دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

ديوان مهيار الديلمي

الطبعة الأولى

بعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

ديوان مهيار الديلمي

الجزء الثاني

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٥ هـ — ١٩٢٦ م

فهرس

قوافى الجزء الثانى من ديوان مهيار

صحيفة

تتمة قافيــة الراء ١

قافيــة السين ١٢٨

« الصـاد ١٤٥

« الضـاد ١٥٠

« الطـاء ١٥٧

« العين ١٧١

« الفـاء ٢٥٩

« القـاف ٢٨٨

« الكاف... ... ... ٣٦٦

(ملحوظة) ليس للشاعر قواف من حروف الزاى والشين والظاء والغين .

الجزء الثاني

من ديوان مهيار

صحّحنا هـذا الجزء بالطريقة التي صحّحنا بها الجزء الأوّل ، وهو لا يقلّ عناءً في تصحيحه عن سابقه ، ويتبيّن ذلك من التصويبات الموضوعة في أواخر الصحف ومن الأمثلة التي آخترناها للدلالة على مبلغ ما في هذا الجزء من تحريف ، ونقلنا صفحتين فتوغرافيّتين لتكونا نموذجا لباقي الصفحات ، إحداهما صفحة (٢١٦) التي طُمست أوائلُ أبياتها طمسا تامًّا أو بقي من كلماتها أواخر حروفها ، فأوجدنا أخرى غيرها تتفق مع سياق البيت ومع ما بقي من حروفها الأخيرة ووضعناها بين هذه العلامة [ ]

وقد توسّعنا في الشرح بقدر ما يحتمله المقام ، عملا بإشارة كثيرين من ذوي الرأي والعلم والأدب ، وفي مقدّمتهم حضرة صاحب العزة "محمد أسعد برّاده بك" مدير دار الكتب المصرية شاكرين له تعهّده إيّانا بإرشاده وسداد رأيه ،،

أحمد نسيم

بدار الكتب المصرية

أمثـــــلة

من كلماتٍ محـــرّفة

صحيفة سطر

		الأصل : أمنتك يا " قران " وربّ يومٍ	حذرت لو أنه نفع الحــــذارُ
٦	١٠	صوابه : أمنتك يا " فراق " وربّ يومٍ	حذرت لو أنه نفع الحــــذارُ

* * *

		الأصل : ترى " الســـوق " الزاكيا	ت من شـفافات الثمـرْ
١٤	٨	صوابه : ترى " العـــروق " الزاكيا	ت من شـفافات الثمـرْ

* * *

		الأصل : يأوى الى " بديعــةٍ " من عزمه	تطلعه قبـل الورود الصـــدَرا
٢٧	١٤	صوابه : يأوى الى " بديهــةٍ " من عزمه	تطلعه قبـل الورود الصـــدَرا

* * *

		الأصل : والأمر فيكم، لا يطاع " لفى "	زُورٌ ولا يراقب آسمٌ مفـــترَى
٣٢	٢	صوابه : والأمر فيكم، لا يطاع "لقبٌ"	زُورٌ ولا يراقب آسمٌ مفـــترَى

* * *

		الأصل : ولكن تطالَلْ بعين النصـيح	لعـلّك " مشـــتفر " تنظـرُ
٣٣	١١	صوابه : ولكن تطالَلْ بعين النصـيح	لعـلّك " مستشرفا " تنظـرُ

* * *

		الأصل : " فتحلِم " فى ربوعك أو تسدّى	خمائلَ تأسر الطـرفَ الطليقا
٣٥٦	٩	صوابه : " فتُلِحم " فى ربوعك أو تسدّى	خمائلَ تأسر الطـرفَ الطليقا

أمثـــلة

من أبياتٍ سقط بعضُ ألفاظها

صحيفة	سطر			
		الأصل :	فإن تقتنوها بالجميل ...... لكم	حصوناعلى الأحساب من أنفَس الذخرِ
٢٥	٥	صوابه :	فإن تقتنوها بالجميل [بنت] لكم	حصوناعلى الأحساب من أنفَس الذخرِ
		الأصل :	ودونها من أسلاتِ عامرٍ	جمــرة ... ... لا تبوخ نارُها
٨٨	٣	صوابه :	ودونها من أسلاتِ عامرٍ	جمــرة [حربٍ] لا تبوخ نارُها
		الأصل :	وَحفٌّ اذا ماغربت ... ... يدَا	فارقــةِ أدردَ أسنانَ المشُـطْ
١٥٩	٨	صوابه :	وَحفٌّ اذا ماغربت [فيه] يدَا	فارقــةِ أدردَ أسنانَ المشُـطْ
		الأصل :	والمــالُ أهون أن تُضيعَ لحفظه	إن كنت حرًّا ماءَ ... ...
٢٦٩	١٤	صوابه :	والمــالُ أهون أن تُضيعَ لحفظه	إن كنت حرًّا ماءَ [وجهٍ يُترَفُ]
		الأصل :	ورَى أكبادَها بالقاع	جــوائمُ ما آستتمّ لهنّ خَلقُ
٢٥٧	١٣	صوابه :	ورَى أكبادَها بالقاع [زُغبٌ]	جــوائمُ ما آستتمّ لهنّ خَلقُ

(ملحوظة) نعيد هنا ما قلناه فى الجزء الأوّل : " وآضطررنا الى زيادة طائفة أخرى من الكلمات التى نقصتها الأبيات لتحلّ محلّ المفقود، وراعينا فى ذلك ما يرمى اليه الشاعر، غير جازمين بأنها هى بعينها ، إذ قد تختلف هــذه الكلمات فيما لو وجدت نسخة أخرى، ولكنا زدناها لتعطى صورة تكميليّة لحسب لهذه الابيات فى آتزانها ومعناها " .

أمثلة

من كلماتٍ أُهملتْ أو أُعجمتْ خطأً

صحيفة سطر

الأصل : رِباطا لشملهمُ أن "يشدَّ" ودعما لسقفهمُ أن يخِرّا

٤ ١٥ صوابه : رِباطا لشملهمُ أن "يشِذّ" ودعما لسقفهمُ أن يخِرّا

* * *

الأصل : "وإنما" علاقة بين الغرام والعُمُرْ

١٢ ٥ صوابه : "وأيّما" علاقة بين الغرام والعُمُرْ

* * *

الأصل : وإما أن "تجيبَ" فلست فيها بأول طالبٍ حُرِمَ اللُّحوقا

٣٥٤ ٦ صوابه : وإما أن "تخيبَ" فلست فيها بأول طالبٍ حُرِمَ اللُّحوقا

* * *

الأصل : وجادك كسب جودك من "ثيابي" مواقرَ ترجع الذاوي وريقا

٣٥٦ ٧ صوابه : وجادك كسب جودك من "ثنائي" مواقرَ ترجع الذاوي وريقا

* * *

الأصل : و"سلّت" كفَّ خطبٍ كان منها لرتق علائكم وهنٌ وفتقُ

٣٥٩ ١١ صوابه : و"شلّت" كفَّ خطبٍ كان منها لرتق علائكم وهنٌ وفتقُ

* * *

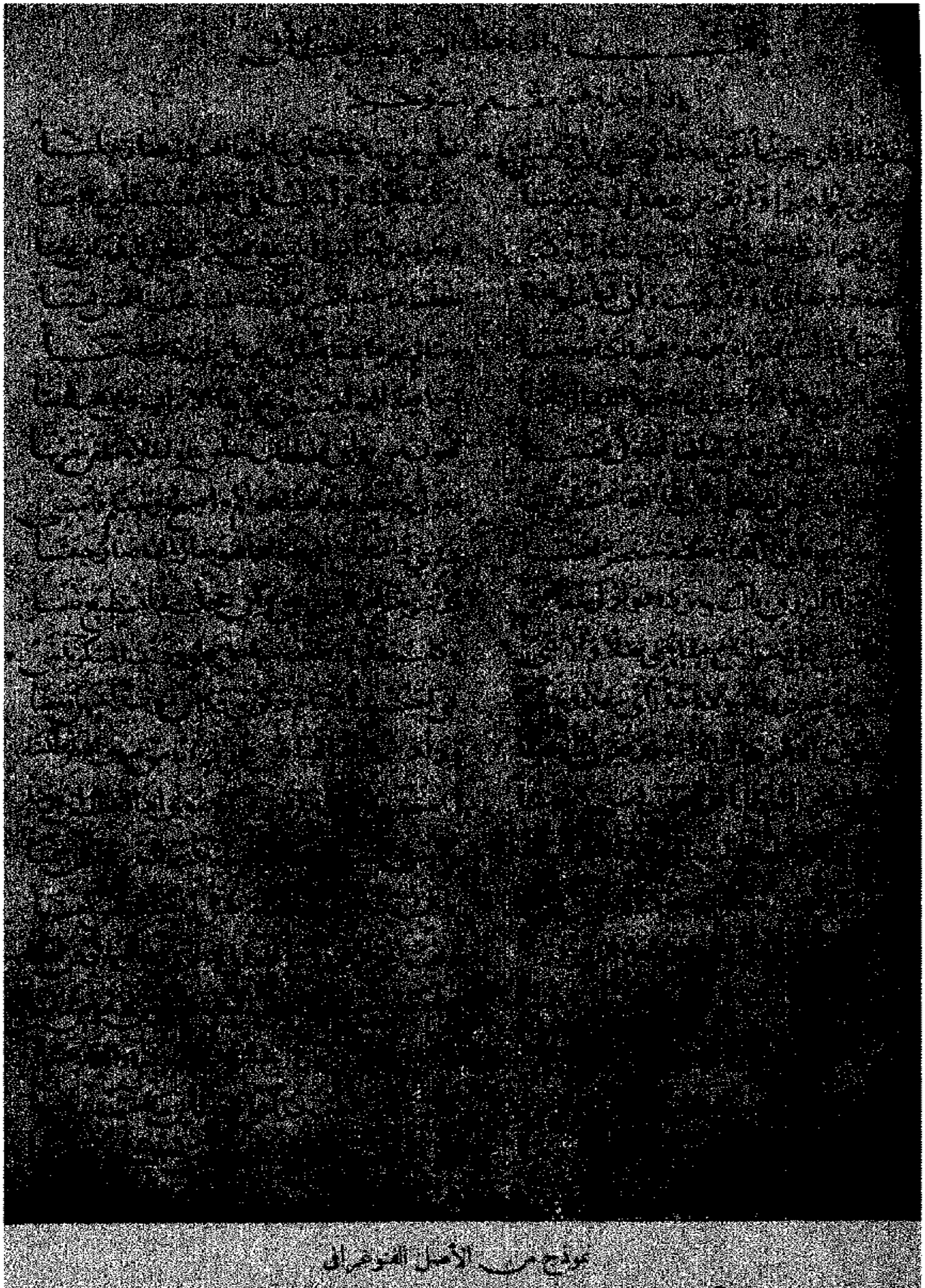
الأصل : تخال صبغ "النَّفِس" في سنانه صبغَ العَلَقْ

٣٦٤ ٧ صوابه : تخال صبغ "النِّقس" في سنانه صبغَ العَلَقْ

استدراك

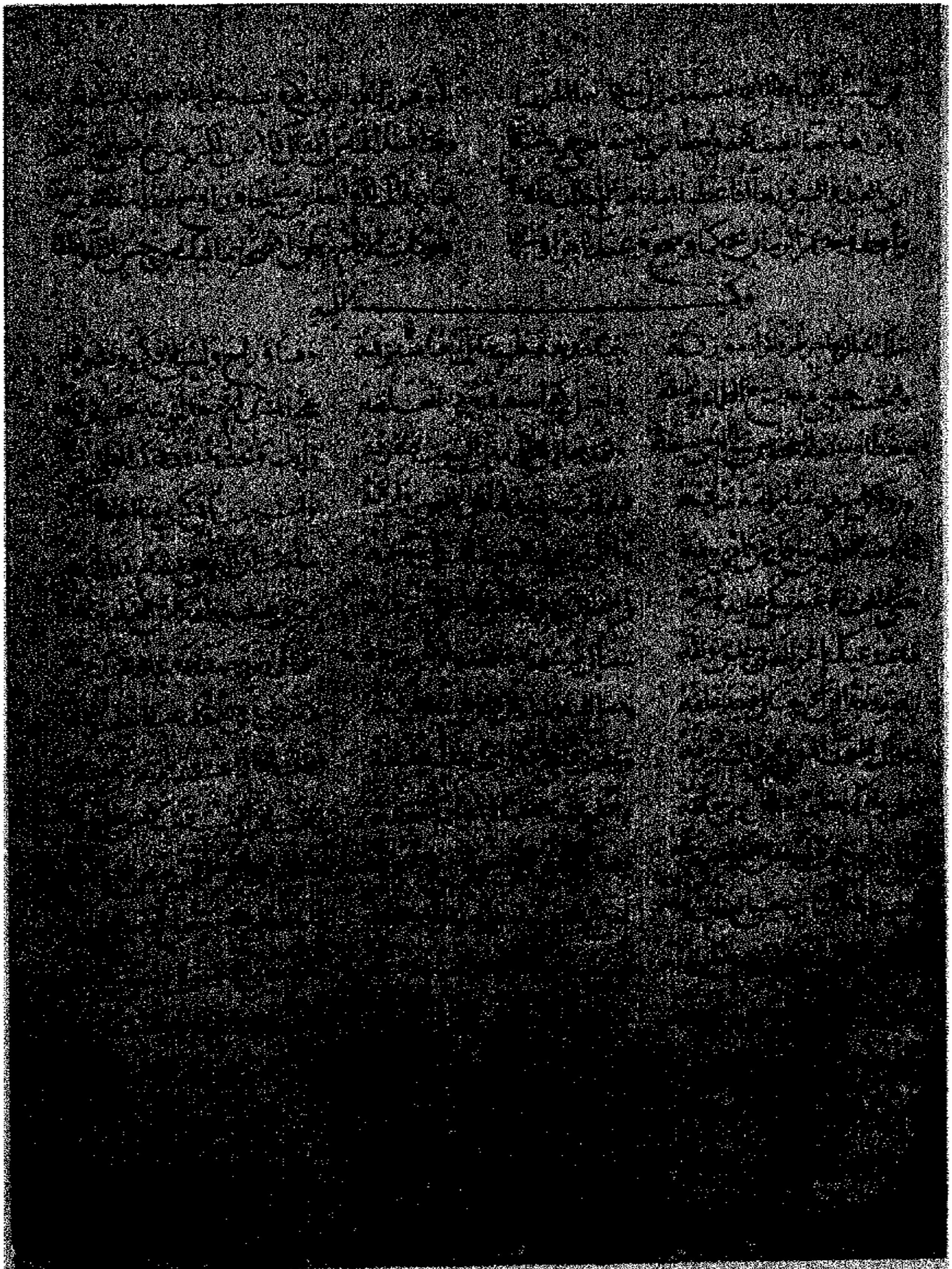
وقع في صحيفة ١٣٣ سطر ٢ (يرشح) والصواب (يرسخ) وفي صحيفة ١٩١ سطر ١٦ (يومُ) والصواب (يومَ) وفي الصحيفة عينها سطر ١٧ (حقوقا) والصواب (خفوقا) .

وفي صحيفة ٣١٠ سطر ١٦ (البناء) والصواب (الثناء) [وفي الأصل «الينا»] .



نموذج من الأصل الفوتوغرافي

[صفحة (٢١٦) يقابلها صفحة (١٢٨ — ١٢٩) من هذه الطبعة]



نموذج آخر من الأصل الفوطوغرافي

[صفحة (٢٨٤) يقابلها صفحة (٣١٠ — ٣١٤) من هذه الطبعة]

بسم الله الرحمن الرحيم

الجـــزء الثانى من ديوان مهيـار

تتمــة قافية الراء

وقال وكتب بها الى أبى سعد بن عبد الرحيم وقد عاد من الحجّ

رعَتْ بين "حاجِرَ"[1] "والنَّعف" شهرا ... جَمِيما[2] وعبَّتْ[3] شآبيبَ[4] غُـزْرا[5]

مِـراحًا[6] محلَّـلةً عُقْـلُها[7] ... ترى الخصبَ أوسعَ من أن تُجِـرّا[8]

مكرمةً عن عِصِىّ الرُّعاةِ ... فإن كان لا بدَّ ردعٌ فـزجرا

ولا ظُعُنٌ[9] ثمّ مرحـولةٌ ... تجـرُّ الجنوبَ[10] ولا ضيفَ يُقرى

الى أن غدا الهضبةَ آبنُ اللّبو[11] ... ن فيما تَرَى العينُ والنابُ قصرا

فكان على ذاك شَمُّ السَّفا[12] ... ولسُّ[13] الهشيم[14] وإن كان مُرّا

(١) حاجر والنعف : اسما موضعين . (٢) الجميم : النبت الكثير أو هو ما غطى الأرض .
(٣) عبت : شربت ، وفى الأصل "غيبت" . (٤) شآبيب جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر .
(٥) غزرا : غزيرة . (٦) مراحا : فرحى ، وفى الأصل "مزاحا" . (٧) العقل جمع عقال وهو ما تعقل به الدابة . (٨) تجترا : تأتى بالجرة وهى أن يُخرج البعير ما فى بطنه ليمضغه ثم يأكله ثانية . (٩) الظعن جمع ظَعُون وهو البعيرُ يُحتَمل ويُحمَلُ عليه . (١٠) فى الأصل "الحبوب" . (١١) ابن اللبون : ولد الناقة اذا كان فى العام الثانى وأستكمله وقيل اذا دخل فى الثالث .
(١٢) السفا : التراب . (١٣) اللس : تناول الكلأ بمقدم فم الدابة أو بطرف لسانها .
(١٤) الهشيم : النبت اليابس المنكسر .

وماءٍ(١) تَعرمَضُ(٢) أوشالُه(٣) — "ببابلَ" أشهى اليها وأَمْرا
بلادٌ منابتُ أوبارها — عليها ربَتْ يوم تُنزَى(٤) وتُذرَى
وأفلاؤها(٥) ومساقيطُها(٦) — تَقامَصُ فيها قَلوصا(٧) وبَكْرا(٨)
وتُحمَى بأرماحِ فرسانِها — اذا شُلَّت(٩) الإبْلُ طردا وطَرًّا
وفيها الكواعبُ والمحصَنا — تُ من مقتنيها عَوانا(١٠) وبِكرا(١١)
نجومُ قبيلٍ اذا ما طلعن — أغرنَ النجومَ وإن كنَّ زُهْرا
وكلّ ثقيلةِ حملِ الإزار — خفيفةِ ما ضمَّ عُنقا وخَصْرا
ترى الغصنَ تحسبه فى النسيم — أخاها وإن كُسِيَتْ يوم يعرَى
أمنها — وإن نام ليلُ الوشاة — وعاد المَواقدُ فى الليل حُمْرا —
— ومرّ يصوّبُ سرحُ النجوم — : خيالٌ ألمّ ولا حينَ مَسرَى؟
ألمّ بمعتنقٍ ساعديه — يطارح منها الأمانىَّ ذِكرا
فما رابه من "صعيد" الغويـ — ـر" إلا تحوّلُه الليلَ عِطْرا
ولما أضاء الذى حوله — تطلَّع يحسَب "ظمياءَ" بدرا
فلله "بابلُ" نفّاثةً — وإن ضرّت الحلم سحرا وخمرا
على أنها منزلٌ لا يكا — د يحمِل فى غالب الأمر حُرًّا
ومزلقةٌ بالفتى لا تكون — لذى حاجةٍ وآبنِ فضلٍ مَقَرًّا
الى كم أطامنُ عُنْقى بها — خمولا وأعرُكُ جنبىَّ فقرا

(١٧١)

---

(١) فى الأصل "وما". (٢) تعرمض: تطحلب. (٣) أوشال جمع وشَل وهو الماء القليل. (٤) تنزى: تُنزَف. (٥) أفلاء جمع فلو وهو الجحش أو المهر والمراد بها هنا أولاد النوق. (٦) مساقيط جمع مسقوط وهو الولد يسقط من بطن أمّه. (٧) القلوص: الشابة من الإبل. (٨) البكر: الفتىّ من الإبل. (٩) شُلّت: طُردت. (١٠) العوان: المسنة أو النصف من النساء. (١١) البكر: العذراء.

وأتبعُ إلفى، وحزمى يقول : وراءك فى غير ذا المِصر مِصرا (١)
كفى الناس لؤما بمثلى يضيـ ع فيهم ويطلبُ منهم مَفَرّا
فَلِمْ يغمز الدهرُ حبلا علىّ ، ما لك أبعدك الله دهرا!
أمِن أجل أنى بفضلى وسعـ ـتُ أهلَك توسعنى منك شرّا؟
وما زلتُ أحفِل بالغدرِ منك وأنكر جورَك حتى آستمرّا
ولو قد وفت " لعميد الكفا ةِ " أيامُه لم أنل منك غدرا
إذن لوقتنىَ حصداءُ (٢) منه تُطير سهامَك ثَلما وكسرا
وكنتُ أعزَّ حِمًى أن أضامَ وأمنعَ فى حَرَم الأمن ظَهرا
وردَّك عنّى ولا الطود فَلَّ بكفيك منّى ولا الليثُ فرّى (٣)
عوائد ما أسلفتْنى يداه على نائباتك غوثا ونصرا
لئن كنتَ أسحلتَ (٤) فى كفّه من العهد حبلا فتيلا مُمَرّا (٥)،
وأصبحتَ تنهَدُ (٦) بغيا اليه بشهباءَ (٧) بِيتَّها أمسِ مَكرا،
فلم تُنج (٨) إلا على المكرماتِ ولا هِضتَ (٩) إلا السماحَ المبرّا،
لغادر جهلُك قلبَ العلا خفوقا بها وحشى المجدِ حَرّى
ضممتَ عليه جناحَ العُقوق فرُحتَ بها قد تأبطتَ شرّا
فسل عنه كيدَك يا دهرُ : كيف ثناك ثباتا وأعياك صبرا!
وكيف حشدتَ له وآرتقيتَ فلم تستطع طودَه (١٠) المشمخِرّا!

(١) المصر : المدينة . (٢) الحصداء : الدرع الضيقة الحلق المحكمة . (٣) فرى : قطع وشقّ . (٤) أسحلت : جعلته سحيلا أى مفتولا فتلا واحدا ضعيفا . (٥) الممر : المحكم الفتل . (٦) تنهد : تقصد . (٧) الشهباء : الكتيبة العظيمة الكثيرة السلاح . (٨) فى الأصل " تنج " . (٩) هضت : كسرت . (١٠) الطود المشمخر : الجبل العالى .

وَفَى ناهضا بك حتى رددتَ صروفَك عنه رَذايا[1] وحَسرى[2]
وما كنتَ ـ والأَسَدُ الوَرْدُ[3] أنتَ ـ لتُعلِقَ بالحرِّ نابا وظُفرا
ولكنها دولةٌ أعرضتْ ودنيا تَنَقَّلُ مَرًّا ومَرًّا[4]
هو الحظّ يَعقِل من حيث جُنّ والمالُ يرجعُ من حيث مَرًّا
وخيرُ بنيك الذى إن نقصتَ من حاله آزداد مجدا وفخرا
وما كَثَّرَ المرءُ خيرا له من الحمدِ والحسبِ العِدِّ ذُخرا
اذا سلم العرضُ عرضُ الكريم وعزّ فلا وفَّرَ اللهُ وَفْرا[5]
لعلّ مُجعجِعها[6] أن يطيلَ لها فى الأزمّةِ[7] سحبا وجرّا
ويتركها وسواءَ الطريق تساقُ الى غايتيها وتُجرى
فتأتى ويا قربَها من مُنًى يقول لها الدهر : صفحا وغفرا
مبينا بما قد جنى تائبا اليك بسالِف ما قد أصرّا
ترى للندامةِ فى صفحتيه سطرا مبينا وللذلّ سطرا
لعمرى لئن صوّحتْ[8] دوحةٌ[9] لقد أعقبت غُصُنًا منك نَضْرا
وسيعَ الظلالِ[10] على قومه شهىّ الجنى[11] ناعما مسبَكِرًّا[12]
رِباطا لشملِهِمُ أن يشِذّ[13] ودَعْما[14] لسقفِهِمُ أن يَخِرّا
بك آنتظم العقدُ من بعد ما تهاوَى فعطّلَ جيدا ونَحْرا

---

(١) الرذايا : النوق المهزولة الضعيفة وهى هنا مجاز، وفى الأصل "ردايا" . (٢) الحسرى : التى أعيت من السير وكلّت وتعبت . (٣) الورد : من صفات الأسد وهو الأحمر الضارب الى الصفرة . (٤) مرّا ومرّا : تارة وتارة . (٥) الوفر : المال . (٦) المجعجع : مبرّك البعير ومنيخه . (٧) الأزمّة جمع زمام وهو ما تقاد به الدابة . (٨) صوّحت : يبست وجفّت . (٩) الدوحة : الشجرة العظيمة . (١٠) فى الأصل "الطلال" . (١١) الجنى : ما يُجنَى من الشجر ما دام غضًّا . (١٢) مسبكرّا : ممتدا . (١٣) فى الأصل "يشدّ" . (١٤) الدعم : التقوية .

ضممتَ قواصيَهم بعد ما ... تعاطَوْا عصا البين صَدْعا وقَسْرا [1]
وكنتَ لهم كأبيك الكريم ... حُنُوَّ الرءوم [2] وعَطفًا و بِرًّا
فلم يهوِ طودٌ وأنتَ الكثيبُ [3] ... ولا مات "زيدٌ" اذا كنت "عَمْرا"
أطافوا بناديك وآستحلبوك ... فأحسنتَ حَوْطا وأغزرتَ دَرًّا
وما ضرَّهم أنهم يعدَمو ... ن غيثا وقد وجَدُوا منك أثرى
مَخايلُ كنتُ توسَّمتُها ... قديما وعيَّفتُها فيك زَجْرا
وأيقنَ صدرِىَ أنى أراك ... لأهلك وجها وللناس صَدْرا (١٧٣)
بما كنتَ أبعدَهم هِمَّةً ... وأمتنَهم فى الملمّات أَسْرا [4]
وأضيقَهم عُذْرةً فى السؤال ... وأوسعَهم ليلةَ القُرِّ [5] قِدْرا
وأجلَى اذا الشُّبهاتُ آختلط ... ن رأيا وأمضَى لسانا وأجرَى
أمور اذا آجتمعَتْ للفتى ... أراد به اللهُ فى العزِّ أمرا
سُدِ اليومَ أبناءَ "عبد الرحيم" ... فأنت غدًا سيّدُ الناس طُرًّا
وثِقْ ببشائرَ تُملَى علىَّ ... فما كذَّبتْ لِىَ فى الخير بُشرى
أنا آبنُ الوفاءِ الذى تعلمو ... ن لم أنوِ نَكْثا ولم أطوِ غِمْرا [6]
قسيمُكُمُ إذ أساء الزمانُ ... كما كان قاسَمكم حين سَرَّا،
حُلِيًّا على عَطَل المهرجا ... ن يُعصَبنَ تاجا ويُرصَفنَ شَذْرا [7]
فإن تك وقتا أخلَّتْ بكم ... فربَّ آنقطاعٍ وما كان هَجْرا
ولولا تلاعبُ أيدى النوى ... بكم ما أغبَّتْ [8] ثناءً وشُكرا

---

(١) القسر: الإكراه على الأمر. (٢) الرءوم: التى تحنو وتعطف على ولدها. (٣) الكثيب: التلّ من الرمل. (٤) الأسر: القوة. (٥) القر: البرد. (٦) الغمر: الحقد. (٧) الشذر: اللؤلؤ الصغير. (٨) ما أغبت: ما آنقطعت.

وقال يمدح الكافىَ الخطيرَ شرفَ المعالى أبا عبد الله القَنَانىّ (١)، ويهنئه بالمهرجان، ويشكره على جميلٍ أسلفه إيّاه

متى رُفعتْ لهـا "بالغور" (٢) نارُ ... وقرَّ "بذى الأراكِ" بهـا قَرارُ ،
فكلُّ دمٍ أراق السـيرُ فيهـا ... بحكم السـير مطلولٌ جُبارُ (٣)
فهـل بالطالعين بنـا الثنايا (٤) ... أَنُـوقٌ (٥) ليـلُ نظـرتِهِ نهـارُ
لعلّك أنْ ترى عيناك قبـلى ... مواقـدَ والزفـيرُ لهـا شَـرارُ
وبعضُ المصطلين وإن نأى (٦) ... وأوحـدنى أخو ثقـةٍ وجارُ
يريدُ عـواذلى عنـه آلتفاتى ... بآية شطَّ أو بَعُـدَ المـزارُ
وما غَضْبُ النوى عينى عليـه ... بأوّل ما طـوى القمرَ السّـرارُ
أمنتُـك يا فـراقُ (٧) وربَّ يومٍ ... حـذرتُ لو آنه نفع الحِـذارُ
أخذتَ فلم تدع شـيئا عليـه ... يُخـاف أسًى ولا يُرجى آصطبارُ
حبيبٌ خنتَنى فيـه ودارٌ ... ولَلنّـاسُ الأحبـةُ والديارُ
أمرتَجَعٌ — ويا نَفسى (٨) عليـه — ... "برامة" ذلك العيشُ المُعَـارُ
وثـوبُ شبيبةٍ ما فاض حـتّى ... تقلّص منـه وآنشـمر الإزارُ
لكلّ سليبةٍ بدلٌ ، وفـوتٌ ... لمـا سُلبَ المسائحُ (٩) والعـذارُ

---

(١) القنانىّ : نسبة الى قَنَان وهو جبل بأعلى نجد، أو آسم جبل به ماء يسمى العسيلة وهو لبنى أسد . (٢) الغور وذو الأراك : اسما موضعين . (٣) الجبار : الهدر . (٤) الثنايا جمع ثنيّة وهى العقبة أو الطريق فى الجبل . (٥) الأنوق : العقاب، ويضرب المثل بحدّة بصرها فيقال " أبصر من عقاب " . وفى مثل آخر "هو أعز من بيض الأنوق" يضرب لما عز نيله ، وفى الأصـل " أبرق " . (٦) نآنى : بعُدَ عنّى، وفى الأصل "تأنى" . (٧) فى الأصل " يافراق " . (٨) ويا نفسى عليه : يمنى و يالهف نفسى . (٩) المسائح جمع مسيحة وهى شعر جانبى الرأس .

ظلامٌ هبّ فيه وليتها لم ... تَلُحْ هذى الأدلّة والمَنارُ
وربَّ سميرِ ليلٍ ودّ ألّا ... يُضِيء(١) على جوانبه النهارُ
ألا يا صاحِبَيّ حُرَقِى نجاءً، ... يفوتكما بى اليومَ الوقارُ
خُذانى حيث لا النظر آستراقٌ ... لِريبته(٢) ولا النجوى سِرارُ
وزُمّا بالمطامع أنفَ غيرى ... فبى عنها — وإن خَدَعَتْ — نفارُ
كفَى بالحرص عيبا أنّ أولَى ... جَدَاه مُنًى وغايته(٣) آنتظارُ
وما أُنسِى بآمالٍ طِوالٍ ... تُناوِلُهنّ(٤) أيّامٌ قِصارُ!
يقول المرءُ ما يهوَى ويرجُو ... ويفعلُ فعلَه الفلَكُ المُدارُ
وإن ظمِئت ركابٌ أو أُجيعتْ ... فأفرعَ(٥) شَعرَها الوبَرُ المطارُ
نخيرٌ من مراعيها بذلٍّ ... عِضاضٌ(٦) بالحناجر(٧) وآجترارُ(٨)
وإلا فابغيا "شرفَ المعالى" ... بها إن كان للظُّلَم آنسفارُ
وضمّا "بالخطير" غريبتيها(٩) ... فثَمّ العزُّ يمتنعُ والجِوارُ
وماءٌ فاضلٌ عنها وبَقلٌ ... تبزّلُ(١٠) فى كمائمه البِكارُ(١١)
رِدَا المجدَ التليدَ بها وعُوذا ... بأغلبَ(١٢) حبلُ ذمّته مُغارُ(١٣)
ببحرِ ندًى يفيضُ وبدرِ نادٍ ... وإن رُغِم البدورُ أو البحارُ
جَوادٌ لا يزلُّ به عِثارٌ ... وجارٍ لا يُشَقُّ له غُبارُ
تمنّى الناسُ أصغرَ همّتيه ... ففاتت دونها الهممُ الكبارُ

---

(١) فى الأصل "يصيب" . (٢) هذه الكلمة وردت فى الأصل هكذا "لرسه" .
(٣) فى الأصل "وغارق" . (٤) فى الأصل "تناوتهن" . (٥) أفرع : أدمى ، والمراد أدمى منابت شعرها . (٦) العضاض : العضّ . (٧) فى الأصل "الخفاجر" .
(٨) الأجترار : أن يُخرج البعير ما فى بطنه الى فمه ليأكله ثانيةً . (٩) الغريبة : التى بعدت عن وطنها . وفى الأصل "عرتيها" . (١٠) تبزّل تصير بُزّلا ، والبازل من الإبل : المسنّ . (١١) البكار جمع بكرة وهى الفتية من الإبل . (١٢) الأغلب : الأسد . (١٣) المغار : المفتول أشد الفتل .

وطارَ بـــه فأنعـــله الـــثريّا فـــؤادٌ لا يطـــير به الحِـــذارُ (١٧٣)
ونفسٌ حـــرّةٌ لا يزدهيـــها حُـــلَى الدنيـا وزخرفُهـا المُعارُ
يبيت الحقُّ أصـــدقَ حاجتيْـها وكـــسبُ العزّ أطيبَ ما يُمـارُ
اذا آلتفتت الى الدنيـا عيونٌ فلفتتُهـا إباءٌ وآحتقـارُ
من الوافين أحلاما وعهدا اذا هفَت الحُبَـا ووهى الذمارُ
كـــرامٌ لا يرون العُسرَ فقـــرا وفى العـــرض الغـــنى والإفتقارُ
اذا عزّوا بأرض أوْطَنـــوها وإن ضِيموا(١) بهـا ركبوا فسـاروا
كُفُوا بدلالة "الكاف" عليهـم بحـــرصٍ ما آدعى لهـــم الفخارُ
مضـــوا سلَفا وجاء يزيد مجـــدا كما أوفى على الســـحب القطارُ(٢)
توحّدَ من بنى الدنيـا رَكوبٌ صـــعائبَهـا اذا كُرِه الخِطارُ(٣)
سعى لحَوَى الكمالَ وهـــم قعودٌ وأنجـــدَ يطلب الدنيـا وغاروا
وأشرفُ شيمـــةٍ ظَلَفٌ(٤) وأمرٌ يطاعُ وعفـــةٌ معـها آقتـــدارُ
وعفٌّ فبـات يحلبهنّ مَذقا(٥) وأخلافُ(٦) الزمانِ له غِزارُ
حييَ الملكَ مقتبلا وكـــهلا يَخـاف من الدنيّة أو يغـارُ
ولم تُدخِـــلْ غريبـا خارجيًّا له بســـواه نهضٌ وآنتصارُ
وقوّمتَ الأمورَ وهنّ ميـــلٌ(٧) لهـا من كفّ جابرها آنكسارُ
وكلّ دعىّ فضـــلٍ مســـتطِبٌّ(٨) له بالعجـــز شغلٌ وآعتـــذارُ

---

(١) فى الأصل "صيموا". (٢) القطار جمع قَطر وهو المطر. (٣) الخطار: المخاطرة.
(٤) الظلف: الترفع عن الدنايا. (٥) المذق: اللبن الممزوج بالماء. (٦) أخلاف جمع خِلْف وهو حلمة ضرع الناقة. (٧) ميل جمع أميل وميلاء. (٨) المستطبّ: الذى يستوصف الدواء لدائه.

وسِعتَ الناسَ إحسانا وعَطفا ... كأنك رأفةً بِهِمُ ظُؤارُ (١)
وصرتَ حُلَى الملوك وأىّ كفٍّ ... لهم مُدّت فأنت لها سِوارُ
تشير بك العلا نصحا عليهم ... اذا ما خان رأىٌ مستشارُ
بك آنتصرتْ يدى وعَلَا لسانى ... وصمّم (٢) ناظرى وبه آزورارُ (٣)
وكنتُ أطيعُ مضطرًّا زمانى ... فأصبح لى على الزمن الخِيارُ
بَرعيك فىَّ حقّ الفضلِ صحّت ... قناةٌ كلُّها وَصَمٌ وعارُ
وجُدتَ فمدتُ بعد جُفوفِ عُودى ... وفى أغصانِ أيكتِىَ آخضرارُ
عرفتَ توحُّدى فغرستَ منّى ... غصونا ذا الثناءُ لها ثِمارُ
محاسنُ لا يراها فىَّ إلا ... بصيرٌ كيف يُنْتَقَدُ النُّضارُ
وَرَدتُ نداك عَذبا لم يُكدَّرْ ... له حوضٌ ولم تُنزَفْ غِمارُ (٤)
على الإعسار تعطينى كثيرا ... ويُعطِى الناسُ ما بلَغَ اليَسارُ
ومن آياتِ جودك أن غَنِينا ... به وإلى القليلِ بك آفتقارُ
فعِش يبلُغْك ما تجزِى القوافى ... وما يُسدِى (٥) بهنّ وما يُنارُ (٦)
بكلِّ غريبةِ المعنَى عَلوقٍ (٧) ... اذا قُرِّتْ فليس لها نفارُ
تسير بعرضك المجلوّ فيها ... مسيرَ الشمس مُهلتُها بِدارُ (٨)
لها فى الجوّ رافعةً صُعودٌ ... وفى مَهوَى الرياح لها آنحدارُ
كأنّ فتيقَ (٩) منشرها "يَمانٍ" ... تنفّس فى حقائبه العِطارُ

---

(١) الظؤار : جمع ظِئْر وهو الذى يعطف على ولده و يطلق على الأمّ والأب . (٢) صمّم : مضى لا يلوى على شىء . (٣) الأزورار : الميل والأعوجاج . (٤) تنزف : تفنى وتنضب ، والغمار جمع غمر وهو الماء الكثير . (٥) يسدى : يُجعَلُ له سَدًى وهو ما مدّ من خيوطه بخلاف لحمته .
(٦) ينار : يلحم . (٧) العلوق : المرأة لا تحب غير زوجها . (٨) البدار : الإسراع .
(٩) الفتيق : المنتشر الرائحة .

يسوق المهرجانُ اليك منها … عرائسَ والنشيدُ لها نِثارُ
مبشّـرةً بأن الله عينٌ[1] … عليك من الردَى الجارى وجارُ[2]
وأنك خالد لا الليلُ يُفني … مداك من البقاءِ ولا النهارُ

* * *

وقال يمدح أبا المعالى عبد الرحيم فى النيروز

ما ليلتى على "أُقُرْ"[3] … إلا البكاءُ والسهرْ
بتُّ أظنّ الصبحَ بال … ـعادة مما ينسفرْ
أرقبُ من نجومها … زوالَ أمرٍ مستقرْ
رواكدٌ كأنما … أفلاكهنّ لم تدُرْ
وكلّما قلت : آنطوى[4] … شطرٌ من الليل آنتشرْ
أسألها[5] أين الكرى … أينَ النهارُ المنتظَرْ
وكلُّ شيء عندَها … إلا الرقادَ والسَّحَرْ
من مخبرى؟ فما أرى … هل دام ليلٌ فاستمرّْ!
وغابت الشمسُ نعم … فكيف خُلّد القمرْ
أين الألى طرّحهم … مَطارحَ البين الحذَرْ ١٧٤
غابوا وما غابت لهم … دارٌ ولا جَدَّ سَفَرْ
لكن عيون الكاشحيـ … ـن الشُّزْرُ[6] منها والخُزْرُ[7]،
ما برِحتْ ـ لا نظَرتْ ـ … تمنعنا حتى النظرْ

(١) العين : الحارس والحفيظ . (٢) الجار : الناصر . (٣) أُقُر : اسم واد بين الكوفة والبصرة . (٤) فى الأصل "أنظارى". (٥) فى الأصل "أسا" . (٦) الشزر جمع شزراء وهى الحمراء من العيون كعين الأسد والغضبان . (٧) الخزر جمع خزراء وهى العين الضيقة .

تطلّعوا نارَ الجوى   فى القلب كيف تستعرْ
وما الذى تبعثه   على الجوانحِ الذِّكَرْ
وأىّ نارٍ للفؤا   د فيهمُ عند البصرْ
غنّى "بهيفاءَ" الرّفا   قُ والكئوسُ لم تدُرْ
فكلّ صاحٍ آنتشى   وكلّ نشوانَ سكِرْ
كأنما قلبي لها   فى صدر كلّ من حضرْ
فظلتُ أبكى مثلما   أشربُ أدمعاً حُمُرْ
كأنّ ماءَ قدحى   من بين جفنىّ(١) عُصِرْ
قال الرسولُ : عتبتْ   "هيفاءُ"، قلت : ما الخبرْ
قال : تقول : ملّنا   قلت : الملولُ من غدَرْ
لا والذى لو شاء أن   يُنصفنى(٢) منها قَدَرْ
ما خُدِعتْ بغيرها   عينى على حُسن الصورْ
بَلَى ولا أُنكرهُ   وليس بالأمر النُّكُرْ
لقد رأيتُ البان من   "ذى العلَمين والسَّمُرْ"(٣)
تضربه ريحُ الصَّبا   فيستوى وينأطِرْ(٤)
فملتُ تشبيها بها   آخُذُ ضمًّا وأذَرْ
فإن رأت ذلك ذنـ   ـبا ، إننى لمعتذِرْ
يا يومَ دبَّ بيننا   أمَرَّ الفراق، ما أمرّْ!
ما كنتَ فى الأيامِ إلّا عارِضاً يَنطُفُ(٥) شرّْ

(١) فى الأصل "حبفنى" . (٢) فى الأصل "يصفنى" . (٣) ذو العلمين : اسم موضع فى اليمن والسمر : اسم موضع من نواحى العقيق والسَّمُر لغةً شجرٌ من العضاه وليس فى العضاه خشبٌ أجودُ منه . (٤) ينأطر : ينثنى . (٥) ينطف : يسيل و يقطر .

قد عيَّفتك الطيرُ [لى] (١) لكنّ قلبى ما زجَرْ
ولائم مُـدّتْ له حبائلُ اللــوم بجفـرْ
رأى هَنات فنهى غـيرَ مطاع وأمرْ
قال، فردَّ صاغرا، : أغزلٌ مــع الكِبَرْ؟
وأيمــا (٢) عَلاقــة بين الغرامِ والعُمُرْ
وأين إطــرابُ النفو س مع أصابيغ الشَّعَرْ
رب شــبابٍ ليــلُهُ يصــبح تنعاه الأُزُرْ (٣)
وشَيبِ رأسٍ ذنبُــه فى الحُظُوات مغتفَــرْ
حلفتُ بالشُّعث (٤) الوفو د زُمَرا عــلى زُمَرْ (٥)،
يَرَون ظَلْمـا (٦) باردا بلــثْم (٧) ذلك الحجــرْ،
ومن دعا ومن سـعى وآستنّ سبعا وجَمَــرْ (٨)،
وسَوْقهم مثـلَ الحصو نِ مُرَّدت (٩) إلا المَــدَرْ (١٠)،
توامكا (١١) ممطــورةً أعشابُهـا وقتَ المطرْ،
جاءوا بهـا مجتهــدِيـ ن تُفْتَــلى (١٢) وتُختــبَرْ (١٣)،
لكلِّ مُهْــدٍ نسَكَهُ أنفسَ ماليْــه نَحَــرْ،

---

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٢) فى الأصل "وإنما" . (٣) الأزر جمع إزار وهى المرأة، ومعناه رب شباب يبيّض سواد شعره فتنعاه النساء . (٤) الشعث جمع أشعث وهو المغبر اللون المتلبد الشعر، ويريد بهم الحجاج . (٥) زمر جمع زمرة وهى الجماعة من الناس .
(٦) الظلم : ماء الأسنان . (٧) فى الأصل "يلثم"، ويريد بالحجر : الحجر الأسود بالكعبة .
(٨) جمر : رمى بالجمار . (٩) مرّدت : طوّلت وملّست . (١٠) المدر : الطين .
(١١) توامك جمع تامك وهى الناقة العظيمة السنام . (١٢) تفتلى : تُبحثُ بتدبّر وتمعن .
(١٣) فى الأصل "تجتبر" .

أن بنى " عبد الرحيـ ـم" نِعْمَ كنزُ المدَّخَرْ
وخير من سُدت به يومَ الملمَّاتِ(١) الثُّغَر(٢)
المطعمون الهَبَر(٣) والـ ـعامُ عبوسٌ مقشعِرّ(٤)
وصبيةُ الحيّ تُدا رى الإبلَ عن فضل الجُزُر(٥)
والريحُ لا تلوى بأكـ ـسار(٦) البيوت والجُدُر(٧)
وتحسب الفائز منـ ـها مُلقِمَ البطنِ الحَجَر
والمانعين الجار لو زُحزِح عنهم لم يُجَر
حتى يعز فيهمُ عزّ "تميمٍ" فى "مضر"
من بعد ما صاح به الـ ـموتُ: آستمت فلا وزَر(٨)
والواهبون بُسطَ الر زقُ عليهم أو قُدِر
لا يحسبون معطيا أعطى اذا لم يفتقر
لهم حياض الجود والـ ـسودد(٩) فعماً(١٠) وغزر(١١)
تُحَلَّى(١٢) لهم جُمَّاتُها(١٣) وبعدُ للناس السُّؤَر(١٤)
أبناءُ مجدٍ نقلو ه أثرا بعد أثر
روايةً يُسندها(١٥) باقيهمُ عمّن غَبَر

(١) الملمات جمع ملمة وهى النازلة الشديدة . (٢) الثغر جمع ثغرة وهى الطريق والمسلك، ويراد بها هنا الحاجات . (٣) الهبر جمع هبرة وهى القطعة الكبيرة من اللحم، وفى الأصل " البهر" . (٤) مقشعر : مجدب . (٥) الجزر جمع جزور وهى الناقة التى تنحر . (٦) أكسار جمع كِسْر وهو جانب البيت . (٧) الجدر جمع جدار . (٨) الوزر : الملجأ والمعتصم . (٩) فى الأصل " السود" . (١٠) فعما : امتلاءا . (١١) الغزر : الكثرة والأصل فيه سكون الزاى . (١٢) فى الأصل "تحل" . (١٣) جمات جمع جمة وهى ما آجتمع من الماء . (١٤) السؤر جمع سؤرة وهى البقية . (١٥) أسندها : عزاها وأخبر بها مسندة .

يُنَصِّرُ عنهـا القولُ بالـ ـفعلِ فيسـلم الخـبَرْ
طابوا حيـاةً مثلمـا طابوا عِظاما وحُفَـرْ
تساموا أُفُق العـلا تسـامِىَ الشهبِ الزُّهُرْ
كأنهم فى أوجـه الـدُّ نيـا البهيات(١) غُـرَرْ
فانتظموا نظمَ القنـا إلا الوصومَ والخَـوَرْ
من "هبـة الله" الى "سـابورَ" نحرٌ مستمِرّْ
قِسْ خبرى عنهـم الى "أبى المعـالى" واعتبِرْ
تر العـروقَ(٢) الزاكيا تِ من شُفَافاتِ(٣) الثمَـرْ
المشـترى الحمدَ الربيـحَ لا يبـالى ما خسِرْ
والطَّلْقُ(٤) حـتى ما تبيـن عُسرةٌ من اليُسُرْ
تكرّع(٥) من أخلاقه فى سلسلٍ(٦) عذبِ الغُدُرْ(٧)
لم يبقِ راووقُ(٨) الصبـا قـذًى به ولا كَدَرْ
ثمّ خلّتْ أربعيـن عشرةٌ من العُـمُرْ
وفاتَ أحلامَ الكهو ل وهو فى سن الغُمُرْ(٩)
وأبصـر اليـومَ غدا فـلم يَرِدْ إلا صَـدَرْ
لاضـامه الخوفُ ولا أطغاه فى الأمن البَطَرْ
عـلى نـداه باعث من نفسـه لا يُقتَسَرْ(١٠)

---

(١) البهيات: السود. (٢) فى الأصل "الوق". (٣) الشفافات جمع شُفافة وهى البقيّة. (٤) الطلق: الضاحك المشرق. (٥) تكرع: تشرب بفيك من غير كفّ ولا إناء. (٦) السلسل: الماء الصافى. (٧) الغدر جمع غدير وهو النهر. (٨) الراووق: المصفاة. (٩) الغمر: من لم يجرّب الأمور وهو هنا مجاز للصغر، وفى الأصل "العمر". (١٠) لا يُقتسر: لا يُغصب.

اذا أحسّ فترةً (١) لجّ (٢) عليها ونفَر
لا يُخلفُ الظنَّ ولا يَلقَ الحقوقَ بالعُذُرْ (٣)
علقتُ من ودّك بالـ مُستحصِف (٤) المَتنِ المِرر (٥)
أملسَ لا تسحله (٦) بالغدر كفُّ المنتسرْ
وكنتَ [من] (٧) حيثَ آقترحـ تَ وأبى قومٌ أُخَرْ،
تُعطى على الخِفّة (٨) ما يُعطون والضَّرعُ (٩) دِرر (١٠)
والخيرُ من مالكَ لى وإن وَفَى وإن كثُرْ
محبّةٌ ما فَوَّزتْ (١١) نفسيَ منها فى غَرر (١٢)
فما أطيرُ بأخٍ محلِّقاً ما لم تطرْ
ولا يُنَزّى (١٣) كبِدى اذا وصلتَ مَن هَجَرْ
فابق على وَغْر (١٤) الحسو د نجوةً (١٥) من الغِيَرْ
ترعاك عينُ الله لى من شرّ أعينِ البشرْ
ما ذيَّل النيروزُ فى ثوبِ الرياض وخَطَرْ
وكرّ عامٌ مقبلٌ وآبق الى أن لا يكُرّْ

---

(١) الفترة : المدّة بين زمانين . (٢) لجّ : ألحّ . (٣) العذر : الاعتذار . (٤) المستحصِف : المستحكم . (٥) المر جمع مِرّة وهى طاقة الحبل . (٦) يسحله : يفتله ، والمنتسر : الناقض . (٧) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٨) الخفة : رقة الحال . (٩) الضرع : مدرّ اللبن من ذوات الخف أو الشاء والغنم كالخلف للناقة والثدى للمرأة . (١٠) درر جمع دِرّة وهى ما يَدِرّ من اللبن والمراد والضرع ذو درر ، كقول الشاعر :

سـلام الإله وريحانه ورحمته وسماء دررْ

أى سماء ذات درر . (١١) فوزت : ركبت المفازة . (١٢) الغرر : الخطر . (١٣) ينزى : يجعلها تنزو بمعنى تثب ، وفى الأصل "تنزّى" . (١٤) الوغر : الحقد . (١٥) النجوة : ما آرتفع من الأرض .

وَأَسمع لها تُهدِى الى الـ ... ـعرض الغنى وهى فُقُرْ (١)
تضُوع فى الناس بهـا ... نوافجٌ (٢) لُسْنٌ (٣) السُّرَرْ (٤)
سَـــلَّمت الريحُ لهـا ... شـــرطَ الرواح والبُكَرْ (٥)
كما تمطَّت (٦) بالخــزا ... مى لك أرواحُ السَحَرْ (٧)
فهى بحكم معـــقولةٌ (٨) ... وهى شرودٌ لا تقَــرّْ
اذا بنــاتُ شــاعرٍ ... أُنِّثْنَ (٩) أو كُنَّ عُقُــرْ (١٠)
فكلُّ بنتٍ ولَدتْ ... فى مدحكم مـــنّى ذَكَرْ
ترى حسودى حاضرا ... يُنشِـــدُ وهو يحتضِرْ
تعجيـله عن نفســـه ... سابقــةً أمرَ القــدَرْ
يُصـــغِى لهـا ودُّه ... لو كان من قبلُ وَقِــرْ (١١)

⁂

وكتب الى الرئيس أبى طالب محمد بن أيّوب يهنّئه بالنيروز، ويلوِّحُ بذكر هفوةٍ جرت، وأسفرت، ويرجو زوالَهـا (١٢)

تُمـــدُّ بالآذانِ والمنـاخرِ (١٣) ... "لحاجرٍ" ومَن لها "بحاجرٍ"؟
تغرُّها منــــه أحاديثُ الصَّبا ... ولامعاتٌ فى السحابِ الباكرِ

---

(١) يريد بفقر: فقيرات . (٢) نوافج جمع نافجة وهى وعاء المسك . (٣) لسن جمع لسناء وهى الفصيحة المبينة . (٤) السرر جمع سرّة وهى هنا بمعنى وسط ما يسرّ فيه المسك ومعنى البيت: أن سرر هذه النوافج تنم رائحتها على ما فيها فهى من أجل ذلك فصيحات مبينات . (٥) البكر: الغدو . (٦) تمطت: مدّت . (٧) الخزامى: نبت طيب الرائحة . (٨) معقولة: مربوطة بالعقال . (٩) أنثن: كن إناثا . (١٠) يريد بعقر: عواقر لا يلدن . (١١) وقر: صمّ وذهب سمعه كله . (١٢) فى الأصل "وتوجّه" . (١٣) المناخر جمع منخر وهو ثقب الأنف .

وأعينٌ موكّلاتٌ "بالحمى" ... من مستقيم اللحظ أو مخازرِ [1]
تودّ لو أنّ ثراه عوضٌ ... من دمعها يُستافُ [2] بالمحاجرِ [3]
أرضٌ بها السابغ [4] من ربيعها ... وشوقُها المكنونُ فى الضمائرِ
مَشاربٌ تحُز تحتَ سُوقِها ... وعُشُبٌ يضفو على المَشافرِ [5]
وحيثُ دبّت ورَبَتْ [6] فِصالُها [7] ... وبَرَكتْ تفحصُ بالكراكرِ [8]،
وأمِنتْ ساربةً سروحُها [9] ... شَلّةَ [10] كلِّ طاردٍ مُغاوِرِ [11]،
تمنعُها سيوفُ "بكرٍ" [12] أن ترى ... بؤسا [13] وتحميها رماحُ "عامرٍ" [14]
فهل لها وهل لمن تحمله ... من عائفٍ [15] "بحاجرٍ" أو زاجرِ [16]؟
سارت يمينا والغرامُ شأمةٌ [17] ... ياسِرْ بها [18] "يابنَ رَواحٍ" ياسرِ
فإنّها من حبّها "نجدا" ترى ... بكُثُبِ [19] "الغور" شِفارَ [20] الجازرِ [21]
"وبالحمى" أفئدةٌ من شجوها ... خاليةٌ سالمةُ الضمائرِ
وأعينٌ تحسبها قريرةً ... نائمةً عن أعينٍ سواهرِ

---

(١) المخازر : من يقبض جفنه ليحدّد النظر . (٢) يستاف : يُشم . (٣) المحاجر جمع محجر وهو ما دار بالعين . (٤) فى الأصل هكذا "السابع" وهى مما يحتمل تصحيفه الى "سابغ" بمعنى ضاف و "سائغ" فرجّحنا الأولى لما يقتضيه السياق . (٥) المشافر جمع مشفر وهو للبعير كالشفة للإنسان والجحفلة للفرس . (٦) ربت : نشأت . (٧) فصال جمع فصيل وهو من الإبل ما فُصل عن أمه . (٨) الكراكر جمع كِرْكِرة وهى صدر كل ذى خف . (٩) سروح جمع سَرْح وهو المال السائم ، وفى الأصل "سروج" . (١٠) الشلة : الطرد ، وفى الأصل "سلة" . (١١) المغاور : المغير على الشيء . (١٢) بكر : اسم قبيلة . (١٣) فى الأصل "نوسا" . (١٤) عامر : اسم قبيلة . (١٥) العائف : المتكهّن بالطير . (١٦) الزاجر : المتطيّر الذى يزجر الطاير لعدم تفاؤله به . (١٧) الشأمة : ضد اليمنة . (١٨) ياسر بها : خذ بها ناحية اليسار . (١٩) كثب جمع كثيب وهو التل من الرمل . (٢٠) شفار جمع شفرة وهى السكين العظيمة العريضة . (٢١) الجازر : الجزار وفى الأصل "الحازر" .

يرمينَ كلَّ ساهرٍ بمزعجٍ وكلَّ مجبورِ الحشا بكاسرِ
كفَلَهنّ السُّقمُ بقلوبنا فكلُّ قلبٍ فى ضمانِ ناظرِ
يا ليت شعرى والمنى تعلَّةٌ! هل "بمِنًى" لعهدنا من ذاكرِ ؟
أم هل على بعد النوى الى التى لها الهوى من راكبٍ مخاطرِ؟
لعلَّه يحمل من سلامنا نُخبةَ زادِ الرجُلِ المسافرِ
ألوكةً[1] خفّت ومن ورائها بلابِلٌ[2] تُعقَرُ بالأباعرِ[3]
اذا رأيتَ الشمسَ فى أترابها[4] فاحبس وقُلْ عنِّيَ غيرَ صاغرِ :
اللهَ يا ذات اللَّمَى[5] فى أدمعٍ فوائرٍ وأدمعٍ فواترِ
وفى عهودٍ كُتْبُها مبلولةٌ وهى لديك فى النسىِّ الداثرِ
فإنّ من دينكُمُ فى "يَعرُبٍ" أن تأنفوا من الذمام الفاجرِ
وفى الضيوفِ الغرباءِ عندكم قلبٌ يضامُ ما له من ناصرِ
فقرِّبوا صحبتَه وآحتفظوا[6] فيه بحقّ البائع المهاجرِ
إما قِرَى النادى الكريم، أو فردّ وه على أربابه بالخاطرِ (١٧٦)
أ كلَّ كفٍّ ظفِرت لئيمةٌ وكلَّ عقدٍ فى بنانِ غادرِ !
من لك بالناس ولا ناسٌ هُمُ إلا كلامُ المُحرِجِ[7] المكاشرِ[8]
نفسَك صُنْ ليس أخوك غيرَها فقالِلِ الناسَ ولا تكاثرِ[9]
وآعلم بأنّ عزَّها قُنوعُها برزقها[10] الميسورِ فى المَعاسرِ

---

(١) الألوكة : الرسالة . (٢) البلابل : الأشجان ووساوس الصدور . (٣) الأباعر جمع بعير . (٤) الأتراب جمع ترب وهو من ولد معك وأ كثر آستعماله فى المؤنث . (٥) اللمى : السواد فى الشفة . (٦) فى الأصل "وآحفظوا" . (٧) المحرج : الذى يُحرِج غيره . (٨) المكاشر : الذى يبدى أسنانه حقدا . (٩) فى الأصل "أو كاثر" . (١٠) فى الأصل "يرزقها" .

وإن وصلتَ أو سألتَ فأخًا   صحَّ على التجــريب والمخابرِ

أخًا ترى لوجهه قبـلَ الجدا   أسِــرّةً[١] تلقـاك بالبشـائرِ

مثَل "آبن أيّوبَ"[٢] وأين مثلُه   مُثِّـــلَ للأشـــباهِ والنظائرِ

من طينة المجد التى فروعُهـا   تُنبيك عن طهارة العناصرِ

الطيّبين أنفسـا باقيـــةً   وأرمُسـا[٣] فى ظُلَم الحفـائرِ

يدلّك[٤] المجـــدُ على الأوائل الـ   ـماضين منهـم بعلا الأواخرِ

داسوا ثرى المجد القديم ومشَوا   خَطْرًا[٥] على خدّ الزمانِ الغابرِ[٦]

وأنطقوا بالخُرسِ من أقلامهم   ألســنةَ الدسـوتِ والمنـابرِ[٧]

كلّ كريم لاسمه فى مجــدها   ما لأسانيد الحـــديث السائرِ

ولابنه من بعــده ما يرث الـ   ـشّـبولُ فى الغاب عن القَساورِ[٨]

شهادةٌ صـــدّقَها "محمـدٌ"   صِدقَ الربى[٩] عن الغمام الماطرِ

قامَ فأدّى[١٠] ثم مرَّ زائـدا،   تجاوزَ الذراع شــبرَ الشـابرِ

قضَى له قاضى السماح والندَى   يومَ تحـورُ[١١] حجّــةُ المفـاخرِ

قضيّةٌ شقّت[١٢] على الهضبة من   رضوى[١٣] وأزرت بالفُرات الزاخرِ

رأى الكمالَ حِــلّةً[١٤] فاحتلّهـا   وربعُــها مقوٍ[١٥] بغــيرِ عامرِ

---

(١) أسرة جمع سِرار وهى خطوط الجبهة . (٢) فى الأصل " ابن " . (٣) أرمس جمع رمس وهو القبر . (٤) فى الأصل "بذلك" . (٥) الخطر : التبختر . (٦) فى الأصل "الغائر" . (٧) فى الأصل " المابر" . (٨) القساور جمع قسور وهو الأسد . (٩) الربى جمع ربوة وهى ما آرتفع عن الأرض . (١٠) فى الأصل " فؤادى " . (١١) تحور : تحـدر كأنها رجعت فى موضـعها أى تُرَدّ ؛ ويجوز فيها التصحيف الى " تخور " بمعنى تضعف وتهن . (١٢) فى الأصل " سقت " . (١٣) رضوى : اسم جبل . (١٤) الحلة : المحلة . (١٥) مقو : خال من السكان .

ونهضَ الفضـــلُ له فى مَزلَقٍ (١) مُسَـــنَّمٍ (٢) يُكسَّرُ بالعوابرِ (٣)
جرى ففاتَ والعلا من خلفِهِ تقول: قاصِرٌ من خطاك قاصِر
حـــتى أرانا العجزُ فى قولهِمُ: طالبُ شأوِ المجـــدِ غيرُ ظافرِ
لله أنتَ من جمالٍ ظاهرٍ وَخُلُقٍ صافى الغـــدير طاهرِ
وعدّةٍ ليـــوم لا يُغنى أخا الـ ـحاجة إلا أنفَسُ الذخائرِ
عهـــدُ كَلْمومِ (٤) الصـــفاةِ (٥) مُتعِبٌ جانبُهـــا لن يُبتغَى لفاطـــرِ (٦)
وخُلَّةٌ [لا] يَهتدِى (٧) لنَقْضِهـــا عـــلى الزمانِ ناقِضُ المرائرِ (٨)
أحرزَ من كنتَ وراءَ ظهـــرِهِ حِصْنًا له من جولة الدوائرِ
يحســـدك النـــاسُ وأىُّ عاجزٍ لم تُدوِهِ (٩) شَـــقاوةٌ (١٠) بقـــادرِ
وإنى معْ بُغضِ (١١) كلِّ حاســـدٍ أقضى لحسّـــادِك بالمَعـــاذرِ
يَفـــديك كلُّ ساكتٍ مُداجِ (١٢) بُغـــلَّةٍ وبائحٍ مُظاهـــرِ
وشـــامتٍ إن رُفعت لعينـــه صيفيّةٌ (١٣) من الســـحاب العابرِ،
جهامـــةٌ (١٤) يفتحُ فاه نحـــوَها يحسبها جهلا من المواطرِ
يسرّه العاجلُ من أظلالهـــا وهى غـــدًا مهتوكةُ الستائرِ

---

(١) المزلق: المكان يزلق فيه لوعورته. (٢) مسنم: مرتفع كأنما له سنام. (٣) العوابر جمع عابرة. (٤) الملموم: المجتمع المدوّر المضموم. (٥) الصفاة: الحجر الصلد الضخم لا ينبت، ومنه "فلان لا تنـدى صفاته" أى بخيل ممسك لا يسمح بشىء. (٦) الفاطر: اسم فاعل من فطر الشىء أى شقه. (٧) هذه الكلمة ليست بالأصـل. (٨) مرائرجمع مريرة وهى الحبل أحكم فتله. (٩) تدوه: تمرضه، وفى الأصل هكذا "دوه". (١٠) فى الأصل "سقاوة". (١١) فى الأصل "بعض". (١٢) المداجِ: الموافق. (١٣) الصيفية: السحابة تظهر فى الصيف لاماء فيها. (١٤) الجهامة: السحابة البيضاء لا تحمل ماء.

وربّما عادت بذى حواصبٍ (١) ... عليه واجتاحت (٢) وذى صراصرِ (٣)

كمن جنى البغىُ (٤) على أمثاله ... من غامطٍ نعماءَكم وكافرِ

وأنتمُ فى معزلٍ من شرّها ... وجانبٍ من النجاءِ وافرِ

عوائدٌ لله فيكم ضمنتْ ... لَمَّ الشتيتِ (٥) وجُبورَ (٦) الكاسرِ

كم مثلها قد غلط الدهرُ بها ... ثُمّتَ لاذ منكمُ بغافرِ

دَجَتْ ولكن أقشعتْ عن أنفسٍ ... سواكنٍ وأعينٍ قرائرِ

وكم تعيّفتُ (٧) لكم سفورَها ... من قبل أن يبرُزَ وجهُ السافرِ

فلم تُكذَّبْ فيكمُ زاجرتى ... قطُّ ولا خُيّبَ يُمْنُ طائرى

فانتظروها ويدى رهنٌ بها ... فربّما كانت كرجعِ الناظرِ

بك استجابَ الدهرُ لى ودعوتى ... تجولُ (٨) منه حولَ سمعٍ واقرِ

وأبصرَ الحظُّ (٩) الطريقَ فاهتدى ... الى وهو أبلهُ البصائرِ

حصّنتَ وجهى وحقنتَ ماءَه ... فليس مذ حقنتَه بقاطرِ (١٠)

ولم تدعْ لى منذ أولدتَ المنى ... مشقةً الى لقاحِ العاقرِ

كم أربٍ كنتَ اليه سببى (١١) ... فتلتَه بمُحصَدِ (١٢) المرائرِ (١٣)

وخَلّةٍ (١٤) أعضلنى (١٥) شفاؤها ... شفيتنى من دائها المخامرِ (١٦)

(١٧٧)

---

(١) حواصب جمع حاصب وهى الريح الشديدة تحمل التراب والحصباء . (٢) اجتاحت : أهلكت واستأصلت . (٣) الصراصر جمع صرصر وهى الريح الشديدة الهبوب أو هى البرد الشديد . (٤) فى الأصل "حتى" . (٥) الشتيت : المتفرق . (٦) الجبور : إصلاح كسر العظام . (٧) تعيفت : تكهنت ، ويشير هنا الى الوزارة وتمنيه إسنادها الى الممدوح . (٨) فى الأصل "تحول" . (٩) فى الأصل "وأبطر" . (١٠) فى الأصل "وبقاطر" . (١١) السبب : الحبل . (١٢) المحصد : المفتول فتلا محكما . (١٣) المرائر جمع مريرة وهى ما طال ولطف واشتد من الحبال . (١٤) الخلة : الحاجة . (١٥) أعضلنى : أعيانى . (١٦) المخامر : الذى خالط الجوف .

ونهضَ الفضـــلُ له فى مَزلَقٍ(١) مُسَـــنَّمٍ(٢) يُكسَّرُ بالعوابرِ(٣)
جرى ففاتَ والعلا من خلفِهِ تقول: قاصِرٌ من خطاك قاصِر
حتى أرانا العجزُ فى قولِهِمُ: طالبُ شأوِ المجـــدِ غيرُ ظافرِ
لله أنتَ من جمالٍ ظاهرٍ وَخُلُقٍ صافى الغـــدير طاهِرِ
وعدّةٍ ليـــوم لا يُغنى أخا الـ ـحاجة إلا أنفَسُ الذخائرِ
عهـدُ كَلْمومِ(٤) الصـفاةِ(٥) مُتعِبٌ جانبُهـا لن يُبتغَى لفاطـــرِ(٦)
وخُلَّةٌ [لا] يهتَدِى(٧) لنَقْضِها عـلى الزمانِ ناقضُ المرائرِ(٨)
أحرزَ من كنتَ وراءَ ظهـرِهِ حِصْنًا له من جولة الدوائرِ
يحسـدك النـاسُ وأىّ عاجزٍ لم تُدوِهِ(٩) شَـقاوةٌ(١٠) بقـادرِ
وإنى معْ بُغضِ(١١) كلِّ حاســد أقضى لحسّـادِك بالمَعاذرِ
يَفـديك كلُّ ساكتٍ مُداجٍ(١٢) بغُــلَّةٍ وبائحٍ مُظاهـــرِ
وشـامتٍ إن رُفعت لعينــه صيفيةٌ(١٣) من الســحاب العابرِ،
جهامـــةٌ(١٤) يفتحُ فاه نحـــوَها يحسبها جهلا من المواطرِ
يسرّه العاجلُ من أظلالها وهى غـــدًا مهتوكةُ الستائرِ

(١) المزلق : المكان يزلق فيه لوعورته . (٢) مسنم : مرتفع كأنما له سنام . (٣) العوابر جمع عابرة . (٤) الملموم : المجتمع المدوّر المضموم . (٥) الصفاة : الحجر الصلد الضخم لا ينبت ، ومنه "فلان لا تنـدى صفاته" أى بخيل ممسك لا يسمح بشىء . (٦) الفاطر : اسم فاعل من فطر الشىء أى شقه . (٧) هذه الكلمة ليست بالأصـل . (٨) مرائر جمع مريرة وهى الحبل أحكم فتله . (٩) تدوه : تُمرضه ، وفى الأصل هكذا " دوه " . (١٠) فى الأصل " سقاوة " . (١١) فى الأصل "بعض" . (١٢) المداج : الموافق . (١٣) الصيفيّة : السحابة تظهر فى الصيف لاماء فيها . (١٤) الجهامة : السحابة البيضاء لا تحمل ماء .

وربّما عادت بذى حَواصِبٍ[١] عليه واْجتاحت[٢] وذى صَراصِرِ[٣]

كمن جنى[٤] البغىُ على أمثاله من غامطٍ نعماءَكم وكافرِ

وأنتُمُ فى معزِلٍ من شرِّها وجانبٍ من النجاءِ وافرِ

عوائدٌ لله فيكم ضَمِنَتْ لَمَّ الشتيتِ[٥] وجُبورَ[٦] الكاسرِ

كم مثلها قد غَلِط الدهرُ بها ثُمَّتَ لاذَ منكُمُ بغافرِ

دَجَتْ ولكن أقشعتْ عن أنفُسٍ سواكنٍ وأعينٍ قرائرِ

وكم تعيَّفتُ[٧] لكم سُفورَها من قبل أن يبرُزَ وجهُ السافرِ

فلم تُكذِّبْ فيكُمُ زاجرَتى قطُّ ولا خُيِّبَ يُمْنُ طائرى

فانتظِروها ويدى رهنٌ بها فربّما كانت كرجعِ الناظرِ

بك اْستجابَ الدهرُ لى ودعوتى تجولُ[٨] منه حولَ سمعٍ واقرِ

وأبصرَ[٩] الحظُّ الطريقَ فاهتدَى الى وهو أبلهُ البصائرِ

حصَّنتَ وجهى وحقَنتَ ماءَه فليس مذ حقنتَه بقاطرِ[١٠]

ولم تدَعْ لى منذ أوْلَدتَ المنى مَشقّةً الى لقاحِ العاقرِ ١٧٧

كم أربٍ كنتَ اليه سببى[١١] فتلتَه بمُحْصَدِ[١٢] المرائرِ[١٣]

وخَلّةٍ[١٤] أعضلنى[١٥] شفاؤها شفيتنى من دائها المخامرِ[١٦]

---

(١) حواصب جمع حاصب وهى الريح الشديدة تحمل التراب والحصباء . (٢) اجتاحت : أهلكت واْستأصلت . (٣) الصراصر جمع صرصر وهى الريح الشديدة الهبوب أو هى البرد الشديد . (٤) فى الأصل "حتى" . (٥) الشتيت : المتفرق . (٦) الجبور : إصلاح كسر العظام . (٧) تعيفت : تكهنت ، ويشير هنا الى الوزارة وتمنيه إسنادها الى الممدوح . (٨) فى الأصل "تحول" . (٩) فى الأصل "وأبطر" . (١٠) فى الأصل "وبقاطر" . (١١) السبب : الحبل . (١٢) المحصد : المفتول فتلا محكما . (١٣) المرائر جمع مريرة وهى ما طال ولطف واْشتد من الحبال . (١٤) الخلة : الحاجة . (١٥) أعضلنى : أعيانى . (١٦) المخامر : الذى خالط الجوف .

ملّكتَنى مِلكَ الوفاءِ بيـــدٍ تطلبُ بعضى فتحوزُ سائرى (١)
فصار يُرضينى بمـا ترضـاه لى منذ عرفتُ نافعى من ضائرى (٢)
فلا تُخِفْ فيـك الليالى جانبى بقاصـــدِ (٣) السهمِ ولا بغـائرِ (٤)
ولا يزلْ عزُّك لى ذخـــيرةً لأوّلٍ (٥) من عيشـتى وآخرِ
مالاح صبح بضُحى (٦) أضاء [لى] (٧) وشوّقَ الوارد (٨) رِىُّ (٩) الصادرِ
وحسر (١٠) النيروزُ من قناعه طلعتَـهُ (١١) على الربيع الناضــرِ
وزاركم يرفُل فى وشائع (١٢) من حُلَلِ الروضِ وفى حَبـائرِ (١٣)
بكلّ عـــذراءَ لهـا فى خدرِها صرامـــةٌ ما للهصورِ (١٤) الخادرِ
حاطمة تُحى عـــلى مَعـاشرٍ وتُحفـــةٍ تُهدَى الى مَعـاشرِ
إقذاعُها (١٥) على عِداكم ولكم منها يدُ الراضى ولفظُ الشاكرِ
تَطـرَبُ للحادى اذا غنّى بها فيكم وتستقصرُ ليلَ السـامرِ
كأنهـم لم يسمعوا من قبلكم فى ماجـــدٍ مقالةً من شاعرِ

وكتب الى الأمير أبى الذوّاد المفـرِّج بن علىّ بن مَزْيَد ، ويخاطبُ فى آخرها كاتبَه أبا نصر بن عَبْدَر الكوهىّ ، وكان هو الذى آستغواه لمدح صاحبه ، وأنفذها مع رسوله اليه

(١) فى الأصل " فتجوز " . (٢) فى الأصل " صايرى " . (٣) القاصد : المستوى نحو الرمية . (٤) الغائر : الداخل فى الجوف . (٥) فى الأصل "الأول" . (٦) الضحى : إشراق الشمس ، وفى الأصل " بدجى " ولعله تحريف . (٧) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٨) فى الأصل " الورد " . (٩) فى الأصل " ذى " . (١٠) حسر : كشف . (١١) فى الأصل "طليعة" . (١٢) الوشائع جمع وشيعة وهى طريقة البرد وتوشيته . (١٣) الحبائر جمع حبيرة وهى الثوب الموشّى ، وفى الأصل " جبائر " . (١٤) الهصور الخادر : الأسد فى خدره . (١٥) الإقذاع : الشتيمة والهجاء ، وفى الأصل "قذاعها" .

ألا يا خليلى المجتبَى من "خُزَيمةٍ" هل انتَ أمينٌ إن أمنتَ على سِرِّى؟
وهــل أنت عنى إنْ أمنتَ مبلِّغٌ ألوكةَ[١] عتبٍ ضاق عن حملها صدرى؟
نشَـدتُك بالشُّعثِ الدوافعِ[٢] من "مِنًى" خلاطا كما خُبِّرتَ عن ليـلة القَـدرِ
وبالأسـود الملثومِ[٣] قـد ضغطوا به جنوبَهُـمُ والمَشـعَرينِ[٤] وبالحِجرِ[٥]
أكنتَ بسـمعى أو أظنُّك سامعا بأعجب من أبيـات قومك فى أمرى
يُغـارُ على الأمـوال فى كلِّ حِـلَّةٍ وفتيانُ "عَوفٍ"[٦] قد أغاروا على شعرى
سـلائبُ لى منهـوبةٌ فى رحالهم ينادين[٧] بالخيبات[٨] من حَلَقِ الأسرِ
مَطـارحُ للركبان يقتسـمونها تناقَلُهـا الأفـواهُ مصرا الى مصرِ
يغنِّى بهـا الحادى، ويشـدو لشَرْبهم[٩] بها المطرب الشادى، ويُثنى بها المطرى
كرائمُ قـد أهـديتهنَّ تـبرُّعا لكلِّ فـتًى لم يَرْعَ لى حُرمـةَ الصِّهرِ
هُمُ خطبـوها راغبين وسـوَّدوا[١٠] عليهـا نفيساتٍ من البـذلِ والوفرِ
وكانت على قـومٍ ملوكٍ سـواهُمُ تكون مع الجـوزاء او عُنُقِ النسرِ[١١]
ممنَّعـةً أن تُسـتباحَ بِخُـدعةٍ وبوعـدٍ بروقٍ[١٢] أو تُسـاقَ على قسرِ
فلمـا غدت مجنـوبةً فى حبـالهم تواصَـوْا عليهـا بالخيانة والغـدرِ

(١) الألوكة : الرسالة . (٢) يريد بالشعث الدوافع : النوق التى تهدى للبيت . (٣) الأسود الملثوم : الحجر الأسود بالكعبة . (٤) المشعرين : الصفا والمروة . (٥) الحجر : حطيم مكة . (٦) اسم لكثيرين أشهرهم عوف بن محلِّم بن ذهل ، وقد قيـل فيه "لا حرّ بوادى عوف" وهو مثـل قاله عمرو بن هنـد حين طلب مروان القرظ من عوف وكان قد أجاره فأبى أن يسلمه ؛ ومعناه أنه يقهر من حلّ بواديه وكلّ من فيه كالعبيد لطاعتهم إياه ؛ وقيل : إنما قيل ذلك فى عوف لأنه كان يقتل الأسرى ، ولعل مهيار يشير الى ذلك فى البيت الذى يلى هذا البيت . (٧) فى الأصل "ينادون" وهى لا تتفق والسياق للتأمل . (٨) الخيبات جمع خيبة . (٩) الشرب جمع شارب . (١٠) سوّدوا : جعلوا لها السيادة ، وفى الأصل "وسوا" . (١١) الجوزاء والنسر : نجمان . (١٢) فى الأصل "ووعدوق" وقد رجحنا كلمة بروق لأنها أحيانا لا تكون صادقة ، ومن ذلك البرق الخلب .

كأنهـــمُ شَـلُّوا(١) بهـا سَرحَ(٢) مهمِـلِ … نفاه الرعاةُ بين "بابلَ" "والعَــقْرِ(٣)"
فعرِّجْ عليهـــم ثم قل "لمفــترج" : … أترغبُ فى مدحى وتزهــدُ فى شكرى؟
أترضَى بأن أضــوَى(٤) وكفُّك مخصِبٌ … عشيبٌ وأطوى(٥) من يديك على النحرِ(٦)
وتُظــلمَ(٧) آمالى عليـــك ومطلبى … ووجهُك من تحت اللثام أخو البدرِ
وقـــد سارت الأخبارُ أنك خـــيرهم … قِرًى [يوم يبكى](٨) الضيفُ من عضّة القُرِّ(٩)
وأعقرُهم للــبُزْلِ(١٠) والعـامُ أشهبٌ(١١) … وأوسعُهم خَطًّـا لأُثفِيَّـــةِ(١٢) القِدْرِ
تجــود فتعطى فى الغنى قُـــدرةَ الغنى … وتجـــبُرُ أكسارَ الفقير على الفَـــقرِ
فمـا بالُ بِكــرٍ حُرّةٍ بعثَتْ بهـا … اليك القــوافى من عَـوانٍ(١٣) ومن بِكرٍ(١٤)،
شُغفتَ(١٥) بهـا ثم آنصرفتَ مـــلالةً … بوجهك فيهـا عن جزائى وعن ذكرى
وأمهرتمـــوها وآرتجعتم صـــداقَها … فهـــل تستحلّون النكاح بلا مَهـــرِ
فأين السماحُ "المَـــزْيَدِىُّ" وما آبتنى … أبوكم وبقَّ مــن علاءٍ ومن فخـــرِ
وما لم تزالوا تُنفقونــ على العـــلا … وتُعطُــون من مالٍ ومن نَعَمٍ(١٦) دَثْرِ(١٧)

---

(١) شلوا : طردوا ، وفى الأصل "سلوا". (٢) السرح : المـال السام. (٣) العقر : اسم موضع يقال له عقر بابل قرب كربلاء من الكوفة ، وقد روى أن الحسين رضى الله عنه لما آنتهى الى كربلاء وأحاطت به خيل عبيد الله بن زياد ، قال : ما آسم تلك القرية ؟ — وأشار الى العقر — فقيـل له : آسمها العقر ، فقال : نعوذ بالله من العقر ، ثم قال : ما آسم هـذه الأرض التى نحن فيها ؟ فقيل له : آسمها كربلاء ، قال : أرض كرب وبلاء ! ! وأراد الخروج منها فمنع حتى كان ما كان .

(٤) أضوى : أهزل وأدق . (٥) أطوى : أجوع . (٦) النحر : ما ينحر ويجزر .

(٧) فى الأصـل "وتلطم" . (٨) هاتان الكلمتان وردتا بالأصل هكذا : "يوسلى" .

(٩) القر : البرد . (١٠) البزل جمع بزلاء . وهى الناقة المسنة . (١١) الأشهب : المجدب الذى لا خضرة فيه . (١٢) الأثفية : حجارة توضع عليها القدر . (١٣) العوان : المسنة .

(١٤) البكر : العذراء . (١٥) فى الأصل "شفعت" . (١٦) النعم : الإبل أو الجمال خاصة .

(١٧) الدثر : الكثير ، يطلق على الواحد وغيره فيقال : مال دَثْرٌ ومالان دَثْرٌ وأموالٌ دَثْرٌ .

أعيــذكُمُ من أن يقــالَ عليكُمُ :   ثوى معَــه[1] جودُ الجمــاعةِ فى القــبرِ
وحاشاكُمُ من أن تَخيسَ[2] بضــائعى   لديكم بمــا تنِمى البضائعُ للتَّجْـــرِ[3]
وقـــد ملأتْ فيكم أوابدىَ المــلا   وسارت حُداءَ العيس أو طُعَمَ السَّـفْرِ[4] (١٧٨)
وعنـــدِىَ فيكم ما يسـوء عـــداكُمُ   ويُبقِى لكـــم ما سرَّكم آخرَ الدهرِ
فإن تقتنوها بالجميــــل [بَنتْ[5]] لكم   حصونا على الأحساب من أنفَس الذُّخرِ
وإن تغصِبوها تُمسِ فى غير حيِّكم   تَشكَّى اضطرارا أو تكلَّمُ عن عُــذرِ
أيا نجمَ " عوفٍ " يا " مفرِّج " كربِها   أما آن لى أن يَخجلَ المطلُ من صبرى
حملتُ التقــاضى عنكمُ مُهـــلةً لكم   فأنظرتكم فى العسرِ فاقضـــوا مع اليسرِ
وقـــل يا رسولى مبلغــا سُـــفراءَهم   جميعا وخُصَّ " العبدرِىَّ أبا نصرِ " :
أفى الحقِّ أنــ سوّمتُ[6] بينى و بينكم   خيــولَ الأمانى ثمّ تقعدُ عن نصرى ؟
وأغريتـــنى حتى اذا ما ولجتُهــا   تأخرتَ عنّى والعقابُ على المُغــرى
أما تذكر العهـــدَ الذى كان بيننــا !   بلى نتناساه وأنتَ عـــلى ذِكــرِ
تنامون عن حقّ وتُلغون مـــدحتى   وأنتم حملتم ثِقلَ ذاك على ظهـــرى
فقم يا " أبا نصرٍ " قيــامَ[7] ابنــ حرّةٍ   بنصرِ صـــديقٍ أنت أوقعتَـــهُ حُرّ
وعِد برســولى يحمـــل الغُرمَ وافـــرا   وفز بثنائى فهـــو أسنَى مــن الوفرِ
وقل للأمير ابن الأميرِ نصــــيحةً :   تربَّصْ بخيرى واحترِس من أذى شرّى

---

(١) الضمير فى "معه" عائد الى قوله "أبوكم" فيا مرّ .   (٢) تخيس : تكسد .   (٣) التجر جمع تاجر .   (٤) طُعَم جمع طُعمة وهى المأكلة والرزق ، والسفر : المسافرون .   (٥) هذه الكلمة ليست بالأصل .   (٦) سوّمتُ : أرسلتُ .   (٧) فى الأصل " فنام " .

* * *

وكتب للوزير أبى سعد ، وقد بعد مستوحشا من بغداد الى تكريت ، يتألم لبعده، ويذكر شوقه اليه، ويتفاءل بسرعة العود الى الأمر، ويذكر اضطرابَ التدبيرات بعده، ويشكو أحد الولاة ممن كان الوزير أمَّرَهُ بحمل شىء اليه نخالف أمرَه وأخّره ، ويهنئه بالعيد والمهرجان

هَوَّنَ فى الليل عليها الغَرَرا (١) — أنّ العُلا مقيَّداتٌ بالسُّرى
فركِّبَتْ بسُوقها (٢) رءوسَها — حتى تخيَّلنا الحجولَ (٣) الغُررا (٤)
تحسبها عَجْرفةً (٥) ووَرَهًا (٦) — فيما ترى خابطةً ليستْ ترَى
تنضى (٧) النهارَ شَمْلةً (٨) جونيَّةً (٩) — وتلبَسُ الليلَ رِداءً أخضرا (١٠)
ترى بما تُجهِض (١١) من سِخالها (١٢) — لحما مَضيغا (١٣) ودماءً هَدَرا
علَّمها النومُ على رِباطِها — ذليلةً أن تستطيبَ السهرا
كلُّ ابن ذات أربعٍ تحسبه — ذاتَ جَناحين اذا تَمطَّرا (١٤)
ينتشر الأرضَ فلا يَردَعه — كيف طواها عَنَقًا (١٥) أو حُضُرا (١٦)
يرى الظلامَ بشهابَىْ قابسٍ (١٧) — لا يستميحان النجومَ خَبرَا

---

(١) الغَرَر : التعريض للهلكة . (٢) سوق جمع ساق . (٣) الحجول جمع حِجْل وهو البياض فى القوائم . (٤) الغُرَر جمع غُرّة وهى البياض فى الجبهة . (٥) العجرفة : قلة المبالاة فى سرعة العَدْو . (٦) الوره : الخُرق فى السير كالعجرفة . (٧) تنضى : تنزع وتخلع . (٨) الشملة : كسا يُحمل دون القطيفة يُشتَمَلُ به . (٩) جونية : بيضاء . (١٠) أخضر : أسود ، يقال : اخضرّ الليل بمعنى اسودّ . (١١) تجهض : تُلقِى . (١٢) السِّخال جمع سَخل وهو ولد الشاة وهنا بمعنى ولد الناقة . (١٣) المضيغ : الممضوغ، والمراد أنه ممتهن . (١٤) تمطّر : أسرع فى هُوِيّه . (١٥) العَنَق : السير الفسيح الواسع . (١٦) الحضر : العدْو، والأصل فيه سكون الضاد . (١٧) شهابى قابس : كناية عن العينين .

تكارَها شمسَ الضحى وأقسما ... على الدجى لا يَصحَبان القمرا
إن غاب شخصُ مقلتيه أبصرتْ ... أذناه ، هل خُبِّرتَ سَمْعا بَصَرا ؟
يُلهِبُ قرعُ السوطِ منه مِرجلا (١) ... يجيشُ صدرا ويجيشُ منخرا
يُعطِى الشكيمَ (٢) ساءه أو سَرَّه ... لَحْيًا (٣) أبيًّا أو عِذارا أصعرا (٤)
يَظْمَأ فلا يَشرعُ (٥) مسبوقا على ... صافيةٍ ولو تكونُ الكوثرا
عاف البقايا أنه مُنْتِجٌ (٦) ... فى معشر لا يشربون السُّؤرا (٧)
يأنف من ماء الرُّكِىِّ (٨) أنه ... فى الأرض أو تَسقِى السماءُ المطرا
كالنجم فى نهاره وليله ... إما ارتفاعا سار أو منحدِرا
ذلك دأبُ ربِّه ودأبُهُ ... ما استقدما فشاورا التأخرا
اذا أصابا وطَرًا من العلا ... فذاك ، أو فيبلغان العُذُرا
لله مفطورٌ على سودَدِه ... اذا رأى العجزَ غِمارًا (٩) شمَّرا (١٠)
يصرِفُ عن بيت الهوان وجهَهُ ... وإن ضَفَتْ (١١) أفياؤُهُ وخَضِرا (١٢)
يريه صدرَ اليوم ما فى غدِهِ ... رأىٌ اذا الرأىُ أصرَّ أبصرا
يأوى الى بديهةٍ (١٣) من عزمه ... تُطلِعُه قبلَ الورود الصَّدَرا
تنصره الوثبةُ فى أوانها ... اذا الهُوَيْنَى (١٤) خانت المنتظَرا

---

(١) فى الأصل "مزحلا" . (٢) الشكيم جمع شكيمة وهى الحديدة المعترضة فى فم الفرس . (٣) اللحى : عظم الحنك . (٤) الأصعر : الذى يميلُ خدَّه كِبرا وتهاونا بالناس . (٥) لا يشرع : لا يرد شريعة الماء . (٦) منتج : متوالد . (٧) السؤر جمع سؤرة وهى البقية . (٨) الركى جمع ركية وهى البئر ذات الماء . (٩) الغمار جمع غمر وهو الماء الكثير . (١٠) شمر : مرجاذا أو مختالا وفى الأصل "سمرا" . (١١) ضفت أفياؤه : سبغت ظلاله وآمتدت . (١٢) خضر : صار أخضر وفى الأصل هكذا : * وان ضفت أفناؤه وحقرا * (١٣) فى الأصل "بديعة" . (١٤) الهوينى : التؤدة .

لا يعــلَق الأعــداء فى آتباعه ... بعينــه فيُعظِمون الاثرا
وكلُّ من قصّر عن عُـدُوِّهِ (١) ... أعظمــه ضرورةً لا خِــيَرا (٢)
كالليث يُقــلَى وهو يُطرَى أو كما ... نافق أعــداءٌ وزيرَ الوُزَرا
قادحَهــم (٣) ففـازهم أروعُ (٤) ما ... قامَر فى العليـاء الّا قَمَــرا (٥)
مقلّبٌ جانبَــه (٦) وحظّــه ... من الســعود سَفَرا أو حَضَرا
تواصت الأقــدار أن تمضى على ... تدبــيره جاريـــةً كما جرى
وغيرُهُ ــ والنقصُ حظُّ غيرِهِ ــ ... إن أحمَــد الآراءَ ذمَّ القــدَرا
عضَّ العــدا أظافرا من بعــده ... تَــدْمَى ولم تُرزق عليــه الظفَرا
ولم يكن من "شرفِ الدين" لمن ... ينــدمُ إلا أن يعَضَّ الحجــرا
ولا لدارٍ فاتهــا ودولةٍ ... منــه سوى أن أقوَيا (٧) وأقفــرا
أبصــرها بلهــاءَ جاهليَّـــةً ... ذاتَ فُسوقٍ (٨) لا تخاف النُّــذُرا (٩)
مجنــونةَ الوداد إما عاهــدتْ ... لم يك إلا الغــدرَ والتغــيُّرا
أشهى خليلَيْها اليهــا خُــلَّةً (١٠) ... من كان أدنى همّــةً وأحقرا
تكيلُ بالجـــور اذا ناصفَهــا ... وتنبُــذ العُرفَ تراه منكــرا
نافــرةً من ذى اليمينين اذا ... قــوّدها (١١) حتى تُطيــعَ الأبترا (١٢)
فــردَّها بالعتب ردَّ ناقــدٍ ... غالط فيهــا النفسَ حتى آستبصرا
ألقَى عــلى غاربِهــا (١٣) حبالَها ... من بعــد ما متَّعها وأمهــرا

---

(١) العُدُوّ : الوثوب . (٢) فى الأصل "خبرا" . (٣) قادحهم : لعب معهم بالقداح (٤) الأروع : الشهم الذكى . (٥) قمر : غلب وكسب ما قامر عليه . (٦) فى الأصل "حليه". (٧) أقوى : خلا من ساكنيه . (٨) فى الأصل "نسوق" . (٩) النذر جمع نذير، ويشير بهذا البيت وما بعده الى الوزارة . (١٠) الخلة : الصداقة والود . (١١) قوّدها : قادها . (١٢) الأبتر : المقطوع . (١٣) الغارب : أعلى الكاهل .

على أوانَ شُــوِّهَتْ وعُنِّسَتْ (١) وسُلبتْ جمالَها والخَفَرا (٢)
تناحلوها شَرَهًا وزاحموا عَجْزًا شفيرَ (٣) جُرْفِها (٤) المُهوَّرا (٥)
فطَرَّفوا منها بشِلوٍ (٦) ميّتٍ وأكثروا فيه الجدالَ والمِرَا (٧)
مَرَّ وولّاهم رَذايا (٨) سَرحِها (٩) يدبّرون منه أمرًا مدبِرا
ياليت شعرَ الملكِ مَن عَذيرُهُ بعدَك مما جرَّ عجزُ السُّفَرا !
ودولة أسلمها عميدُها كيف يُظَنُّ كسرُها أن يُجبرا
وهل لها أن تستوى قائمةً ما لم تجدك الناعِمَ (١٠) المقدِّرا ؟
وكيف يُرجَى عند ذؤبانِ (١١) الغضا فى الغيل (١٢) أن تحمى حمى أُسْدِ الشرى (١٣)
خطَوتَها مستقدِما أمامَها لما رأيتَ خطوَها إلى وَرَا
نجّاك منها أن تُرَى مُهتَصرا بغمرةٍ (١٤) — حاشاك — أو مُقتَسَرا،
يدٌ علت عن أن تكون فوقها يدٌ، ونفسٌ لا تُطيعُ الأُمَرا
ونخوةٌ سيماءُ (١٥) فارسيّةٍ شمّاءَ (١٦) لا تُعطى الخِزامُ (١٧) منخرا (١٨)

(١) عُنِّست : تُركت بلا زواج حتى كبرت . (٢) الخفر : الحياء . (٣) الشفير : ناحية كلّ حدّ . (٤) الجرف : الجانب الذى يؤكل من الأرض ، كل ساعة يسقط جزء منه . (٥) المهور : المنهار. (٦) الشلو : العضو . (٧) المراء : الجدل والشك . (٨) الرذايا جمع رذيّة وهى الناقة المهزولة . (٩) السرح : المال السائم . (١٠) الناعم المقدِّر : ذو النعمة الذى يتروّى و يفكّر فى تسوية أمره ، أو ذو النعمة الذى يقدِّر الأمور والأحكام تقديرا ، والمقدِّر أيضا بمعنى العالم بالشيء ومنه قوله تعالى (إلا امرأته قدَّرنا إنها لمن الغابرين) بمعنى علمنا انها لمنَ الغابرين .
(١١) ذؤبان جمع ذئب . (١٢) الغيل : بيت الأسد . (١٣) الشرى : مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثل . (١٤) الغمرة : الشدة والمهلك ، وفى الاصل "بعمره" .
(١٥) السيماء : الهيئة ، وفى الأصل "شماء" ولا تتفق والسياق . (١٦) شماء : عالية .
(١٧) الخزام : حلقة من شعر توضع فى وترة أنف البعير يشد فيها الزمام . (١٨) المنخر : ثقب الأنف .

أفدتها (١) كفايةً جامعةً — منها وظلًّا فوقها منتشرا
فهى اذا ذُكرتَ مع خُطّابها — تقول : كلُّ الصيدِ فى جوفِ الفرا (٢)
غدا تلظّى تشتكى أوامَها — الى الفراتِ وهى تُسقَ الكَدِرا
واضعةً جبينها (٣) لِمَنسِم (٤) الـ — ـذُّلِّ وخدَّيها جميعا للثرى
قد غمزَ الأغمارُ فى صعدتها (٥) — فهى تَدَاعَى خَطَلا وخَوَرا
حتى تلوذَ تستغيث ربَّها — منك وترجو ذنبَها أن يُغفَرا
ويأخذ الدهر بناصيتها — سَوْقا فيأتيك بها معتذِرا
قد أدبَتْهُ لكُمُ جَهَلاتُهُ — فيكم وأَنْ جَرَّبَ (٦) قوما أُخَرا
جَرْيًا على العادةِ فى آستصراخِهِ — بعفوكم اذا هفا أو عثرا
فاستقبلوا منها مَرِيرا قد حلا — لمجتنيكم وسقيا قد برَا
أصلحتُمُ ببعدكم فسادَها — والجرحُ لا يَندَمِلُ حتى يُسْبَرا
وكلُّ محبوب اذا الوصلُ طغى — يوما به فطُنَّهُ أن يهجُرا
وزارةٌ كم قد قَدَحتُ زَندَها — فيكم وكم قمتُ بها مبشِّرا
فلم تُكَذَّبْ قط لى عائفةٌ — فيها ولا خُيِّبَ فَألٌ زجرا
قد ثَبَتَ المعجِزُ لى فى صدقِها — من طول ما صحَّ وما تكرَّرا

---

(١) فى الأصل " أفسدتها " . (٢) كل الصيد فى جوف الفرا : مثل يضرب لمن يفضل على أقرانه ، والفرا : الحمار الوحشىّ ، وأصل هذا المثل : أن ثلاثة نفر خرجوا متصيّدين فاصطاد أحدهم أرنبا والثانى ظبيا والثالث حمارا ، فاستبشر صاحب الأرنب وصاحب الظبى بما نالا وتطاولا عليه ، فقال لهما صاحب الحمار : كل الصيد فى جوف الفرا ، أى هذا الذى رُزقتُ وظفرتُ به يشتمل على ما عندكما ؛ لأنه ليس أعظم من الحمار الوحشىّ فيما يصيده الناس . (٣) فى الأصل " جنبها " . (٤) المنسم : الخف وهو من الأبل كالحافر من الخيل . (٥) الصعدة : القناة المستوية ، تنبت كذلك لا تحتاج الى تثقيف . (٦) فى الأصل " جرت " .

كالوحيِ لو أنى خُلقتُ مَلَكًا طــرتُ به لكن خُلقتُ بَشَرا
فانتظــروها إنمـا مِيعـادها غدٌ، وياقــربَ غدٍ منتظَــرَا
فعنــدها يــبرُدُ[1] حرُّ أضلعٍ يوقد شــوقى بينهن شررا
وعنــدها يحــلو بعينى وفمى ما قــد أمرَّ المـاءَ عذبًا والكرى
ويَكمَدُ الحـاســدُ والشامتُ بى بفــرطِ ما قــد أكلانى أَشَرا[2] (١٨٠)
كاشــفنى بعــدكُمُ بغــلِّهِ[3] مَن كان يخشى جانبى مستترا
وكلُّ جِبْسٍ[4] يدُه ووجهُــهُ من حجــرٍ يُلقَــمُ منّى حجَــرا
واجتــرَ بالعصيان فىَّ أمرَكم والدهــرُ لا يَعصيكُمُ لو أُمِرا
كنتُ له ذريعــةً اليكُمُ وكنتُمُ بالعِلْجِ[5] مــنِّى أبصــرا
فجنّبونى عفــوَكم عنه غــدًا أكنْ لكم منــه ولى منتصِــرا
يا عُشبَ أرضى وسماءَ روضــتى ودارَ أمنى يــومَ أَرعَى الحــذَرا
ومَن اذا عُرِّىَ من ظلِّهِــمُ ظهرى فقــد ألقيتُ شِلْوا[6] بالعَرَا
قــد أكلَتْنا بعــدكم فاغرةٌ أنيابَها[7] قبــلَ العِضـاضِ[8] جَزَرا[9]
لم يَتأَسَّ بنتـاجٍ إذ أتت ضيفٌ ولم تُوقَـدْ لهـا نارُ القرى
تَعــترِقُ[10] العظمَ كما تَسْــترِطُ الـ ـلحمَ وجلّت أن تَحُصَّ الوبَرا[11]
فنظَــرًا وإن نأت دارُكُمُ وأرشِــدوا لمن يقول : نظَــرا
يا فرحةً يــومَ أرى رايتَكم تــلاوذُ الريحَ ، تــؤمُّ العسكرا

(١) فى الأصل "برد". (٢) الأشر : البطر. (٣) الغلّ : الحقد. (٤) الجبس : الجبان. (٥) العلج : العير أو الحمار الوحشىّ السمين أو الرجل القوىّ من كفّار العجم ولا يراد به إلا الذم على أى معنى. (٦) الشلو : العضو. (٧) فى الأصل "نيالها". (٨) العضاض : العضّ. (٩) الجزَر : اللحم تأكله السباع. (١٠) تعترق : تأخذ ما على العظم من لحم نهشا بأسنانها، وتسترط : تبتلع. (١١) تحصّ الوبرا : تحلق الشعر وتُذهِبهُ وفى الأصل "الورا".

ونشْرَ أيديكم وأعراضُكُمُ ... "بالزاب"(١) يلقانى وشاطِى "عُكبَرا"(٢)
والأمر فيكم، لا يُطاعُ لقبٌ(٣) ... زُورٌ ولا يُراقَبُ آسمٌ مفـترَى
لا غرو إن كَفَيتَها مستوزَرا ... بالأمس أن تكفِيَها مؤمَّرا
آملُها وكيفَ لا يأمُلُ أن ... يراك شمسا مَن رآك قمرا
أنا الذى لو سجد النجمُ لكم ... ما كنتُ مرتابا ولا مستنكِرا
ولو مسحتم "زحلا" ببُوعكم(٤) ... رجوتُ بعدُ لعلاكم مَظهَرا
أقذيتُ أبصارَ العدا بمدحكم ... فساوَرونى(٥) أخْوصا(٦) وأخزرا(٧)
ولم أراع فيكُمُ تقيَّةً(٨) ... من كيدِ غيظت وصدرٍ أوغرا(٩)
على سبيلى فى مُوالاتِكُمُ ... أمرٌ فردًا لا أخاف الخطَرا
وقاطنات سائرات معكم ... نتبعكم مَحَلَّةً وسَفَرا
تشتاق منكم عامرى أوطانها ... ومَن ثوت فيهم فقضّتْ عُمُرا
لا تعدَمون رسمها مردَّدا ... عليكُمُ وقسمها مُوَفَّرا
ما كرَّ يومُ المهرجان وطَرا(١٠) ... وصامَ ذو شهادةٍ وأفطَرا
قلتُ فأغضبت الملوكَ فيكُمُ ... وأنتمُ بى تُغضبون الشُّعَرا

---

(١) الزاب : اسم نهر بأرض الموصل . (٢) عكبرا : اسم بليدة بينها وبين بغداد عشرة فراسخ . (٣) فى الأصل "لقى" . (٤) البوع : الباع وهو قدر مدّ اليدين . (٥) ساوروني : واثبوني . (٦) الأحوص : الذى فى مؤخر عينه ضيق . (٧) الأخزر : الذى صغرت عينه وضاقت . (٨) تقيـة : اتقاء . (٩) أوغر : التهب من الغيظ . (١٠) طرا : أتى من مكان بعيد .

***

وقال وكتب بها الى الوزير أبى القاسم هبة الله بن علىّ بن ماكولا، يتشوّقه ويذكّره بعهوده، ويتنجّزه قديمَ ديونه وحقوقَ ما أسلفَ من مديحه، وأنفذها الى حضرته بعُكْبَرَاء فى ذى القعدة من سنة ستّ وعشرين وأربعمائة

أدمعُك أم عارضٌ ممطرُ ؟ ... أم النفسُ ذائبةً تقطُرُ ؟
دعَوا بالرحيل فستذهِلُّ ... أضلَّ البكاءُ ومستعبِرُ
وقالوا : الوداعُ على " رامةٍ " ... فقلت لهم : " رامةُ " المحشَرُ
وأرسلتُ عَينَىَّ " بالأنعمينِ "[1] ... لتُبصِرَ لو أنها تُبصرُ
فما حَمَلَتْ خبرا يُستطا ... بُ إلا الذى كَذَبَ المُخبِرُ
وعنّفَنِى منذرٌ خاليا ، ... ألفتَ وفُورِقتَ يا منذِرُ
وقالوا : تحمَّلْ ولو ساعةً ... فقلت لهم : مُدّتى أقصرُ
ولكن تطاَلَلْ بعينِ النصيح ... لعلّك مُستشرِفا[2] تنظرُ
أجنبَ " الغضا " يقبلُون الركا ... بَ أم عرعرًا ؟ قال : بل عرعرُ[3]
فلا تذكرون لقلبى السلـوَّ ... إن كان ذالك كما يُذكَرُ
سقى اللهُ — ما كرُمتْ مزنةٌ[4] ... وما وَضَعَتْ حاملٌ مُعصِرُ[5] — ،
— وحنَّت فَدرّتْ على أرضها ... سماءٌ تبوح بما تُضمِرُ — ،
ملاعبَنا بالحمى والزما ... نُ أعمَى وليلُ الصِّبا مقمِرُ
وعصرُ البِطالةِ [مثلُ][6] الربيع : ... حَيًّا أبيضٌ وثَرًى أخضرُ

(١) الأنعمان : موضع بنجد . (٢) المستشرف : الذى يرفع بصره الى الشىء ينظر اليه باسطا كفه على حاجبه كالمستظل من الشمس ؛ وفى الأصل " مشتفر " . (٣) عرعر : اسم لعدّة مواضع نجديّة . (٤) المزنة : المطرة . (٥) المعصر : الجارية التى بلغت شبابها . (٦) هذه الكلمة ليست فى الأصل .

(١٨١)

" وظبيــةُ " جارٌ اذا شاء زا	رَ لا تســتريبُ ولا تحــذَرُ
اذا لذّة اليــوم عنا آنطوت	وثقنا بأخرى غـــدًا تُنشَرُ
وفى الحىّ كــلٌّ "هلاليَّةٍ"	هـــلالُ السماء بهـا يكْفَرُ
تذلُّ عــلى عزّها للهـــوى	وتُســبَى وأنصارُها حُضَّـــرُ
تسيل الأســنَّةُ من دونها	ونحنُ على سرّها نَظهَـــرُ
فذاك وهـــذا لو آنّ الزمانَ	إناءٌ اذا راق لا يَكـــدُرُ
تلوّنَ فى صِـبغ أيّامـــه	تلوُّنَ ما نســجَتْ عَبقَـــرُ(١)
فيـــومٌ تَعرّفُـــهُ غفـــلةٌ	ويـــومٌ تجنُّبُـــهُ مُنكَـــرُ
يَجِــدُّ ويبــلَى فطورا غريبٌ	وطورا يَســدُّ الذى يَعـورُ
وحاجةِ نفسٍ ســفيرُ الرجا	ء يُورِدُ فيهـا ولا يُصْــدِرُ(٢)
تكونُ شجًى دون أن تنقضى	وبابُ القضاءِ بهـا أعسرُ
بَردتُ لسانِىَ أن أشتكى	أذاها وصـــدرى بهـا يَزْفِرُ
وعهـــدٍ رعَيْتُ وذى مَـــلَّةٍ	وصلتُ من الحق ما يَهجُـــرُ
أردتُ بقيّتَـــهُ فانعطفتُ	عليـــه وجانبُـــه أزورُ
سها فتناسى حقـــوقى عليـ	ـه وهو عــلى سهوه يَذْكُـرُ
أبالحـــق تهـــدِمُنى بالجفاء	وأقطارُ عِرضك بى تَعْمُـــرُ؟
وتشربُ ظلْمِىَ مســتعذبا	وظلمى مُمِـــرٌّ(٣) الجنـا مُمقِـــرُ(٤)
سأضربُ عنك صدورَ المطىّ	وفى الأرض مَغنًى ومســتمطَرُ

---

(١) عبقر : بلد فى اليمن ينسب اليه الوشى ، ويزعمون أنه مسكون بالجن . (٢) يقال : فلان يُورِد ولا يُصدِرُ أى يأخذ فى الأمر ولا يُتمُّه . (٣) المر : غير الحلو . (٤) الممقر : الحامض .

نوازِعُ تقمحُ (١) وِرْد الهوان … فتطمحُ تُسهلُ (٢) أو تُوعِرُ (٣)
وأنّ لها فى رجالِ الحِفاظِ (٤) … مَرادًا الى مثله تُزجَرُ
وفوق ثنايا العلا أعينٌ … يُهَشُّ اليها ويُستبشَرُ
وفى جوّ "عِجلٍ" (٥) اذا أعتمتْ … وضلّتْ نجومُ هُدًى تزهَرُ
وأفنيةٌ (٦) تقبِضُ الوافدين … اذا رُفعتْ بينهم كبّروا
يفىءُ (٧) لهم ظلُّها بالهجير … وتأرجُ (٨) طِيبًا اذا أسحروا
متى تَرِدِ الماءَ "بالزابيين" (٩) … وترعَى "صَريفينَ" أو تعبُرُ،
تخُضْ فى جَميمٍ يعمُّ السَّنام … وينصُفُهُ العنُقُ المسفِرُ
وتكرَعُ منبسطاتِ الرقا … بِ لا يردُ الناسُ أو تَصدُرُ
وللراكبيها القِرَى والحِمى … ورِفْدٌ يطيبُ كما يَكثُرُ
ومعقورةٌ واجباتُ (١٠) الجُنوبِ … صفايا (١١) وفهّاقةٌ (١٢) تهدرُ
فزاحم بها الليلَ حتى تكونَ … لها الصادعاتُ (١٣) له الفُجَّرُ (١٤)
مواقِرُ (١٥) بالحاج تُبْطَنُ (١٦) حيـ … ـثُ تطرَحُ أثقالَها الأظهرُ

(١) تقمح : تأبى أن تشرب . (٢) تسهل : تأتى السهل . (٣) توعر : تأتى الوعر وهو ضد السهل . (٤) الحفاظ : الود . (٥) عجل : اسم قبيلة . (٦) أفنية جمع فناء وهو ساحة أمام البيت . (٧) يفىء : يمتد . (٨) تأرج : تفوح . (٩) الزابيان : نهران بأرض الموصل ، وصَريفين : قريةٌ فى سواد العراق كبيرة غنّاء شجراء قرب عكبراء وأوانا على ضفة نهر دُجَيل . (١٠) واجبات : ساقطات . (١١) الصفايا جمع صفىّ وهى الناقة الغزيرة اللبن . (١٢) الفهّاقة : الممتلئة ، ويراد بها القِدر . (١٣) الصادعات : الحجارة الصلدة . (١٤) الفُجَّر : التى تنفجر منها المياه . (١٥) مواقر : مثقلات . (١٦) تبطن : تضرب تحت بطونها حيث لا يؤلمها الضرب قال الراجز :

* اذا ضَربتَ موقرا فأبطِنْ له *

يقال : بطنه و بطن له كشكره وشكر له ونصحه ونصح له ، و فى الأصل "يطنن" .

فلا يعطفنَّك عن همّـــة   هممتَ بهـا بارحٌ[١] يُزجَــرُ
فلا الجَــدُّ يدفعــه أعضبٌ[٢]   ولا الحــظّ يصرفــه أعورُ
ولا أنتَ رامٍ بهـا جانبـا   يشُــطُّ ولا نيّــةٌ[٣] تشْـطُرُ[٤]
وعند "أبي القاسم" المكرما   تُ تنمي وأغصـانُها تُزهِرُ
كـريم يَــرَى أنه بالملا   م يُقْــذَعُ أو بالغـنى يُفقَرُ
اذا آســتأثر اللهُ بالمنفسـاتِ   من المــال فهو بهـا مؤثِرُ
يُهين الحياةَ بحبّ الفنـاءِ   وكفّاه فى حسب يَغـمُرُ
ويُعطِى عطاءَ "آبن عيسى" آبنُه   وما بين بحريْهما أبحـرُ
فهــذا يجود عــلى فقــره   وذاك على جــوده موســرُ
ففى الضيم عنــه فؤادٌ أصمُّ   اذا قطَــر الصخر لا يقطُرُ
وأنفٌ يجيشُ به منخــراه   اذا سُــدّ فى آخرٍ منخــرُ
ونفسٌ اذا العيش كان آثنتين   عُلًا تُقتنَى وغــنًى يــؤثَرُ،
مضت فى سبيل الأشقّ الأعزّ   ولم يُضْنِها الأروحُ الأصغرُ
ويومٍ من الدمِ ساعاتُه   قميصُ النهار بــه أحمــرُ
تبطّنــه خائضـا نقــعهُ   يُقَلِّص عن ساقه المِئزَرُ
حميّـــةُ من لا تنـام التِّرا[٥]   تُ خلفَ حشاه ولا تُهــدَرُ ١٨٣
وضوضاء، قطَّــر[٦] بالمقتحمِيـ   ـن ظهــرُ مطيّتهـا الأزعرُ[٧]

---

(١) البارح : الطير يوليك مياسره ، والعرب تتطيّر منه . (٢) الأعضب : القصير اليد ، وله معان أخرى لا يقتضيها السياق ، وفى الأصل "أعصب" . (٣) النية : الرحلة البعيدة . (٤) تشطر : تَبعد . (٥) الترات جمع ترة وهى الثأر . (٦) قطر : ألقى . (٧) الأزعر : القليل الشعر والمتفرقه .

تخلّصها فمه فانجلت ... كما فارق الصدفَ الجوهرُ
فوِترٌ[١] مضاعٌ[٢] به يستقاد ... وفضلٌ مذالٌ به يُنصرُ
اذا قال فاعقد خيوطَ التميم[٣] ... عليك فألفاظه تَسْحَرُ
ويا تارك الخمرِ لا تأته ... فإن خلائقه تُسكِرُ
يريك بظاهره غادةً ... تزِمُّ[٤] حياءً وتستخفرُ[٥]
وفى فهمه لك نضناضةٌ[٦] ... خدورٌ وفى درعه قسورُ[٧]
تعطّر من طيبه المجدُ عنه ... وعن قومه الأطيبُ الأطهرُ
ملوكٌ قديمُهمُ كالحديث ... وبالفرع يُعرَفُ ما العنصرُ
وما أخلفوا أن يُحلّى الزما ... نَ منهم أميرٌ ومستوزَرُ
وقاضٍ ينفِّذُ أحكامَهُ ... اذا أمر الناسَ لا يؤمَرُ
هُمُ لعشيرتهم كالسما ... ءِ كلُّ الذى تحتها يصغُرُ
لهم كأسُ نَشْوتها بالعشيِّ ... وخيلُ الصباح اذا آستُذعِروا
وفيهم مَرابعُها[٨] والصفـ[٩] ... ىُّ والقِدحُ[١٠] إن عُلِّيَ الميسرُ
وما سار من ذكرها فى السماح ... فهم ريّشوه وهم طيّروا
مضوا سالفَ المجد وآستعمروا ... ديارَ العلا سعيَ من أخّروا
وقد علموا بآبنهم يومَ را ... شَ[١١] أن رمائمهم تُنشَرُ

(١) الوتر : الثأر . (٢) يستقاد : يُنال قودُه أى قصاصه . (٣) التميم جمع تميمة وهى عوذة تعلق على الصغار مخافة العين . (٤) تزم : تتأبّى . (٥) تستخفر : تستحى أشدّ الحياء .
(٦) النضناضة : من الحيات التى اذا نهشت قتلت لساعتها ، وفى الأصل " نضنانة " ويريد بالخدور : المستترة فى خدرها . (٧) القسور : الأسد . (٨) مرابع جمع مرباع وهو ربع الغنيمة الذى كان يأخذه الرئيس فى الجاهلية . (٩) الصفىّ : ما يختاره الرئيس لنفسه من الغنيمة قبل تقسيمها .
(١٠) القدح : سهم الميسر . (١١) راش : نبت زغبه بمعنى شب وترعرع .

وما "هبــةُ الله" إلا المدا ... مُ من مثــلِ كَرْمِهِــمُ تُعْصَرُ
فلا عَضْمُ سودَدِهــم بالقنا ... يُحَــلُّ ولا عودُهــم يُقشَرُ (١)
ومنتحِـــلٍ سِمــةَ الفاضلين ... والفضــلُ من شكله ينفرُ
تقـــلَّد فيما آدعى غـــيره ... هوًى وهو فى اللؤم مستبصرُ
رآك كُملتَ فظنَّ الكمالَ ... لكلّ فـتًى رامَـــهُ يقـــدِرُ
ولم يدرِ أنَّ الحجا متعِبٌ ... ولا أن حبَّ العـــلا مُفقِرُ
حلَتْ نومةُ العجـــزِ فى عينه ... فلم يدرِ ما فضــــلُ من يَسهَرُ
لك الخـــيرُ فاسمع فإنّ الحديـ ... ـثَ يُقتَصُّ ثمّ له مَنشَـــرُ
يَهُبُّ شَرارا (٢) ويمشى [على] (٣) الـ ... ـسروح (٤) فتُلهَبُ أو تُسعَرُ
ولا تُرْعِنِى سمعَ خالى الضلو ... ع ممّا أجنُّ وما أُظهِـرُ
فغـيرك مَن لا أُبالى بما ... شكوتُ أيســمعُ أم يُوقَـرُ (٥)
وغير حياضــك ما لا أحومُ ... عليــه ولـــو أنه الكوثرُ
إلام تَحَـــرَّمُ شعرى بكم ... يضــيعُ وذمّتُـــهُ تُخْفَـــرُ (٦)
ويُمْطَل دَيْنى، ودِينُ الوفا ... ء تاركُه عنـــدكم يَكْفُرُ
وللطل والصـــبر وقتٌ يُحَدّ ... فكم تمطُلون وكم أصـــبرُ
ألم تعلمــوا أننى ما بقيـ ... ـتُ أَنظُـــرُكم ثمّ لا أُنظَـــرُ
أذمُّ زمانى وبى حاجـــةٌ ... الى القول شاهـــدُها يحضُرُ
وأَرسل من رَسَنِ (٧) الإقتضاءِ ... أوانا أعـرّض أو أذكـُرُ

---

(١) فى الأصل "يقسر". (٢) فى الأصل "تمى". (٣) هــذه الكلمة ليست فى الأصل. (٤) السروح: جمع سرح وهو الشجر العظام الباسق. (٥) يُوقَر: يصمّ ويثقل سمعــه. (٦) تخفر: يُنقض عهدُها ويُغدَر بها. (٧) الرسن: الزمام.

فلا بالشكاية فيما أبو ... حُ أحظى ولا بالذى أسترُ
وقد كنتُ أشكو وأيامُكم ... جِعادٌ[١] وعامُكُمُ أغبرُ
وأعذرُ والحالُ فيما أروم ... م عن قدر همّتكم تقصرُ
فكيف — وقد أُمطِرتْ أرضُكم ... وأُنعِمَ واديكُمُ — أعذرُ!
وأمرُ البلاد ورزقُ العباد ... اليكم وعن مثلكم يصدرُ
قدرتم فمنّوا فكم ليلةٍ ... سهرتُ الى الله أن تقدروا
فما فى الحميّة أن يمنع الـ ... حلىءُ وذو حقه معسرُ
دعوناكُمُ من وراء التى ... لسانُ البليغ بها يَحصَرُ[٢]
وعن خَلّةٍ[٣] باطنٍ داؤها ... تُجَمَّلُ بالصمت أو تُستَرُ
١٨٣ مَكَحّلَةٍ[٤] خشنٍ مسّها ... الى أكلنا فمُها يفغرُ[٥]
يعزّ على المجد والمكرما ... ت أنّا بأنيابها نُعقَرُ
ونحن من الدهر بل منكُمُ ... بما سدّ خَلّتَنا أجدرُ
شموسٌ "ببغداد" منكم تضىء ... ونحن بأقسامنا نَعثُرُ
"وبالجزع" "فالمنحنى" من "دُجَيلٍ"[٦] ... سحابٌ على غيرنا يَهمِرُ
ونحن نظنّ بأيامكم ... كما ظنّ بالثمر المؤبِرُ[٧]
فهل فيكُمُ — وبَلَى فيكُمُ —[٨] ... فتى يُصرِخُ[٩] الفضلَ أو ينصُرُ؟
فيذكر من حقّنا ما نُسى، ... ومثلُ أواصِرِنا[١٠] يُذكَرُ

(١) جعاد : شحيحة . (٢) يحصر : يعيَ . (٣) الخلّة : الحاجة . (٤) مكحلة : مشتدّة فى محلها وجدبها . (٥) يفغر : يُفتح . (٦) دجيل : اسم نهر وما قبله أسماء مواضع . (٧) المؤبر : الذى يصلح الزرع و يتعهده . (٨) فى الأصل هكذا * فهك فيك و بلى فيكم * (٩) يصرخ : يغيث و يعين ، وفى الأصل "يصرح" بمعنى يبين و يظهر ، والأول أرجح لاتفاقه والسياق . (١٠) أواصر جمع آصرة وهى ما عطفك على رجل من رحم أو قرابة أو صهر ، و فى الأصل "واصرنا" ،

ولمـا آستقلّ الأمر لوزير الوزراء شرف الدين عميـد الدولة أبى سعد بن عبد الرحيم أنشده بالمعسكر

رقّ " لبغداد " القضاءُ والقـدَرْ ... وعطف الدهـرُ عليهـا وأمر(١)

وآمتعض المجد لهـا من طول ما ... حاق(٢) بها الضيم فثار فانتصر

وضحـك المزن الى ربوعهـا ... والعامُ قـد قطّب فيها وكشرْ

فهى ومن يحمـله ترابُهـا ... عازبةٌ راحت ومُنهاضٌ(٣) جَبرْ

عاد الحيا(٤) الى الـثرى فَربَّه(٥) ... وفَتَقَ الصبحُ الظلامَ ففُجِرْ(٦)

ونطقَتْ خُرسُ العـلا فأبصرتْ ... عميـاؤها وسمعت وهى وَقَرْ(٧)

فليهنهـا ما أثمـر الصبرُ لهـا ... والصـبرُ فى إمراره حلو الثمرْ

قصرك(٨) يا خابطـةَ الليـلِ بنـا ... لا بدّ لليـل الطويل من سَحَرْ

تنفّسى مبصـرةً وآنفـرجى ... فطالمـا غَـمَّ دجاكِ وآعتكرْ

هـذا الوزير وأخوه فاسـفرى ... قد رُدّت الشمسُ عليك والقمرْ

نجمان ما غابا لسـعيٍ ماجـدٍ ... فى الأفق إلا طلعا مع الظفَرْ

وجاريان سـابقٌ بنفسـه ... [الى](٩) المدى ولاحقٌ على الأثرْ

تشابهـا والكفُّ مثـلُ أختهـا ... والزَّندُ مثـل الزند مَرخًا(١٠) وعُشرْ(١١)

---

(١) هكذا بالأصل وهى لا تخلو من معنى . (٢) فى الأصل "خاف" . (٣) المنهاض : العظم المكسور . (٤) الحيا : المطر . (٥) ربّه : أصلحه وزاده وأتمّه . (٦) ففجر : فطلع بفجره . (٧) الوقر : الصمم من بابى تعب ووعد . (٨) قصرك : جهدك وغايتك وآخر أمرك . (٩) هـذه الكلمة ليست بالأصل . (١٠) المرخ : شجر سريع الورْى يُقتدَح به ، وفى الأصل " مرحى " . (١١) العُشر : شجر فيه حُرّاق مثل القطن لم يَقتدِح الناسُ بأجودَ منه .

متى تَطُلْ من "شرف الدين" يدٌ — تجدْ "كمالَ الملك" عن أخرى حسر (١)
كلتا اليمينين قياسٌ للعلا — ذا ذَرَعَ الأفقَ بها وذا شَبَرْ
من يرِ ذا وِرْدًا (٢) وذاك قَرَبًا (٣) — له ، يقل : ذا العشبُ من ذاك المطَرْ
دوحةُ مجدٍ صعُبتْ عيدانُها — على العدا أن تُختَلى (٤) وتُهتَصر (٥)
سقى الندى "عبدُ الرحيم" ساقَها — وحاط "أيوبُ" عليها وحَظَرْ (٦)
وحمَلَتْ مثقَلَةً فأثمرتْ — مُذكِرَةً فولدتْ كلَّ ذكَرْ
قوم أقاموا الدهرَ وهو عاثرٌ — حتى مشى يختالُ عنهم وخَطَرْ
وأدركوا أيامَهم بهيمةً (٧) — مُغْفَلَةً (٨) شِياتُها (٩) حُصُّ الشَّعَرْ (١٠)
فاعتاقوا جباهَها وسُوقَها — وطلعوا فيها الحجولَ والغُرَرْ
كلّ غلام إن عفا وإن سطا — أمِنَ بين الخافقين وذَعَرْ
أروعُ لا تجرى الخطوبُ إن نهى — خوفا ولا يقضى القضاءُ إن أمرْ
نال السماءَ مُدرَجا فى قُمْطِه (١١) — وفات كلَّ قارحٍ (١٢) وما اثَّغر (١٣)
لم يأخذ السودَدَ حظًّا غلطا — ولا العلا مغتصبا أو مقتسرْ
ما سار فى كتيبةٍ إلا حَمَى — وما امتطى وسادةً إلا وزَرْ
قد صدعَ اللهُ بكم معجزةً — فى الأرض ليست فى محالات البشرْ
فأرشدَ المستبصرين بكمُ — لو كان يُغنِى القلبُ أو يُغنِى البصرْ

---

(١) حسر : كشف . (٢) الورد : الماء المورود . (٣) القرب : سير الليل لورد الغد .
(٤) تختلى : يُجزُّ خَلاَها وهو الرطب من النبات . (٥) تهتصر : تكسر . (٦) حظر : اتخذ حظيرة . (٧) بهيمة : سوداء أو التى لا شية فيها . (٨) مغفلة : مهملة غير موسومة ، وفى الأصل "معقلة" . (٩) شيات جمع شية وهى العلامة . (١٠) الحُصّ جمع حصاء وهى المحلوقة الشعر أو التى تناثر شعرها . (١١) قمط جمع قِماط وهو خرقة تلف على الصبىّ فى مهده . (١٢) القارح : من الإبل والخيل الذى بلغ آخر سنه . (١٣) اثّغر : نبتت أسنانه .

وأعــلم المُلْكَ المــدارَ أنــه ... بغير قطبٍ منكُمُ لا يستقِرّْ
وأنه حبــلٌ وليــتُم فتــلَه ... فكيفما أبرمــه النــاسُ آنتشــرْ
أما كفاه — إنْ كفاهُ واعظٌ — ... بيانُ ما جرَّب(١) منكم وآختبرْ
وكيف لُمَّتْ وهى فى أيديكُمُ ... طينتُــه وآنحــلَّ فى أيدٍ أُخَرْ
كم [غارَ من بعد](٢) الغرورِ مدّةً ... بغيركم، أما يَغارُ من يُغَــرّْ؟
بلى! على ذاك لقــد بان له ... فُرقانُ ما بين الرجال فظهــرْ
ونَصَحَتْــه نفسُــه لنفسِــه ... فشاورَ الحــزمَ وأحسنَ النظرْ
فقابلــوا هفــوتَه بحلمكــم ... فمثلُكم — إن كان ذنبٌ — مَن غَفَرْ (١٨٤)
وآســتدركوا بسعيكم حفيظةً ... من أمره ما شعَبَ العجزُ وجَرّْ
فهــو الذى دَرَّ على أيمــانكم(٣) ... قِدْماً له خِلْفُ(٤) الصــلاح وغَزُرْ
وإن غنيتم لغــنى أنفسكــم ... عن رغبــةٍ فهــو اليكم مفتقِرْ
إن "العراقَ" اليوم أنتم قطبُــه ... اولاكُمُ مــدَبِّرين لم يَدُرْ
قد حُبِستْ عليكُمُ سُروجُــه ... من غاب من حُماتِكم ومن حضَرْ
أنتم اذا ضِيــمَ ســيوفُ نصره ... وأنتُمُ ربيعــه اذا آقشعرّْ(٥)
اذا قربتم ضحِكتْ عِراصُــه(٦) ... وآبيضَّ وجهُ العدل فيها وسفَرْ
وإن نأيتم [كان فى](٧) آنتظارِكم ... كأنكم فيــه الإمامُ المنتظَــرْ

---

(١) فى الأصل "جزت" . (٢) هذه الكلمات ليست بالأصل وقد ورد به هذا البيت هكذا :

كم الغــرور مرّة ... بغيركم أما يغار من يغر

(٣) أيمان جمع يمين من الأيدى . (٤) الخلف : حلمة ضرع الناقة . (٥) آقشعر : لم يصب ريّا وفى الأصل "آستقر" (٦) عراص جمع عَرصة وهى ساحة الدار . (٧) فى الأصل" فانه انتظاركم" ولا يستقيم بهما الوزن والمعنى .

فعالجـــوا أدواءه بطبِّكم ... قد حُفِر الجرحُ الذى كان عقــرْ (١)
لم يبــقَ إلا رمقٌ فابتـــدروا ... إمساكه، والغوثَ إن لم يُبتــدَرْ
يا قاتلَ الجـــدب آنتصرْ وقد بغى (٢) ... بعـــدك عامُ المحل فينا وجَــرْ
كم تُمطَـــر الشهباء عنك بالحيا (٣) ... قد صرَّحتْ كَحْلُ (٤) وقد صابتْ بقَرّ (٥)
أمـــدد بيمنـاك (٦) على مجـــدٍ عفا ... خِصبًا وجدِّدْ رسمَ جُودٍ قـد دثَرْ
وآقدم على السعد الى الصدر الذى ... أوحشتَه فانهض بوِرْدٍ وصـــدَرْ
وآضفُ على الدولة ظـــلًّا سابغا ... تسحبه تحتك (٧) هُـدّابَ الأُزُرْ (٨)
دعْ كَبَدَ (٩) الغيـــظ على أعدائها ... ودع لأوليائهـا حَـــزَّ (١٠) الأَشَرْ (١١)
قـــد أكلتْ أكفُّها (١٢) نواجـــذٌ ... يومَ لك الأمرُ آســـتقامَ وآستقرّ
ودَوِيتْ (١٣) بمـا أَشِرتَ وطَـــوتْ (١٤) ... أفئـــدةٌ بالســـوء فيك تأتمـــرْ
فتهمُ فربعـــوا (١٥) من ظَلَعٍ (١٦) ... على رضًا بادٍ وسخـــطٍ مستسِرّ (١٧)

(١) حفر : فسد، من قولهم : حُفِر فمه بمعنى فسدت أصول أسنانه . (٢) فى الأصل "نعى" .
(٣) فى الأصل "تمطل"، والشهباء : الأرض لا نبات فيها ولا خضرة . (٤) يقال فى المثل : "صرَّحتْ كَحْل" وصرّحت بمعنى آنكشفت، وكحل : السنة الشديدة ومعناه : خلصت السنة من الشدّة والجدب وقيل : كحل اسم للسماء، يقال : صرّحت كحل اذا لم يكن فى السماء غيم، وهى معرفة لا تدخلها الألف واللام وتصرف ولا تصرف . (٥) يقال فى المثل "صابت بقُرّ" أى نزل الأمر فى قراره فلا يستطاع له تحويل، وصابت من الصوب وهو النزول، والقر : القرار؛ يضرب عند الشدّة ويروى "وقعت بقرّ" .
(٦) فى الأصل "يمينيك" . (٧) الهدّاب : الخيوط التى تبقى فى طرفى الثوب من عرضيه دون حاشيته . (٨) الأزر جمع إزار . (٩) الكبد : الشدّة والمشقة . (١٠) فى الأصل "جز" . (١١) الأشَر : الحدّة والرقة فى أطراف الأسنان، ويراد به هنا من باب المجاز الرفاهية فى العيش . (١٢) فى الأصل "أكفتها" والنواجذ : الأضراس . (١٣) دويت : مرضت . (١٤) طوت : نقيض نشرت . (١٥) فربعوا : فوقفوا وآنتظروا . (١٦) الظلع : غمز فى المشى قريب من العرج وفى المثل "اربعْ على ظلعك" أى إنك ضعيف فآنته عمّا لا تطيقه
(١٧) مستسرّ : متوار .

فلا يزل — وأنت حىٌّ خالدٌ — نائِيهُمُ(١) حتى يسدُّون الحُفَرْ
ولا تنــلْ مُلكَكَ إلا شــللا يدُ الزمان وتصاريفُ الغِيَرْ
أُذكُرْ وصِفْ : كيف ترى بشائرى فى مجــدكم ، إنّ الكريم مَنْ ذَكَرْ
حــدِّثْ بآياتى وقــلْ بمعجزى وخَبَرِى عن كلِّ غيبٍ مســتتِرْ
هــذا الذى جَرَتْ به عِيافــتى(٢) لكم وطيرى ذو اليمين إذ زُجِرْ
وكيف لا تصــدُقُ فيكم نُذُرى(٣) وأنا فى مديحكم أبو النُّــذُرْ
ومَدَدُ العيشــةِ لى من فضلكم وحظُّكم حظِّىَ من خَــيْرٍ وشرْ
قد عَرِقَ(٤) الزمانُ لحمى بعــدكم ببعــدكم وأحرق العظــمَ وذَرْ
ولم يدع لى غمــزُهُ جارحــةً إلا وفيهــا غمــزُ نابٍ وظُفُــرْ
تنبِــذنى فى حبكم نواظــرُ وألسنٌ مَنبَــذَةَ النِّضوِ(٥) المُعَــرْ(٦)
أرجو نداهــم ضلَّةً وعطفَهــم كما رجت "قحطانُ" ودًّا فى "مُضرْ"(٧)
أرجعُ عن زيارتى فى يُسرهــم الى محلٍّ عاسرٍ من العُسُــرْ(٨)
فا فتقِــدوا شِلوًا(٩) لكم بقاؤه ومنكمُ إن فاتَ أو مرَّ يُمَــرْ
لسانكم ، وكلُّ من يُنطِقُكم سواه معقولُ(١٠) اللسان أو مُجَــرْ(١١)
قــد بلَغَ المفصِــلَ منى جازرى فانله فىَّ أن يحــزَّ ما جَــزَرْ

(١) وردت بالأصل هكذا "ناهم" . (٢) العيافة : التفاؤل بالطير . (٣) نذر جمع نذير . (٤) عرق : نهش بأسنانه . (٥) النضو : المهزول من الإبل . (٦) المعر : الذى أصابه العَرُّ وهو الجرب . (٧) يشير الى ما بين القبيلتين من العداء . (٨) العسر بضمتين : الضيق . (٩) الشلو : العضو . (١٠) المعقول : المشدود المربوط بالعقال . (١١) مُجَرّ : مقطوعٌ ممنوعٌ عن الكلام من قولهم : أجرَّ لسانَه : منعه الكلام ، ومنه لعمرو بن معد يكرب :

فلو أنّ قومى أنطقتنى رماحُهم ⁂ نطقتُ ولكنَّ الرماح أجرَّت

ومعناه أنهم لو قاتلوا وأبلوا لذكرت ذلك ونخرت به ولكنهم قطعوا لسانى بفرارهم وفى الأصل هكذا "مجر".

لم تبق فىّ بعدكم بقيّةٌ   يُرجَى لها رفدُ غدٍ ويُنتظَرْ
فاقضوا ديونَ جودكم فى خَلّتى   فقد قضى شعرىَ فيكم ما نَذَرْ

* * *

وقال وقد عاد شرف الدين أبو سعد الى تكريت

الليلُ فالأرضُ لليثِ الشرى(١)   عرّس(٢) يبغى راحةً أو سرى
فتارةً مفترشا غابةً   وتارةً مفترسا مُصحِرا(٣)
والظُّفر الحلو له إن عفا   عمدا وإن نَيَّبَ(٤) أو ظَفَّرا
مرَّ على هِزّة أبادِه   يكبُرُ أن يؤمرَ أو يُزجَرا
يَرى من العزّة فى نفسه   ما لم يكن ماحضُ نصحٍ يَرَى
أغلب(٥) لم يُخلَقْ رَكوبَ المطا(٦)   سهلا ولم يُقصَرْ لحزمِ(٧) البُرى(٨)
فما تريد اليدُ من مقودٍ   يرجِعُ عنه باعُها أبترا(٩) (١٨٥)
لله رامٍ سهمُه رأيُه   اذا رأى شاكلةً(١٠) فكّرا
يطيع من عزمته مُقدِما   ما غلّس(١١) النهضةَ أو بَكّرا(١٢)
تنصره الوثبةُ من أن يُرَى   مستصرِخَ الخُلسةِ مستنصِرا
لا تجذِبُ(١٣) الأوطان منه ولا   يخدعه للضيم طيبُ الكرى
يأنسُ بالنعمةِ ما ساندت   جنبا منيعا وحمًى أعسرا

---

(١) الشرى : اسم مأسدة بجانب الفرات . (٢) عرّس : نزل فى آخر الليل يطلب الاستراحة .
(٣) مصحرا : بارزا للصحراء . (٤) نيّب : غرز أنيابه ، وفى الأصل "بيب" ، وظفر : أنشب أظفاره . (٥) الأغلب : الأسد . (٦) المطا : الظهر . (٧) فى الأصل "حزم".
(٨) البرى : جمع بُرَة وهى حلقة تجعل فى أنف البعير يربط فيها الزمام . (٩) الأبتر : المقطوع .
(١٠) الشاكلة : الخاصرة ، يقال : أصاب شاكلة الرمية أى خاصرتها . (١١) غلّس : دخل فى الغلَس وهو الظلمة . (١٢) بكر : دخل فى البُكرة وهى الغدوة . (١٣) فى الأصل "تجدب" .

فإن مشت فى جوّها ذلةٌ رابك مذعورا ومستنفرا
لِيمَ على غَشْمِتِه فاتكٌ هلّا آرتأى فيها وهلّا آمترى
وقيل لو عُلِّلَ مستأمنا والداءُ إن موطِلَ يوماً سَرَى
وكم جَنَى الرَّيْثُ(١) على حازمٍ فوت لو قدَّمَ ما أخّرا
يا فارسَ الغرّاء(٢) يرمي بها سهلَ العنانِ الجانبَ الأوعَرا ،
يردُّ من غُرّتها مُعتِما على الدآدى(٣) غَلَسا مقمرا ،
ينُصُّ(٤) من أرساغها(٥) والمطا إما جناحا طارَ أو مَنسِرا(٦) ،
قل "لعميدالدولة" : آفلح بها قد سلّم الخصمُ وزال المِرا(٧)
فانظرالى الأعقاب من صدرها لا بد للعتم أن يُفجِرا(٨)
ركبتَها بزلاءَ(٩) مخطومةً تحملُ منك الأسدَ القَسْوَرا(١٠)
ترمي بدار الذلّ من خلفها ظهرا وتبغي فى العلا مظهرا
ناجيةً(١١) تأخذ من حظّها مقبِلةً ما تركت مدبِرا
حتى آستقلّتْ بك بحبوحةً تشرُفُ بالبادية الحُضَّرا
محميّة الأرجاء إن هُيِّجت زعزعتِ الأبيضَ والأسمرا
تُذكِرُك المجدَ بوفد الجدا وسامرَ الليل ونارَ القِرى
وغلمةً حولك من "عامرٍ" شرَطَك مدعوّاً ومستنصَرا

(١) الريث : التمهل والإبطاء . (٢) الغراء : ذات الغرة . (٣) الدآدئ جمع دأداء وهى الليلة الشديدة الظلمة . (٤) ينصّ : يستحثّ . (٥) أرساغ جمع رُسغ وهو الموضع المستدقّ بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل ، ومفصل ما بين الساعد والكفّ والساق والقدم . (٦) المنسر : منقار الطير الجارح . (٧) المراء : الأعتراض فى الجدل . (٨) يفجر : يدخل فى الفجر . (٩) البزلاء : الناقة العظيمة . (١٠) القسور : الأسد القوى . (١١) الناجية : الناقة الشديدة .

تحسَبها إن غضِبتْ جِنّةً ... وجانبَ "الزاب"[1] بها "عبقرا"[2]

تأمر فى ذاك وتنهى بما ... أنفتَ أن يُنهَى وأن يؤمَرا

عدوُّك الآملُ ما لا يرى ... أصبح من بعدك مستوزَرا

دعوة داعٍ لم يجد حظُّهُ ... أشقى له منك ولا أخسرا

قد أنكرتْ بَعدك خُطّابَها ... فما ترى كُفئا ولا مُهرا

وآبتُذلتْ حتى غدا ظهرُها ... أجلبَ[3] مما ركضتْ أدبرا[4]

بين بنى العاهات منبوذةً ... يزاحم الأعمى بها الأعورا

وآستامها المفلِسُ لما غدتْ ... تباعُ بالفَلْس فلا تشترَى

كانت بكم مغنًى[5] هوًى آهلا ... فاليومَ أضحت طللا مقفرا

وساقها سالُبها ظلَّكم ... للذئب يَرعَى سَرحَها[6] مُصحِرا[7]

داميةً من ندمٍ كفُّه ... يأكلها الإبهامَ والخِنصَرا

ينشُدُ منكم وطرا فاته ... ويسأل الرُّكبانَ مستخبِرا

كعاشقٍ فارقَ أحبابَهُ ... طوعاً وسامَ الليلَ طيفَ الكرى

أين له أين بكم نادما ... معتذرا إلا بأن يُعذَرا !

ما أخلقَ العاثرَ يمشى به ... كسيرهُ أن يبتغى مَجْبَرا[8]

لا يعرف المعروفَ من أمره ... مُعمَّرٌ حتى يرى المنكَرا

يا نعمةً ما صاحبتْ صاحبًا ... وعُقبَلَةُ النعمة أن تُشكَرا

غدًا يوافيك بأيمانِهِ ... جاحدُك الغامطُ مستبصِرا

---

(١) الزاب : نهر بأرض الموصل . (٢) عبقر : اسم بلدة يقال إن الجن يسكنونها .

(٣) الأجلب : ما علته الجُلبة وهى القشرة تعلو الجرح . (٤) الأدبر : ما أصابته الدَّبرةُ وهى القرحة تحدث من الرحل ونحوه . (٥) فى الأصل "معنى" . (٦) السرح : المال السائم .

(٧) مصحرا : بارزا للصحراء . (٨) فى الأصل "مخبرا" .

بغـدرةٍ يرغبُ فى بسـطها　　وزلّةٍ يسأل أن تُغفرا
فثَمَّ فاردد قادرا رأيك الـ　　شاردَ وأبردْ صدرك الموغَرا (١)
وآجرِ من الصفح على عادةٍ　　مثلُك مستولٍ عليها جرى
وآلتحم الجُرح فقد طُوِّحتْ　　جنباه (٢) بالمسبار وآستنهرا (٣)
بادرْ بها الفوتَ فما شِلوُها　　أول مَيْتٍ بك قد أُنشِرا
وآركب مطاها (٤) فقد آستخضعتْ　　ذلًّا لأنْ تُلْجَم أو تُثفرا (٥)
وروّض البُعدُ وتأديبُه　　لك الرقابَ الذلَّ والأظهرا (١٨٦)
غَرسُ فتىً أنت أنشأتَهُ　　فلا تدَعْ غيرك مستثمرا (٦)
ما أسّسَ "القادرُ" إلا بنَى　　عُلوا ولا يخلُقُ إلا فَرى (٧)
وآسئل مواعيديَ فى مثلها　　هل أخلفت أو كذّبتْ مَزجرا
لو نزل الوحيُ على شاعرٍ　　قمتُ بشيرا فيكُمُ منذرا
أو آدعى المعجزَ من ليس بالـ　　نبيّ كنتُ المعجزَ المبهرا
كم آيةٍ لى لو تحفّظتُمُ　　بها وفألٍ بعلاكم جرى
يشكر مقروءا ويشكو اذا　　صحّ الذى حدّث أو خبّرا

---

(١) الموغر: الملتهب حقدا. (٢) وردت هكذا فى الأصل. (٣) استنهر: آتسع وجرى، وفى الأصل "اشتهر". (٤) المطا: الظهر. (٥) تُثفَر: عُمِل لها ثَفَر وهو السير الذى فى مؤخر السرج، وفى الأصل هكذا "نفرا". (٦) ورد هذا البيت فى الأصل هكذا:

عرس فتى أنت إنسانه　＊　فلا مدع عرك مستنمرا

(٧) يخلق: من قولهم: خلق الأديم يخلقه خلقا بمعنى قدره لما يريده قبل القطع وقاسه ليقطع منه؛ وفرى: قطع وصنع بعد التقدير، قال زهير:

ولأنت تفرى ما خلقت وبعـ　＊　ـض القوم يخلق ثم لا يفرى

ومعناه: أنك اذا قدرت أمرا قطعته وأمضيته وغيرك يقدّر ما لا يقطعه لأنه غير ماضى العزم؛ وقال الحجاج: ما خلقت إلا فريت، وهو بالمعنى المتقدّم.

لا حقَّ مَن قــدَّم حتما به ... يُعطَى ولا فوزَةُ ما يُشتَرى
وجُلُّ حظى عندكم فيه ما ... أجودَ ما قال وما أشعرا !
تناسيا فى حيث تقضى العلا ... وتوجبُ القدرةُ أن أُذكَرا
كنتم ربيعى وثرى (١) أرضكم ... يلق الحيا ظمآنَ مستبشرا
فما لربعى دارسا هامدا ... مذ صرتم الأنواءَ والأبحرا ؟ !
اليكم الصرخةُ ، لا منكمُ ! ... ما أخونَ الحظَّ وما أجورا
قد أكلتنى بعدكم فترةٌ ... ما أكلت إلا فتىً مُقْتَرا
واستعذبتْ لحمى وإن لم تجد ... إلا مُمِرًّا (٢) طعمه مُمقِرا (٣)
كنتُ على البِلَّةِ من مائكم ... منتفضا من ورقى مُصفِرا (٤)
فكيف حالى ونوى داركم ... قد منع القطرةَ أن تقطُرا
من لى بصون العمر فى ظلِّه ... سِنِىَّ أحصينَّ (٥) والأشهرا
ومن لكم غيرى طباق الملا ... ما راضه فيكم وما سَيَّرا
حتى لقد سُمِّى بكم مسرفا ... حيث يُسمَّى مادحا مكثرا
أقسمتُ إن فاتكم الدهر بى ... لَيندمَنْ بَعدِىَ مَنْ قَصَّرا
يا عُروتى الوثقَ أعدْ نظرةً ... فى خَلَّةٍ منبوذة بالعرا
تلافَ بالعاجل ميسورَها ... وصُبَّ (٦) ولو مؤتَشِلا (٧) مُنزِرا (٨)
واضمن على جودك من أجل ما ... قد أنعم الوادى وعمّ الثرى (٩)

(١) فى الأصل "وترى" . (٢) الممر : الذى به مرارة . (٣) المقر : الخامص أو المر .
(٤) المصفر : المقفر . (٥) هذه الكلمة فى الأصل هكذا "أحيصهن" . (٦) صب : فعل أمر من صاب المطر بمعنى انصبّ ونزل . (٧) مؤتشلا : جائدا بالوشل وهو القليل من الماء .
(٨) منزرا : مقللا . (٩) الثرى : الخير .

ولا تدعـــنى ودعاء الصّبـا   فى معشرٍ أشـــقَ (١) بهم مُعسرا
نَبِّـهْ على أنّ آختصاصى بكم   يُخرجُكــم بالرّغم منى يَـرا (٢)
وآطلع طلوعَ البـــدر ما ضرّه   ســراره ليـــلةَ ما أقمـــرا
وآستخدم النيروزَ وآسـعد به   مستعملا فى العـــزّ مستعمرا
يومٌ من الأيام لكن رأى   له عليها الفضـــلَ والمفخَــرا
كأنه من نخـــوة قُــلّد الـ   ـتسويدَ عن أمرك أو أُمِّرا
ينسب "كسرى" فإن آختاركم   دينا فقـــد وافقكم عنصُـــرا
يُقسم — والصدق قمينٌ به —   بمـا حبا الأرضَ وما نوّرا :
أنك تَبــــقَى مالكا خالدا   ما ردّ منـــه الدهر أو كرّرا

* * *

وكتب الى الوزير شرف الدين أبى سـعد وهو مقيم بالبَنْدَنِيجين (٣) يستوحش له ويصف آختلال حاله بفراقه

لو كنتَ تبلو غداة "السفح" أخبارى   علمتَ أن ليس ما عَـــيّرْتَ (٤) بالعـارِ
شوقٌ الى الوطن المحبوبِ جاذبَ أضـ   ـلاعى ودمعٌ جرى من فُرقة الجارِ
ووقفـــةٌ لم أكـن فيهـا بأوّل من   بان الخليـــطُ فداوى الوجـدَ بالدارِ
ولمتَ فى الـــبرق (٥) زفراتى فـــلو علمتْ   عيناكَ من أين ذاك البـارقُ السارى
طارتْ شَرارتُه من جوّ "كاظمـــةٍ"   تحت الدجى بلُبـاناتى وأوطارى

(١) فى الأصل "أسق" . (٢) هكذا فى الأصل رسما وشكلا ولم نفهم معناه ، ولعل صوابه

نبـــه على أن آختصاصى بكم   يخرجهـــم بالرغم مـــنى بَرَا

وبَرَاء بمعنى بريئين حذفت همزتها للضرورة ، ويكون معنى البيت : نبه على أن آختصاصى بكم يخرج المعشر الذين أشق بهم برآء بالرغم منى . (٣) البندنيجين : لفظه لفظ التثنية بلدة مشهورة فى طرف النهروان .
(٤) فى الأصل "عيّرت العار" . (٥) فى الأصل "الرق" .

من كلِّ مبتسمٍ عن مثـل وَمْضتـه   وذائبٍ ريقُـه فى مزنـه الجارى
وخافقٍ بفـؤادى فى حيًا [هَطِـلٍ] (١)   خفـوقَ شَعشاعِه من غير إضرارِ
وطائشٍ من لحاظٍ (٢) يومَ " ذى سَلَمٍ "   ملكنَ وِردى ولم يملكن إصـدارى
رميتُ أحسَبُ أنى فى " بنى جُشَمٍ "   فرْدَ سهمى ورامى مهجتى " قارى " (٣)
هـل بالديار على لومى ومعـذرتى   عَدْوى (٤) تقـامُ على وجـدى وتَذكارى
أم أنت تعـذُلُ فيما لا تزيد بـه   إلا مـداواةَ حَـرِّ النار بالنارِ ١٨٧
تنكّرتْ أن رأتْ (٥) شيبى وقـد حسبت   أيّامَ عمرى فصـدّت " أمُّ عمّـارِ "
أما ترينى ذَوَى غصـنى وناحلَـنى   ظلّى وراب الهوى صبرى وإقصارى
وقُوربتْ خُطُـواتى (٦) من هُنا وهُنا   فبُـدِّلتْ أذرعٌ منهـا بأشـبارِ
مطرَّدا تجتفيـنى العينُ (٧)، راكدةً   عنـد الملوك رياحى بعـدَ إعصارِ
فما خضعتُ ولكن خاننى زمـنى   ولا ذللتُ ولكن غاب أنصـارى
وقـد أكون وما تُقضَى بُلَهنِيَـةٌ (٨)   إلا بمتعـة آصالى وأسحـارى
موسّـعا لى رواقُ الأنسِ، قالصـةٌ   عـنّى ذلاذلُ (٩) أبـوابٍ وأسـتارِ
مع الوسائد أو فـوق المضاجع إن   مُلّتْ مجالسُ ألّافٍ وسُمّارِ
أشرى المـوداتِ والأموالَ مقـترحا   منهـا الصفايا (١٠) بأخلاقى وأشـعارى
أيامَ لى من بنى " عبـد الرحيم " حمًى   راعينَ حقَّ العـلا دانينَ حُضّارِ
مرفرفين على حـقِّ بحفظِهـم   رامينَ نحـوى بأسماعٍ وأبصارِ

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٢) فى الأصل " لحاظى " . (٣) قارى : نسبة الى القارة وهى قبيلة مشهورة بالرماية، وفى المثل " أنصف القارة من راماها " . (٤) العدوى : النصرة والمعونة . (٥) فى الأصل " دأب " . (٦) فى الأصل وردت هكذا "قوربت" . (٧) فى الأصل هكذا " نفى " . (٨) البلهنية : رغد العيش . (٩) الذلاذل : ما تدلى من حواشى الثوب . (١٠) الصفايا جمع صفىّ وهى ما يختار من الغنيمة .

فاليـومَ تنبِـــذنى الأبوابُ مطَّــرَحا نبـــذَ المُعَرَّةِ تحتَ الزِّفتِ والقـارِ
يُمَلُّ مـــدحى ولا يُصـــغَى لمعتبتى ولا يـراقَبُ تخـــويفى وإنـــذارى
يُنقِّصُ الفضـــلُ مِيزاتى(١) ويُصـــغرنى ما كانـ فيـه اذا أُنصفتُ إكبارى
هـذا وهم بعـــدُ يرعونى وإن شحَطوا ويلحظونى على بُعـــدٍ من الدارِ
عَلِقتُ باسمِهِـــمُ فاســـتبقنى ويفى أنى علقت بحبـــل غيرِ(٢) خـــوّارِ(٣)
بالأطهـرين ثرًى والأطيبيـــن ندًى والأسمحين عـــلى عُســـرٍ وإقتـارِ
والناصرين لمـا قالوا بمـا فعـــلوا والفاتلين عـــلى شَزْرٍ(٤) وإمرارِ(٥)
لا يعـــدَمُ الجارُ فيهـــم عِزَّ أُسرتِهِ ولا يكون قـــراهم نحِجـــلةَ الجارِ
ولا يردّون فى صـــدر الحقـــوق اذا توجَّهتْ بتساويف وأعـــذارِ
يأوى الطـــريدُ اليهـــم غيرَ مهتضَمٍ ويرحل الضيفُ عنهـــم غيرَ مختـارِ
سريتُ منهـــم بشُهبٍ فى دُجَى أمـــلى تضىءُ لى واهتـــدَى ليـــلى بأقمـارِ
صحبتهـــم والصِّـــبا رَيعانُـ فى ورق [فمـا](٦) نبَوا(٧) بِيَ حتّى حانـ إصفارى
مقـــرَّبا يُسحِبونى ذيلَ أنعمِهـــم حـــتى ترى النـاسَ يقتافون آثارى
حـــتى لو آنى أدعى باسم بعضِهِـــمُ لم ينبُ جهرى عن الداعى وإسرارى
حَمَوا شـــبولا حِمى سَرحى وعشتُ الى أن ذبَّ عنّى منهـــم ضـــيغمٌ ضارى
قضيت فى "شرف الدين" الذى ضمِنتْ لِىَ المـــنى ووقَى(٨) زجرى وأطيـارى(٩)
وحَرَّمتْ يـــدُه لحمى على زمـــنى وكـنتُ منـــه لأنيابٍ وأظفـارِ

---

(١) ميزاتى جمع مِيزة ، وفى الأصل "ميراتى" . (٢) فى الأصل "عبر" . (٣) فى الأصل "إيثار" . (٤) و (٥) الشزر : الفتل من اليسار وهو أشد فتل الحبل . والإمرار : الفتل الشديد . (٦) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٧) نبوا : تجافوا ، وفى الأصل "يبونى" . (٨) فى الأصل "ووفى" . (٩) فى الأصل "اطبارى" .

أغرُّ قامت بقولى فيه معجزتى ... فى الفضل وانكشفت بالصدق أخبارى
وسار بآيىَ ما أرسلتُه مثلا ... فى الأرض من كلّ بيتٍ فيه سيّارِ
مباركٌ تطرُد اللأواءَ (١) رؤيتُه ... طردَ الظلام بزَند البُلجة الوارى
وزيرُ مُلكٍ خلَتْ فى عدل سيرته ... صحيفةُ المُلكِ من إثمٍ وأوزارِ
يزيّن الحقَّ فى عينيه منيتُه (٢) ... على نوازعِ عرقٍ فيه نعّارِ
شبّت به الدولةُ الشمطاءُ وارتجعت ... زمانَها بين إعراسٍ وإعذارِ (٣)
وأقلع الدهرُ عمّا كان يثلمُه ... من عرشها بعد تصميمٍ وإصرار
طورا هشيما تلظّى ثم يرفُلُ من ... تدبيرِه بين جنّاتٍ وأنهارِ
يذُبُّ عنها وقد ريعت جوانبُها ... برأيه المكتسى أو سيفِه العارى
تهفُو مرارا به غَمطا لنعمتِه ... ثم تعودُ بحلوِ الصفح غفّار
فكم تموتُ ويُحييها برجعته ... وكم تَعُقُّ أباها الخالقَ البارى
شيمةُ لؤمٍ لها تُنسى اذا قُرِنتْ ... منه بشيمةِ حرٍّ وابن أحرارِ
من طينةِ المُلك ملموما على كرمٍ ... لم تُنتحتْ صخرةٌ منه بمنقارِ
يهتزُّ فخرا بعِرضٍ لا يُلِمّ به ... وَصْمُ القَنا وأديمٍ غيرِ عُوّارِ (٤)
بين وزيرٍ تغُصّ الصدرَ جلستُه ... يختال أو مَلِكٍ فى الفرس جبّارِ
تقسّموا الأرضَ يفتضّون عُذرتَها ... بعدلهم بين عُمّالٍ وعُمّارِ
ورثتهم سؤددا وازددت بينهُمُ ... زيادةَ السيف بين الماءِ والنارِ
إن تخلُ من وجهك "الزوراء" مكرَهةً ... فإنّ صدَّك عنها صدُّ مختارِ
أو يُنضَ بعدَك عنها حسنُها فلها ... بقربِ غيرِك أثوابٌ من العارِ (١٨٨)

(١) اللأواء : الشدة . (٢) فى الأصل " منيته " . (٣) الإعذار : طعام يتخذ لسرور حادث . وفى الأصل " أنذار " . (٤) العوار : الضعيف .

أمّا الديارُ فقفرٌ والقطينُ بها ... يــودُّ من قــلقٍ لو أنــه سارِى
قد خضخض(1) السَّجلُ(2) جالَيْها(3) فما يجد الـ ... ـسّاقى ســـوى حمأةٍ(4) [ما](5) بين أحجارِ
وطار بالرزق عنها أجــدلٌ(6) علِقتْ ... منـــه المنى بحـــديدِ الظُّفر عقّـارِ
قامت بأذنابهـا أقدامُهـــم وهـــوت ... رءوسُها فى هـــوى مستهدمٍ هارِى
فالأرضُ مردودةٌ بالفَلس لو عُرِضَتْ ... والمُلكُ يغـــلو لمبتـاعٍ بدينـارِ
وصاحبُ الأرضِ ممـــلوكٌ يصرِّفُــهُ ... مجعجِـــعٌ(7) بيـن نَهّـاءٍ وأمَّارِ
حِلْسُ(8) العرينـــةِ(9) خافٍ تحت لِبـــدتِهِ ... ويكسَبُ الليثُ مع ســبيٍ وإصحارِ(10)
مـــدبرٌ لعبت أيـــدٍ بدولتــــه ... مشـــلولةٌ بيـن إقبـالٍ وإدبارِ
يدعوك معـــترفا بالحقّ فيـــك وما آسـ ... ـتدناك مثـــلُ آعترافٍ بعـــدَ إنكارِ
يا جارهُ أمسِ ! قـــد لانت عريكتُهُ ... فآعطف له وآرعَ فيـــه حُرمةَ الجـارِ
وآنهض لها نهضـــةَ الشارى(11) ببطشته الـ ... ـكبرى وحاشا لك التمثيـــل بالشارى
قـــد أعقم الرأىُ فاســـتدرك بقيّتهـا ... منـــكَ برأيٍ وَاوِدِ البطـن مِذكارِ
فـــلم تزل واريًا فى كـــلّ مشكلةٍ ... بقـــدحِها جاريا فى كلّ مِضمارِ
وآملِأْ بجـــودك أهـــواءً موزّعةً ... حـــتى تفيءَ لإذعانٍ وإقـــرارِ
وآسعَ لمنتظـــرٍ آياتِ عَـــودِك لم ... يغنم سوى الصـــبر من غمٍّ وإنظـارِ
لا يشتكيك ــ وإن طال الجفـاءُ به ــ ... إلا اليـــك بإخفـاءٍ وإظهارِ

---

(١) يقال : خضخض الأرض : قلبها وأثارها . (٢) السجل : الدلو . (٣) الجال : ناحية البئر ، وفى الأصل "حاليا" . (٤) الحمأة : الطينة . (٥) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٦) الأجدل : الصقر . (٧) المجعجع : مبرّك الإبل ومنيخها . (٨) حلس : يقال هو حلس بيته اذا لزمه ولم يبرحه . (٩) العرينة : بيت الأسد . (١٠) الإصحار : البروز للصحراء . (١١) الشارى : واحد الشراة وهم الخوارج .

لم يبقَ إلا الذَّما[١] منه وأحْسَبهُ ... لليوم أو لغدٍ ميتا[٢] بلا ثارِ
لولا عوائد من نعماك تنشُنى ... وإن أتت فى قبيلِ الطارق الطارى
تزورنى والنوى بينى وبينكمُ ... أهلا بها من حفىٍّ بى وزوّارِ
يجدّدوها مراعاةً فبى ظمأٌ ... لو كان فى البحر لم يُخْلَقْ بتيّارِ
لُمُّوا كسورى فما فى الأرض منقبةٌ ... أعلى بصاحبها من جبر أكسارى
اليَدُ منكم فلا تُلقوا أشاجعها[٣] ... لقاصمٍ من يدِ العلياء بشارِ[٤]
وإن أَغِبْ عنكمُ فالشعر يَذْكُرُنى ... وحسبكم بالقوافى ربّ إذكارِ
فآستجلها يا "عميد الدولتين" فقد ... وافى بها الشوقُ من عُونٍ[٥] وأبكارِ
عرائسا أنت مولَى الناس خاطبُها ... وبعلُها، وأبوها عفوُ أفكارى
وآنظر اليها وما قد أُعطيَتْ شرَفا ... مردَّدًا بين أحماءٍ وأصهارِ
والمهرجان وعيد الفطر قد وَلِيَا ... زفافَها بين صوّاغٍ وعطّارِ
يومان للفُرس أو للعُرب بينهما ... حظُّ السعادة مقسومٌ بمقدارِ
هذا بتاج[٦] أبيه عاصبٌ وعلى ... هذا آختيالُ فتىً بالسيف خطّارِ
تصاحَبا صحبةَ الخِلَّين وآتفقا ... سِلْما ولم يذكرا أضغانَ "ذى قارِ"[٧]
فآلبسهما بين عيش ناعمٍ وتُقىً ... وبين صومٍ تزكّيه وإفطارِ

---

(١) الذماء: بقية النفس. (٢) فى الأصل "منا". (٣) الأشاجع جمع إشجَع وأشجَع وهو أصل الإصبع الذى يتصل بعصب ظاهر الكف، و يقال أيضا: إن الأشاجع عروق ظاهر الكف. (٤) البشار: الذى يقشر البشرة التى ينبت عليها الشعر. (٥) العون جمع عوان وهى النَّصَف فى سنّها أو المسنة ويقابلها البكر وهى العذراء الصغيرة. (٦) فى الأصل "بتاج" وهو تحريف، والعاصب: المعتم بالتاج. (٧) ذو قار: من أيام الحروب التى وقعت بين الفرس والعرب، وكانت وقعة ذى قار وقد بُعث النبى صلى الله عليه وسلم وخبر أصحابه بها، فقال: «اليوم أوّل يوم آنتصفت فيه العرب من العجم وبى نُصروا».

ما طاف بالبيت ماحِى زَلّةٍ وســعى   شُعْثٌ أمامَ "الصفا"[1] أنضاءُ[2] أسفارِ
تنصَّــبوا لهجيرِ الشمس وٱفترشــوا   ليــلَ السُّرَى بين أقتـابٍ وأكوارِ
نصُّــوا[3] الركابَ بمصرٍ واحــدٍ وهمُ   شــتَّى أباديدُ[4] آفاقٍ وأمصـارِ
حـتى أهلُّوا فلبَّــوا حاسرين الى الـ   ـدَّاعى مبـاذلَ[5] أشـعارٍ[6] وأبشـارِ[7]
وما جرى الدمُ فى الوادى وقــد نحروا   وسُربِلَ البيتُ من حُجْبٍ وأستـارِ
مخــلَّد الملك تقضِى كلُّ شارقةٍ   الى وفاقٍ لمـا تهــوَى وإيثـارِ

⁂

وقال وكتب بها الى أبى الوفاء كامل بن مهدىّ ، وقد سأله إجراءه على العادة فى رسم الشعر فى المهرجان

لمن الظُّعْنُ تهتــدى وتجـورُ؟   سائقٌ منجــدٌ وشوقٌ يغــيرُ!
تُتبِــعُ الخطوَ قاهرا بين أيديـ   ـها ومن خلفهـا هوًى مقهــورُ
وهى فى طاعــةِ التلفُّتِ حيًّـا   تٌ وفى طاعة الجبـالِ سـطورُ
ووراءَ الحُــدوجِ[8] فى البيــد أروا   حُ المقيمين فى الديارِ تســيرُ
رفعوها وهى الخــدورُ وراحــوا   وهى مِمـا[9] تحوى القلوبَ صــدورُ (١٨٩)
يا عقيــدى على الغــرام بليــلٍ   قم وفيًّـا ـ وغـيرك المأمورُ ـ
وأعِرْنى ـ إن كان ممّـا يُعارُ ـ الـ   ـقلبَ أو كنتَ أنت ممّن يُعيرُ

(١) الشعث : مغبرو الرءوس ويريد بهم الحجاج ، والصفا : من شعائر الحج . (٢) أنضاء جمع نضو وهو المهزول . (٣) نصوا : استحثوا . (٤) أباديد : متفرقون . (٥) المباذل : الثياب التى تبتذل . (٦) أشعار جمع شَعَر . (٧) أبشار جمع بشرة . (٨) حدوج جمع حدج وهو مركب للنساء يشبه الهودج . (٩) فى الأصل "وفى" .

لِيَ وِتْرٌ[1] بين الركاب وأَوْلَى من تولَّيتَ نصرَه الموتورُ

حكَمَتْ فى دمى فتاةٌ من الحـ ـىّ مباحٌ لها الدمُ المحظورُ

غادةٌ بين ظبيةِ البانِ والبا نِ اهتزازٌ فى خَلْقِها[2] وفتورُ

بهما تَخلِسُ العقولَ وتَرعَى فى حِمَى كلِّ مهجةٍ وتُغيرُ

فتى استعصمتْ فعاقلتاها[3] رَشأٌ أحورٌ وغصنٌ نضيرُ

مَن عذيرى منها وأين من القا تلِ يَجنِى ولا يُقادُ عذيرُ

قامرتنى بطرفها يومَ ذى البا ن وراحت ولِىَّ المقمورُ

دونها من إبائها شيمةُ الغد رِ ومن قومها القنا المشجورُ

قال عنها الواشون حقًّا فعِفْنا وقنِعنا بالطيف والطيفُ زورُ

ومن النُّزَّح[4] صادقٌ وهو مذمو مٌ لدينا وكاذبٌ مشكورُ

زارنا "بالعراق" زَورةَ ذى الجَنـ ـبِ "وماوانُ" دونه "بُجَفَيرُ"[5]

يركب الليلَ قعدةً والليالى صَهَواتٌ فُرسانهنّ البدورُ

يقطعُ التيهَ[6] والجمانُ دليلٌ بين عينيه والظلامُ خفيرُ

فاذا مَضْجَعى القضيضُ[7] مهيدٌ[8] واذا ليلِىَ الطويلُ قصيرُ

ما "لظمياء" تنطوى شِرّةُ[9] العمـ ـرِ فيبلَى وحسنها منشورُ؟

وعظَ الشيبُ والحوادثُ فيها وفؤادى ذاك المصرُّ الجسورُ

ومشيبٍ وليتُهُ صفحةَ الإعـ ـراض عنها والحبُّ لا يستشيرُ

---

(١) الوتر : الثأر . (٢) فى الأصل "خلـها" . (٣) العاقلة : دافع الدية .
(٤) فى الأصل "البرح" . (٥) ماوان وجفير : اسما موضعين أولهما قرية : فى أرض اليمامة باليمن ، وثانيهما لم يبينه ياقوت . (٦) التيه : المفازة يتاه فيها . (٧) القضيض : الخشن .
(٨) مهيد : ممهد . (٩) الشرّة : الحدة والنشاط .

نكِرَ البيضَ والصــبابةَ بالبيـ ـض وأين الصِّبا وأين النكيرُ

إن ترانى عـلى يديك خفيفا سلسَ السهم مِقـودى(١) والقتـيرُ(٢)

لَيِّنًا(٣) تحت غمـزة الحائلِ(٤) الفا طرِ(٥) تماعُ(٦) طينـتى وتخـورُ

فبما أكرهُ الحفيـظَ ولا يَطـ ـعم نوما على آنتباهى الغيـورُ

غيرعِردى ، الملوِى ، وغيرعصاى ، الـ ـملتحِى بالمـلامةِ المقشـورُ(٧)

حيث حُكمِى فصلُ القضاء على الدهـ ـر وأمرى عـلى الحسان أمـيرُ

فخذ الآن كيف شئتَ بجبـلى قد كفاك الجـذابَ أنى أسـيرُ

يا بنى الدهـر كم يَصَمّ عن الزجـ ـرِ وكم يكمَهُ السـميعُ البصـيرُ

سَــقَمٌ ماطلٌ أما آن أن يفـ ـرق شيئا عـلى الرُّقَى المسـحورُ؟

ملكَ الجـورُ أمرَكم فالفـتى الغـ ـرورُ بالعيش فيكُمُ معـذورُ

فتساقيتم الفـراقَ بكأسٍ هى فيكم عـلى السماء تـدورُ

كلّ يومٍ حـقٌّ مضاعٌ عليـكم ووفاءٌ لديـكُمُ مكفـورُ

يفـرحُ المنتشِى بهـا اليـومَ أو يذ ـتَى غـدا ما يكابد المخمـورُ

وثنـاءٌ تزكو تجارةُ أعـرا ضِكُمُ منـه وهو فيكم يبـورُ

وجنـاحٌ اذا المـنى ريّشـتهُ عاد فيـكم باليأس وهـو كسيرُ

وأخٌ وجهـه الحيـا البارد العـذ بُ ومكنونه الأُجاجُ(٨) المـريرُ

عُـدّتى منـه رَثّةٌ وعـديدى يـومَ ألقى العـدا به مكثورُ

---

(١) المقود : ما يقاد به من حبل ونحوه . (٢) القتير : الشيب أو هو أول ما يظهر منه .

(٣) فى الأصل "إلينا". (٤) الحائل : المتغير اللون ، ويريد به الشيب . (٥) الفاطر : يقال : فطر الأجير الطين فهو فاطر أى طَيَّن به قبل أن يختمر ويريد بذلك أنه هرم قبل أوانه .

(٦) تماع : تذوب . (٧) فى الأصل "المقسور" . (٨) الأجاج : الماء الملح المتغير .

ومـتى هُزَّ للحقـوقِ نبـا منـ ـهُ صـديقٌ يكورُ[1] ثمّ يحـورُ[2]
وٱفترقنا وقـد سلا الغـادرُ الها جرُ منّـا وما سـلا المهجـورُ
لو تأسّى "بكاملٍ" كلُّ من يسـ ـأل نَصْفًا[3] لم تَـلقَ خَلْقا يجـورُ
تلك طُـرْقٌ على المسالك عميـا ءُ وظهـرٌ على العـراك عسـيرٌ
وعنـاءٌ على النـواظر أن يُطـ ـلَبَ[4] للشمس فى السماء نظـيرُ
ترك النـاسَ خلفَـه سابق النـا سِ وقافت[5] به الصَّـبا والدَّبـورُ[6]
وسما للعـلا فأشـرقَ من أشـ ـرفِ أفلاكها الهـلالُ المنـيرُ
طالبًـا قدرَ نفسِـه يكفُل السعـ ـىَ له النجـاحُ والمقـدورُ
همّـةٌ قارنت قرينـا من السعـ ـد فسارت فى الأفق حيث يسيرُ
وعطايا رأت معينـا من الشكـ ـر فدامت ، ما كلُّ مُعطًى شكورُ
ولد الدهرُ منك ـ والدهـر هِمٌّ[7] ـ ما تمنّت عـلى الشباب الدهورُ (١٩٠)
وٱسـتقلّت بنعمـة الله جنبـا ك وكـلٌّ بثقلهـا مبهـورُ
ورأى النـاسُ معجـزاتِك فٱستيـ ـقن من شـكٍّ وٱستجاب الكَفورُ
فسماحٌ أعمَى مسـحتَ بكفّيـ ـك عليـه فارتدّ وهو بصـيرُ
ودفينٌ من الفضـائل نادا ك من التُّربِ مَيْتُـه المقبـورُ
مسـتجيرا من الردى بك فٱنتا شَ[8] فٱعجَبْ بميّتٍ يسـتجيرُ
جدتَ عذبَ الندى غزيرا وجودُ الـ ـغيث ملـحٌ فى سُحبِـه منزورُ

(١) يكور : يزيد ، وفى الأصل "يكرن" . (٢) يحور : ينقص ، وفى الأصل "يجور" ؛ وفى الحديث « نعوذ بالله من الحور بعد الكور » أى من النقصان بعد الزيادة . (٣) النصف : الإنصاف . (٤) فى الأصل "يطير" . (٥) قافت به : تبعته وٱقتفت أثره ، وفى الأصل "قاتت" . (٦) الدبور : الريح الجنوبية . (٧) الهم : الشيخ الهرم . (٨) فٱنتاش : فأنقذ من الهلكة .

وتعـــذَّرتَ من كثيرك ، والبحـ ـرُ وقـــد قلَّ رفـــدُه معـــذورُ
فى زمانٍ اذا الرجالُ سخَـــوا فيـ ـه فـا فـــرطُ نَيْلهم تبــذيرُ
جودُ من لا غدًا يَخافُ ولا اليـــو م عليـــه مســـيطِرٌ ومشـــيرُ
سائرٌ بالثنـاء وهـــو مقـــيمٌ وغـــنىٌّ بالذكـر وهو فقـــيرُ
زاده بالثنـا ولوعا ووجـــدا قولُ قومٍ : هـــذا هو التـــدبيرُ
لك يومانِ فى النـــدى شائعٌ با دٍ ومُلْـــقَّ قِرامُـــهُ (١) مســـتورُ
فعطـاءٌ وربُّـــه مشـكورُ وعطـاءٌ وربُّـــه مأجـــورُ
قـــد أريقت إلا لديك المـــروءا ت وضاقت إلا عليـــك الأمورُ
وتفـــردتَ بالمحـاسن فى دهـ ـرٍ بأوصافـــه تُشاهُ الدهـــورُ
ملكَ العجزُ فيـــه ناصـــيةَ الفضـ ـلِ فطالت ذُرَى الجبالِ الصخورُ
وتواصى الرجالُ باللـــؤم حتى الـ ـمجـد عارٌ والجـــودُ ذنبٌ كبيرُ
أقحطتْ أوجـــهُ البـــلادِ ومن حو لك للخِصبِ روضـــةٌ وغـــديرُ
فإلى بابك الحـــوائجُ تحـــدو ولك العِـــيرُ فى العـلا والنفـــيرُ
عادةٌ من ورائهـا شافعُ النفـ ـس وأصـــلٌ بفرعه منصـــورُ
واكتسابٌ أعانه شـــرفُ الميـ ـراثِ والمجـــدُ أولٌ وأخـــيرُ
ويمينًا لَمَنْ تمـــدُّ بأعرا قك فى الفخـــر أن يسـودَ جديرُ
دوحـــةٌ من ثمـارها أنت والمَغـ ـرَسُ منها "بهرامُ" أو "أرد شيرُ"
خير ما تربةٍ عـــلى الأرض لم يُشـ ـعَبْ على اللؤم طينُها المفطـــورُ
طاب صلصـالُ عِيصِها (٢) وبرِيّا ها ثرًى ماجـــدٌ وماءٌ طهـــورُ

(١) القِرام : السترّ الرقيق . (٢) العيص : الأصل وخير منابت الشجر .

قومُك الغالبون عزًّا وهم قو مى على الأرض وهى ماءٌ يمور (١)
ركبوا الدهرَ وهو بعدُ فتيٌّ جَذَعٌ (٢) وهو قارحٌ (٣) مقرورُ (٤)
ملكوا الناس آمرين وما فى الـ ـناس إلا مستعبَدٌ (٥) مأمورُ
كلُّ خوفٍ بهم أمانٌ ومهجو رِ خرابٍ بعدلهم معمورُ
أىّ مجدٍ يضمُّنا وفخارٍ يومَ أنسابُنا اليه تصيرُ
إن يَفُتنا الخطيبُ والمنبر المنـ ـصوبُ فالتاج حظُّنا والسريرُ
حسْبنا أن تعلَّم الملكُ منّا والسياساتُ فيه والتدبيرُ
وكفيناه أمرَ "رستمَ" فى الحر ب اذا عُدِّد الرجالُ الذُّكورُ
والذى قد سَقَى من الدمِ "ذو الأكـ ـتاف" (٦) حتى روَّى الثرى "سابورُ"
ولدوا منك كوكبا ضوءُه السا رى دليلٌ عليهمُ ونذيرُ
وآستسلُّوا لفخرهم من لسانى صارما غَربُهُ الكلامُ الغزيرُ
تُحطَمُ الذُّبَّلُ الصِّعادُ (٧) ويَبرى صدأُ السيف وهو ماضٍ طريرُ (٨)
فلهذا اذا مدحتُك فى عِـ ـزِّى أُسَدِّى (٩) وفى علائى أُنيرُ (١٠)
منك أن تُحسنَ الصَّنيعَ (١١) وأن تر عَى ومنّى التنميقُ والتحبيرُ
وكلانا بحظِّه من أخيه جَذِلٌ يومَ كسبه مسرورُ
غير أنى يبقَى قليلُ الذى أعـ ـطِى ويفنَى عطاؤك الموفورُ

---

(١) يمور : يموج و يضطرب . (٢) الجذَع : الفتىّ . (٣) القارح : المسنّ .
(٤) المقرور : الساكن الثابت . (٥) فى الأصل "مسبعد" . (٦) ذو الأكتاف : ملك من ملوك الفرس وآسمه سابور بن هرمز وسمى بذى الأكتاف — فى بعض ما قيل — لخروج قوم من العرب عليه فسار اليهم ونزع أكتافهم . (٧) الذبّل الصعاد : الرماح . (٨) طرير : حادّ .
(٩) أسدّى : أجعل لمدحى سدى وهو خلاف اللحمة . (١٠) أنير : أجعل له نيرا وهو خلاف السدى فى عمل الثوب . (١١) فى الأصل "الضيع" .

كلّ كنزٍ فى الأرض تأكلُه الأر ضُ وكنزى مؤبّد(١) مذخـورُ
وسِوى ما أقول جَنـدلةٌ تُقـ ـذَفُ فى المـاء أو سفاءٌ(٢) يطـيرُ
كَلِمٌ أعـور المعادنِ مطـرو قٌ ومعـنًى مردّدٌ مطـرورُ
سرقاتٌ خُلْسٌ كما يرد المـذ عورُ خوفا أن يصطلى المقـرورُ(٣)
ولعمـرى إن القـريضَ اذا عُـ ـدَّ كثيرٌ وما يَسـيرٌ يسيرُ
لِيَ وحـدى إعجـازُه، والدعاوَى طبـقُ الأرض فيـه والتزويرُ (١٩١)
ويُطيـقُ(٤) المغمَّـرون(٥) الذى أبـ ـدعَ فيـه طريقه المسـطورُ
غرقوا منـه فى بحـور الأعاريـ ـض وكيف المنصوب [و](٦) المجرورُ
واليتـامَى من دُرِّه فى خليج ضَـيِّق ليس منـه هذى البحورُ
واذا المهـرجانُ جاءك يهـديـ ـه فقـد طاب زائرٌ ومَزورُ
ذاك يومٌ فـردٌ وذا كَلِمٌ فصـ ـلٌ(٧) وكلٌّ بفضـله مشهورُ
فاقتبـلْ منهما السـعودَ وباكر صـفوةَ العيش فالمعاشُ البُكورُ
وتمـلَّ الزمانَ تجـرى على حكـ ـمك قسرا أيّامُـه والشهورُ
تقع الدائرات دونك حَسـرَى ورحاها عـلى عـداك تدورُ
غُصّة الغيظِ حظُّ حاسـدك البا غى وحظّـاك غِبطـةٌ وسرورُ
نام عنـك المكلّفون وليـلى ساهرٌ ما لنجمـه تغـويرُ
نَفَسٌ طال كان لولاك يغـنى الـ ـعفوُ منـه ويُقنع الميسـورُ
فوفاءً "أبا الوفاء" فـلم تُقـ ـضَ، اذا ما لم تَقضِ فىَّ، النذورُ

---

(١) فى الأصل "مؤيد". (٢) السفاء: التراب. (٣) المقرور: الذى أصابه القر وهو البرد. (٤) فى الأصل "ويَطُقّ". (٥) المغمرون: المدفوعون فى الغمر. (٦) هذا الحرف ليس بالأصل. (٧) فى الأصل "فضل".

كن غيورا علىّ من أن يلى غيـ ـرك نصرى ، إن الكريمَ غيورُ
فكثيرُ الجزاءِ منك قليلٌ [وقليلٌ] (١) من آخرين كثير

* * *

وقال وكتب بها الى عميد الرؤساء أبى طالب فى المهرجان

نفّرها عن وِردها " بحاجرٍ " شوقٌ يعوقُ الماءَ فى الحناجرِ
وردّها على الطّوَى سواغبا ذلُّ الغريب وحنينُ الزاجرِ
فطفقتْ تُقنعُها جِرّاتُها (٢) من شِبَعٍ دانٍ ورِىٍّ حاضرِ
يكسَعها الترابُ فى أعطافها تساند الأعضاد (٣) بالكراكرِ (٤)
ذاك على سكونٍ من أقلقها وأنها وافيةٌ لغادرِ
مغرورةُ الأعينِ من أحبابها بخالبِ الإيماضِ غيرِ ماطرِ
تقابل المذمومَ من عهودهم بكلّ قلبٍ ولسانٍ شاكرِ
وهى بأرماح الملال والقِلَى مطرودةٌ منخوسةُ الدوابرِ
تشكو اليهم غدرَهم كما اشتكت عقيرةٌ الى شفارِ العاقرِ
قد وقروا عنها وكانت مدّةً (٥) تُسمِعُ منهم كلَّ سمعٍ وافرِ
وكلّما ليموا على جفائها تواكلوا فيها الى المعاذرِ
فليت شعرَ جدبها إذ صوّحوا أين الخصيبُ الكَثُّ (٦) فى المشافرِ
وهبهمُ عن السيول عجَزوا فأين بالقاطرِ بعد القاطرِ؟
كانت لها واسعةً ركابُهم وكلُّهم فى الحظّ كلُّ الخاسرِ

---

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٢) جرات جمع جِرّة وهى أن يعيد البعير ما فى جوفه الى فمه ويأكله ثانية . (٣) الأعضاد جمع عضد وهو الساعد . (٤) الكراكر جمع كِركِرَة وهى صدر البعير . (٥) فى الأصل " مرة " . (٦) الكث : الكثيف .

فهـــم ضاقوا فتناسَـــوا حقَّها والدهرُ يُعطيهـــم بسهمٍ وافـــرِ
كانت وهم فى طىّ أغمـادهمُ لم تتـــبرَّزهم يمينُ شاهرِ
وافـــرةٌ أقسامُها فـا لها لم تُقتضَب من هـــذه المناشرِ
هل ذَخَرتْهم دون من فوق الثرى إلا ليـــوم النفـــع بالذخائرِ
لوشاوروا مجد "ابن أيوبَ" لما فاتهـــمُ حزامـــةُ المشـاورِ
إذن لقـــد تعلَّموا ولُقِّنـــوا رعىَ الحقوقِ منـــه والأواصرِ
لله راعٍ منهـــمُ مســـتيقظٌ لم يتظلَّم طولَ ليـــلِ الساهرِ
يرى الصباحَ كلُّ من توقظه الـ ـعليـا وما لليـــله من آخرِ
جـــرى الى غايتـــه فنالهـا مخاطرا، والسبقُ للخاطـــرِ
ما برِحتْ تبعثُـــه همّتُـــه فى طلب الجسـائم الكبائرِ
حـــتى أناف آخـــذا بحقّـــه من العـــلا أخذَ العزيز القـادرِ
ردّ " عميدُ الرؤساء " دارسَ الـ ـمجد وأحيا كلَّ فضـــلٍ داثرِ
حلَّق حـــتى آشتط فى سمائه بحاكمٍ فى نفســـه وآمرِ
وبَعـــدُ، فى الغيب له بقيَّـــةٌ ناطقـــةُ الأنبـاءِ والبشـائرِ
ولم يقصر قومُـــه عن ســـؤددٍ يُخـــبِّرُ عن أولهم بالآخرِ
ولا آســـتزلُّوا عن مقامِ شرفٍ توارثـــوه كابرا عن كابرِ
لكنّه زاد بنفسٍ فَضَلَت فضـــلَ يَدِ الذارعِ شبرَ الشابرِ
والشمسُ معْ أنَ النجومَ قومُها تنسخُهنّ بالضـــياء الباهرِ
وخيرُ من كاثرك الفخرُ [به] (١) شـــهادةُ الأنفسِ للعناصرِ
دـــونَ فى الجود عليـــه فقرَه أنّ المعـالى إخوةُ المَفاقـــرِ

(١) هذه الكلمة ليست بالأصـل .

فالمال منـــه بين مُفْنٍ واهبٍ والنـاسُ بين مقتنٍ وذاخرِ
ولن تُرى الكفَّ القليـلُ وفرُها فى الناس إلا لأبن عِرضٍ وافرِ
مَن راكبٌ؟ ــ تحمله وحاجةٌ أمُّ الطريق(١) من بناتِ "داعرٍ"(٢) ــ ،
ضامرة تركّبتْ نِسبتُهـا شطرين من ضـامرةٍ وضامرِ(٣) ،
يَقطـع عنى مطـرح العينين لا أســومُه مشـقَّة المسافرِ ،
من أسهلتْ أو أحزنتْ رحلتُـه لحظُّـه حظُّ المجيـرِ العابرِ ،
بلِّغ على قرب المــدَى ، وعَجَبٌ قــولِىَ : بلِّغ حاضرا عن حاضرِ
نادِ بها "الأوحدَ" : يا أكرمَ مَن تُثْنَى عليــه عُقَــدُ الخناصرِ(٤)
لم تسُــدِ الناسَ بحــظٍّ غالطٍ متفــقٍ ولا بحـكمٍ جائرِ
ولا وزرتَ الخلفـاءَ عَرَضا بل عن يقــينٍ من عليم خابرِ
ما هزَّك "القائمُ" حتى آختبرتْ بالحسِّ حدّيك يمينُ "القادرِ"
خليفتان آصطفياك بعــد ما تخـلا ســريرةَ الضـمائرِ
وجرَّبا قبــلَك كلَّ ناكلٍ(٥) فعرفا فضــلَ الجُــرازِ(٦) الباترِ
لم تكُ كالفـاتل فى حبـاله والدِّينُ منــه مُسحَلُ(٧) المـرائرِ(٨)
يأكل مالَ الله غـيرَ حَرِجِ الصـ ـدر بمـا جرَّ من الجـرائرِ
فانعــم بمـا أعطيتَ من رأيهما وكـاثرِ المجــدَ به وفاخــرِ

---

(١) أم الطريق : النعامة وقد آستعارها هنا للناقة تشبيها لها بالنعامة فى سرعة عدوها . (٢) داعر : فحل منجب تنسب اليه الداعرية من الإبل ، وفى الأصـل " ذاعر " . (٣) الضامر : القليل اللحم . (٤) عقد الخناصر : يكنى بهن عن آختيار المتوحد الذى اذا ذكر بمدحة تعين لها دون غيره . (٥) الناكل : الجبان الضعيف . (٦) الجراز الباتر : السيف القاطع . (٧) مسحل : مفتول غير محكم . (٨) المرائر جمع مريرة وهى الحبل الشديد الفتل .

وآكتسِ ما ألحفتَ فى ظلّيهمـا — من رُدْنِ[1] زالِكِ وذيـــلِ طاهرِ
فحسبُ أعـــدائك كبْتاً[2] وكفَى — كَبًّا[3] على الجباءِ والمناخـــرِ
إن الذى ماتَ ففـاتَ منهما — بقّـاكَ ذُخرا بعـــده للغـابرِ
فآبق عـــلى ما رغمـــوا مُمَلَّكا — أزِمَّـــةَ الدّســـوتِ والمنـابرِ
ما دامت"المَروَة"أختًا"للصَّفا" — والبيتُ بين ماســـحٍ ودائرِ
وآجلس لأيّام التهـانى مالئـا — صـــدورَها بالمجـــدِ والمآثرِ
تَطلُع منهـا كلَّ يـــومٍ شارقٍ — بمهـــرجانٍ وبعيـــدٍ زائرِ
لك الزكىّ الـــبَرُّ من أيّامهـا — وللأعادى كـــلُّ يومٍ فاجـــرِ[4]
وآسمـــع أناديك بكـــلِّ غادةٍ — غريبـــةٍ لم تجْـــرِ فى الخواطرِ
مؤيســـةِ المـــرامِ فى باطنِهـا — مُطمِعـــةٍ فى نفسها بالظـاهرِ
وهى على كـــثرةِ من يحبُّها — وحسنها قليـــلةُ الضـــرائرِ
تســـتولد الودادَ والأموالَ من — كلِّ عقـــيمٍ فى الوِلادِ عاقـــرِ
فلستَ تدرى فكرةٌ من شاعرٍ — جاءت بهـا أو نفثـةٌ من ساحرِ !
ملّكَكَ الـــودُّ عزيزَ رقّهـا — وهى من الكرائم الحـــرائرِ
تُفضِل فى وصفك ما تُفضِـــلُه — فى الروض أسآرُ[5] الغمامِ البـاكرِ
لا تشـــتكيك ، والملالُ حظُّهـا — منك وأن ريعتْ بهجـرِ الهاجرِ
فى سالف الوصل وفى مستأنَف الـ — ـجفـاء بين شاكـــرٍ وعاذرِ[6]
وآعرف لها آعترافَها إذ أنصفَتْ — وآعرف لها فى الجَورِ فضلَ الصابرِ

---

(١) الردن : أصل الكم ، وحركت الدال للضرورة ، وفى الأصل "درن" . (٢) الكبت : الذل والرد بالغيظ . (٣) الكبّ : الصّرع . (٤) فى الأصـل "فاخر" .
(٥) أسآر جمع سؤر وهو البقية من المـاء . (٦) فى الأصل "وغادر" .

* * *

وقال يمدح عميد الدولة أبا سعد ويهنئه بالنيروز

لعمـــر الواشياتِ بأمّ "عمرٍو" … لقـــد أَغرين والتأنيبُ يُغـرى
حســـدنَ مـــودةً فحملن إفكاً … وعِبنَ وعائبُ الحسناءِ يَفـرى (١)
يُردنَ عـــلى الوفاء نُزوعَ خُلْـــق … وما ساومننى شَطَطاً كغـــدرى
وهل "هيفاء" إن غدرت وجارت … سوى غُصْنٍ من الأرواح يَجـرى
وقُلن : تـــلونت لك حين ملَّت … وليس على الملالة كلُّ هجـــرِ (١٩٣)
تُقلّبهـــا أصابيـــغُ الغـــوانى … عـــلى الطعمين من حُـــلوٍ ومُرِّ
وأين من الحفاظِ لهـــا فـــؤادى … اذا لم ألـــقَ زَلّتهـــا بعـــذْرِ
ومن يُصـــبح هواكَ له أمـــيرا (٢) … عليـــك فـــداره فى كلّ أمرِ
وأبعـــدُ ما ظفـــرتَ به حبيبٌ … جِراحتُـــه تصـــحُّ بكلِّ سَـــبْرِ
وإنَّـــ أحبَّـــتى لبنـــو زمانى … كلا العودين من سِنخٍ ونَجْـــرِ (٣)
فهبْنى مبـــدِلًا خِـــلًّا بخِـــلٍّ … فهـــل أنا مبـــدلٌ دهرا بدهرِ
سألبس ما كَســـيتَ وربَّ كاسٍ … يُزخرفـــك الملابسَ وهو مُعـرِى
وأحملهـــم وإيّاه بقـــابٍ … يفى بالثِّقل لى إن خان ظهـرى (٤)
ولستُ بواجـــدٍ قلبـــا صحيحا … اذا نُحِلتْ دفينـــةُ كلِّ صـــدرِ
فـــلا تعنَّ لائمـــةٌ بعـــذلى … ولا تغمـــزْ فمـــا تسـطيعُ كسرى
ولا يَخَف الصـــديقُ شَـــبا لسانى … على عِرْضٍ ولا لَسعاتِ فكرى
فلا ألقَ بغـــير الصـــبر قِـــرنا … لعـــلّى أجتنى ثمراتِ صـــبرى
وإن ضَعُفتْ أواصرُ من رجال … شـــددتُ بأسرة الكرماءِ أَسرى (٥)

---

(١) يفرى : يختلق ، وفى الأصل "يفرى" . (٢) فى الأصل "أسيرا" ولا نظنها تتفق والسياق .
(٣) السنخ والنجر بمعنى الأصل . (٤) فى الأصل "خاف" . (٥) الأسر : إحكام الخلق .

وفاءَ من الوزير علىَّ ظِلٌّ يقيني الضيمَ من حَرٍّ وقُرٍّ (١)
وأحجبُ نائباتِ الدهرِ منه بخوصٍ (٢) لا تحصِّلني وشُزْرٍ (٣)
ترانى أعينُ الأيّام منه بوافى الظلِّ أخضرَ مسبكرٍّ (٤)
وكيف يُريبني وحماه بابي (٥) وهيبته عن الأبصار سِتري
ودونى من حمايته خميسٌ (٦) أخو عرضين يُبْهِمُ (٧) كلَّ ثغرِ
تُزمجِرُ فى جوانبه أسودٌ على ألبادها (٨) أسلاتُ (٩) نصرِ
تُظفَّر باسمه الميمونِ أنّى سَرَت، حتى الحوادثُ ليس تسرى
نفذتُ برشدِهِ فنفضتُ طُرْقِى وصلتُ بجدّه فقضيتُ نذرى
وكيف يضلُّ أو يخشى ابنُ ليلٍ سطا بمهنّدٍ وسرى ببدرِ
أقول لمنفضين ترحّلوها مطايا أزمةٍ وركابَ ضُرٍّ،
تعسّفَ عيشُهم فطوَى عليهم وأيديهم على سَغَبٍ (١٠) وفقرِ،
يمنّون الطَّوى ليلًا بليلٍ وتعريسَ السُّرَى فجرًا بفجرِ،
وراءَ الرزق مختبطين ترمى بهم أصدارُها قفرًا بقفر، :
وراءَكمُ ارجعوا فتضيّفوها بيوتًا لا مجاعةَ وهى تَقْرِى
تصرّفَ باليفاعِ (١١) مطنبوها (١٢) مع الكرمين من حَلَبٍ (١٣) ونحرِ

(١) القر : البرد . (٢) خوص جمع خوصاء وهى العين الغائرة . (٣) شزر جمع شزراء وهى الحمراء من العيون كعين الأسد والغضبان . (٤) المسبكر : الممتد . (٥) فى الأصل "نانى" . (٦) الخميس : الجيش العظيم . (٧) يبهم : يغلق . (٨) فى الأصل "أكباد" وهى لا تتفق والمعنى فنقلناها الى "ألباد" جمع لبد وهو شعر رقبة الأسد، والى "أكتاد" جمع كتد وهو مجتمع الكتفين وقد رجحنا الأولى . (٩) أسلات جمع أسلة وهى الرمح .
(١٠) السغب : الجوع . (١١) اليفاع : ما ارتفع من الأرض . (١٢) مطنبوها : موطدوها بالاطناب وهى الحبال . (١٣) الحلب : استخراج اللبن من الضرع، وفى الأصل "حلت" .

اذا ما آحتلَّها الطُّــرّاقُ لاحتْ — لأيديهـــم عِصامة كلِّ عســـرِ
بنو "عبــد الرحيم" على حُباها[(١)] — بنــو الأبوين من لَسَن ونخــرِ
وإنّ "ببابلٍ" منهـــم لطَــودا — يضعضع كلَّ أرعنَ مشـــمخرّ
وبحرا من "بنى سـعدٍ" عميقا — بغـير قَــرارةٍ وبغــير قعــرِ
حمى حرم الوزارةِ منـــه عاصٍ — عــلى الأقــرانِ فى كرٍّ وفــرّ
خضــيب النابِ والأظفارِ ممّــا — يقُـــدُّ على فريســـته ويفْرى
اذا ما هيج عنهــا ثارَ منـــه — الى الهَجهاجِ[(٢)] عاصــفةٌ بقُــرِّ[(٣)]
اذا الغاراتُ طُفنَ به كفتــهُ — زماجرُ[(٤)] بينَ هَمهمةٍ[(٥)] وهمــرِ[(٦)]
فما يمنعْ يبتْ ما بين نَســرٍ — مع العَيّوقِ[(٧)] مجنـــوبٍ ونَســرِ[(٨)]
كفاها بالسياسة بعـــد عجزٍ — وأمّنهــا عـــلى حـــذَرٍ وذُعــرِ
رَبَى فى حجــرها وتداولتهــا — مناكحُ منـــه شفعا بعـــد وَتر
فما نذرت من الغــرباء إلا — أوت منـــه الى ولدٍ وصـــهرِ
وإن تظفــر بعُـــذرتهـا رجالٌ — حظَــوا بطلاقةِ الزمن الأغرّ،
وأعقبهـــم على الأيّام ذكــرا — فعصرك بالكفاية خيرُ عصر
براك الله سـهما دقَّ عمّـا — تريش له بنو "ثُعَــلٍ"[(٩)] وتبرى
اذا الرامى ثُـــلاثا أو رُباعا — أصاب أصـبت من عَشرٍ بعَشرِ
فداؤك مغْــلق الجنبين يأوى — الى صـــدرٍ يضـــيقُ بكلّ سرّ

(١) الحبى : العطايا . (٢) الهجهاج : اليوم الكثير الريح الشديد الصوت مما يهب فيه من العواصف . (٣) القر : البرد . (٤) الزماجر جمع زمجرة وهى صوت كل شىء، والصخب والصياح . (٥) الهمهمة : دوىّ صوت الرعد، وزئير الاسد . (٦) الهمر : اندفاع السيل . (٧) العيّوق : اسم نجم فى طرف المجرّة الأيمن . (٨) نسر : اسم نجمين أحدهما يقال له النسر الواقع وللآخر النسر الطائر . (٩) ثعل : قبيلة مشهورة بالرماية .

(١٩٤) اذا ثَقُلَتْ وُسُوقُ (١) الرأى أقعى (٢) … يَحُكُّ بظهره من غير عسرِ
ومعتلّ البنان على العطايا … يُظِلُّ (٣) البخلَ فى عرض التحرّى
يجود وما عليه فضولُ حقٍّ … على عُدْمٍ ويمنعُ وهو مُثرى
ومولى وهو حرٌّ عبّدته … هباتُك فى زمانٍ غيرِ حُرِّ
رعيتَ له أواصرَ محكماتٍ … عاقدتَك معلَقَ المَرِسِ المُمَرِّ (٤)
تذكّرها بعهدٍ منك حىٍّ … وشكرُ الملك يقتُلُ كلَّ شُكرِ
ولكن ما لشعرى فى هَنَاتٍ … تطارحنى الظُّلامةَ، ليتَ شعرى !
وما عتبٌ أسمّيه التجنّى … وتنبِزه (٥) الأعادى بآيِم غدرِ
أشكًّا فى وفائى بعد علمٍ … وقدْحا فى حفاظى بعد خُبْرِ
وإعراضا عن الشِّيَمِ اللواتى … عليها طينتى طُبعتْ وفَطرى
أأعزِفُ عنكُمُ أبغى بصونى … لسانى مع مُعاسرةٍ وفكرِ
وإنى لا أرى الدنيا كفاءً … لشىء فيه مَنقصةٌ لقدرى
وأحملُ ملءَ أضلاعى جراحا … ولم أحمل لعيبٍ خدشَ ظُفْرِ
أبغضا أم لأنَّ سِنِىَّ مُدَّتْ … فدام عليكُمُ ردّى وكرّى
ولم يملَلْ مديحكُمُ لسانى … فكيف مللتُمُ من طول عمرى
وكيف وزنتُمُ بى من عساه … يودّ بباعه لو قاس فِترى
فهل فى الأرض أفسقُ فى حديثٍ … من العازى الىَّ مقامَ شرٍّ
وما أنا من وشايته، وإنّى … لـ[illegible] لذى رقّاه من خَلٍّ وخمرِ
مطارٌ لستُ منه وليس منّى … بعيد الشوط فى نفعى وضرّى

---

(١) وسوق جمع وسق وهو الحمل الثقيل. (٢) أقعى: تساند الى ما وراءه. (٣) فى الأصل "يظلّ". (٤) المرس الممرّ: الحبل المفتول فتلا شديدا. (٥) تنبزه: تلقّبه.

فإن أُنصَف فإنّ يدا تولّتْ ... كسورى تهتدى لمكانِ جبرى
وإن أُحرمْ قضاءَ العدل أرجعْ ... الى كُفئين من هجْرٍ وصبرِ
وأعلمُ بعدُ أنّك أنت باقٍ ... على العهدين من صلتى وبِرّى
وأنك لو رأيتَ التُّربَ (١) فوق ... لقمتَ بقُدرة فولِيتَ نشرى
تسمّعْها سمعتَ الخيرَ توعِ الـ ... ـفصاحةَ بين مَعتبةٍ وشكرِ
أنلها الودَّ وآجلِها هنيئاً ... ولولا الودُّ لم تقنَع بمَهرِ
وغادِ صبيحةَ النيروز منها ... بنشطةِ ثيّبٍ وحياءِ بِكرِ
وطاولْ مدّة الأيام واسحب ... ذيولَ المُلك من بِيضٍ وخُضرِ
الى أن ترجعَ الغبراءُ ماءً ... وتمشى الراسياتُ بها وتجرى
أناوِبُك (٢) المديحَ مدى حياتى ... وأُنشدُه أمامك يومَ حشرى

* * *

وقال يمدح كمال الملك أبا المعالى ويهنئه بالمهرجان

الليلُ بعدَ اليأس أطمعَ ناظرى ... فى عطفةِ (٣) السالى ووصل الهاجرِ
غلِطَ الكرى بزيارةٍ لم أرضَها ... مخلوسةً جاءت بكره الزائرِ
هاجَ الرقادُ بها غراما كامنا ... فذممته وحمدتُ ليلَ الساهرِ
ما كان إلا لمحةً من بارقٍ ... منه تَقارُبُ أوّلٍ من آخرِ
ملّتْ فكان الغادرُ النامى بها ... أحظى لدىَّ (٤) من الوفىِّ الذاكرِ
والوصلُ ما بَرَدَ الغليلَ وشرُّه ... ما عاد يوقد فى الغليلِ الفاترِ
هل رفدُ ذاتِ الطوق يوما عائدٌ ... بسوى الخديعةِ من سحابٍ عابرِ

---

(١) فى الأصل " الترت " .
(٢) هذه الكلمة فى الأصل هكذا بغير نقط " اناو بك " .
(٣) فى الأصل " عطده " .
(٤) فى الأصل " الذى " .

أم عند ليلاتى الطّوالِ " ببابلٍ " ... من ردّ أيّامى القصارِ " بحاجرِ "
راميتُ من "خنساء" من لا يتّقِى ... بحشًى تذوب ولا بجفنٍ فاطـــرِ
وصبَرتُ لكن ما صبَرت جَلادةً ... عنهـا ولم أظفـر بأجرِ الصـابرِ
قَدرتْ على قتلِ النفوس ضعيفة ... يا لَلرجالِ من الضـعيف القادرِ
من منصفى من ظالمٍ لم أنتصـر ... منـه، عـلى أنى كثيرُ الناصـرِ
عاصيتُ حكم العاذلين وسامنى ... فأطعتُــه حكمَ العسوف الجائرِ
ومن البليّــة أن تنكّـرَ عهـدُهُ ... إذ أنكرتْ قَصَبى بنانُ الضافـرِ
لم أبك يـوما نَضـرةً بوصـاله ... حتى بكيتُ على الشـباب الناضرِ (١٩٥)
أعدَى الى شَـعَرِى حؤول وفائه ... بالغـدر حتى حال لونُ غدائرى
فاليــومَ أوراقى لأولِ جاردٍ ... خَوَرا وعيـدانى لأولِ كاسـرِ
قدكنتُ أشوسَ(١) لا تَهُزُّ خصائلى ... كفُّ المهجهجِ(٢) بالحسـامِ البـاترِ
آوِى الى حِصنِ الشبابِ يجود لى ... ما لا يحـوط قبائلى وعشـائرى
فالآن قلبِى فى ضـلوعِ حمـامةٍ ... حصّاء(٣) سرّبهـا صـفيرُ(٤) الصافرِ
لكننى ألقَ الحـوادثَ من بنى ... " عبد الرحيم " بباطشٍ وبقاهرِ
هم خـيرُ ما حملتْ فقامت حرّةٌ ... حصناءُ(٥) عن كرمٍ وذيلٍ طاهرِ
ولدتهُــمُ أمّ الفضـائل إخـوةً ... متشابهين أصـاغرا كأكابرِ
كالراحِ كُلّ بنانهـا منها وإن ... بان آختـلافُ أباهـمِ وخناصرِ
وتجمّلتْ لتجىء بعـد بمثلهـم ... فأبت عـلى الميلاد بطنُ العاقـرِ

(١) الأشوس : الذى ينظر بمؤخر عينه تكبرا . (٢) المهجهج : الزاجر . (٣) الحصّاء : التى ذهب ريشها . (٤) فى الأصل " ضمير " . (٥) الحصناء : المتزوجة من النساء أو العفيفة ، وفى الأصل " حصباء " .

أبناءُ تيجانِ الأسرَّة قوبلوا … في الفخر بين مَرازبٍ(1) وأكاسرٍ(2)
فاذا انتضوها ألسنا عربيَّةً … فسيوفُ أندية وقُضْبُ منابرٍ
واذا الروايةُ في السيادة صُحِّحَتْ … نَقَلوا(3) الرياسةَ كابرا عن كابرِ(4)
كانوا الرءوس قديمَها وحديثَها … في مؤمنٍ من دهره أو كافرِ
وعلى "كمال الملك" منهم مسحةٌ … فعليك صورة غائبٍ في حاضرِ
قِفْ في شمائل نَخْوِه متفرِّسا … وخذ الخفيَّ على قياس الظاهرِ
جمعَ الغرائبَ في السيادة رأيُهُ … حتى التأمنَ وهنَّ غيرُ نظائرِ
ورمى صدورَ الحادثات بعزمةٍ … فأصابَهنَّ بقاصدٍ(5) وبعائرِ
ملأ الوسائد من سُطاهُ وبِشْرِه … قمرٌ يُناط بصدرِ ليثٍ خادرِ
ووَرَى له زَنْدَ العواقب رأيه … فأراه واردُها طريقَ الصادرِ
شَدَّ الوزارة منه كفٌّ فاتلٌ … من بعد ما انتقضت بكفِّ الناسرِ(6)
وسطت يمينُ أخيه منه بمثلها … فهُمَا يمينَا قوةٍ وتآزُرِ
كالنيِّرين متى تغبْ شمسُ الضحى … تُخلَفْ ببدرٍ في الدُّجُنَّة باهرِ
"بأبي المعالي" رِيضَ كلُّ مُحارِنٍ … ونمى الكسيرُ(7) على عِصابِ(8) الجابرِ
من كان مقهورَ الرجاءِ مخيَّبَ الـ … ـمسعى فراجيه شريكُ القاهرِ(9)

(١) المرازب جمع مرزبان وهو رئيس الفرس . (٢) أكاسر جمع كسرى وهو ملك الفرس .
(٣) في الأصل "نعلوا" . (٤) في الأصل "كابر" . (٥) القاصد : السهم المستوى نحو الرمية ، والعائر : السهم لا يُدرَى من راميه ، و يجوز نقلها الى الغائر : بمعنى السهم الذى يغور فيما يصيبه كقوله في صحيفة ٢٢ سطر ٣

ولا تُخِفْ منك الليالى جانبي * بقاصد السهم ولا بغائر

واستدرا كا لما فات يجوز نقل هذه أيضا الى عائر . (٦) الناسر : الناقض . (٧) في الأصل "الكبير" . (٨) العصاب : ما يعصب به من منديل ونحوه ، والجابر : من يجبر كسر العظام .
(٩) في الأصل "القاهر" .

يا من يَسُـــدُّ فروجَ كلِّ ثنيَّـــةٍ فُتِقَتْ ويَكْعَمُ (١) كلَّ خطبٍ فاغرِ
ويُتِمُّ كلَّ نقيصـــةٍ بكماله كالرمح متمــوما بباعٍ عاشـــرِ
لا تهتدى طُرُقُ الصــلاح بغيركم والنـاسُ بين مضلَّلٍ أو حائرِ
والمُلكُ ما لم تقـدَحوه دُجُنَّـــةٌ يَقتـافُ سائرها بنجـم غائرِ (٢)
فإن اعترتكم هفـوةٌ أو صـــدُّكم غضبُ المنزل[على] (٣) الغَموطِ الكافرِ ،
ورأيتُم نعماءكم وصنيعَكم لا فى المُقـرِّ لكم ولا فى الشاكرِ ،
فلكُم غـــدًا أيامُ وصـــلٍ طولُها موفٍ على اليـــوم القصير الهاجرِ
لا غرَّنى هـــذا الصـــدودُ فإنه صـــدُّ المدِلِّ وليس صدَّ الغـادرِ
كانت لكم وغدًا تصير إليكمُ طوعا بخـــيرِ عواقبٍ ومصادرِ
ولربَّ معـتزِلٍ تعطَّل فاغتـــدى سببَ البـــلاء على المولَّى الناظرِ
ومقـلَّدٍ أمرا يكون بجيـــده حلى الذبيحـــةِ سُوِّمت للجازرِ
خُـــلِّدتَ للحسناتِ تنـثُرها (٤) يدا فيـــدا وينظِمُها لسانُ الشاعرِ
بك ذدتُ عن ظهرى فلم أربَعْ على ظالعٍ (٥) ولم أصـــفِّقْ بكفِّ الخاسرِ
إما حضرتَ بجُنَّتى أو بنت عن وطنى بجُـــودُك خيرُ زادِ مسافرِ
ما غاب وجهُك لا يغبْ عن ناظرى إلا ذكرتُك بالهــلال الزاهرِ
فاذا عـــدمتُ ندى يديك تعلَّلت خَـــلَّاتُ (٦) حالى بالغمام المـاطرِ
عوضا وهل شىءٌ يحـلُّ بعائضٍ من بعد وجهك أو نداك الغامرِ
فاذهب على كرمٍ شرعتَ طريقَهُ والنـاسُ فيه على مَـــدَقِّ الحافرِ
واذكر نسايا الشـعرِ عندك إنها لا تنفـعُ الذكرى لغـــير الذاكرِ

(١) يكعم : يشدّ فاه لئلا يعضّ . (٢) فى الأصل "ثابر" . (٣) ليست بالأصل .
(٤) فى الأصل "تنشرها" وهى غير ملتئمة مع قوله : "وينظمها" على مالها من معنى . (٥) لم أربع على ظالع : لم أك ضعيفا حتى أنتهى عما لا أطيقه . (٦) خلّات جمع خَلّة وهى الحاجة .

وتَلَقَّ يوم المهرجان بأوّلٍ … من عمرِ عزّك لا يُراع بآخرِ
يومٌ يَمُتُّ اليه طالعُ سعدِهِ … بوشائجٍ (١) فى سعدِهِ وأواصرِ
ويقومُ مفتخرا بأنك وهو من … بيت العلا فيبذُّ كلَّ مفاخرِ
ولعمرُ من نسَك الحجيجُ لبيته … دأبًا وخاطرَ فيه كلُّ مخاطرِ
لأحقُّ يومٍ أن يكون معظما … يومٌ يضمُّك وهو طينُ الفاطرِ (٢)

* * *

وقال فى الأرض والسماء

وأمٍّ يفوزُ بإعلانها (٣) … بنوها ويُذْهَبْنَ من سرِّها
عجوزٌ ولودٌ تعُدُّ البعولَ … كثيرا وكلٌّ أبو عُذرِها (٤)
اذا نتجت طامثا كان ذا … ك أشبهَ فى الحزم من طُهرِها
يطاها بنوها وهم مسلمو … ن حتى تعودَ الى كفرِها
تدبِّرها أختُها فى الرَّضاع … فتمضى الأمورُ على أمرِها
اذا ولدت بطنُها للتمامِ … فتًى شَهَرتْه على ظهرِها
لها الفخر بالذكر والإنتساب … اليها وتبعد عن ذكرِها

* * *

وقال يمدح الملك جلال الدولة فى النيروز

بطرفك ، والمسحورُ يُقسم بالسحرِ … أعمدا رمانى أم أصاب ولا يدرى؟
تعرَّض بى فى القانصين مسدّد الـ … إشارة مدلول السهام على النحرِ
رمى اللحظةَ الأولى، فقلتُ : مجرِّبٌ … وكرَّرها أخرى، فأحسستُ بالشرِّ

(١) وشائج جمع وشيجة وهى اشتباك القرابة . (٢) يريد بقوله وهو طين الفاطر وهو جديد .
(٣) فى الأصل " إعلانها " . (٤) أبو عذرها : أول من افتضها .

فهل ظنَّ ما قد حرَّم اللهُ من دمى مباحا له أم نام قـــومٌ على الـــوتر؟ (١)
"بنجدٍ" ـــ "ونجدٌ" (٢) دارُ جودٍ وذمةٍ ـــ مطالٌ بلا عُسر ومطـــلٌ بلا عُـــذْرِ
وسمـــراءُ ودَّ البـــدرُ لو حال لونُه الى لونها فى صِـــبغة الأوجه السُّمرِ
خليـــلىَّ، هل من وقفـــةٍ وآلتفاتةٍ الى القبة السوداءِ من جانب "الحِجْرِ"؟
وهل مَن أرانا الحجّ "بالخَيف" عائدٌ الى مثلهـــا أوعدَّها حِجَّـــةَ العمرِ؟
فلله ما أوفى الالاثَ على "مِـــنًى" لأهل الهوى لو لم تحنْ ليـــلةُ النَّفْرِ (٣)
لقد كنتُ لا أوتى من الصـــبر قبلَها فهـــل تعلمان اليومَ أين مضى صبرى؟
وكنتُ ألزِمُ العاشقيـــن ولا أرى مزيَّةَ ما بين الوصال الى الهجـــرِ
فأعـــدَى الىَّ الحبَّ صحبـــةُ أهله ولم يدر قلبى أنّ داء الهـــوى يسرى
أيشردُ لـــبّى يا غزالةَ "حاجرٍ" وأنتِ "بذات البان" مجموعةُ الأمرِ؟
خذى لحظَ عينى فى الغُصوب إضافةً الى القلب أو ردّى فؤادى الى صدرى
وإلا فظهـــر الهجـــر أوطأُ مركبا اذا خُنْتِ وآستوطأتِ لى مركبَ الغدرِ
وإنى لجَـــلْدُ العـــزم أملك شهوتى وأعرف أيّامى وأقوى عـــلى سرى
وأحمـــل أثقال الحبيب خفيفـــةً ولكنّ حمـــلَ الضيم ثقلٌ على ظهرى
ولا يملك المـــولى وفائى بنَكـــثه ولا يشـــترى معروفَ ودّىَ بالنّكرِ
ومن دون ضيمى بسطةُ الأرض والسُّرى [وخوض] (٤) الدياجى وآمتعاضُ الفتى الحرِّ
وإنّىَ من مولى الملـــوك ورأيه وسلطـــانِه بين المجـــرّةِ والنَّسرِ
فلا أنا مغمـــودٌ ولا أنا مُسْـــلَمٌ وفى ســـيفه عزّى وفى يده نصرى
تعالى "بركن الدين" صوتى وشَيَّدتْ محاســـنُهُ وصفى وسار بها ذكرى

(١) الوتر : الثأر . (٢) فى الأصل : "تمة" . (٣) ليلة النفر : الليلة التى ينفر فيها الحجاج من منى الى مكة . (٤) هذه الكلمة ليست بالأصل .

وكان إلىّ الدهرُ بالشرِّ ناظــرا ... فغمّض عــنّى جودُهُ ناظرَ الدهرِ
وإن كان هــذا القولُ قِدماً يطيعنى ... فقــد زاد بَسْطًا فى لسانى وفى فكرى
وكــنت له نجما فلمــا مدحتــه ... كسانى سنا إقبـالِه بُلجةَ الفجــر
اليك مليكَ الأرض ألقت ملوكُها آضـ ... ـطرارا عنانَ النهيِ فى الأرضِ والأمرِ
ودان لك الغُرُّ الميامينُ من « بنى ... بُويْه » كما دانَ الكواكبُ للبــدرِ
رأوك فتاهم فى الشجاعة والنــدى ... وشيخَهُم المتبوعَ فى الرأيِ والعُمــرِ
فأعطــوك طوعًا ما تعــذّر منهمُ ... عــلى كلّ باغ بالكراهةِ والقسرِ
نظمتَ لهم عِقدَ العُــلا وفضَلتَهــم ... فأصبحتَ وسْطَ العقدِ فى ذلك النحرِ
لكم أوّل الدنيــا القــديمُ وعنكُمُ ... يكون قيــامُ الأمرِ فى ساعةِ الحشرِ ١٩٧
وما المُلك إلا ما آحتــبي متمــدّحا ... بأيامكــم فيــه المحجّلةِ الغُــرِّ
ولا الدهــر إلا ما تقلّب صَرفُــهُ ... على ما قســمتم من يَسارٍ ومن عُسرِ
ولا تطعم الدنيــا بنيها ســوى الذى ... تشــيرون من حُلوٍ اليــه ومن مُرِّ
بكم يصبح الدينُ الحنيفىُّ آمنــا ... اذا بات مخلوعَ الفــؤاد من الذُّعرِ
وما برحتْ أبيــاتُكم فى آبتنــائه ... دعائم للخطّىّ (١) والقُضُبِ البُــتْرِ (٢)
وأنت الذى كنت الذخيرةَ منهُــمُ ... قــديما اذا الرحمنُ بارك فى الذُّخرِ
فلو بَقِىَ الماضونَ منهــم تمثّلوا ... بملكك فى مُلكٍ وعمرك فى عصرِ
اذا ما أراد اللهُ إحيــاءَ دولةٍ ... بغــاك بنــوها بالخديعةِ والمكرِ
وإن شاءَ فى دهمــاءِ (٣) قــومٍ إبادةً ... رماهم بدُهْمٍ (٤) من جيادك أو شُــقْرِ
ومن مــلَّ طولَ العمــرِ والعزِّ قاده ... لك الحَيْنُ فى حبــلِ الشناءةِ (٥) والغِمرِ (٦)

(١) الخطى : الرمح . (٢) القضب البتر : السيوف القواطع . (٣) الدهماء : العدد الكثير من جماعة الناس (٤) دهم جمع أدهم وهو الأسود فى الخيل . (٥) الشناءة : البغض .
(٦) الغمر : الحقد .

قسمتَ بكفيك المنيّـةَ والغنى | للهفانَ يستجدى وغضبانَ يستشرى
فأنتَ اذا شِمتَ الظُّبا قاتلُ العـدا | وأنت اذا شمت النـدَى قاتلُ الفقرِ
فـلا زال معقودا عطاؤك بالغـنى | ولا زال معـقودا لواؤك بالنصرِ
وزارك بالنـيروز أيمنُ قادمٍ | سرَى لك فى وفد الرجاء الذى يسرى
جديدا على العام الجـديد مؤمِّرا | كما أمْرك المـاضى على العبـدِ والحرِّ
تُزخرَفُ منه الأرضُ فى حَلْىِ روضها | بمـا كُسِيَتْ من صِبْغ أيّامِك الخُضرِ
كأنّ الربيـعَ من صِفاتِك يمترى | وشائعـهُ (١) ومن سجاياك (٢) يَسـتقرى
فطاوِلْ به عـدَّ السنين مفاوتا | بعمرك مقـدارَ الإحاطةِ والحصرِ
مـتى تطوِ مُلكا تنتشرْ لك بعـدَهُ | ممـالكُ (٣) لا تَبـلَى على الطىِّ والنشرِ
وحيّـاك منّى بالمـديح مبشّـرٌ | خمـائل لم تنبتْ على سَـبَل القَطرِ
لها مـدَدٌ من خاطرٍ غـيرِ ناضبٍ | ملىءٍ إذا كافَا الصنيعةَ بالشكرِ
خدمتُـك منهـا بالمحصَّـنةِ التى | عليهـا أحامى والمخـدَّرةِ البِكرِ
فكرَّمتنى لمـا قبلتَ نكاحَهـا | وزيّدتَ فى فضلى وضاعفتَ من قدرى
وملَّكتنى قلبـا كريمـا ولم أكن | أظنُّ قلوبَ الأسـد تُملك بالشّـعرِ
فقمتُ عـلى ظلٍّ من الأنس باردٍ | ومن هيبـةِ الملك المقيم على الجمـرِ
ولكنّها قـد موطلت بمهـورها | ولا بدّ فى عَقـد النكاح من المَهـرِ
وممّـا شجاها أن تضـلَّ وسـيرُها | مع النجم، أو تَظَما على ساحل البحـرِ
وخـيرُ العطايا ما يُراد به العـلا | وما كلُّ جُـود بالُّلجينِ (٤) وبالتـبرِ
وما بِىَ إلا أن نسيتَ فراعـنى | لتعـلَمَ أنّى من علاك عـلى ذكرِ

---

(١) الوشائع جمع وشيعة وهى الطريقة فى الثوب، وفى الأصل "وسائعه" . (٢) بالأصل "شجاياك" . (٣) فى الأصل "فالك" . (٤) اللجين: الفضة، والتبر: الذهب .

وقال يمدح عميد الدولة أبا سعد فى النيروز ، وهو مقيم بسرّ من رأى وكتب بها اليه

كم النوى ؟ قد جَزِع الصابرُ — وقَنَط المهجورُ يا هاجرُ
أأحمدَ البادون فى عيشهم — ما ذمّ من بعدهم الحاضرُ؟
أم كان يومُ البين — حاشاكُمُ — أوّلَ شىء ما له آخرُ؟
ما لقلوبٍ جُبلتْ لدنَةً — يعطفها العاجمُ والكاسرُ!
قستْ على البعد وقد ظُنَّ بال — وفِىِّ منها أنّه غادرُ
قد آن للناسين أن يرعووا — شيئا ، فما عذرُك يا ذاكرُ؟
أما يهُزُّ الشوقُ عِطفا ولا — يجذُب هذا الوطنُ الساحرُ
كم يُطَلُّ الملسوعُ فى الوعد بالـ — ـراقى وكم ينتظر الناظرُ!
قد صُدِعَ العظمُ وأخلِقْ متى — شُظِّىَ أن لا ينفعَ الجابرُ
لا تتركوا المحصوصَ فى أسركم — يخلِفُ ريشا إنه طائرُ
اللهَ يا فاتلَ أمراسِها — أن يتولّى أمرَها الناسرُ
اِقبلْ من الباذل واقنعْ بما — يُعطيك من باطنه الظاهرُ
ولا تُكشِّفْ عن خفيّاتِ ما — يخفيه عنك الهائب الساترُ
وشاور الإقبال من قبل ما — تشاورُ الرأىَ وتستامرُ
(١٩٨) وانهضْ بجَدٍّ، فلكم ناهض — بالحزمِ والحزمُ به (١) عاثرُ
سعدُك فى أمثالها ضامنٌ — أنك فيها الفائزُ الظافرُ
قد أهملَ النوّامُ من سَرحِها — ما كان يَرعَى طرفُك الساهرُ
وحَلَّتْ بعدَك جهلاتُها — وفرّ منها القامصُ النافرُ

(١) فى الأصل "له" .

وأدّبتها لك غلطاتها كم قاصد بقصره (١) جائر (٢)
فمن لها مجدبة أرضها إن لم يعنها العارض (٣) الماطر
أنت لها أو رجل منكم والناس أكال ومستأثر
لا تسلموها فهى خطية (٤) يدعى لها "بسطام" (٥) أو "عامر" (٦)
إما هلال منكم واضح يسرى لها أو كوكب زاهر
يا راكب الدهماء (٧) تمطو (٨) به فى زافر تياره زاخر
ملساء تجرى منه فى أملس يروى صداها نقعه الثائر
تطوى السرى لم يتشذب لها خف ولم يحف لها حافر
سابقة لا السوط هبهابه (٩) فيه ولا الصوت لها زاجر
اذا سوافى (١٠) الريح شقت على الـ ـركب سفتها (١١) العاصف العاصر (١٢)
يزاحم "القاطول" (١٣) من "دجلة" رام الى البحر بها صائر
يرود روض الجود حيث آستوى الـ ـظل وورق (١٤) الورق الناضر

(١) القاصد : العادل أو هو ضد المفرط . (٢) فى الأصل " خائر " . (٣) العارض : السحاب المعترض فى الأفق . (٤) الخطية : الرماح المنسوبة الى " الخط " وهى مرفأ السفن بالبحرين ، يقال رماح خطية على الوصف ورماح الخط على الإضافة . (٥) يشير الى بسطام بن قيس الشيبانى فارس بكر ، ويقال فى المثل " أفرس من بسطام " . (٦) يشير الى عامر بن مالك الشهير بملاعب الأسنة وسمى بذلك لقول أوس بن حجر :

ولاعب أطراف الأسنة عامر ✻ فراح له حظ الكتيبة أجمع

(٧) الدهماء : السوداء ، ويشير بذلك الى السفينة لطلائها بالقار (الزفت) . (٨) تمطو : تجد فى السير وتسرع . (٩) الهبهاب : الصياح . (١٠) السوافى جمع سافية وهى الريح تحمل التراب . (١١) سفتها : حملتها كما تحمل الريح التراب . (١٢) العاصف العاصر : الريح التى تعتصر السحاب . (١٣) القاطول : اسم نهر مقطوع من دجلة فى سامراء ، حفره هارون الرشيد وبنى على فوهته قصرا وسماه " أبا الجند " وجعله لأرزاق جنده لكثرة ما كان يروى من الأراضى . (١٤) فى الأصل " ورق " .

وحيثُ قامَ الماءُ معْ أنتهُ (١) … جارٍ وحلَّ القمرُ السائرُ
قل لوزير الوزراء : آلتظَى … بعدك ذاك الولهُ الفاترُ
وآنتحت الأشواقُ قلبي فما … يفوتني القاصدُ والعائرُ (٢)
وأَكلَتْني كلُّ جوفاءَ لا … يُشبِعها الحالبُ والجازرُ
تَسرُطني (٣) بَلْعًا وكانت وما … يُسيغ لحمى فمُها الفاغرُ
في كلِّ يومٍ قَتَبٌ ضاغطٌ … يغمزُ نضوٌ تحته ضامرُ
أدعو فلانا وفلانا له … دعاءَ من ليس له ناصرُ
أقمتُ أرعَى جدبَ دارٍ وفى … أخرَى ربيعٌ مانحٌ (٤) مائرُ (٥)
فمَن لظمآنَ "بنجدٍ" وفى … "تِهامةٍ" صوبُ الحيا القاطرُ
"يا شرفَ الدين" عسى ميّتَ الـ … ـفضلِ بأن تلحظَه ناشرُ
يا خيرَ من دُلَّت على بابه … حائرةٌ يركبُها حائرُ
أظلعها (٦) التطوافُ معْ فرط ما … ورثَّها من جَلَدٍ "داعرُ" (٧)
بقَّ السُّرَى منها ومنه كما … بَقَّى من المأطورةِ (٨) الآطرُ
لم يَرَيَا قبلك بيتًا له … نادٍ (٩) ولا نارًا (١٠) لها سامرُ
حتى قضى اللهُ لحظَّيهما … عندك قسما كلُّه وافرُ
فَخُوِّلا في عَطَنٍ واسعٍ … يذرَعُ فيه الأملُ الشابرُ (١١)

(١) قام : جمد . (٢) القاصد : السهم الملتوى نحو الرمية ، والعائر : السهم لا يُدرى من راميه . (٣) تسرطني : تبلعني . (٤) المانح : الساقى آعترافا باليد . (٥) المائر : من يأتى بالميرة . (٦) أظلعها : جعلها تظلع أى تغمز فى مشيها . (٧) داعر : فحل منجب تنسب اليه الإبل الداعرية وفى الأصل "ذاعر" . (٨) المأطورة : التى عُطِفتْ ولُويت كالقوس . (٩) فى الأصل "باد" . (١٠) فى الأصل "ولا نار له" . (١١) فى الأصل "السائر" .

لم يبقَ من فوق الثرى للعــلا … غـــيرك لا سمــعٌ ولا ناظـــرُ
قــد كانت الأرضُ ولودا فمــذ … وُلِدْتَ فهى المقلتُ[١] العاقـــرُ
وسَــلَّمَ الإجمـاعُ من أهلهـا … أنَّك فيهـا المعجــزُ البـاهرُ
إن نَجَمَتْ ناجمــةٌ بالظُّبا … أبدع فيهـا ســيفُك البـاتـــرُ
أو كانت الشــورى غِطاءً على الـ … ـبَطِيءِ جلىَّ رأيُكَ الحـاضـــرُ
وإن أخذتَ الدستَ والصدرَ فالـ … ـقضـاءُ ناهٍ فيهـــما آمـــرُ
أو وَرَد النـاسُ فلم يصــدروا … عجـــزا فأنت الواردُ الصـادرُ
وكم أراك اليــومُ ما فى غدٍ … ما أنت من أمرِ غــدٍ حائرُ
إن تُنزَع الدولةُ ما أُلبِستْ … منـــك وأنتَ الملبسُ الفاخـــرُ،
أو يُكفَر الحـــقُّ ولا بدَّ أن … يُحـــرَمَ طيبَ النعمةِ الكافرُ،
فاســئل مَن الناجى اذا بُويعتْ … نفسٌ بنفسٍ ومَن الخاســرُ
غدًا يُرَى عنـــد آختلاف القنـا … كيف غنـاءُ الدِّرعِ يا حاســرُ[٢]
ويعكُفُ النـادمُ مســترجعا … عادةَ ما عــوَّده الغـافـــرُ
اللهُ ـــ إن تَرضوا وإن تسخطوا ـــ … قـــدَّر وهـــو العـالمُ القـادرُ،
أنَّ العـــلا بحبوحةٌ بيتُهـا الـ … ـمشرقُ هـــذا الحسبُ الطاهرُ ١٩٩
ناصَى بهـا "عبدُ الرحيم" السها … وبعـــدَه الكـابرُ والكـابـــرُ
حتى آنتهى الفخـــرُ الى هضبةٍ … ليس لمن يصـــعَدها حادرُ
ساهَـــمَ فى المجـــد فعلَّى به … مُقـادحٌ ليس له قامـــرُ
قــد فـــرضَ اللهُ لتــدبيره الـ … ـأمرَ وهـــذا الفَلَكُ الدائرُ

(١) المقلت : التى تأتى بولد واحد ثم تعقم بعده ، وفى الأصل "المقلب" . (٢) الحاسر : غير الدارع .

فكلما نَدّ(١) الى غيره فهو اليه صاغرا صائرُ
يا ملبسَ النُّعمى التى لم يزل عليَّ منها الشاملُ الغامرُ
ومَنبَعِي العذبَ اذا قلَّص السَّـ ـجلُ(٢) وأكدى(٣) الرجلُ الحافرُ
مضت بطرحى أشهرٌ تسعةٌ حاشاك أن يَعقُبَها العاشرُ
هذا وما قصَّر شعرٌ ولا آسٍ تحالَ عن عادته شاكرُ
وما الخلاَّتى(٤) سوى جودكم خبيئةٌ يذخرها الذاخرُ
قد أقحط الوادى فلا لابنٌ(٥) لطارقِ الحىّ ولا تامرُ(٦)
فلا ونَتْ تطرقكم فى النوى قائلٌ أبرمها الضافرُ
زوائرٌ تُهدِى لأعراضكم ألطفَ ما يحمله الزائرُ
يؤثَرُ عنها خبرٌ صادقٌ فى مجدكم أو مَثَلٌ سائرُ
فى كلِّ [نادٍ](٧) نازحٍ غائبٍ لها حديثٌ بكُمُ حاضرُ
تعرِضُ أيَّام التهانى بها ما تعرِضُ المعشوقةُ العاطرُ
تميس منها بين أيامكم خاطرة يتبعها الخاطرُ
لثّمها التحصينُ عن غيركم وهى على أبوابكم سافرُ
شاهدةٌ أنى لكم حافظٌ اذا نبا أو نكثَ الغادرُ
وكلّ الفخرُ لها أنك الـ ـممدوح فيها وأنا الشاعرُ

---

(١) ندّ : نفر وشرد . (٢) السجل : الدلو العظيمة . (٣) أكدى : بلغ الكدية وهى الأرض العليظة الصلبة التى يعجز عنها الحافر فلا يمكنه أن يحفرها . (٤) الخلات جمع خلة وهى الحاجة . (٥) اللابن : الكثير اللبن . (٦) التامر : الكثير التمر . (٧) هذه الكلمة فى الأصل هكذا " د " .

وكتب الى الأجلّ عميد الرؤساء أبي طالب بن أيّوب فى النيروز

بلوتُ هــذا الدهــر أطوارَهْ   عــلىَّ طـورا ومــعى تارَهْ
وبصَّــرتْنى كيف أخلاقُــه   تجاربٌ كشّفن أخبارَهْ
فصــرتُ لا أنكر إحلاءَهُ   يــوما ولا أنكر إمــرارَهْ
لا هو إن شــدّ رأى كاهلى   رِخــوًا ولا نفسىَ خــوّارَهْ
ولا تصــبّانِىَ من سَــلمِهِ   زخارفٌ للعين غــرّارَهْ
من عاذرى منــه على أننى   ضرورةً أقبــلُ أعــذارَهْ
دعه وبِتْ منــه عــلى نجوةٍ   خائفــةِ الرقبــةِ حــذّارَهْ
وآسلم فما تســلَمُ من جَوْرِهِ   إلا اذا ما لم تكن جارَهْ
تنقّــلِى يا رُكُبَ[(١)] العيس بى   منجــدةً يــوما وغــوّارَهْ
لا خطر الضــيمُ ببالِ آمرئٍ   وأنتِ بالبيــداء خطّارَهْ
قــد نبتِ البيــداءُ بى جالسا   أرجــو الأمانى وهى غــدّارَهْ
أظلِمُ نفسى بين أبنائها   والنفسُ لا تُظــلَمُ مختارَهْ
ويطّبينى[(٢)] وطنٌ تــربُهُ   مســتعبدٌ يلفِــظ أحــرارَهْ
وكم تُرَى تَســحرنى "بابلٌ"   "وبابلٌ" بالطبــع سحّارَهْ
إن كنتَ يا قلبِىَ منّى فــلا   تخــدَعْك منها هــذه الشارَهْ[(٣)]
أَوْلى بمن تحمــله قــدرةً   فراقُ من تجهــلُ مقــدارَهْ
لا شِمتُ برقَ المُــون فى دُورِكم   والعزُّ فى "الأبرقِ" "والدّارَهْ"
اللهُ لى منتصــفٌ من أخٍ   يكِــيلُنى بالعُــرفِ إنكارَهْ

(١) ركب جمع ركاب . (٢) يطبينى : يزدهينى . (٣) الشارة : الحسن والزينة .

يحمى لسانى أبدا عِرضَه ويبتغى فى عِرضِىَ الغارَهْ
أعِفُّ عن جمّته[1] مفعَماً تُناهِزُ الوُرَّادُ تيّارَه
ولا يرانى ناسيا عهدَهُ إن غاض أو كابد إعسارَهْ (٢٠٠)
فليته صان مكانى كما صان عن البذلة دينارَهْ
لولا بنو "أيوبَ" لولاهُمُ ما وجد المظلومُ أنصارَهْ
قومٌ اذا آستنجدتهم لم أخف سهما ولو ناضلَنى القارَهْ[2]
وبتُّ فيهم حيث لا يؤكل الـ ـجارُ ولا تُنتَهَك الجارَهْ
البيتُ لا ينكِرُ طُرّاقَهُ والليلُ لا يعدَم سُمّارَهْ
والجفناتُ الغُرُّ يُسنَى[3] لها كلُّ غضوبِ الغَلْىِ هدّارَهْ
ترى الجَزورَ العَبْلَ[4] فى قلبها أعشارُهُ تلعَنُ جزّارَهْ
إن صَمَّ عنك الناسُ أو غمّضتْ فى الخطب عينٌ وهى نظّارَهْ ،
فتحتَ منهم فى مغاليقه أسماعَ ذا الدهرِ وأبصارَهْ
نَموا شهابا من "أبى طالبٍ" خيرا وبثَّ الله أنوارَهْ
والأُفُقُ العُلوىّ إن غورتْ شموسُه أطلعَ أقمارَهْ
قَصَّ حديثَ المجد عنهم فتًى يُصدِّقُ السؤدَدُ أخبارَه
وبرَّزوا سبقا ولكنّهم لم يُدركوا فى المجد مِضمارَهْ
ناصى "عميدُ الرؤساء" العلا والناسُ يقتصُّون آثارَهْ
وطالت النجمَ به همّةٌ تقضِى من الغايات أوطارَهْ

(١) الجمة : الماء الكثير المجتمع . (٢) القارة : قبيلة مشهورة بالرماية ، وفى المثل "أنصف القارة من راماها" . (٣) يسنى : يرفع . (٤) العبل : الضخم .

أبلـــجُ ودّ البـــدرُ لو صُـــيِّرتْ لوجهـــه عِمّتُـــهُ دارَهْ (١)
مَـــوَّلَهُ المجـــدُ فلم يكـــترِثْ إقـــلالَه المـــالَ وإكثارَهْ
كفَت به القـــدرةُ لمـــا سطت أيدٍ مـــع القـــدرة جبّـــارَهْ
سالِمْـــهُ وٱحـــذَرْ صافيا ماءَهُ وهِجْـــه وٱحـــذَرْ صاليـــا نارَهْ
إن نام راعى السَّرحِ فى الأمن لم يكحَلْ بطعم النـــوم أشفـــارَهْ
ولم تكـــن ثَلَّتُـــه (٢) نهـــزةً يُطمِعُ فيهـــا الذئبُ أظفـــارَهْ
أو شَرَعـــوا فى الشرّ عافت له نفسٌ بفـــعل الخـــير أمّارَهْ
كفى "الإمامين" بتـــدبيره مخـــاوفَ الخطبِ وأخطـــارَهْ
وٱستسبغا من رأيه نَثْـــلَةً (٣) ضافيـــةَ الأذيالِ جـــرّارَهْ
حلّتْ عن المـــاضى فعادت يدُ الـ بـــاقى بهـــا تعـــقِدُ أزرارَهْ
قام بأمرِ الله مســـتخلفٌ كنت لجـــرح الدين مِســـبارَهْ
أرهفَ من نصحِك صَمصامةً بيضاءَ مثـــلَ البـــدرِ نَيّـــارَهْ
أُحرِست الفتنـــةُ عن ملكه بالأمس والفتنـــةُ نعّـــارَهْ
وزارة حصَّنْتَ أمـــوالَه فيهـــا كما حصَّنْتَ أســـرارَهْ
فابلـــغ به أقصى المـــنى مثلمـــا بلَّغَـــهُ ســـعيُك إيثـــارَهْ
وٱســـتخدم الأيّامَ نفّاعـــةً تجـــرى بمـــا شئتَ وضرّارَهْ
لا يرفع الإقبـــالُ مســـتقبلا غِطـــاءَه عنـــك وأستـــارَهْ
يزيرك النـــيروزُ فى روضـــةٍ من مِـــدَحى أحسنَ زوّارَهْ
غنّـــاء شـــقّ الشّـــعر ثرثارَه لهـــا وأجرى الفكـــرُ أخطـــارَهْ

---

(١) الدارة : الهالة التى تحيط بالبـــدر والشمس . (٢) الثـــلّة : جماعة الغنم الكثيرة .

(٣) النثلة : الدرع الواسعة المحكمة .

مقيمــــة عنـــدك لكنّها ... بعَـــرفها فى الأرض سيّـارَهْ

تحققتْ بالكَلِمِ الفضْـــلِ(١) فال ... ـمُلك لهـا والنـاسُ نَظّـارهْ(٢)

تَشربُ [من حوضِ](٣) المعانى، وما ... تُفضِـــلُ للـــوارد أسآرَه(٤)

وهى مع الإفــراط فى حبِّــكم ... حامِــلةٌ للهجـــر صـــبّارَهْ

تُنَسى وتقضَى غـــير منســيّة ... وهى مع الإعــراض ذكّارَهْ

تحنُّ للجـافى وتحتـال للـ ... ـمقصِّر المهمِـــلِ أعـــذارَهْ

يُقنِعهـا الإنصاف لو أُنصفَتْ ... وتطلبُ المـالَ وإكثارَهْ

حظُّك منهـا صـــفوُ سلسالها ... إنْ رنَّقَ(٥) المـادحُ أشــعارَهْ

وإنّ صــدق فيـــك أعتـــدّه ... من كـذِبى فى النـاس كفّارَهْ

* * *

وكتب الى وزير الوزراء عميــد الدولة أبى سعد بنــ عبد الرحيم وهو مقيم بسرّ من رأى، يستوحش لبعده، ويهنئه بالنيروز

(٢٠١) أولى لهـا أنــ يَرعوى نفارُها ... وأن يقــر بالهوى قـــرارُها

وأن تُرى ميســـورةً خبْطاتُهـا ... من مَرِحٍ(٦) منشـــوطةً أسيارُها

تُرعَى وتُروَى ما ضـــفا وما صفا ... وللـــرُّعاة بعـــدَها أسآرُها

---

(١) فى الأصــل " الفضل " . (٢) النظّارة : المشاهدون . (٣) هــذه الكلمة ليست فى الأصــل . (٤) أسآر جمع سؤر وهو بقية المـاء فى الإناء أو الحوض ، وقــد ورد هــذا البيت فى الأصل هكذا :

* تشرب المعانى وللوارد ما يفضل أسواره *

ويكون معنى البيت على ما رجّحناه : أن قصـائده تشرب من حوض المعـانى ولمن يرد أسآر هــذا الحوض ما تتركه وتبقيه ، ويشير بذلك الى غيره من الشعراء الذين يردون حوض المعانى فلا يجدون فيه إلا ما أبقاه ممـا لا خير فيه . (٥) رنّق : كدّر . (٦) المرح : النشاط .

حـــتى تروحَ ضخمـــةً جُنوبُهـا ... بخِصبها شاكِرةً أوبارُها[١]
وكيف لا وماء "سَلع" ماؤها ... مقـــلوّةً و"العلَمان" دارُها
ودونهـا من أسلاتِ "عامرٍ" ... جمرةُ [حربٍ][٢] لا تبـــوخُ نارُها
وذمّـــةٌ مرعيّـــةٌ أسـندَها ... الى حفاظ "غالبٍ" "نزارُها"
لا شلها[٣] ممّـا تطـــورُ[٤] همّـــةٌ ... لطاردٍ فيـــه ولا عــوّارُها
كأنّها بين بيـــوتِ قومهـا ... نواظـــرٌ تمنعهـا أشـــفارُها
نعم! سقى الله بيـــوتا "بالحمى" ... مســـدلةً على الدُّمى[٥] أستـارُها
وأوجها يشـــفُّ من ألوانها ... عنصرُها الكريمُ أو نِجارُها[٦]
سَـــواهِمًا[٧] ما ضرّها شحـــوبُها[٨] ... ومن صـــفاتِ حسنها آستمرارُها
لم أر ليـــلا فى الحيـاة أبيضـا ... إلا بأن تطلُـــعَ لى أقمـارُها
كم زورةٍ على "الغضا" تأذَنُ لى ... فيهـا بيوتٌ لم تصِـــلْ زُوّارُها
وليـــلةٍ سامحـــنى رقيبُهـا ... عمـــدا وأخلى[٩] مجلسى سُمّـارُها
فبت أجـــنى ثمر الوصـل بهـا ... من شجـــراتٍ حـلوةٍ ثمـارُها
وخـــلوةٍ كثيرةٍ لذّاتُهـا ... قليـــلةٍ على الصِّـــبا أوزارُها
لم يتوصّمـــنى بريبٍ سـرُّها ... صـــونا ولم يُقـــدَر علىَّ عارُها
وأمّ خشف[١٠] طيّبٍ حـــديثُها ... بين الوشاة طاهرٍ إزارُها
باتت تعاطيـــنى على شرط المـــنى ... نخبـــةَ كأسٍ ريقُهـا عُقارُها

---

(١) يقـال: شكرت الدابة بمعنى سمنت فهى شاكرة. (٢) هذه الكلمة ليست فى الأصل.
(٣) شلها: طردها. (٤) تطور: تقرب وتدنو. (٥) فى الأصل "الدنى جمع دنيا"
ولعلها محرفة و إن كانت لا تخلو من معنى. (٦) النجار: الأصل. (٧) سواهم: متغيرة
فى لونها. (٨) الشحوب: تغير لون الوجه من هزال أو جوع أو سفر. (٩) فى الأصل
"وأحلى". (١٠) الخشف: ولد الظبية.

سَكرى وفى لِثاتِها خَمَّارها الـ ـساقى(١) وعَطرى نشرُها عطَّارُها
يعرفنى بين البيوت ليلُها بمبسِمٍ يُنكِره نهارُها
الحبّ لا تملكنى فحشاؤه الـ ـمعصوى ولا يُسمعُنى أمّارُها
وطُرُقُ العلياء لا تُعجِزنى سعيا ولا تُوحشنى أخطارُها
وقولةٍ لا تُرتَقى هضبتُها ولا تخاضُ غزرا(٢) غِمارها
عوصاءَ(٣) للألسن عن طريقها [تَعتَعَةٌ(٤)] الزالق أو عثارُها
كنتُ الى الفضل أبا عُذرتها(٥) ، وللرجال القالةِ(٦) اعتذارها
قمتُ بها ، تمدنى من خلفها دافعةٌ ما كُسعتْ أعيارُها
كأنى من فضل أيمانِ بنى " عبد الرحيم " واقفا أمتارها
أرسلتُها محكمةً سيّارَةً لا لغوها منها ولا عَوارُها
وكيف لا وإنما آثارُهم قُصّتْ وعنهم رُوِيَتْ أخبارُها
سقى الحيَا ذكرَ ملوكٍ كلّما ماتَ الندى أنشره تذكارُها
وزاد عِزًّا أنفسا تحلّقت فوق السها وما انتهتْ أقدارُها
تزداد حرصا كلّما زادت ندًى ترى المعالى أنه قُصارُها
وإن قست أيدى الغمام والتوتْ فقيلَ فى يمينها : يسارُها

---

(١) فى الأصل " السانى " . (٢) غزرا : ممتلئة . (٣) العوصاء : الكلمة الغريبة أو الصعبة . (٤) فى الأصل " تعتا " والتعتعة : ارتطام الدابة فى الرمل والوحل والخَبار أى وعوثة الرمال ومنه قول الشاعر :

يتعتع فى الخَبارِ اذا علاه * ويعثُر فى الطريق المستقيم

ومن ذلك يتضح تصويبُ ما رجّحناه . (٥) يقال : فلان أبو عذرتها بمعنى أوّل من افتضها وقد تُوُسّع فى استعماله فصار بمعنى : أوّل من أتى بكلام لم يأت به غيره . (٦) القالة جمع قائل .

فعضَــدَ اللهُ أكفا سَــبْطَةً[1] تُفــدَى ببوعٍ[2] غيرها أشــبارُها
ما ضرّ أرضا تســتميحُ صوبَهــا أنّ السماءَ لَحِــزَتْ[3] أمطارُها
دوحةُ مجــدٍ بَسَقتْ غصونُهــا من حيث طابَ وزكَى قــرارُها
شَــقَّ لهــا فى "فارس" إماؤها حُرَّ الــترابِ وهُمُ أحــرارُها
مطعِمــةٌ مورِقــةٌ لا ظلُّهــا يضــوى[4] ولا يُغبُّك[5] آستثمارُها
كلَّ زمانٍ عامِها ربيعُهـا لا جدبُ شهباء[6] ولا إعصارُها[7]
وحسبُهــا أنّ الوزيرَ فَــلَقٌ أبلــجُ ممّــا قدحتْ أنوارُها
شُجِّرَ منهــا وهو فى حكم العــلا قُطْبٌ على ســعوده[8] مــدارُها
ما برحت يبعثهــا آســتعلاؤها عــلى عِضاهِ[9] المجــدِ وآشتهارُها
كأنهــا كانت تَرى مــذ بدأتْ أنّ اليــه ينتهى نخــارُها
وللمعـالى فى الفــتى إمارةٌ واضحــةٌ من قبلهــا منارُها
الى "عميد الدولة" آشتطَّت بنا مــوائرٌ[10] لا تُقتــفَى آثارُها
تنشُر من أخفافها أجنحــةً وخيــدُها[11] على الثرى مَطــارُها
كلُّ طريقٍ نفَضَتْ الى العــلا فهى وإن تطاولَتْ مِضمارُها
لا تُتــوقَّ شوكةَ الأرض ولو ذابَ عــلى حَرِّ الظِّــرابِ[12] رارُها[13]

---

(١) سبطة : كريمة سهلة . (٢) فى الأصل " بنوع " . (٣) لحزت : بخلت وشحت .
(٤) يضوى : يدقّ ويهزل . (٥) لا يغبّك : لا يأتيك يوما بعد يوم بل يأتيك كل يوم .
(٦) الشهباء : السنة الشديدة لا خضرة فيها . (٧) فى الاصل " أعطارها ". (٨) فى الأصل " سعود ". (٩) العضاه : كل شجر يعظم وله شوك واحدته عضاهة . (١٠) موائر جمع مائرة وهى المتحركة بسرعة . (١١) الوخيد : سعة الخطو أو رمى البعير بقوائمه كمشى النعام .
(١٢) الظراب جمع ظَرِب وهو ما نتأ من الحجارة وحُدَّ طرفهُ . (١٣) الرار : المخ

تَسفَّرُ(١) فى الحاجات وهى [عدّة](٢) على بلوغِ ما ابتغى سُفّارُها
تدلها فى الشبهاتِ سُرج(٣) هنّ على جُرح الفلا مِسبارُها
لا تعرف العذرَ على غضّ السُّرى اذا المطايا عُذِرت أبصارُها
تمضى حنايا ذُبّلا شخوصُها سهامُها تُنقَضُ أو أوتارُها
حتى اذا شرعنَ فى حياضه خالفَ من إيرادها إصدارُها
تلقاه خِفًّا(٤) فاذا تروحتْ فكالهضاب فوقها أوقارُها(٥)
يصوّت الجودُ بها : ألا كذا عن الملوك فليعُدْ زُوّارُها
على نداك "شرفَ الدين" ربتْ فِصالُها(٦) وبَزَلَتْ(٧) بِكارُها(٨)
وعندك الفاسحُ من أعطانها والأمنُ إن أرهقها حِذارُها
موسمُ فضلٍ لا تبورُ سُوقُه ودار عزٍّ لا يذلُّ جارُها
وأعطياتٌ وحلومٌ عجبتْ منها جبالُ الأرض أو بحارُها
قد درَت الدنيا على جهلاتها أنك خيرُ من حوت أقطارُها
الكوكبُ المفردُ من أبنائها إن خُيِّرت لم يعْدُك اختيارُها
تكثَّرتْ بواحدٍ منك كما قلَّلها من الورَى إكثارُها
وأيقنتْ دولةُ "آلِ باسلٍ" أنك يومَ بطشِها جبّارُها
وأن ما تنظِمُ من تدبيرها مريرةٌ(٩) لغيرك انتسارُها(١٠)

---

(١) تسفر : تتوسط . (٢) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٣) سرج جمع سراج ، ويراد بها النجوم ، وفى الأصل "سرح" . (٤) خفًّا : خفيفة . (٥) الأوقار جمع وِقر وهو الحمل الثقيل . (٦) فصال جمع فصيل وهو ما فصل عن أمه . (٧) بزلت : صارت بازلا أى مسنّة . (٨) بِكار جمع بكرة وهى الفتيّة من الإبل . (٩) المريرة : الحبل المفتول . (١٠) انتسارها : نقضها .

اذا قُرُبتَ خافهـا أعـــداؤهـا	وإن نأيتَ خافها أنصـارُها
غادرتَهـا منـــذ آعتزلتَ بيتَهـا	لهـا نبـوٌّ العين وآزورارُها
يلاثُ[1] قُبحا لا عَفـافا وتـــقً	عـلى صـفاحِ وجهها خِمـارُها[2]
مطروحـــةً للضـيم لا يمنعهـا	قنـا المحامين ولا شِـــفارُها
تمـــدّ للخطب يدا مقبوضـــةً	لا سـيفُها فيهـا ولا سِـــوارُها
وآجتمعتْ عـــلى تنافٍ بينهـا الـ	أهواءُ فيـــك وآستوتْ أقدارُها
وآعترفتْ لك العـــدا آعترافَنـا	بالحـقّ إذ لم يُغنها إنكـارُها
وآمنتْ أنّـــك فينا آيـــةٌ	باقيـــةٌ وحَسُنَ آستبصارُها
ولو رأتْ وجـــهَ الجحودِ جَحَدَت	وإنمـا ضـــرورة إقـــرارُها
يا من به آستحليتُ[3] طعمَ عيشتى	من بعـــد ما قَضَّ فمى إمرارُها
وردّ أيّامى عـــلى إصـــرارهـا	مُنيبـــةً[4] يُخجلنى آعتـــذارُها
ومن تحرّمتُ به فـــلم يَضِعْ	ذمامُ آمالى ولا ذِمارُها
فى كلّ يـــومٍ نعمةٌ غريبـــةٌ	أوهَبُهـا كأننى أُعارُها
تأتى وما أنصـــبنى تطاوُلٌ	لهـا ولا عـــذّبنى آنتظارُها
محيَّـا من عَطَلى لَبوسُـــها	وراقعـا من خَلَلى نُضارُها
أقـــربُ ما يكون منّى وصلُهـا	اذا نأتْ أو بعُـــدتْ ديارُها
فـا يضرّ حسنَ حظّى منكـُمُ	تصاعُدُ العيس ولا آنحـــدارُها
لكنّ شـــوقا حرُّه فى أضلعى	جنايـــةٌ لا يُمـلَكُ آغتفارُها
ولوعـــة اذا تنفّستُ لهـا	عن كبـــدى حرّقنى أُوارُها[5]

(١) يلاث : يلفّ . (٢) الخمار : ما تغطى به المرأة رأسها . (٣) فى الأصل "استحليت" . (٤) منيبة : راجعة تائبة ، وفى الأصل "ميبتة" . (٥) الأوار : حر النار .

فهل لهذا الداء من راقيةٍ ... ينفِثُ فى عُقدته سَحّارُها

أم هل يكونُ من لطيف بِرِّكم ... زيارةٌ تُقضَى بكم أوطارُها ؟

وإنها على النوى لآيةٌ ... معجزةٌ ، عندكم آحتقارُها

لا قلّصتْ عنكم ظلالَ مُلككم ... نوائبُ الدهر ولا أقدارُها

ولا أحالَ من قشيب(١) عزّكم ... مرورُ أيّامٍ ولا تكرارُها

وحالفتكم نعمةٌ صحيحةٌ ... عهودُها ، طويلةٌ أعمارُها .

وخَمَّرتْ(٢) أوجهَها عن غيركم ... دولةُ دنيا لكُمُ إسفارُها

عمن يُعادى مجدكم زوالُها ... وعندكم برغمه آستقرارُها (٣٠٣)

وسائرات بالثناء(٣) لا يُرى ... مستعفيا من دأبِ سيّارُها

لا تخلُقُ الظلماءُ فى بسطتها ... قبضا كأنّ ليلَها نهارُها

تطوى الفيافى لا خفارات لها ... إلا الذى تضمنه أسطارُها

تشتاقها(٤) الأرض وبعدُ لم تصلْ ... لأنّها تسبِقُها أخبارُها

يخالها النادى اذا آجتازت به ... لطيمةً(٥) مرّ بها عَطّارُها

تحمّلُ آثاما بمدح غيركم ... حتى تُحَطَّ بكُمُ أوزارُها

تُهدِى لك الأعيادُ منها طُرَفا ... جواهرا تحت فمى بحارُها

مما توحدتُ به لم تُفترَعْ ... لا عُونُها قبلُ ولا أبكارُها

ودّت " تميم " وفحولُ " وائلٍ " ... من قبلها لو أنّها أشعارُها

---

(١) القشيب : الجديد . (٢) خمّرت : غطّت . (٣) فى الأصل " بالشاء " .
(٤) فى الأصل " تستاوها " . (٥) اللطيمة : نافجة المسك .

وقال يمدح الوزير كمال الملك أبا المعالى فى المهرجان

هـــل لقتيلٍ على "اللوى" ثائـرْ أم هل لليلِ المحبِّ من آخرْ؟
أم الفــتَى جائــدٌ بمهجتـــه عـــلى بخيـــلٍ بقـــوله غادرْ (١)
خاطــــرَ فى حبّ ظالمٍ لم تجـــزْ قــطُّ له رحمـــةٌ عـــلى خاطـــرْ
يحسب كلَّ الأبدان يومَ "منىً" بُدْنَ (٢) الهدايا تحِـــلُّ للعـاقرْ
له من القتـــل باعثٌ لا يُقـا ويه من الحزم والتــقَى زاجرْ
اذا كريمٌ عفـا لقــدرته أغـــراه بالشـــرّ أنّـــه قادرْ
يحصِب "وادى الجمارِ" يستغفر الله ومَن للـــدماء بالغـــافـرْ
كلُّ حصــاة بتراء تُنبَــذ بالـ ـوادى حســامٌ من كفّه باترْ
رامٍ بســـبعٍ اذا رأى كبِدًا قرطسِ (٣) من واحـدٍ الى العاشـــرْ
عـــزَّ قبيـــلى وخانَنى وأنا الـ ـمظلومُ فى حبـــه بلا ناصـــرْ
لو كان فى "بابلٍ" رُضـابا (٤) وألـ ـحاظا (٥) لقلتُ الخمَّـارُ (٦) والساحـــرْ
تاجرْ هـــواه وثِقْ بذمّتـــه تكن شريكَ المقمورِ (٧) لا القـامرْ (٨)
يلقاك من قـــدّه وإمرته يوم التقاضى بالعادل الجـائـــرْ
يا قلبُ صــبرا عساك حين حُرِمـ ـتَ الوصلَ تُعطَى مَثوبةَ الصابرْ
ولا تُسَمِّ الهجـــر الملال وعِشْ بالفــرق بين الملولِ (٩) والهـاجرْ
تجُرُّ عليـك الإطرابُ بعـــدَ ليا ليك اللواتى انطوت على "حاجرْ"

(١) فى الأصل "عاذر". (٢) البدن جمع بدنة وهى الناقة تُنحر بمكة. (٣) قرطس: أصاب الغرض. (٤) الرضاب: الريق المرشوف. (٥) فى الأصل "ونحّاطا". (٦) فى الأصل "لقلب". (٧) المقمور: المغلوب فى لعب القمار. (٨) القامر: الغالب فى لعب القمار. (٩) فى الأصل "الملوك".

ذلك عهدٌ ناسي بشاشتِه   أسعدُ حظًّا به من الذاكرْ
كم عثرةٍ بين "زمزمٍ" لك و"الـ   ـمشعرِ" لا يستقيلُها العاثرْ
أفسدتَ فيها فريضة الحجِّ بالـذُّ   لِّ لغير المهيمن القاهرْ
قلبُك فيها على التنسُّك معـ   ـقودٌ وللفتك فعلُك الظاهرْ
فأنت بين الإحرام والحبِّ للـ   أصنامِ لا مؤمنٌ ولا كافرْ
تخضَعُ منها لصورةٍ فُطِرتْ   ويَخضَعُ المخبِتونَ(١) للفاطرْ
حسْبك كان الشبابُ يستر من   نفسِك ما الشَّيب ليس بالساترْ
قد آن أن ينفعَ الملامُ وأن   تلزَمَ في العدل طاعة الآمرْ
طارت، بعزماتك المُضلّة من   شيبك هذا، عُقابُه الكاسرْ
غاب الشباب المغري وقد حضر الشَّـ   ـيبُ نذيرا والحكمُ للحاضرْ
قِفْ! قد مضتْ غفلةُ الخليع بما   فيها وقوفُ المستبصر الناظرْ
شمِّر وخُضْها ما دمتَ خائضَها   فربّما طَمَّ(٢) ماؤها الغامرْ
والشعرَ صنْه فالشعرُ يحتسب   اللهَ اذا لم يُصَنْ على الشاعرْ
لا تمتهنْه في كلّ سوقٍ فقد   تربَح حينا وبيعُك الخاسرْ
أُنظرْ الى مَنْ، وفي مدائح من   أنت — وقد بات نائما — ساهرْ
اختَرْ ولودا للفهم منجبةً   فأكثرُ الفهمِ مُحمِقٌ(٣) عاقرْ
غالِ به واَسْتَمِ(٤) المهورَ الثقيـ   ـلاتِ وصاهرْ أكفاءَها صاهرْ
واَحنُ عليه فإنّه ولدٌ   أبوه قلبٌ وأُمّه خاطرْ
صَرِّفْهُ فيما يَرضى العلاءُ به   ويَعمُرُ العرضَ بيتُه العامرْ (٤٠٤)

(١) المخبتون : المطمئنون الى ربّهم . (٢) طمّ : غمر . (٣) المحمق : المرأة جاءت بولد أحمق . (٤) استم : فعل أمر من استام يقال : استام البائع السلعة بمعنى عرضها وذكر ثمنها .

إمّا لفخـرٍ يصـدّق النسبَ الحـ ـرَّ ويُحيى ذكـرَ الأبِ الداثـرْ
أو لأخٍ يشـفع الـودادُ بمـا يرضيه منـه بالفـذِّ والنـادرْ
أو مَلِك رحتَ منـه فى نعـيمٍ أنت لهـا لا محالة شـاكرْ
ترى من الوِرْد فى شريعته الـ ـعذبة[1] آثارَ غيظـةِ[2] الصـادرْ
من " آل عبد الرحيم " حيث عهِد تَ العُشُبَ الكهلَ والحيا القاطرْ
والبيت من أيمـا آستَضِفتَ به فأنت فى الجدب لابنٍ[3] تامرْ[4]
حيث القِـرى لا تُكَبُّ جفنتُـهُ[5] والنـارُ لليـل أوّلا آخـرْ
والبُزْلُ[6] لا تُعقَل الوديـكةُ[7] والـ ـكَوْماءُ[8] إلا بشـفرةِ[9] الجازرْ
والنضَـدُ[10] الضخمُ والأرائـك يؤ ثَرْن لجنبِ النـديمِ والسـامرْ
كم قمـرٍ منهُـمُ ولا " كما ل الملك " ضوءك نورُه الباهـرْ
تمَّ فأبصـرتَ أو سمعتَ به ما لم تكن سامعا ولا ناظـرْ
أربابُك المـالكون رقَّك من ماضٍ سـعيدٍ وسـيّدٍ غابرْ
تـورّث فيهـم فأنت ينقُلك الـ ـميراثُ من كابرٍ الى كابرْ
تأنس إن قيل : غرسُ نعمتهم وأنت منهـا فى غـيرهـم نافـرْ
فما الذى رَدّ عن حميّتـه أنفَك فانقـدت فى يد القاسـر؟!
بلى تصـبّاك فى خلائقهـم مرتبِـقٌ[11] فى حبالهـم آسـرْ

(١) فى الأصل "العذبة" . (٢) فى الأصل "غيظه" . (٣) اللابن : من عنده ابن كثير . (٤) التامر : من عنده تمر كثير . (٥) الجفنة : القصعة . (٦) البزل جمع بازل وهو البعير فطر نابه أى انشـق بدخوله فى السنة التاسـعة . (٧) الوديكة : السمينة الضخمة . (٨) الكوماء : الناقة المرتفعة السنام . (٩) الشفرة : السكين . (١٠) النضد : السرير . (١١) المرتبق : من يشدّ الربقة وهى حبل يجعل لشدّ البهم .

ورقيةٍ يُخرِجُ الأسودَ بها ... "أبو المعالى" من غيلها الغابر[1]
تنفُثُ أخلاقُه العذابُ فيُجـ ... ـرين الصفا[2] قبل صِلّه الحادرْ
دلَّ على مجدِ قومه، وعلى الـ ... ـصّبح دليلٌ من نوره الفاجرْ[3]
وقدّموه طليعةً يصف الـ ... ـفخر ووافَوا بالكوكب الزاهرْ
أبلج تُمسى النجومُ راكدةً ... وكوكبُ السعدِ برجُهُ السائرْ
فى الأرض منهم لعزّهم فلكٌ ... بكلّ ما شاد ذِكرهم دائرْ
أراكةٌ حلوة الثمار به ... لم تَشقَ فى لقحها يدُ الآبِرْ[4]
عدّلَ مَيلَ الدنيا وثقّفها ... ـ حتى آستقامت ـ تدبيرُه الآطِرْ[5]
وآبتسم الدهرُ تحت سيرته ... وعدلِه وهو عابسٌ باسرْ
كأنما رأيه على لهب الـ ... ـخطب جُمادى[6] صُبّتْ على "ناجرْ"[7]
وجمرة دون سُدّة الملك لا ... يثبت وجهٌ لوجهها الزافرْ
ينهال تحت الرِّجل القويّة جا ... لاها[8] بما عمّقتْ يدُ الحافرْ
قام عليها فألقم الجمرَ الـ ... ـهاتمَ فيها فمَ الردى الفاغِرْ
تجمُد إمّا بماء صارمه الـ ... ـباترِ أو ماءِ كفّه * المائرْ
طَبٌّ بأدواء كلّ معضلةٍ ... يغالط الجسَّ عرقُها الفائرْ
قد جرّبوه وآخرين فما ... أُشكِل بين الوفىّ والغادرْ
وآعترف المنكرون بالآية الـ ... ـكبرى آضطرارا وآمن الفاجرْ

---

(١) الغابر : ما علاه الغبار . (٢) الصفا جمع صفاة وهى الحجر الصلد، والصلّ : الحيّة .
(٣) الفاجر : المنبثق كالفجر . (٤) الآبر : متعهد الزرع ومصلحه . (٥) الآطر : العاطف .
(٦) جمادى : يقال للشتاء عند العرب : جمادى لجمود الماء فيه . (٧) ناجر : شهر رجب أو صفر أو هو كل شهر واقع فى صميم الحر . (٨) الجال : ناحية القبر والبئر، وفى الأصل "حالاها" .

جاراكم[1] النـاسُ يدأبون فمـا ... شَــقّ هجينٌ[2] عجاجةَ[3] الضامرْ
وقارعــوكم على العـــلا ســفَها ... فما وفى بالمـــدجّج الحاسـرْ[4]
وقــد رأى من نصحته فأبى الـ ... ـنصحَ وكان الخلافُ[5] للخـابرْ
وكيف يبـــقى على زئـــيركمُ ... قلبُ قطــاةٍ يُراعُ بالصافـرْ
وأســعد النـاس ربُّ مُلكٍ له ... منكم ظهــيرٌ وعاضــدٌ وازرْ
أنتم لهـا تمسحون غاربَهـا ... بأذرعٍ[6] لا يقيسها الشـابرْ
وأمرُها كيف غيَّر الدهرُ أو ... بدَّل فيهـا اليكمُ صـائرْ
منـارُها فيكمُ وقِبلتُهـا ... والنـاسُ من تائهٍ ومن حائرْ
فــلا يزل منكمُ لهـا ناظمٌ ... يجمــع منهـا ما بدّد النـاثرْ
ولا أتيحت عِصِيٌّ عزّكمُ ... لمتح منهُــمُ ولا قاشــرْ
ولا تزل أنت كالقضـاء بمـا ... تطلبُ من كلّ بغيــةٍ ظافرْ
تلتـــثم الحادثاتُ من خجـــلٍ ... عنـــك اذا راع وجهُها السـافرْ
وناوبت ربعَــك السحائبُ من ... مـــدحى بهامٍ مروِّض هامرْ
بكل وطفاءَ[7] تطمئنّ بجفـا ... جُ الأرض منهـا للرائح الباكرْ
يكسو الثرى ماؤها وترتدعُ الـ ... ـحصباءُ طيبا من ريحهـا العاطرْ
تُشهَد فى المنصب الكريم وتحـ ... ـمى العرضَ والعرضُ مهمَل شاغرْ[8]
يزفُّهـا الحبُّ والرجاء الى ... بابك من كاعبٍ[9] ومن عاصرْ[10]

(١) فى الأصـل " جازاكم " . (٢) الهجين : غير العتيق . (٣) العجاجة : الغبـار . (٤) الحاسر : من لا مغفر له ولا درع . (٥) فى الأصـل " الخلات " . (٦) فى الأصل " ذرع " . (٧) الوطفاء : السحابة المسترخية لكثرة مائها . (٨) الشاغر : الذى ليس له من يحميه . (٩) الكاعب : الجارية نهد ثديها . (١٠) يريد بالعاصر : التى بلغت شبابها ، والذى تقول به معاجم اللغة " معصر " ولعله أجراها هذا المجرى للازدواج .

تجارة لا تبــور والمشــترى ... سمعُــك منهـا وقلبىَ التـاجرْ
أُعظمها عن ســواك أنك لل ... ـأموال فيها مســتصغِرٌ حاقرْ
ووُدُّ نفسى لو أنّ باطنَهـا ... يُحمَــلُ فى حبّــكم على الظاهرْ
وأن ترَى عينُــك العليَّـــةُ من ... تحت شَــغافى نصيبَك الوافــرْ
فتصرف الشــكّ باليقيـــن اذا ... بــلوتَ سرّى بالفاحص السابرْ (١)
ذاك آعتقـادى وإنى لدمِ الـ ... ـوفاء إن كنتُ مُدهِنـا (٢) هادرْ
فأقبــل ولا تنس من حفاظِىَ ما ... أنت بفضــل الحجا له ذاكــرْ
وآعلم بأنى ما آشتقت عهدالصبا الـ ... ـعافى ولا سكرة الغــنى الغامرْ ،
شــوقى الى أن أراك أو أشترى ... ذاك بإنسان عيــنِىَ النــاظرْ
فــلا تُصبْنى فيــك المقادير بالـ ... ـقاصد (٣) من سهمها ولا العـائرْ (٤)
وزارك المهــرجانُ يحمــل من ... ســعدك أوْفَى ما يحمــلُ الزائرْ
يومَ أماتوا بالغــدر بهجتَـــهُ ... وأنت منـــه رعايةٌ ناشــرْ
أتاك فى الوفــد يعتفى روضَك الـ ... ـغضَّ ويعتـامُ بحــرَك الزاخرْ
فاجتلِ منـــه المبرّزَ الحسنَ فى الـ ... ـعين وفزْ بالمبــارَك الطائرْ

* * *

وقال يمدح زعيم الملك أبا الحسن ويهنئه بالنيروز

وفى لى بك الحظُّ الذى كان يَغـدِرُ ... وصحّ لِىَ الدهرُ الذى يتغــيّرُ
وسالمــنى صرفُ القضاءِ وبيننـا ... فــلولُ المواضى والقنا المتكسّرُ

---

(١) السابر : من يسبر الجرح ليعرف غوره ، وفى الأصل " السابر " . (٢) المدهن : المنافق المخادع . (٣) القاصد : السهم المستوى نحو الرمية . (٤) العائر : السهم لايُدرَى من راميه ، وفى الأصل " العابر " .

وحسَّنتُ ظنّى فى الزمانـــ وأهلِهِ فأصبحتُ أرجو وصلَ من كنتُ أحذرُ
وعرَّفنى فيمن رأى غاية العـــلا فطالَبها بالســعى كيف يُشَمِّرُ
وكيف يغـارُ الحرُّ من ثَلْمِ مجــده فيدعَمـــه بالمكرماتِ ويغمــرُ
حنــوًّا وفى قلب الزمان قسـاوةٌ ورَعيًا لحقّ وآبنُ أمّى يَخفِــرُ (١)
ورفــدا هنيئـا تستقلّ كثيرَه وودًّا وما تُسْــنِى (٢) من الودّ أكثرُ
عطاؤك كافٍ وآعتــذارك فضلةٌ وغــيرك لا يعطِى ولا يتعــذَّرُ
وفيتَ لآباءٍ تكلَّفتَ عنهـــمُ فضائلَ ما ســنّوا الفخارَ وسيّروا
كرامٌ طواهم ما طوى النـاسَ قبلهم وأنت لهم من ذلك (٣) الطىِّ مُنشِــرُ
مضَــوا سلَفا وآستخلفوك (٤) لذكرهم خلودا فــلم يُخزِ (٥) القـــديمَ المؤخَّرُ
وأبقوا حديثـا طيِّبا منك بعـــدهم وقد علموا أنّ الأحاديثَ تُؤثَــرُ (٦)
وزنّاهمُ بالنـاس بيتا وأنفُسًـا فزلّت موازينٌ وزادوا وثمّــروا
وجئتَ بمعـــنى زائدٍ فكأنهم ـــ وما قصّروا عن غاية المجد ـــ قصّروا
وإنـــ أبا أبقاك مجـــدا لعقبِهِ وإن عَبَطتْـــه (٧) ميتـــةٌ لمعمَّـــرُ (٨)
أقـــول لركبٍ كالأجادل (٩) طوّحتْ بهـــم قامصاتٌ كالأهلة ضُمَّــرُ
على قمم البيـــداء منها ومنهـــمُ ـــ اذا خفق (١٠) الآلُ (١١) ـــ المُلاءُ (١٢) المنشّرُ
رمت بهـــم الحاجاتُ كلَّ مخوفـــة (١٣) اذا سار فيهـا النجم فهو مغـــرِّر (١٤)

(١) يخفر : ينقض العهد ويغدر . (٢) تسنى : تجعله سنيًا ذا رفعة . (٣) فى الأصــل "ذاك" . (٤) فى الأصـــل "وآستحلفوك" . (٥) فى الأصـــل هكذا "يحن" . (٦) فى الأصل "تؤشر" . (٧) عبطته : أردته بغتة من غير علة ، وفى الأصـــل "غبطته" . (٨) فى الأصل "منه" . (٩) الأجادل جمع أجدل وهو الصقر . (١٠) خفق : آضطرب ، وفى الأصل : "أخفر" . (١١) الآل : السراب . (١٢) الملاء جمع ملاءة وهى ثوب ذو لفقين (الملاية) . (١٣) المخوفة : المفازة . (١٤) المغرِّر : المعرّض نفسه للهلاك ، وفى الأصل "وهو مغوّر" .

اذا الليلة العمياءُ منها تصرّمت ... تولّاهُمُ يومٌ من التيه أعورُ
رأوا رزقهم فى جانبٍ متعذّرا ... تطاوله أعناقُهم وهى تقصُرُ
خذوا من "زعيم الملك" عهدا على الغنى ... وردُّوا المطايا فاعقلوها وعقّروا
دعوا جانبَ البرّ العسوفِ وحوِّموا ... على البحر بالآمال فالبحرُ أغزرُ
ولا تحسبوا أفعال قوم ذلاتَم(١) ... عليها كما تُروَى الأسامِي وتُذكَرُ
فما كل خضراء [من](٢) الأرض روضة ... تراد ولا كل السحائب تُمطِرُ
"ببغداد" فى "دار السلام" محجب ... على عادة الأقمار يخفى ويظهرُ (٢٠٦)
اذا كتمته رِقْبةٌ أو مكيدةٌ ... وشى بمعاليه العطاء المشهّرُ
كريم يرى أنّ الغنى تركه الغنى ... وأنّ اتقاءَ الفقر بالفقر مُفقِرُ
غلامٌ اذا ما عدّ أعداد سنّه ... ويومَ قضاء الحزم شيخٌ موقّرُ
تمرّن طفلا بالسيادة مرضَعا ... يدرّ عليه خِلفُها ويوفّرُ
له من مقامات الملوك صدورها ... يقدّم فيها إذنَه ويؤخّرُ
زعيما على التدبير لا هو حاجةٌ ... يعانُ على أمرٍ ولا هو يؤمَرُ
له من سرايا(٣) رأيه ولسانه ... اذا نازل الأقرانَ جيشٌ مظفَّرُ
وأهيفُ يذرى فى العظائم حدّه ... ومنظرُه فى العين يضوى(٤) ويصغرُ
ترى الرزقَ والآجالَ طوعَ قضيّةٍ ... تُخَطُّ على أمريهما وتُسطَّرُ
ومرٌّ على الشحناء، حلوٌ على الرضا ... وللضيم يحلولى(٥) فلا يتمرّرُ
ضحوكٌ اذا حكّمته متطلّق(٦) ... وأشوسُ(٧) إن نازعته متنمّرُ

---

(١) فى الأصل هكذا "للتم" . (٢) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٣) سرايا جمع سريّة وهى القطعة من الجيش ، وفى الأصل "سرا" . (٤) يضوى : يهزل ويدق . (٥) فى الأصل هكذا "محلوا" . (٦) المتطلق : المنبسط الوجه . (٧) فى الأصل "بأشوس" .

كفى الملك ما آستكفت لحاظٌ جفونها ... وأغناه ما أغــنى عن الكف مِنسر (١) (٢)
وقام له بالنصــح يُثبتُ رجــلَه ... عــلى زَلِقٍ فيــه الفتى يتعــثّرُ
فإن شكرت كفٌّ بلاءَ مهنّــدٍ ... قضى نذرَها فالملكُ لا شــك يشكرُ
لك الله مُولِى نعمــةٍ ومفيــدَها ... وغارسَها من حيث تزكو وتُثمــرُ
ومســتعبدا حُرَّ القــلوب وفاؤه ... وحرَّ الكلام ما لهُ المتيسّــرُ
جرى الخلفُ إلا فى علاك فأبصر الـ ... ـمقلِّد فيهــا وآســتقال المقصّــرُ
وقال بقــولى فيك كلُّ محــدث ... يرى أننى ما قلت إلا وأخــبرُ
وعنَّفَ قومٌ حاســديك جهالةً ... وذمّــوا وهم بالحمــد أولى وأجدرُ
اذا عرّفوا الفضلَ الذى حسدوا له (٣) ... فتلك لهم مجــدٌ يُعدُّ ومفخــرُ
أعاذك من عين الكمال الذى قضى ... به لك قسما فهــو يقضى ويقــدرُ
ولا غشيت ظلمــاءُ إلا وفجــرُها ... برغم العــدا عما تُحبّون يُســفرُ
فما تصلح الدنيا ومن غيركم لها ... أميرٌ مطــاعٌ أو وزيرٌ مــدبّرُ
ولا عُــدم المدحُ الموفَّى أجــورَه ... بكم وهو فى قــومٍ سواكم مســخَّرُ
مواسمُ فى أبياتكــم بعــراصها ... تُحَــطُّ وعنها فى الثنــاء تُســيَّرُ
تناوبــكم منــه سحائبُ ثَرّةٌ ... تروح عــلى أغراضكم وتُبــكِّرُ
تســوق مطاياها رياح زَكيّةٌ ... بمــا حملت من وصفكم تتعطّــرُ
اذا عرضتها الصُّحْفُ شك رواتُها ... أوشىُ حــريرٍ أم كلامٌ محــبَّرُ؟!
تفيــد قلوب السامعين توقّــرا ... لها وآهتزازا فهى تصحى وتُســكرُ
اليــك "زعيمَ الملك" لانتْ رقابُها ... وذلَّتْ وفيهــا عزّةٌ وتغشــمرُ (٤)
رأتك لها أهــلا فلان عصيُّها (٥) ... لديك وقالت : فى فِنائك أُحشَرُ

(١) فى الأصل " من " . (٢) المنسر : منقار الطير الجارح . (٣) فى الأصل هكذا " حسدوا " . (٤) التغشمر : رفع الرأس إباءً وشمما . (٥) فى الأصل " لانت عِصِيها " .

اذا زارك النـــيروزُ عُطْـــلًا فإنه ... يُطـــوّق من أبياتهـا ويســوّرُ
وغاليتُ فى أثمانهـا فشريتَهـا ... ربيحـا فظنّ الغمــرُ أنك تخسرُ
اذا المـــرءُ أعطانى كرائمَ ماله ... لياخذَ شــعرى فهو مــنّى أشعرُ

* * *

وقال يصفُ الشطرنج

ومؤمَّرٍ بين الرجال مقـدَّمٍ ... فى الأرض وهو مـدَبَّرٌ مأمورُ
باقٍ يخافُ الحتفَ وهو مُتىٍ يمتْ ... فله مَعـادٌ عاجلٌ ونشـورُ
ويســيرُ ما سار الجيوشُ أمامَهُ ... ويقــودُها فيقيمُ وهو يســيرُ
كثرتْ منـازلُه وضاقت طُرْقُهُ ... فكأنّه بمكانه مأســورُ

* * *

وكتب الى الأمير شهاب الدولة منصور بن الحسين بن دُبَيس ، وأنفذها الى خوزستان

هل فى الشموسِ التى تُحدَى بها العيرُ (١) ... قلب الى غـير هـذا الدينِ مفطورُ؟
أم عنــد تلك العيونِ المتبِلات (٢) لنـا ... دمٌ عــلى أسهم الرامين محظورُ؟
زمُّوا المطايا فدمـعٌ مطلَقٌ أمِنَ الـ ... ـعدوَى ودمعٌ وراءَ الخوف محصورُ ٢٠٧
فـكم نهيتُ بأُولَى الزجر سـائقَهـم ... حــتى تشـابَه مهتـوكٌ ومستورُ
وفى الخـدور مواعيـدٌ مسـوّفةٌ ... لم يُقضَ منهنّ منـذورٌ ومنظـورُ
وماطلات ديونَ الحبّ تلزمهـا ... لَيًّا (٣) وهنّ مليّـاتٌ (٤) مياسـيرُ
لاتُقتضَى بفــتًى يقتلن عاقـلةٌ (٥) ... ولا يقــوم وراءَ الثأر مــوتورُ

(١) العير: كل ماامتير عليه إبلا كانت أوحميرا أو بغالا ، وفى الأصل "الغير" (٢) المتبلات : التى جعلتنا ذوى ترات وحقود . (٣) اللىّ : المطل . (٤) مليّات : غنيّات متمولات . (٥) العاقلة : دافع الدية .

يَحذِنَ ماسفكَتْ أجفانُهن دمًا ... وقد أقرّ به خدٌّ وأُظفورُ (١)

ياسائق البكرات آستبقِ فضلتَها ... على الوريد فظهرُ العفر (٢) معقورُ

حبسا (٣) واو ساعةً تروى بها مقلٌ ... هِيمٌ (٤) وأنت عليها الدهرَ مشكورُ

فالعيس طائعةٌ والأرض واسعةٌ ... وإنما هو تقديمٌ وتأخيرُ

تغلّسوا (٥) من "زرودٍ" وجهَ يومهمُ ... وحظّهم لظلالِ "البانِ" تهجيرُ

وجاذبوا الجِزع من وادى الأراك وقد ... تعصّبتْ بالغروب الأحمرِ القُورُ (٦)

وضمنوا الليل "سلعا" أن رأوه وقد ... غنّت على قُنَّتَىْ "سَلَعَ" العصافيرُ

وكيف لا يستطيب العُشبَ رائدُهم ... وكلُّ وادٍ لهم بالدمع ممطورُ

وآستكشفوا البقلَ من "نعمان" فاقتمحوا ... لسًّا (٧) وخضمًا (٨) فمهلوسٌ (٩) ومهصورُ (١٠)

ومن ورائهمُ عقدُ اليمين سُدًى ... مضيَّعٌ وذمامُ الجار مخفورُ (١١).

أطبقتُ جفنى على ضوء الصباح لهم ... حفظًا فما لنهارٍ فيهما نورُ

وعاصت اليأسَ نفسى أن تُعاب به ... وكلُّ سالٍ بأمر الناس معذورُ

وقد عددت على سكرى بفُرقتهم ... شهورَ عامٍ وقلبى بعدُ مخمورُ

كذاك حظُّ فؤادى من أحبّته ... مذ جرّبَ الحبَّ مبخوس ومنزورُ

فما يحافظ إلا وهو مطّرحٌ ... ولا يواصلُ إلا وهو مهجورُ

حتى لقد خفت أن تنبو على يده ... بالشرقِ من "أسدٍ" بيضٌ مشاهيرُ

---

(١) الأظفور : الظُّفُر . (٢) البكرات جمع بكرة وهى الفتية من الإبل والعُفر جمع أعفر وعفراء وهو من الإبل ما شابه لونه التراب . (٣) حبسا : أى قف وآحبس المطايا عن السير، وفى الأصل "جيشا" . (٤) هيم : عطاش . (٥) تغلّسوا : ساروا فى الغلس . (٦) القور جمع قارة وهى الجبيل الصغير المنقطع عن الجبال . (٧) اللس : نتف الكلإ بمقدم فم الدابّة . (٨) الخضم : الأكل بالأضراس . (٩) المهلوس : المهزول الذى يأكل ولا يبين أثر الأكل فى جسمه . (١٠) المهصور : المعطوف المثنىّ . (١١) مخفور : منقوض .

مَن مرسلٌ تسَعُ الأرسانَ همّتُهُ جُرُحُ الفلاةِ به والليل مسبورُ،
لا يهب الجانبَ المرهوبَ محتشما لعلمه أنّ طُرْقَ المجد تغريرُ،
يُنضِى الجيادَ الى إدراك حاجته والعيسَ حتى يضجَّ السرجُ والكورُ،(١)
يذارع الأُفقَ الشرقَّ قبلته فى القسطِ ما ضمّ "خوزستانُ"(٢) فالكورُ،(٣)
بلّغ — حُملت على الأخطار محتكما على السرى وأعانتك المقادير —،
حيًّا "بميسانَ"(٤) ربعُ المال بينهمُ عافٍ خرابٌ وربع العزّ معمورُ
فثَمَّ ما شئتَ فخرُ الناسِ كلّهمُ بلا مثيلٍ وثَمّ المجدُ والخيرُ
وأوجهٌ مقمراتٌ للقرى وإلى معرّج الصبح فرسانٌ مغاويرُ
وآخصص غطارفَ(٥) من دُودانَ(٦) يقدمها ضارٍ تبادره الأُسْدُ المساعيرُ(٧)
فقل لهم ماقضى عنّى نصيحتَهم وأكثرُ النصح تخويفٌ وتحذيرُ:
تخاذلوا لولىّ الأمر وآعتزلوا الصدور "فالملكُ المنصورُ" منصورُ
توضّحوا فى دياجيكم بطاعته فهى الصباحُ ولقياه التباشيرُ
وتابعوا الحقّ تسليما لإمرته فتابعُ الحقّ منهىٌّ ومأمورُ
ساد العشيرةَ مرزوقٌ سيادتَها فى الدّرّ(٨) متخّل(٩) للملك مخبورُ
مردَّدٌ من مَطا(١٠) "عدنانَ" فى كرم الأصلاب كنزٌ لهذا الأمر مذخورُ

---

(١) الكور : الرحل . (٢) خوزستان : بلدة بين فارس والبصرة وواسط وجبال اللور المجاورة لأصبهان وهى أشبه شىء بأرض العراق فى هوائها وصحتها . (٣) الكور ثنية فى بلاد اليمن . (٤) ميسان : كورة واسعة القُرى والنخل بين البصرة وواسط . (٥) غطارف : جمع غطريف وهو السيد الكريم (٦) دُودان : قبيلة من بنى أسد وهو دودان بن أسد بن خُزَيمة . (٧) المساعير : جمع مسعار وهو الشديد أو هو الذى يوقد نار الحرب كأنه آلة فى إيقادها . (٨) فى الدّرّ بمعنى فى وقت الرّضاع (٩) هذه الكلمة فى الأصل هكذا "مسحل" . (١٠) المطا : الظهر .

يميه من "أسـد" عِرقٌ يُوَشِّجُهُ(١) الى "عفيف" وعرقُ المجد مبتورُ(٢)

وعن "دُبيْس" بعُرف المجـدِ مولدهُ الى "الحسين" وأمرُ المجد مقدورُ

لا تخصِموا اللهَ فى تمهيـــدِ إمرتِهِ عليكُمُ، إنَّ خصمَ الله مقهـــورُ

كفاكم الناسَ فآمشوا تحت رايتـــه وكلُّ بيتٍ بكم فى النـاس مكثورُ

ولا تعزوا قُــدامَى مجدِكم حســدا "لآبن الحسين" بمـا تجنى المآخيرُ

أو فآدّعُوا مثْــلَ أيّام له بهــرتْ والحقُّ أبلجُ والبهتانُ مدحـــورُ

لمن جِفانٌ(٣) مع النكباء مُتأقَــةٌ(٤) ؟ ليلُ الضيوف بهـا جذلانُ مجبـــورُ

وراســياتٌ(٥) تدلُّ المعتمين اذا ضجّت زماجرُ(٦) منهـا أو قراقــيرُ(٧)

يردّها متأقاتٍ(٨) كلّمـا آنتقصت مُرحَّلٌ(٩) من صــفاياه(١٠) ومنحـــورُ

يعاجلُ الآكلين الجازرونَ بهـا فِلْذًا وفِلْذًا(١١) فمشــوىٌّ ومقـــدورُ

ومن جنـا النحلِ بيضـاء يلملمها ماءٌ من الأصفر "السوسى"(١٢) معصورُ

على القِـــرى ويطيب المشبعون بهـا فى الجـدب والزادُ ممنـــونٌ وممرورُ ٢٠٨

---

(١) يوشّجه ، يمدّ بالقرابة . (٢) فى الأصل "مسور" . (٣) جفان : جمع جفنة وهى القصــعة . (٤) متأقة : مملـوءة . (٥) يراد بالراسيات : القـدور . (٦) زماجر : جمـع زمجرة وهى الصياح والصخب ، وصوت كل شىء زمجرته . (٧) القراقير : الأصــوات . (٨) متأقات : مملوءات . (٩) المرحل : الجمـل عليه الرحل . (١٠) الصفايا : جمـع صفىّ وهو ما يصـطفى ويختار . (١١) الفـلذ : القطعة من اللحم والمقدور : الموضوع فى القدر . (١٢) لعله يريد بالأصفر السوسىّ : العنب الأصفر المنسوب الى دير السوسىّ وهو دير بناه رجل من أهل السوس وسكنه هو ورهبان معه فسمى باسمه وهو بنواحى سرّ من رأى بالجانب الغربىّ وفيه يقول آبن المعتز :

يا ليالىَّ بالمطـــيرة والكر * خ ودير السوسىّ بالله عودى

وقال فيه أحمد بن أبى طاهر :

سقى سُرَّ مَنْ رَى وسكّانَها * وديرا لسوسيِّـها الراهبِ

وصافنات تَضاغَى فى مَراسنها (١) (٢) (٣) ... كأنهن على الصمّ اليعافير (٤)
عتائقٌ أذعنتْ مثل الكلاب له ... ويومُ "طِخفةَ" (٥) مجهولٌ ومغرورُ
للموت يوم يخوضُ النقعَ جائزهُ ... والغوثِ يوم تعاطاه المضاميرُ
يحملن نحو الأعادى كلَّ ذى حنقٍ ... لم يرقب الموتَ إلا وهو مصدورُ
يستنشق الرَّدعَ (٦) من ثِنْيِ (٧) مُفاضتِه (٨) ... كأنّه بالدم المطلولِ معطورُ
فوارس إن أحسّوا فترةً وجدوا ... "أبا الفوارس" (٩) حيث اليوم مسجورُ (١٠)
اِو لم يُقيموا "شهابَ الدولتين" على ... أسيافهم لم يكن للضرب تأثيرُ
ومن فتًى كلُّ قوم وسمُ شهرتِه ... على أسرَّةِ وجه الدهرِ مسطورُ
كليلة "السُّوسِ" (١١) أوليل "البِذانِ" (١٢) وما ... حَمَى "بواسطَ" (١٣) تُنبيك الأخابيرُ
وموقف مُعلِمٍ أيّامَ منعكُمُ ... تُنسَى خطوبُ الليالى وهو مذكورُ
ومن سواه اذا ما الجودُ هدّده ... بالفقر فهو بذكر الفقر مسرورُ
لم ينبذ المالَ منفوضا حقائبه ... حتى آستوى عنده عسر وميسورُ
اذا أضبّتْ (١٤) على شىء أناملُه ... حفظا فأضيعُ عانيه (١٥) الدنانيرُ

(١) الصافنات : جمع صافن وهو من الخيل القائم على ثلاث أرجل . (٢) تضاغى : تصيح وتتضور . (٣) مراسن : جمع مرسِن وهو موضع الرسن . (٤) اليعافير : جمع يعفور وهو تيس الظباء . (٥) يوم طخفة : من أيام وقائع العرب . (٦) الردع : الزعفران . (٧) الثنى : كل شىء ثنى بعضه على بعض فكل طاق من ذلك ثنى وفى الأصل "تنى" . (٨) المفاضة : الدرع السابغة . (٩) فى الأصل "حتى القوم" . (١٠) المسجور : المملوء وَقودا ؛ وفى الأصل "مسحور" . (١١) السوس : بلدة بخوزستان . (١٢) البذان : ناحية من أعمال الأهواز . (١٣) واسط : بلدة متوسطة بين البصرة والكوفة . (١٤) أضبت : احتوت وأمسكت . (١٥) فى الأصل "عافيه" .

تسرى البدورُ[1] مطايا[ها][2] البدورُ[3] الى عفـاته ثم نتـلوها المعـاذيرُ[4]
شرى المحامد منــه بالتـلائد فالـ أموال منهوكة[5] والعـرض موفورُ
اذا حوى اليــومَ غُنما لم يدع لغــد حظًّا وعنــد غدٍ شأنٌ وتغيــيرُ
ذلّى له ثم عِزّى يا بنى " أســد " فالغضُّ للحــقّ تعظيمٌ وتوقــيرُ
الناس دونكِ طــرًّا وهو فوقك والـ آثارُ تنصرُ قــولى والأساطيرُ
لكم مسامعُ " عدنانٍ " وأعينُهـا والنـاسُ صُمٌّ الى إحسانكم عــورُ
وأنتم الشامة البيضـاء فى " مضر " والمنبِتُ الضخمُ منهـا والجماهــيرُ
وهــل تكابر[6] فى أيام عزّكُـمُ قبيــلةٌ وَهْى[7] الغــرُّ المشاهــير
فيومَ " حجرٍ " و " حجرٌ[8] " كل ممتنع فى ملكه النجمُ مقبــوضٌ ومحجورُ
جرَّ الكتائبَ من " غسّانَ[9] " يقدمهـا عنــه مدلٌّ على الأقدار مغــرورُ
عنا له الدهرُ أحيـانا وأقــدره على الممـالك تأجيــلٌ وتعمــيرُ
فساقها نحوكم يبــغى إتاوتكــم وأنتُمُ جانبٌ فى العــزّ محــذورُ
يخافُ لا آبَ إلا بعـــد قسركُمُ يا لكَ حَلفًا لو آن الشــيخَ مبرورُ
لكــنه لم يكن فى دين غــيركُمُ لهــا سوى السيف تحليــلٌ وتكفيرُ
و " جندل " ولغت[10] فيــه رماحُكُمُ وذيلُه مثـــلُ ظهرِ الأرض مجرورُ
شفى " ربيعةُ " منــه غِلَّ مضطهَد لم يركب السيفَ إلا وهو مغمــورُ

---

(١) البــدور : جمع بدرة وهى كيس فيــه عشرة آلاف درهم . (٢) ليست بالأصل .
(٣) يريد بالبدور النوق الممتلئة مــن قولهم : غلام بدر بمعنى ممتلئ تام تشبيها بالبــدر فى تمـامه وكماله .
(٤) فى الأصل هكذا " سلوها العاذير" . (٥) منهوكة : منهوبة . (٦) فى الأصل " يكاثر " . (٧) الضمير فى "وهى" يعود على الأيام . (٨) يوم حجر : اليوم الذى قتلت فيه بنو أسد حجر بن الحارث الكندى وكان ملكهم . (٩) غسان : اسم قبيلة وماء فى اليمن بقرب سد مأرب . (١٠) ولغت : شربت كما يشرب الكلب بطارف لسانه .

والنارُ أضرمها آبن النار نحوكُمُ * بالدارعين (١) لها وقدٌ وتسعيرُ
فردّه بغيه شِلوا (٢) وجاحِمُها (٣) * بماء فوديْه (٤) مطفىٌ ومكفورُ
وسل "بفارعةٍ" أبناءَ "صَعصَعةٍ" * يخبرْك بالحقّ مصفودٌ (٥) ومقبورُ
لم يقبلوا نصحَ أنفِ الكلبِ فانقلبوا * بيومِ شرٍّ ثناياه الأعاصيرُ
وبالنّسارِ (٦) وأيّامِ الجفارِ (٧) لكمْ * مواقفُ صونُها فى الأرض منشورُ
شكا سيوفكم "عليا تميم" بها * الى "بنى عامرٍ" والسيفُ مأمورُ
ومرّ "حاجبُ" يرجو نصرَ سابقةٍ * لها على النصر ترديدٌ وتكريرُ
"وبالمعلّى" غنمتم طيّبًا فغدا * يومٌ له غضبٌ فيهم وتدميرُ
و"الحارثُ بن أبى شمرٍ" ينوحُ على آبـ * ـن أختـه منكمُ والنوحُ تقصيرُ
تلك المكارمُ لا إبلٌ معزّبةٌ (٨) * لها مع الحوْل تضعيفٌ وتثميرُ
ولا سروح يغصّ الواديان بها * فيها مُزكّى الى الساعى (٩) ومعشورُ (١٠)
وما طوى الدهرُ من آثاركم فعفا * فإنه "بالحُسَيْنيّينَ" منشورُ
[يا] (١١) خيرَ من رُحِّلتْ أو أُسرجتْ طلبا * لبابِهِ العيسُ والخيلُ المضاميرُ
وخيرَ من قام العافون راحتَه * فراح فرحانَ يزهو وهو مقمورُ

(١) الدارعون : لابسو الدروع . (٢) الشلو : العضو . (٣) الجاحم : الجمر الشديد الأشتعال أو معظم الحرب وشدة القتل فى معاركها . (٤) الفود : ناحية الرأس . (٥) مصفود : مقيّد . (٦) النسار : ماء لبنى عامر له يوم لبنى أسد وذبيان على بنى جشم بن معاوية ، وفى الأصل "اليسار" . (٧) الجفار : ماء لبنى تميم بنجد ومنه يوم الجفار وهو يوم مشهور كان فيه حرب بين بنى بكر و ى تميم على هذا الماء وكان على بنى تميم فى هذين اليومين حاجب بن زرارة .
(٨) معزّبة : متروكة مغيبة . (٩) الساعى : من يأخذ الزكاة . (١٠) المعشور : ما يؤخذ عشره زكاة ، وقد ورد هذا البيت فى الأصل هكذا :

ولا سروح الى بعض الواديان بها * فيها مزكى الساعى ومعشور

(١١) ليست بالأصل .

ومن يـــذمّ عطاياه ويلمنها ... إلا الذى هـــو إسرافٌ وتبـــذيرُ
زجرتُ بآسمك دهرى أو تمهَّـــدَ لى ... والدهر بآسم الكريم الحـــرِّ مزجورُ (٢٠٩)
وقام ســـعدُك حتى قَوَّمتْ يدُه ... قنـــاةَ حظِّى ثقافا وهو مأطـــورُ (١)
سحرتُ جودَك فآستخرجت كامنَـهُ ... إن الكريم ببيتِ الشـــعرِ مسحورُ
وآبتعـــتنى بجزيل الرفـــدِ مرتخصا ... حتى ربحتُ وبعض البيع تخســـيرُ
آمنت فى الشـــعر توحيدا بمعجزآ ... ياتى وفى الشـــعر إيمـانٌ وتكفيرُ
ولم تكن كرجالٍ سمـــعُ عِرضهمُ ... مُصغٍ لمـــدحى وسمعُ الجود موقـــورُ
لهم من العـــرب العرباء ما آقترحوا ... إلا النـــدى فهو تعليلٌ وتعـــذيرُ
وسابقاتٌ أناخت فى فِنائكُمُ ... ثم آنثنت (٢) وهى بالنعمى مواقـــيرُ (٣)
لكنَّ محـــروبةً (٤) منهنّ واحـــدةً ... سهوتَ عنهـا وبعضُ السهو مغفورُ
تقـــدَّمتْ ونى مذ حـــولٍ مؤخَّرةٌ ... وربمـا كان فى التأخير توفـــيرُ
وهل يحـــلُّ بلا مهرٍ وقـــد نُكِحتْ ... بَضْعُ الكريمةِ والمنكوحُ ممهـــورُ
فآجمع لها ولهـــذى نصفَ حظِّهما ... من النـــدى بات شفعا وهو موتورُ (٥)
فالواهبُ العـــدلُ من كرَّت نوافلُه ... ودائمُ المـــدحِ ترديدٌ وتكريرُ
أكسُ — وحرمتِنا — عندى جمالَهَا ... فالجودُ بالمـالِ ما لم تَكْسُ مبتـــورُ (٦)
وآردد رسولى يغاظ الحاســـدون به ... ضخمَ العيابِ عليـــه البشرُ والنـــورُ
فـا رمتـــك الأمانى الواسعات به ... إلا ومنها عيونٌ نحـــوه حُورُ
ولا سمحتُ لمَلْكٍ قـــطّ قبلَك بآقـ ... ـتضاءِ رفـــدٍ ولكن أنت منصـــورُ

---

(١) مأطور : معطوف مثنىّ . (٢) فى الأصل "انثشت" . (٣) مواقير : مثقلات . (٤) المحروبة : المسلوبة المال . (٥) فى الأصل "موقور" . (٦) فى الأصل هكذا "مسور" .

وباقيات (١) على الأحساب سائرة … تصول نحوك (٢) حتى يُنفخَ الصورُ
للشّعر من حولها مذ صرتَ قبلتَهُ … طرفٌ بغنجٍ وتهليلٌ وتكبيرُ
كأنها يومَ تسليم الكلام بها … حقٌّ وكلّ كلامٍ بعدها زورُ
يغدو بها الشادنُ الشادى بمدحكُمُ … كأنَّ أبياتَها كأسٌ وطنبورُ
ما ضرّها وأبوها من فصاحته … "نزارُ" أنّ أبى فى البيت "سابورُ"
فاسمع لها وتمتّعْ ما آقترحتَ بها … تبقَ ويفنَى من المال القناطيرُ
مقيمة بين نادى ربّها ولها … بالعرض ما آنطاقتْ جَدٌّ (٣) وتشميرُ
سكتُّ حينا ومن عذرٍ نطقتُ بها … إن السكوت على الأجواد تذكيرُ

* * *

وقال يمدح الوزير أبا الفضل محمد بن علىّ بن الطيب

سائل الدارَ إن سألتَ خبيرا … وآستجِرْ بالدموع تدعُ مجيرا
وتعوّذْ بالذكر من سُنّة الغد … ر فلا حب أن تكون ذكورا
المغانى أحفى بقلبى من العذ … ل وإن هجن لوعةً وزفيرا
أفهمتنى على نحولِ رباها … فكأنّى قرأتُ منها سطورا
يا مُعيرِى أجفانَه أنا أغنَى … بجفونى الغِزارِ أن أستعيرا
دمُ عينى "بالسّفح" (٤) حَلٌّ لدارٍ … لا يرى أهلُها دمًا محظورا
ومشيرٍ بالعذل كامنَ أشوا … قِ مشيرٍ ولم أكن مستشيرا !
لامنى فى الوفاء، مات ملوما … فيه أو عاش عاشقا مهجورا
يا حُداةَ الركّابِ لا وألَ القا … صدُ منكم غير الحمى أن يجورا

(١) فى الأصل هكذا "وبامات". (٢) فى الأصل "نحول". (٣) فى الأصل "حد".

(٤) السفح : اسم موضع وفيه تورية حسنة لما يتضمنه من معنى السفك والإراقة .

"رامةٌ" بى وأين "رامـةُ" منّى أنجدَ الركبُ، والهوى أن أغـورا
هى دار العيش الغرير بما ضمّـ ـت قضيبا لَدْنا وظبيا غـريرا
ما تخيّلتُ أنها جنـةُ الخلـ ـد الى أن رأيتُ فيها الحـورا
يا لُواةَ الديون هـل فى قضايا الـ ـحسن أن يمطُلَ الغنىُّ الفقـيرا ؟
لِىَ فيكم عهـدٌ أغيرَ عليـه يومَ "سَلع" ولا أسمّى المغـيرا
اِحذروا العارَ فيـه، والعارُ أن يمـ ـسى ذمامى فى رعيـهِ مخفـورا (١)
أو فـردّوا علىّ حـيرانَ أعشى ناظرا قـد أخذتموه بصـيرا
أنا ذاك آعتبـدتُ قلبى وأنفقـ ـتُ دمـوعى عليكُمُ تبـذيرا
فآحفظـوا فى الإسار قلبـا تمنّى شغفا أن يمـوتَ فيكم أسـيرا
وقتيـلا لكم ولا يشتكيكم هـل رأيتم قبـلى قتيلا شكورا ٢١٠
اِعرفوا لى اذا الجـوارحُ عوفـ ـين ندوبا فى أضـلعى وكسورا
باقياتٍ وقـد جررنَ عليهـ ـن الليالىَ معـدودةً والشهورا
نَصَلَ الحولُ بعـدكم وأرانى بعـدُ من سكرة النوى مخـمورا
اِرجعوا (٢) لى أيامَ "رامـةَ" إن كا ن كما كان وآنقضى أن يحـورا
وشبابا ما كنتُ من قبـلِ نشر الـشـ ـيب أخشى غرابَهُ أن يطـيرا
إن تكن أعينُ المهـا أنكرتنى فلعمرى لقـد أصبن نكيرا
زاورتْ خاتّين منّىَ : إقتـا را (٣) يقـذى عيونها وقتـيرا (٤)
كنتُ ما قـد عرفن ثم آنتحتنى غـيرٌ لم أُطق لهـا تغيـيرا
وخطـوبٌ تُحيـلُ صِبغتَها الأبـ ـشارَ (٥) فضلا عن أن تُحيلَ الشعورا

(١) المخفور : المنقوض . (٢) فى الأصل "ارجوا" . (٣) الإقتار : الفقر
(٤) القتير : الشيب أو أول ما يبدو منه . (٥) الأبشار : جمع بشرة وهى الجلد الظاهر .

وآفتقادى من الكرام رجالا   كان عيشى فى ظلّهم مستورا
ينضحون الفتيق منّى بأيد   ناعشاتٍ ويجبرون الكسيرا
فارقونى فقلّلونى وكم كا   ثرتُ دهرى بهم فكنتُ كثيرا
ولعمرى لربما عاسر الحظّ   على القَوْد ثم جاء يسيرا
ولقد أبقت الليالى "أبا الفضـ   ـل" فأبقت[1] فى المجد فضلا كبيرا
قسما بالمقلَّدات الى "جمـ   ـع" عهونا[2] محبوكةً وضفورا،
يتلاحكن[3] فى المضايق أو يُد   مِينَ فيها صلائفا[4] ونحورا،
كلّ تلعاءَ[5] كالبنيّة تعطـ   ـيك سَناما طورا وعينا حفيرا،
سرّها ما تزيّنت، ولأمر   ساءها تجّلوا عليها السرورا،
بينما أن رأيتها وهى ملءُ الـ   ـعين حسنا حتى تراها عقيرا،
منحوها ذاتَ الإله فلم يفـ   ـترضوها إلا الصفىّ الأثيرا،
والملبّين حرّموا اللُّبسَ والطّيـ   ـبَ آحتسابا والحَلْقَ والتقصيرا،
هوّنوا الأنفسَ الكرامَ فباعو   ها على الرُّخص يشترون الأُجورا،
يُجهدون الأرماقَ أو شهدوا "بالـ   ـخَيف" ذاك المسمّى وذاك النفيرا،
حَلِفٌ لا تعيثُ فيه يدُ الحنـ   ـثِ بإفكٍ ولا يكون فُجورا،:
أنّ "كافى الكُفاةِ" خيرُهُمُ بالـ   ـبيت والنفس أوّلا وأخيرا
من رجالٍ اذا آنتموا نسبوا بيـ   ـتا من المجد آهلا معمورا
بالمساميح الطيّبين بنى "الطّيّـ   ـب" أضحى سبطُ[6] التراب عطيرا

---

(١) فى الأصل "أبقيت" . (٢) عهون : جمع عهن وهو الصوف ، ويشير بذلك الى النوق التى تُهدَى للكعبة . (٣) يتلاحكن : يتلاصقن و يتلاءمن . (٤) صلائف : جمع صليف وهو عرض العنق . (٥) التلعاء : الطويلة الجيد . (٦) السبط نقيض الجعد وهو الرخو المسترسل .

يُمـــتَرَى ماؤه عُقارا(١) ويُسـتا … ف(٢) ثـــراه ألُوّةً(٣) وعبـــيرا

شرفٌ زاحمَ النجـــومَ على الأُفْـ … ـق فأربَى عزًّا عليهـا ونورا

درجوا فيـــه سيّدا ســـيّدا قدْ … مًا وزالوا عنـــه وزيرا وزيرا

يتواصَوْن بالمعـالى فيقتا … فُ الفـتى الحىُّ منهم المقبـــورا

وإذا حوســبوا على الحسَب الأبْـ … ـعدِ عَدُّوا "بَهرام" أو "سابورا"

ومناجيب محصنـات توحّـــدْ … ن بأن لا يلدنَ إلا الذُّكورا

زعمـاء على المـلوك اذا ما آعـ … ـتورَ الملكُ ناصحًا ومشـــيرا

وكماة عـــلى الوسائد إمّا آقـ … ـتعـــدوها يُقَسِّمون الأمـــورا

غوّروا غـــورةَ النجوم وبقّـــوْا … عَلَمًـا ردّ طيّهـــم منشـــورا

وتصفّوا من "ناصر الدولة" آبنا … ـ يشهد الفخرـ ظافرا منصورا

لحَق الأصـــلَ ثم ساد بنفسٍ … ظفِرتْ بالنـــدى وزادت كثيرا

فضحتْ بالنـــدى الغمامَ وردّتْ … بالمسـاعى شَوطَ الرياح حسيرا

أنِفتْ أن ترَى لهـا فى بنى الدهـ … ـر اذا نوظـــر الرجالُ نظـــيرا

فآمتطت وحـــدَها الى غاية المجـ … ـد ظُهـــورا خُشْنًا وطُرْقا وعُـــورا

راكـــبُ العـزّ فى مفاوزها اليهـ … ـماءِ(٤) سارٍ لا يركب التغـــريرا

يبتغى حقّـــه من الشرف الأبْـ … ـعـــدِ خوضا اليه أو تشـــميرا

وآنتهى حيث لا يرَى النجمُ فى الأفْـ … ـق صعودا ولا الهلالُ مســـيرا

تارةً بالمَضاء يســـتخدمُ العـــز … مَ وطورا يستخدم المقـــدورا

مدَّ باعا فى الفضـــل طال لأمرٍ … كان عنـــه باعُ الزمان قصـــيرا

(١) العقار : الخمـر . (٢) يستاف : يشتم . (٣) الألوّة : العود الذى يتبخّر به .

(٤) اليهماء أو البهماء : المفازة لا يهتدَى فيها ، وفى الأصل " المهاء " .

لم يلامس خطبا وكان جسيما ... فى المعالى إلا رآه حقيرا
وأظنُّ آستقلالَه الدَّستَ أن يرْ ... كَبَهُ يملكُ الزمانَ السريرا (١)
قهر الدهرَ وهو يقهره الجو ... دُ فناهيك قاهرا مقهورا
وآكتسى حُلّةَ الغنَى وسلبنا ... ه فأكرِمْ به غنيّا فقيرا
لاح فينا فأقمرتْ ليلةُ البد ... رِ وأعطَى فكان يوما مطيرا
وسَلَوْنا بجودهِ الحيِّ أيْما ... نًا دُروسا من الكرام دُثورا
وشهدنا نداه حقّا يقينا ... وسمعنا عنهمْ ضجيجا وزورا
ورَوِينا بماله الوشَلِ (٢) العِدِّ (٣) وأعطَى قومٌ وكانوا بحورا
وسرَى ذكرُه فلم يُبْقِ يوما ... لَهُمُ فى سماحهم مذكورا
يا " أبا الفضلِ " والفضائلُ إن قا ... ضين يحكمنَ فِىَّ أن لا تجورا
أتناسيتَ أو نسيتَ حقوقا ... لِىَ لم آلُكم بها تذكيرا
ووعودا يكنّ عند الكريم الـ ... ـعهدِ حتى يفِى (٤) بهنّ نذورا
وغُروسا (٥) لى فى ثراك الزكىّ ا ... لرّطبِ يرجو مثلى بها التثميرا
وصِفاتى (٦) على لسانك يُسمعـ ... ـن الصفا الصلدَ والفتى الموقورا
فعلام آستردَّك الدهرُ منّى ... مكرها بعد خِبرتى (٧) مقسورا
نعمةً نُفِّرتْ وما كنتُ يوما ... بالعطاء الهنِىِّ منها كفورا
وعَذارَى من القوافى تعوّضـ ... ـتُ بهنّ التعليلَ والتعذيرا
لم يكن حجُّها وقد جهدَتْ فيـ ... ـه الى كعبة العلا مبرورا

---

(١) هكذا بالأصل رسما وشكلا وهو لا يخلو من التعقيد . (٢) الوشل : الماء القليل .
(٣) العدّ : الماء الجارى الذى له مادة لا تنقطع كماء العين والينبوع . (٤) فى الأصل "بق" .
(٥) فى الأصل "وعَروسا" . (٦) فى الأصل "وصفانى" . (٧) فى الأصل "عن خبرتى" .

ألظنُّ؟ وربمـا كان إثمـا كنتَ لو قـد عصيتَه مأجورا
لم تدنِّس عِرضا ولم تؤت بالذنـ ـب آعتمادا فيـــه ولا تقصــيرا
لم تكن صـــدقت بأول مـــديح ضاق(١) وقتٌ عن ملكه فآسـتعيرا
لتمونى فيــه وربَّ مــلوم كان فى غيبِ أمره معـذورا
هو شــعرى وفيـك قيل آبتـداءً جاء أو كان راجعا مكرورا
ولعمرو الواشى لقد(٢) كان ذنبـا هينـا لو وهبتموه يســيرا
وآعترافى بالهفــوة الآن يمحو من خبايا الصـدور تلك الوغورا(٣)
والقــوافى عنى عبيـدٌ منيبـا تٌ فكن لى بالصـفح ربًّا غفورا
لك أبرزنَ بعــدَ أن رُدَّ عنهـنَّ بعُــولٌ أَسْـنَوا(٤) الىّ المهــورا
وأرى النزرَ مِن ودادك أو رفـ ـدك حظًّـا فى مهرهن خطـيرا
باقيـات فى الدهر ما بـقِىَ الدهـ ـرُ وناصى(٥) "رضوَى" أخاه "ثبيرا"
فآستمعهـا مختومةَ العـذرِ أبكا را الى اليـوم ما برحنَ الخـدورا
تُتلفُ المـالَ لا تبـالى اذا أحـ ـرزتَ فى الأرض كنزها المذخورا
واذا ما وجـــدن عِرضا بهيا مدلَهِمًّا طلعنَ فيــه بدورا
عوَضًا من عتـابك المرِّ حتّى تشربَ الشكرَ منـك عذبا نميرا
نِعْمَ ما تقتـــنى مقيما وإن سا فرتَ كانت الى النجاح سـفيرا
فآحتفظ قاطنا بهـا وآسر مغبـو طا عـــلى ملك مثلها محبـــورا
وتزوَّدْ منهـا على صحبـــة اللّـ ـه متـاعا اذا عزمتَ المســيرا
وكُن القــرْمَ من ملوكِ "بنى مر وانَ"، لى أن أكونَ فيك "جريرا"

---

(١) فى الأصل "ضاف". (٢) فى الأصل "فلو". (٣) الوغور جمع وغر وهو الحقد والضغن. (٤) أسنوا المهور: جعلوها سنيّة. (٥) ناصى: مدّ كلّ منهما ناصيته للآخر.

* * *

وقال يمدح عميد الدولة أبا سعد فى النيروز

طوى الليلَ راكب أخطارِهِ ... على شحْط دارِىَ من دارِهِ،
خيالٌ وفَى بضمان الهوى ... بجاء رسولا لغدّارِهِ (١)
سرَى من ضنينٍ بمعروفه ... تَعرَّض فىّ لإنكارِهِ
حبيبٌ جبانٌ بغير الوصال ... شجاعٌ بإهداء آثارِهِ
طُرِقتُ بما زار من طيفه ... كأنى طُرِقتُ بعطّارِهِ
تطلّعَ يُقصِرُ ليل التمام ... طلوعَ كواكبِ أسحارِهِ
بأشنبَ (٢) يسمحُ للراشفين ... بنهب ودائع خمّارِهِ
اذا أسكرتْ دائراتُ الكئوسِ ... صحا الشاربونَ بأدوارِهِ
أقام فواقَ وجلَّى به ... من الصبح أخبثُ أطيارِهِ (٣)
وبرقُ خشوعىَ من طيفه ... وماءُ جفونىَ من نارِهِ
تَعرَّض لى شفق الأتهمىّ ... تنزو الرياحُ بأشطارِهِ (٢١٣)
فطارحنى من حديث "العُذَيبِ" ... وفاكهنى طيبَ أخبارِهِ
أرانى مَواقدَ نيرانه ... بعيدا ومجلسَ سُمّارِهِ
وذكّرنى زمنًا ما شربتُ (٤) ... دموعىَ إلا لتذكارِهِ
وليلا عدمتُ ضياءَ السرو ... ر منذ فُجعتُ بأقمارِهِ
وهِيفًا غذاهنّ وادى النعيمِ ... بجنّاتِه وبأنهارِهِ
ملَكن الهوى فأعرن القلو ... بَ ما شئن منه سوى عارِهِ

---

(١) فى الأصل "لغداره" . (٢) الأشنب : الثغر فى أسنانه ماء ورقة وبرد وعذوبة .
(٣) أخبث أطيار الصبح : الغراب . (٤) فى الأصل "شربت" .

فهنّ ظواهرُ ما غاب منه … وهنّ بواطنُ أسرارِه
وأبله لا تجد العينُ فيـ … ـه نهجا يُقَصُّ بآثارِه
يقلّ عليه آنتفاعُ الدليل … بتجريبه وبتكرارِه
ندبتُ له يدَ طَبِّ(١) الحسابِ … بأخماسهِ وبأعشارِه
غنيٌّ عن النجم أن يستدلَّ … بسواقعه وبطيَّارِه
ونبّهتُ ذا رقدةٍ حُلوةٍ … فقام لأمرى وإمرارِه
يُخال بخُبرته بالفضا … ء أُعطِىَ قسمةَ أقطارِه
يدارِى الى السوط جفنا خيوطُ الـ … ـكرى ممسكاتٌ لأشفارِه
فلنا الى جنح ليلٍ يضيع … بياضُ الكواكب فى قارِه
لعزٍّ تركنا غراما به … سروجَ الطريق لأكوارِه(٢)
وأحرَى به أن يُجلِّى دجاه … بوجهِ الوزير وإسفارِه
وأن يضعَ السيرُ أثقالَهُ … اذا رُفعتْ حُجُبُ أستارِه
اذا شُرُف(٣) الدين حطّت به … قَدَرْنا سراها بمقدارِه
فطاب المُقامُ لقُطّانه … وقرّ المطىّ بسُفّارِه
اليك آفتضضنا عذارَى الـ … ـسهوبِ بعُونِ الرجاءِ وأبكارِه
الى خير من حلَّ شوقا اليه … ركابُ المطىّ لأسيارِه
فحرّمها أن تشمّ الهوانَ … فتًى لا يُجارُ على جارِه
كريمٌ يعدُّك أغنيتَهُ … اذا أنت جئت لإفقارِه
كأنك أوّل أحبابه … اذا كنتَ آخرَ زوّارِه

---

(١) الطب : الخبير . (٢) الأكوار : جمع كور وهو الرحل . (٣) شرف : جمع شارف وهى الناقة المسنة .

دع النـاسَ وٱعكف على بيتـه ... فـدَرُّ النـدى تحت أحجارِهِ
رِواقٌ ترى المجـدَ فى صـدره ... ورزقَـك ما بين أكسارِهِ
وهَبْ عُشُبَ الأرضِ للـرائدين ... اذا ما وليـتَ بأقـطارِهِ
حَمَى اللهُ أبلـجَ ، بدرُ التمـا ... م يطلُـعُ ما بين أزرارِهِ
وحيّـا على رغـم زُهرِ النجـو ... م وجـهًا يعـمُّ بأنـوارِهِ
وأعـدى أعاديه من مالـه ... اذا جاد قـلّةُ أعمـارِهِ
همـامٌ ظـواهرُ أسْـد الشـرَى ... تَـلاوَذُ فى الغـابِ من زارِهِ
يُهيب بهـا بعـد إصحـاره ... وترْهَبُـه قبـل إصحـارِهِ
حليم السـطا يتزل الذنب[1] منـه ... بـواهبـه وبغفّـارِهِ
تنـام عـلى الفُـرُطاتِ العظا ... م عيناه إلا عـلى ثارِهِ
نهيتُ عـدوّك لـو أنه ... بـوعظىَ تاركُ إصـرارِهِ
وقلتُ : حـذارَك لا تغـترر ... بصـلّ[2] الحَـاطـةِ[3] فى غارِهِ
فبعـد سكينةِ مجموعـهِ ... تسـوءك وثبـة ثـوّارِهِ
فـلم ينتصـحنى ولم يعنـنى ... وقـد حان كثرةُ إنذارِهِ
ومرّ يجـارى عـلى الأغـترا ... ر من ليس من خيـلِ مِضمارِهِ
أراد ليغـمزَ صُـمَّ القنـا ... بجُـوفِ[4] اليـراع وخُـوّارِهِ
وشـاور فى البـغى شـيطانَهُ ... فأطغتْـه طاعـةُ أمّارِهِ
وعارَض معجـز آياتكـم ... بكذّابـه وبسـحّـارِهِ
تـوغّل يـدرُس آثارَكـم ... فأنغضَ[5] من دون آثارِهِ

(١) فى الأصل "الذئب" . (٢) الصل : الحية . (٣) الحماطة : شجرة شبيهة بشجر التين ، وقيل : الجميزة . (٤) جوف : جمع جوفاء وهى الفارغة من القنا والشجر . (٥) فأنغض : فاضطرب .

ومــدّ ليحملَ ما تحمــلون ... صــليفا[1] ضــعيفا بأوقارِهِ
وكــان يلام فلما لحا ... الى العجــز قام بأعــذارِه
ألم يكفِهِ غــدرُ كرّاته ... بــه وتقلّبُ أطـــوارِه[2]
وتجريبُــه معــكم نفسَــه ... فينهى اللجاجَ بإقصارِهِ
ولما انتصرتَ " بكاف " المهم ... أحسّ بخــذلانِ أنصارِهِ
ظَفِــرتَ وها هــو تحت الإسا ... ر يأكل زائــدَ أظفارِهِ
تُعــفّى الخطــايا بإقلاعــهِ ... وتمحــو الذنــوبَ بإقــرارِه
رضــيتَ بقُلّك حــتى تعزّ ... ويرضَى الهــوانَ بإكثارِهِ[3]
فقنطارُ مالك دون الأذى ... ومهجتُــه قبــلَ دينارِهِ
تجلّتْ بسـعدك غُمّاؤها ... فتــوقَ الصــباح بإســفارِه
وغُرم الذى فات فى ذمّــة الـ ... ـقضــاء وســابق أقــدارِه
وقــد جنَبَ الدهــرُ من نفعه ... منائحَ[4] فى حبــل إصــرارِهِ
ســيأتى تنصُّــلُه آنفــا ... فيســفر فى حــظّ أوزارِهِ
ودون جنــا النحــل وخّازَةٌ ... تشــق عــلى يد مشــتارِهِ[5]
بقيتَ لملكٍ اذا كنت فيــه ... فإثراؤه مــع إصــفارِهِ
ويارَبَّ بيتِ النــدى لا أصيـ ... ـبَ منــك بســيّد عُمّارِهِ
ودارَ بما شئتَ قطب النجــو ... م تُعطَى ســعادةَ أدوارِهِ

(١) الصليف : صفحة العنق . (٢) ورد هذا البيت فى الأصل هكذا :

ألم يكفه غدر كرابة ... وتقلب أطــواره

(٣) الإكثار : نقيض القل ، وفى الأصل "بإكباره" ولا يتفق وقوله "رضيت بقلك" فى أول البيت .

(٤) المنائح جمع منيحة وهى الناقة أو الشاة تعطيها غيرك ليحتلبها ثم يردها عليك . (٥) المشتار : جانى العسل .

وزار جنابَك هـذا الربيـعُ بمنخـرق الخِلـف[1] درّارِهِ
تجارِى سماحَـك أنـواؤه وخُلْقَـك زُهـرةُ أنـوارِهِ
يـؤديك نـيروزهُ سالما الى صـومـه ثم إفطارِهِ
وبُقِّيتَ لى وَزَرا لا تـدرُّ سحابىَ إلّا بإعصارِهِ
لمضطهَدٍ يُسـرُه ما آتسـعتَ وضـيقُك آيـةُ إعسارِهِ
رَمانى[2] زمانى بما نابكم فأغـرق فى نـزع أوتارِهِ
وعمّـق يجـرحُ ما لا تنا ل كفُّ الطبيب بمسبارِهِ
فمن كَلْم[3] قلـبى وإحراقـهِ الى فقـر ربـعى وإقفارِهِ
فلا يعدمنْكم شريبٌ لكم على حلو دهـرٍ وإمرارِهِ
سليم الأديم على ودِّكم اذا راب كثرةُ عـوّارِهِ
يمدُّكُم ما آستطاع الثناءَ بقاطنـه وبسيّارِهِ
اذا لم يجد حبوةً بالثراء حباكم بصفوة أفكاره
فإن فاته بيد نصرُكم أظلَّكُمُ نصرُ أشعاره

* *

وقال وهو من قديم قوله فى اللغز المعمّى فى صيّادِ برقٍّ[4] .

ما ناشـرٌ ذو مخالبٍ لم يُنَطِّنَ بظُفرِهْ
يبـغى فينشُرُ مكرًا يطويه من بعدِ نشرِهْ
له مكايدُ شرٍّ وخيرُه قبـلَ شرِّهْ
ينال بسط يديه بضمّ ما تحت صدرِهْ

(١) الخلف : حلمة الضرع . (٢) فى الأصل "زمانى" . (٣) الكلم : الجرح .
(٤) الرَّق : بالفتح والضم الماء الرقيق فى البحر أو فى الوادى .

يعـــدو بِرَقٍّ خبيث لحِـــلّه ولطُهـــرِهْ
شطرين يمشى بشطرٍ وشطره فوق مُهرِهْ
عـلى أقبَّ (١) خفيف محمَّـلٍ فوق وِقْـرِهْ
طورا له هو ظهـرٌ وتارةً فوق ظهـرِهْ
فيـا لرِيّانَ غضِّ الـ ـمعاش مع طول ضُرِّهْ

⁂

وقال فى سمكة

وجاريةٍ بيضاءَ حمـــراءَ ربمـا تكون غدًا سوداءَ إن شئتَ أو صَفْرا
تعيش بخفضٍ ما تمنّت ونعمـــةٍ بحيث سواها لو يُرَى فارَقَ العمْـــرا
سرت تقطع الخرقَ الوسيعَ وما مشت ولا ركبت فيـهِ سفينا ولا ظَهْـــرا
مسربلةً لم تدفع النَّبـــلَ دِرعُهـا وعُريانةً لم تشـكُ قيظـا ولا قُـرَّا
تطفَّـــلَ حتى زفهـا لك جاهرا اذا صاعبتـه عدّ إعسـارَها يُسرا (٢)
وأعجبـــه ممـا يميِّـزُ أنهـا اذا هى زادت كبرةً زدته مَهْـرا
يحـــلُّ له منهـا الحـــرامُ لمعشر يكونون فى جِنسٍ سوى جِنسها بحرا

⁂

وقال وقد آتفق وقوعُ شَغَبٍ مفرطٍ لم تجرِ بمثله عادةٌ مِن الأتراك ببغـداد على شاهنشاه ركن الدين، وفسادُ دينٍ فى إزعاجه عن داره، فخرج منها ليلا على رِقبةٍ، وتوجّه الى عكبراء لاجئا الى بلاد غَريب بن مقن ، وصادف هنـاك وزير الوزراء أبا القاسم هبـة الله بن علىّ بن ما كولا، وكان قاطنـا فى تلك النواحى، وقد تردّد له

---

(١) الأقبّ : الضامر البطن . (٢) كذا بالأصل ولعل قبل ذلك بيتا أو أبياتا يقتضيها السياق .

خطاب على الوزارة فى أوقات مختلفــة ، ثم يبعد ويتوجّه ثم يقف ، فلما أدركه ملك الملوك هنــاك آستروح الى وجوده ، وآســتوزره ، وآستضاء برأيه فى كشف الغمــة ، وتدبر بينهما ما آل الى إصــلاح أمر الملك ، وعَودِ الأتراك الى طاعتــه ، وإبعادهم مَن سَعَى فى الشغب عليه ، وجرى ذلك على يد الوزير أبى القاسم ، وورد الى بغــداد ، وقد آستتب لها الأمر ، ووصل الوزير الى دار الخلافة ، فخلع عليه بها خلعة شريفة ، ووثق له على غاية ما آقترح من الوثيقــة ، وكان للأستاذ أبى الحسن (١) مهيار أسلاف عنده من خِدَمٍ متقدّمة ، وحقوقٍ بالمدائح متأكدة ، ومودّة بحضرته الجليلة مستحكمة ، فوصف ما جرى ، وذكر القصّة ببغداد فى سنة ثمان وعشرين وأربعمائة

أفاق بها من طول سكرته الدهرُ   وفُكَّت أمانٍ فيــك ماطلهــا الأسرُ
وأسمحتِ الأيام بعــد حِرانهــا   ونهنهها الوعظُ المكرَّرُ والزجرُ
حملت تمــادى غيّهــا ولجاجِهــا   عــلى غاربٍ لم يُدمه النــدْبُ (٢) والعَقْرُ ٤١
نَهــوض اذا خار القَــقار (٣) نجت به   جوارحُ صُمٌّ كلُّهــا فى السرى ظَهــرُ
وأرعيتهــا الإمهــال علمــا بأنهــا   اليك ــ وإن طال التنازعُ ــ تضطرُّ
وما فات مطلوبٌ سرى الجــدّ خلفه   وضامنُــه العمرُ المــؤخَّر والصــبرُ
وقد كنتُ أستبطى القضاءَ وسعيَه   وأعــذُله فيما ينــوب وما يعــرو
ويُقنِطنى ما يســتقيم ويلتــوى   ويُقبِــل من أمرٍ عليــك ويزوَرُّ
ولم أدر أن الله أخّــر آيــةً   له بــك فى إظهــار معجــزها سرُّ
وأنك مذخـــور لإحيــاء دولةٍ   اذا هى ماتت كان فى يدك النشرُ

---

(١) كذا فى الأصل وفى الوفيات لآبن خلكان أن كنيته "أبو الحسين" وقد نبهنا الى هذا الخلاف فى الجزء الأوّل فى ترجمة مهيار .   (٢) الندب : أثر الجرح الباقى على الجلد .   (٣) القَقار : ما آتسق من عظام الصلب من لدن الكاهل الى العَجْب .

تعاورها شــلّ الغواة وطــردهم ... تسـاق على حكم الغوارِ(١) وتجـترُّ
لهـا جانب من خوفهـم متسهلٌ ... وآخر يرجو أن تداركه وعرُ
مزعزعَـة أيدى سَبَا بين معشر ... همُ غمطـوا النعمى وغمطهُـمُ كفرُ
ولم أر كالعبـد المـوسّم آمنـا ... يروّع منـه ربُّه المـلك الحـرُّ
محافـرُ أكدت(٢) فى أكفٍّ تخاذلت ... فكان عليهـا حَثْو ما فَحَص الحفـرُ
ولمـا نبت بالمـلك دارُ قـرارِه ... ومال(٣) عليـه منهـم الفاجرُ الغِـرُّ(٤)
وسُرِّحَ من مكنونه الخـوفُ حائمـا ... عليـه وأبدى من نواجـذه الشرُّ
وكوشف حـتى لم تحصّنْه رِقبـةٌ(٥) ... ولم يبـق بابٌ للحيـاء ولا سِـترُ
أتتك به الظلمـاءُ يركب ظهرَها ... على ثقـةٍ من غيِّـه أنك الفجـرُ
يناديك : قم ! هـذا أوان انتهازها ... فشمِّر لهـا قد أمكن الخائضَ البحرُ
فمـا ضرّه خـذل الذين وراءه، ... وقـدامه منـك الحميَّـةُ والنصرُ
تلافيتهـا بالرأى شـنعاءَ لم تجُـزْ ... بظنٍّ ولم يُنفَـقْ على مثلهـا فكرُ
دعاك لهـا يا واحدا وهـو واحـد ... فأصرخه من نصحك الجحفـلُ المجرُ(٦)
وفى النـاس من تسرى له عزماتُه ... بعيـدا ولم يُشكَمْ حِصـانٌ ولا مُهـرُ
وأعـزلُ ما مدّ(٧) السـلاحَ بنـانُه(٨) ... تلاوذُ من فتكاته البيضُ والسمرُ
وما كان إلا أن وفيتَ بعهـده ... وأسميتَ حتى مات من خوفك الغدرُ
فكنت عصا "موسى" هوت فتلقّفت ... بآيتها البيضـاءِ ما أفَـكَ السِّـحْرُ
طلعت لنـا بالملك شمسـا جـديدةً ... أعادت بيـاضَ الحقّ والحقُّ مغـبَرٌّ

---

(١) الغوار : الغارة وفى الأصل "يساق على حكم الغوار يجتر" . (٢) أكدت : صلبت .
(٣) فى الأصل "وما" . (٤) الغر : الجاهل بتجربة الأمور وفى الأصل "البر" .
(٥) فى الأصل "رقية" . (٦) الجحفل المجر : الجيش العظيم . (٧) فى الأصل "ملَّ" .
(٨) فى الأصل "بناتُه" .

ترحَّل فى يــوم مــن الشرّ عابس ... وعاد وقــد أعداه من وجهك البشرُ
اضاءت لنـا من بعــد ظلمتها الدجى ... فقلنا : الوزير " القاسمىّ " أو البدرُ؟
وكم مثلهـا من غُمّــةٍ قــد فرجتُمُ ... ومن دولةٍ هيضت وأنتم لهـا جَــبْرُ
دجَتْ ما دجت ثم انجلت وسيوفُكم ... كواكبُ فيهـا أو وجوهكم الغُــرُّ
بكم رُبّ هــذا الملكُ طفلا وناشئـا ... فمـا ضمّه حصنٌ ســواكم ولا حِجــرُ
وفيكــم نمت أعراقــه وفروعه ... ورفّت على أغصـانه الورَقُ الخُضْرُ
لكــم فيــه أيامٌ يزيد بيـاضُها ... نُصــوعا وأيامُ الأعادى بهـا حُمــرُ
يداولُ منكم واحدا بعــد واحــد ... فيُرضيه ما تُمــلى التجاربُ والخُــبرُ
وما تمّ أمرٌ لســتُمُ من وُلاتِــهِ ... وليس لكــم نهىٌ عليــه ولا أمرُ
لكم سورةُ المجــدِ التليــدِ وفيكُمُ ... طرائفُ من يفخرْ بهـا فهىَ الفخرُ
فيــوما أمــيرا ســيفُه ويمينُــه ... ـــ حمى جانبيه أو حبا ـــ الدمُ والقَطرُ
ويــوما وزيرا صــدرُه ولسـانه ... كما اشترط (١) القرطاسُ واقترحَ الصدرُ
هو الشرفُ " العجلىُّ " يَصدَعُ فَجْرُهُ ... وتُغــنى عن الدنيـا كواكبُه الزُّهرُ
ويستوقف الأسمــاعَ منشورُ ذكرِهِ ... اذا وصم النـاسَ الأحاديثُ والذكرُ
فلا يعــدَم الدهرُ الفقــيرُ اليكُمُ ... فــتًى منكمُ فى جوده يُنسَــخُ الفقرُ
ولا زال مغمورٌ من الفضــل دارسٌ ... يعــود به غضًّـا نـوالُكُمُ الغَمْــرُ
ومُلّيتَ أنتَ ثــوبَ عزٍّ سحبتَــهُ ... ولا يُبــلِهِ سَحْبٌ عليــك ولا جَرُّ
يطول الى أن لا يُرَى ما يطوله ... ويمتــدّ فيه العمرُ ما حسُنَ العمــرُ
وعذراءَ بكــرا من عوارفِ ربّهـا ... حُبيت بهـا، ما كلّ عارفــةٍ بِكرُ!
رآك الإمامُ كفئَها وقِــوامَها ... فسـيقت وما إلّا علاك لها مَهْــرُ

(١) فى الأصل " اشتط " .

٣١٥ لبست بهـا تاجا وحصنا(١) حصينــةً وإن لم يصغها لا الحـديدُ ولا التِّبرُ
تمــنَّى رجالٌ أن يكونوا مكانَهـا ففاتت ولم يقـدِرْ على مثلهـا قَـدرُ
مشيتَ على بُسـطِ الخلافة واطئـا مكانا تمنّاه من الفَلَك النَّسـر(٢)
مكانا زليقـا لو سـواك يقومُـهُ هوت رِجلُه أو ظَنَّ أن الثرى جَمـرُ
وقلب شجاع القلبِ والفمِ باسـطا لسانَك حيث القـولُ محتشمٌ نَزْرُ(٣)
ولمـا وَعدتَ بالطـروق تشوَّف الـ ـسريرُ الى رؤياك وآشتاقَك القصرُ
وودّ ولىّ الأمر كلّ صبيحـة لعينيه عن إقبـال وجهـك تفـترُّ
مزايا اذا خاف الكَفـورُ سراحَها فعنـدك فيهـا أن يقيِّـدك الشكرُ
وقد كنتُ أرجـوها وأزجرُ طيرَها بفألٍ قضى أن لا يخيبَ له زجرُ
وأَنذُر إن أدركتُهـا فيـك منسكا أقوم به فاليوم [قد](٤) وجبَ النـذرُ
وفاءً عصى أن يستحيلَ به النـوى وعهـدا تعـالى أن يغيِّره(٥) الهجـرُ
وشفعـا لأسـلافٍ لديك شفيعها مطـاع وقاضيهـا له الحكم والأمرُ
وإن مسنى لذع(٦) الجفـاء وطـال بى فـربّ جفـاءٍ فى مـدارجه عُذرُ
وقد أمكن الإنصافَ والجـودَ فرصةٌ اذا أعـوزتْ فى العسر قام بها اليسرُ
وهـل ضائعٌ حقّ ومجـدُك شاهدٌ بفضلى، وسلطانى على مالِكَ الشـعرُ؟
اعد نظـرةً تشجى الزمان بريقـه يراشُ بهـا المحصوص(٧) أو يُجبر الكسرُ
ووفّر لهـا أعـواض مافات إنهـا غنيمةُ مجـدٍ يُستقلُّ بهـا الوفـرُ
فما زلتُ ألقَ العُدمَ جذلانَ مهـوِنا بمـا جرَّ علمـا أنّ رأيـك لى ذخرُ

---

(١) الحصن : السلاح والسلاح يذكر و يؤنث . (٢) النسر : اسم لكوكبين أحدهما يسمى النسر الواقع ، والآخر يسمى النسر الطائر . (٣) النزر : القليل . (٤) ليست بالأصل .
(٥) فى الأصل "يعيّره" . (٦) فى الأصل "لدغ" . (٧) المحصوص : الذى نتف ريشه .

* * *

وقال فى الطبل

دلَّ على الخــير وأنبـائه ودلَّ أحيانا عــلى الشرّ
للطالبـين الوِترَ عونا اذا ثاروا ومأخـوذ بلا وِترِ
باح بما ٱستودعَتْه صدرُهُ لاضيّقِ الباعِ ولا الصدرِ
تمَّ بقــدٍّ لم يطلْ وٱنطوى مجتمعَ الأعضـاء بالنشرِ (١)
غـير ضعيف أبدا أسره وهوطَوالَ الدهرِفى الأسرِ

* * *

وقال فى أسطُرلاب (٢)

ماسـائرٌ بين الورى دائرٌ بآيةٍ سـائــرةٍ دائرَهْ
يجولُ فى مستبهِــم ضيِّق منه حِذاءَ الحلَقِ (٣) الوافـرهْ
تنظــرُ منه أبدا كلّمـا ليست له عينُك بالناظرهْ
يوجَدُ منه ناحلٌ مسمِنٌ يُحمَلُ فى واردةٍ صـادرهْ
ووادعٌ يُدئِبُ (٤) أقــرانَهُ وغائبٌ صورتُه حاضرهْ
قضت به خرقاءُ مضعوفةٌ قضيّةَ القـادرة القاهرهْ
كأنمـا تعقِد (٥) فى نظمه سحرا ولكن أختها الساحرهْ
تعطيك إما ظفَرا أو ردًى سمـاتُه العادلة الجـائرهْ

(١) فى الأصل " بالشر " . (٢) الأسطُرلاب : لفظة يونانية مركبة من " أسترون " ومعناها كوكب و " لافى " ومعناها أخذ والحاصـل " أخذ الكوكب " . و يفسرها العـرب " بميزان الشـمس أو ميزان الكواكب " و فى الأسطُرلاب أقوال كثيرة فليرجع اليها من يشاء فى المجلد الثالث من دائرة المعارف للعلم بطرس البستانى و فى غيرها من الكتب الخاصـة بها . (٣) فى الاصل " جزاء الخلق " . (٤) فى الأصـل " بدأت " . (٥) فى الأصل " يقعد " .

فساعةٌ متجـــرُها مربح وساعةٌ خائبـــة خاسرهْ
شواهد الإيمان فى صمته ودِينُـــه فى أُمَّـةٍ كافرهْ

* * *

وقال فى غرض من أغراضه

أبكى عليهـا وما شطّ المزارُ بهـا ودمعةُ البين تُجـرِى دمعةَ الحذرِ
وأقتضى وصلهَـا صداً يناوبه، خوفا من العين أو من فطنة الغِيَرِ
غار المحبـونَ من أبصـارِ غيرِهمُ ضدا وغرتُ على "لمياء" من بصرى
فكلّ ذى شجنٍ يشكو صبابتَـــه يلقَ من الشوق ما ألقَ من النظرِ
فى الغاديات يردنَ الصَّيْدَ ناصبةً لأنفس الصِّيدِ أشراكا من الحورِ
تُهدى الى حسنها فى اليوم ليلتهـا وجها تولّد بين الشمس والقمرِ

قافيـــة السين

بعـــد خـــلق قافيـــة الزاى

وقال وأنشدها أبا القاسم سور بن الكافى الأوحد وهو مقيم ببروجرد (١) ٢١٦

[ذكرتُ] (٢) وما وفاى بحيثُ أنسَى " بدِجلةَ " كم صـباحٍ لى ومُمْسَى
بقلـبى من مبانيهـا مغـانٍ بَنَى فيهـا السرورُ فصار حِلسـا (٣)
[مغانٍ] (٤) نجتـنى منهـا نعـيما ولم نغـرس بفعل الخـير غرسا
تركتُ خلالَها ـــ ورحلتُ ـــ قلبى فـلو عـذّبتُ قلبى ما أحسّـا

---

(١) بروجرد : بلدة بين همذان وبين الكرج وهى مدينة حصينة كثيرة الخيرات وينبت بها الزعفران . (٢) فى الأصل هكذا "ت" . (٣) الحلس : الملازم لبيته . (٤) فى الأصل هكذا " ن " .

[شريتُ] (١) عراصها نقدا بدَيْن ... فلولا ما شريتُ شكوتُ وكسا (٢)
وبِكرٍ (٣) من ذخائرِ " رأسِ عينٍ " (٤) ... تعودُ بمجلس الندمان عِرْسا
[يضنّ] (٥) [بها] (٦) يهود أو نصارى ... وقد كرمت وإن لؤما وخسّا
خطبناها فقام القَسُّ عنها ... يخاطبنا نخلت القَسّ " قُسّا " (٧)
[يُحدِّثُ] (٨) معرِبا ما شاء عنها ... ويُعهدُ مُعجِما (٩) لَكْناً (١٠) وجِنسا
وصار بمَهرها ثمنا يغالى ... به في ظنّه ونراه بخسا
[أسِلْ] (١١) ذهبا تزِنْ ذَهبا فإنا ... نرى في حبّها الدينارَ فلْسا
وخافقة الفؤاد مشين عجلَى ... بها الأترابُ وهى تدبُّ همسا
[تعثَّر] (١٢) دهشةً بالبين حتى ... يقلن : لعًا (١٣) لها، فتقولُ : تعسا
تَغوثُ (١٤) من نواى بمخطَفاتٍ (١٥) ... حَلين عواطلا ونطقنَ خُرْسا
[اذا] (١٦) [جَمَع] (١٧) الفراقُ قبضن عشرا ... وإن جمعَ اللقاءُ بسطن خمسا
تقول : عدمتُ مدّعيا هواكم ... وأصبحَ يوم بينكُمُ فأمسى
[أقيمى] (١٨) [غير] (١٩) جازعةٍ فإنى ... أراها وحشةً ستجرُّ أُنسا

(١) ليست بالأصل . (٢) الوكس : النقصان . (٣) يريد بالبكر الخمر . (٤) رأس عين : مدينة كبيرة من مدن الجزيرة بين حرّان ونصيبين ودُنَيسر وبها عيون كثيرة عجيبة صافية تجتمع كلها فى موضع فتصير نهر الخابور . (٥) ليست بالأصل . (٦) بالأصل هكذا " ا " .
(٧) القَسّ : حَبرٌ من أحبار النصارى وقُسّ : هو ابن ساعدة الإيادى أسقف نجران يضرب به المثل فى البلاغة وكان خطيبا مفوّها . (٨) فى الأصل هكذا " ـت " . (٩) المعجم : خلاف المعرب ومن فى كلامه عجمة . (١٠) اللكن : العى وثقل اللسان فى النطق بالعربية . (١١) ليست بالأصل ويجوز أن تكون " أنل " أو ما أشبه وقد رجحنا " أسل " لأنها أنسب بالخمر. (١٢) ليست بالأصل . (١٣) لعا : كلمة تقال للعاثر دعاء له بسلامته . (١٤) تغوث : تستغيث .
(١٥) المخطفات : الضوامر المنطوية الحشى . (١٦) ليست بالأصل . (١٧) فى الأصل هكذا " ـع " . (١٨) ليست بالأصل . (١٩) فى الأصل هكذا " ير " .

ذريني والتطـرُّحَ إنَّ بيتـا — اذا هـــو صار إلفا صار حبسـا
[أَجُزْ (١)] جبـلا وراء الرزق (٢) قالت : — وتتركنا ؟ ! فـؤادُك منـــه أقسى
ألا من مبلغُ الأيام عـــنّى — وإن خجلتْ فما تسطيع نَبْسا؟؛
[متابى (٣)] بعـــدها من كلّ ذنبٍ — أناخَ بساحتى ثِقَــلًا وأرسى
وكانت سكرة أقلعتُ منهـا — على صحــوٍ وذنبُ السكر يُنسَى
[وما (٤)] [آجتمعت (٥)] "بَروجِرْدٍ" وفقرٌ — ولا أحدٌ رأى " سعدا " ونحسـا
فـتى أحيت به الأيامُ ذكرى — وكان موسَّـدا منهنّ رمسـا
[وقد (٦)] [رَدَّتْ (٧)] نُيوبَ الدهرِ دُردا — يداهُ وقــد فغرنَ الىَّ نهسـا (٨)
وذاد سماحُـــهُ الفيّاضُ عنّى — ذئابا من صروف الدهرِ طُلسـا (٩)
[وأعطى (١٠)] ظاهرا سَرَفَ (١١) العطـايا — فلمـا عوتب آســتخفى ودسّا
أيا " سعدُ بن أحمدَ " ما تسمّى — ويا "رضوى" (١٢) اذا آنتسب آبن قدسا (١٣)
[نمتْ (١٤)] أعراقـــه فنماك غصنـا — فطبتَ الفــرعَ لمّا طاب أسّا
وأشرق فآســتفدت النورَ منــه — فكنت البــدرَ لما كان شمْسا
[عظمت (١٥)] ندى فلو لُويتْ خطوبٌ — بجـودك لآلتوينَ وكنَّ شُمْسـا
وطبت يدا فلو كُمِتْ شــفاهٌ — تقبِّــلُ راحتيك كُمِنَ لُعْسا
[بنائل (١٦)] آل " إبراهيمَ " عاش الســماحُ وقـــد محاه الدهرِ درسا

---

(١) ليست بالأصل . (٢) فى الأصل " جيـلا " . (٣) ليست بالأصـل .
(٤) ليست بالأصل . (٥) بالأصل هكذا " ممت " . (٦) ليست بالأصل .
(٧) فى الأصل هكذا " دت " . (٨) النهس : النهش . (٩) طلس جمع أطلس وهو الذئب فى لونه غبرة الى السواد . (١٠) فى الأصل هكذا " على " . (١١) السرف : التبذير . (١٢) رضوى : جبل بالمدينة . (١٣) قدس : جبل عظيم باليمن .
(١٤) ليست بالأصل . (١٥) فى الأصل هكذا " ت " . (١٦) ليست بالأصل .

وهبَّ الريحُ فى روح المعالى فطرن وطالما رُدِّدن قُعْسا
[عرانين] (١) مع الجوزاء شُمٌّ تشمُّ عُداتُها الإرغامَ فُطْسا
وأعراضٌ تصافح لامسيها غداةَ تضرِّسُ الأعراضُ مُلْسا
[يموتُ] (٢) حسودها منها بداء اذا [آستشفاه] (٣) عاود منه نكسا
دعانى الشوق يزأر بى اليكم فسرت ملبيا والدهرُ يخسا (٤)
[لأُدرِكَ] (٥) معجزاتِكُمُ بعينى فيصبحَ منظرا ما كان حِسَّا
وكم بمديحكم بددت درًّا على القرطاس ما آستمددت نِقسا (٦)
[وقد] (٧) كان البنانُ ينوب خطًّا فقد حضَر اللسانُ يهُذُّ (٨) دَرْسا
رعيتُ هشيمَ طَرْقِكُمُ (٩) لماظا فردُّونى ألُسَّ الحَمْضِ (١٠) لَسَّا (١١)
ورَوُّوا من نميرِكُمُ غليلا وردتُ به القذى خِمْسًا (١٢) لِخمسا
فإن الله أوجبها فروضا عليكم لا تزال الدهرَ حبسا
صلاح بلاده شرقا وغربا ورزق عباده عربا وفُرْسا

(١) بالأصل هكذا "نين". (٢) فى الأصل هكذا "ت". (٣) بالأصل "استسقاه".
(٤) يخسأ: يبعد و ينزجر. (٥) بالأصل هكذا "درك". (٦) النقس: المداد.
(٧) فى الأصل هكذا "د". (٨) يقال: هذَّ فى قراءته اذا أسرع فيها. (٩) الطرق: الماء تخوض فيه الإبل. واللماظ: ذوق الشيء بطرف اللسان وفى الأصل "لماضا". (١٠) الحمض: ما ملح وأمر من النبات وهو كفا كهة للإبل تأكله عند سآمتها من الخلة وهى ما حلا من النبات ومتى شبعت من الخلة مالت الى الحمض. (١١) اللس: نتف الكلأ بمقدم الفم. (١٢) الخمس: من أظماء الإبل وهو أن ترعى ثلاثة أيام وترد الرابع.

ملحوظة: فى هذه القصيدة طائفة من الكلمات التى فقدت فقدانا تاما فى الأصل الفتوغرافى وطائفة مثلها لم يبق منها إلا الأحرف الأخيرة فآضطررنا فى الحالة الأولى الى آبتكار كلمات تحل محل المفقود كما آضطررنا فى الحالة الثانية الى آبتكار كلمات تنتهى بالأحرف التى بقيت فى الأصل مع آستقامة المعنى فى كلتا الحالتين وليراجع القارئ الأصل الفتوغرافىّ لهذه القصيدة فى أوّل هذا الجزء حتى يلمس بنفسه المجهود الذى بذل فى تصحيحها.

* * *

وقال [وبعث] بهـا الى الصاحب أبى القاسم بن عبـد الرحيم فى المهرجان، ويكلّفه تقديم رسم خلعة الشتاء ويمازحه بذلك

كالشمس من جمرة(١) "عبد شمس" غضبي سخت نفسى لهـا بنفسى
ماطلةٌ، غريمهـا لا يَقتضِى ديونَـــه ودَينَهـا لا يُنسِى(٢)
فى بـلدٍ يحرُم صيدُ وحشِهِ وهى به تُحـلّ صـيدَ الإنسِ
ترى دمَ العشاق فى بنانهـا علامـــةً قد مُوِّهتْ بالورسِ(٣)
تُفسِـــدُ خَلْقا لَيِّنـا معتـــدلا لها بأخـــلاقٍ جِعـادٍ(٤) شُمسِ(٥)
فى طرفها تغـــزُّلٌ وقلبهـا حماســـة تنسبهـا للحُمسِ(٦)
ذكَّرتها العهد على " كاظمةٍ " قالت : نسيتُ، والفراقُ يُنسى
أُنكِرُ منهـا حِليةً غريبةً تشوب لى معـــرفةً بلَبْسِ
وشَـــعَرا مبـــدَّلا بشَـــعَرٍ بَـــدَّلَ فيهـا بالنفـار أنسِى
هل هو إلا الشيب "أمّ مالك"؟ لا بدّ أن يصبحَ ليـــلُ الممسى
وما عليـــكِ والهـــوى مكانَهُ أنّ الثَّغـامَ(٧) فى مكان النِّقسِ(٨)
غالٍ بها عنـــد الغوانى لِمَّـــةٌ(٩) ما لم تبعهـا حَـــدَدًا(١٠) بلُبسِ

(١) الجمرة : كل قبيلة انضموا فصاروا يدا واحدة ولم يحالفوا غيرهم . (٢) ينسئ : يؤجل .
(٣) الورس : نبات أصفر يصبغ به . (٤) جعاد : جامدة غير سهلة . (٥) شمس جمع شَموس : وهو الصعب الخلق . (٦) الحمس : لقب قريش وكنانة وجديلة ومن تابعهم فى الجاهليـة لتحمسهم فى دينهم أو لاعتصامهم بالحمساء وهى الكعبة، الواحد أحمس والنسبة اليهم أحمسىّ .
(٧) الثغام : شجر أبيض الزهر والثمر كأن جماعتها هامة شيخ والمراد به هنا الشيب . (٨) النقس : المداد والمراد به هنا سواد الشعر . (٩) اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن . (١٠) حددا : باطلا وكذبا، يقال أمر حدد أى باطل، وخبر حدد أى كاذب .

إن الكرامَ درَستْ آثارُهم فلم أطق ضبطا لها بدرسِ
إلا من البيت الذى خُطَّتُه يرشح فيها مجدها فيُرسى
شادَ بنو "عبد الرحيم" فى العلا خيرَ بناءٍ فوق خير أُسِّ
اِدفعْ بهم غضبةَ كلِّ لَزْبَةٍ (١) عمياءَ تَدفَعْ ربوةً "بقُدسِ" (٢)
وآلق بنجم منهُمُ وسعدهِ تخلُصْ نجيًّا كلَّ يومِ نحسِ
إنى عجمتُ "بالحسين" زمنى فلم يُثَلَّمْ وهو صُلْبٌ ضِرسى
وذبَّ عنى فوفيتُ ناهضا من الخطوب بذئابٍ طُلْسِ (٣)
أنشَرَ آمالى وكنّ رمما يا من رأى حياةَ ما فى الرمسِ!
ومدَّ لى كفًّا فكانت رُقيةً والدهر أفعَى فاغرٌ لنهسى (٤)
صافحتُها فصفَحتْ بلينها عنّى ضروسَ (٥) السنوات اليُبْسِ
ما آستصبحتْ عينٌ بمثل وجهه واليومُ عبّاسُ العشىِّ مُمْسى (٦)
ولا ورى زندىَ إلا رأيُه (٧) أبيضُ منه فى الخطوب الغُبْسِ (٨)
من دوحةٍ مُظِلّةٍ مطعمةٍ طاب جناها الحلوُ طيبَ الغرسِ
أدّتْهُمُ يحذوك فرعُ أصله (٩) لم يك دينارُهم آبنَ الفَلسِ
إن بَليتْ (١٠) أعراضُ قومٍ أوخبثْ يوما فغطّت صحّةٌ بلَبْسِ،
باتوا بأعراضٍ عراضٍ فى العلا يومَ الفخار ووجوهٍ مُلْسِ

---

(١) اللزبة : الشدة والقحط . (٢) قدس : جبل عظيم باليمن . (٣) طلس جمع أطلس وهو الذئب فى لونه غبرة . (٤) النهس : النهش . (٥) الضروس : المهلكة . (٦) فى الأصل "يمسى" . (٧) ورد هذا الشطر فى الأصل هكذا * ولا ورى زند ولا رأيه * وهو غير مستقيم الوزن والمعنى ولم نوفق فى تصحيحه الى أبين مما أثبتناه، ولو قيل "عنى" بضمير المتكلم فى البيت الذى قبله لالتأم البيتان ولم يأبهما سياق ما قبلهما من الأبيات . (٨) الغُبس جمع أغبس وهو المظلم . (٩) هكذا بالأصل رسما وشكلا ولم نفهمه . (١٠) فى الأصل "تليت" .

مكـارمُ معمّـة مخـولة ... تركّبتْ من عَربٍ وفُرسِ
لم يتهجّن غُرُّهـا وشُمُّهـا ... بالبُهمِ من إمائهـا والفُطْسِ
واليـوم باقٍ من حُلِىَّ ما بكُمْ ... بقاءَ سـطرٍ ناحلٍ فى طِـرسِ
غـيرَّ أخذُ الحـقّ من باطله ... طلاوةً فيـه وفـرطَ أنسِ
فراغٍ من حفظِهـمُ فى رسمـهِ ... ناسجـةَ العـرقِ وحـقَّ الجنسِ
وآعمـرْ بساعاتِ السرور ساعةً ... تُتبِـعُ بـرءَ سكرةٍ بنكسِ
ما بين جَورِ قَـدَحٍ وعدله ... وبين حثّ مِزْهَرٍ وجَسِّ
هـذا لحـرِّ فارسٍ نسـبتُهُ ... وتلك من عِلجِ(١) النصارَى الجِبْسِ(٢)
عجبتُ منها خَشَبا من خَشَبٍ ... جاءت ومنـه ناطقا عن خُرسِ
فاشرب على آبنِ المُوبَذان(٣) خُرِقتْ ... عُـذْرَتُه ـ عـذراءَ بنتَ القَسِّ
وخـذ لأيام الشـتاء أهبـةً ... أخذَ العـروس أُهُباتِ العُرسِ
عنـدىَ من جودك فيـه عادةٌ ... يحبسها النسـيان بعضَ الحبسِ
تدركنى وقـد قضت رُعيانهُ الـ ... أوطارَ من تحشُّشى(٤) ولَسِّى(٥) (٢١٨)
والمجـدُ فيما أنت مهـدٍ خالعٌ ... والنفـع أن تُلبِسَ وقتَ اللُّبسِ
وحاجتى ـ اذا آقترحتُ حاجةً ... فى لطف حِسٍّ وبحسن مسِّ ـ
فى أن يكون اليـوم ما يأتى غدا ... إذ كنتُ قد أجممتكم(٦) بالأمسِ
وآعلم ـ بنفسى أنت خيرُ عالمٍ ـ ... أن الشتاءَ من عدوّ النفسِ

---

(١) العلج : الأعجمى من الكفار . (٢) الجبس : الجبان القدم . (٣) المو بذان : فقيه الفرس وحاكم المجوس ويريد بقوله : ابن المو بذان "العود" لأنه من صنع الفرس ، و يريد بقوله : ابنة القسّ الخمر ، والأبيات التى قبل هـذا البيت تعينهما . (٤) التحشش : أكل الحشيش . (٥) اللس : نتف الكلأ بمقدم فم الدابة . (٦) أجممتكم : تركتكم .

***

وقال فى غرض له

مالى كأنىَ مخبولٌ ولست به   أشكو الى الناس معْ علمى مَنِ الناسُ
كنا اذا آعتلّت الأذناب يجبرنا   رجاؤنا الرأسَ حتى أُدوِىَ(١) الراسُ
لا بأسَ فى كفّ نفسى عن سؤالهمُ   وليس عندهمُ جود ولا باسُ
نقِّلْ ركابك إلا فى رحالهمُ   وآستغنَ ماشئتَ عنهم فالغنى الياسُ

***

وقال فى مثله

"خنساءُ" همّى وذكْرُها أنسى   اذا أمانىٌّ حدَّثتْ نفسى
وساوس بين خاطرى وفمى   أصبح أهذِى بها كما أمسى
حتى لظنَّ الأقوامُ أنّىَ ممسوسٌ وما بى إلّاكِ من مس
كم دعوةٍ يشهدُ الحفيظُ على   خلوص سرِّى بها من اللّبس
يارب إما أن ضمَّنى وصلُ "خنساء" اليها أو ضمّنى رمسى

***

وقال وقد آتفق ورود الشريف الزكىّ مجد الدين أبى علىّ، يشكر ما آتفق من تجديد العهد به، ويذكر شوقه اليه، وهى تجرى مجرى المكاتبة المرتجلة، والقافية مقترحة، مما كان أملاها فى داره بدار كعب

يا وحشة المجد ثق بالأَنَسِ(٢)   قد عطّت(٣) الشمسُ رداءَ الغلَس
ويا حمى "الزوراء" أمنا، حرّمتْ   رَعيكَ كفُّ الأخدرىّ(٤) الأشوس(٥)

---

(١) أدوى: مرض.   (٢) فى الأصل هكذا "نفى".   (٣) عطّت: شقت.
(٤) الأخدرىّ: الأسد الخادر.   (٥) الأشوس: من ينظر بمؤخر عينه كبرا أو تغيظا.

من بعـد ما كنتَ ببعـد صوته ... مهبِـط كلِّ خابِطٍ مَلَسِّسِ (١)

عاد الحيا مرقـرقا عـلى الـثرى ... بمـائه قبّـل كلَّ يَبِسِ

وآ نتشرت خضراءَ دوحـةُ العلا ... فالساقُ وَحْفٌ (٢) والقضيبُ مكتسى

وردَّ "مجدُ الدين" فى أيامه ... دينَ النـدى كأنّه لم يَدرُسِ

عزَّ به الفضلُ كأن لم يُهتَضَمْ ... وقامت العليا كأنْ لم تجلِسِ

ووضَحتْ على ضَلالاتِ السُّرى ... طُرُقُ المنى للـرائد الملتمِسِ

فيا مثـيرَ العيسِ جعجعها (٣) ويا ... مُرسلَ [أفراسِ] (٤) الرجاءِ أحبِسِ

كُفيتُما تهجـيرَها مُظهِـرةً ... وخوضَها فى الليل بحرَ الحِندِسِ (٥)

جاءكما الحـظ ولم تقامرا ... بناقـةٍ فيـه ولا بفـرسِ

لم تضربا أعناقَها وسُوقَها ... حرصًا لإدلاجٍ (٦) ولا معرَّسِ (٧)

ردَّ الكرى الى العيـون قُرّةً ... وعاد للأنفس روحُ الأنفسِ

بالحلوِ والمرِّ على أعـدائه ... والطائشِ السرج الوقـورِ المجلِسِ

"ببابلىٍّ" (٨) مالُه لم يمتنـع ... "وسامرىٍّ" عِرضُه لم يُمسَسِ

أروع لا يعـثر من آرائه ... بمشكلٍ هافٍ ولا ملتبِسِ

اذا دجى الخطبُ سرى مستقدما ... من عزمه فى قمـرٍ أو قبَسِ

لا هاشم مغـرَّر لم يعتـبر ... ولا حريصٌ معجَب لم يقِسِ

---

(١) الملسس : الناتف الكلأ بمقدم فمه . (٢) الوحف : ما غزر من النبات وأثّت أصوله .

(٣) جعجعها : أنخها و بركها . (٤) هذه الكلمة ليست بالأصل ، وقد رجحناها لقوله فيما بعد :

جاءكما الحظ ولم تقامرا * بناقة فيه ولا بفرس

(٥) الحندس : الظلام . (٦) الإدلاج : السير أول الليل . (٧) المعرس : الموضع ينزل فيه القوم للاستراحة فى آخر الليل . (٨) فى الأصل هكذا "سابلى" .

نجّـذتِ الأيام منـه قارحا (١) … بفضـله والسنُّ لم تُعنِّس (٢)
وطال أمّاتِ العضاهِ مشـرِفا … وهو قريبٌ عنـده بالمغـرس
تختمر الزُّهْـرةُ (٣) فى لثـامـه … بصُدغِهـا حتى الدجى المعسعِس (٤)
فإن غلت بصـدره حميّـةٌ (٥) … راعـك وجـهُ الضيغم المعبِّس
رمَتْ به صحنَ السماء فسما … مدارجَ البيتِ الأشمِّ الأقعس
فأنت من أخلاقـه فى مغـزل (٦) … ومن حمى غيرته فى محمِس (٧)
بيتٌ يقـول الله : بيتٌ مثـلُه … عنـدِىَ لم يُبْنَ ولم يؤسَّس
سمـاحـةُ الغيث وفى أرجائه … مهابطُ الوحى وروحُ القُـدُس
ومنه فرعا "مكـةٍ" و"طيبةٍ" … تشعَّبا ومنـه "بيتُ المقـدِس" (٢١٩)
قومٌ بهـم ثمّ — ونحنُ فترةٌ — … فَرْجُ المضيقِ وآنكشافُ الألبِس
هـم حملوا على الصراط أرجلا (٨) … لولا هـداهـم عثرتْ بالأرؤس
وحطّموا "ودًّا" (٩) وخلوا "هُبلًا" (١٠) … مبدّلين بالعتيـق الأملس
ديست من الشّرك بهم جماجمٌ … ترابُهـا من عزةٍ لم يُدَس
ساروا بتيجان الملوك عنـدنا … معـقودةً عـلى الرماح الدُّعِس (١١)
آلَك آلُ الجمـراتِ أيقظـوا … للرشـد أبصـارَ القلوبِ النُّعَّس

(١) القارح : المسن من الإبل . (٢) لم تعنس : لم يطل مكثها كالعانس التى يطول مكثها فى أهلها ولم تتزوج حتى تخرج من عداد الأبكار . (٣) الزهرة : اسم كوكب . (٤) المعسعس : المظلم . (٥) فى الأصل "حات بصدر" . (٦) المغزل : محل الغَزَل . (٧) المحمس : موضع الحماسة . (٨) فى الأصل "رجلا" . (٩) ودّ : صنم كان لقوم نوح وكان على صورة رجل ومنـه سمى "عبد ودّ" . (١٠) هبل : صنم كان بالكعبة . (١١) الدعس : الطاعنة جمع داعس وفى الأصل "الدس" .

وأَخَــذُوا الى فســيح لاحبٍ — بالناس من جهل المضيق المُلبِسِ
قالوا بجادوا فكأنّ الرعـدَ لم — يُرزِمْ[١] وماءَ المزن لم ينبجِسِ[٢]
وجــدُّك الناطقُ بالصـــدق له — طاعةُ كلّ ناطــقٍ وأخرسِ
وبأبيـــك حبـــه وبغضـــه — غدًا يَرَى المحسنُ خسرانَ المُسى
وأنت — ما أنت — لُحوقًا بهمُ — "زُرارةٌ"[٣] تجرى وراءَ "عُدَسٍ"
يفـديك مملوكٌ عليـه أمرُهُ — رِخوُ البِدادين[٤] ضعيفُ المَرِسِ[٥]
يأكلهُ العيبُ فـلا يُميطُـه — بمـاله عن عِرضـه المضـرَّسِ[٦]
لو خنقتـــه ذلّةُ البخـــل لمـا — قال بدينـار لهـا : تنفّسى
يغـزو أباك ويظنّ مقنعـا — عزَّ الأصـول مـع ذلّ الأنفسِ
ضُمَّ اليـك فعلوت ولَطَى[٧] — سومَ الأشمِّ قسته بالأفطسِ
عاد بظـلّ بيتــه وأصحــرت — غُرُّ مساعيك بقاعٍ مشـمسِ
تأخذ حــقّ العـزّ قسرا وسُطّا — والأســد لا تعـاب بالتغطرسِ
فاصــدع بهـا داميــةً نحورُهـا — صــدعَ فتًى فى نقـعها منغمسِ
وقــم بنـا نطلبهـا عاليــةً — إما لمـرمى العـــزّ أو للمـرمسِ[٨]
فالسـيف مالم يمض قُــدما زُبرةٌ[٩] — والليثُ كابٌ البيت ما لم يفرِسِ
نادى البشـيرُ وفـؤادى جمـرةٌ — للشــوق من يرفع له يقتبسِ ،
والبينُ قد أوحدنى فليس لى — بعــدك غير وحشـتى من مؤنسِ ،

---

(١) يرزم : يشتد صوته . (٢) ينبجس : ينفجر . (٣) هو زرارة بن عدس بن زيد الدارمىّ آباء قبائل ، ويريد الشاعر أن الأبناء يقتفون الآباء فى بناء سؤددهم والإشادة بمجدهم .
(٤) البــداد : بطانة تحشى وتجعل تحت القتب وقاية للبعير من شق ومن الشق الآخر مثله وهما بدادان .
(٥) المرس : الحبل . (٦) المضرس : المصاب المثلّم . (٧) لطى : لزق بالأرض .
(٨) المرمس : موضع الرمس وهو الدفن . (٩) الزُّبرة : القطعة من حديد .

والبعـــد باستمـــراره يطلـع لى ـ كيف طمعتُ ـ من ثنايا المؤيس
دعا وقد ضعفتُ عن جوابه كأنّ نفسى خُلقتْ من نَفَس :
هـــذا الزكىّ آبن التقىّ ، فطفى شيطان شـوقى وهفا موسوسى
وقيل : ممسوس ولكن واجد قلبـا له ضـلّ ولمّا يمسَسِ
فيالهـا غنيمةً سـرّى بهـا لم يختلج وخاطـرى لم يهجُسِ
أحلَى على القربِ ـــ وقد تملأت عينى بهـا ـــ من نظرة المختلس
حبـا غزيرا لا كما (١) تُسنيه لى من نَزرِ (٢) ماءٍ وقليبٍ يبِس (٣)
وشكـر ما توسع من خلائقٍ عـلى البعاد ثوبهـا لم يَدْنَسِ
طاهرة (٤) اذا عركتَ جانبى من ودّ قـومٍ بالخبيث النجسِ
عرفتنى والنـاس ينكـرونى وجدّك بالشـــفوف والتفرسِ
أودعتُك الفضـــلَ فلا حقوقه عندك ضاعت لى ولا العهد نُسى
فقصرُ ما أوليتَ أن أجزيَهُ جزاءه فى المطلقـاتِ الحُبُسِ
شواردا باسمـــك كلّ مطـرَحٍ ولم تُرَخ عنـــك ولم تعـرِّسِ
كالحور فى خيامها مقصـــورة وفى الفلا مع الظبـاء الكُنّسِ
ممـا حـــويت برُقاىَ فسرَى سحـــرِىَ فى حيّاتهنّ النُّهّسِ
يترك كلُّ ماسح ـــ غير يدى ـــ دما على نُيـــوبها والأضرسِ
تغشـاك لا تحتشم الصـــبحَ ولا ترهبُ فى الليـــل دبيبَ العَسَسِ (٥)
فأنت منهـا أبدا غـــواديا ورائحـاتٍ فى ثياب العُـرُسِ

---

(١) فى الأصل " لما " وتسنيه لى : تصلنى به وترفعه الىّ . (٢) النزر : القليل .
(٣) اليبس : ما كان رطبا يجفّ . (٤) فى الأصل " ظاهرة " . (٥) العسس : جمع عاس وهو الذى يطوف بالليل لحراسة الناس .

فٱسمع لها وٱسـلم على ٱتصالها وٱتقِ أن تُعيرَها وٱحـترِس
وٱستغن بى وأغنى عن معشـرٍ(١) سُورَةُ فضلى(٢) بينهـم لم تُدرَس(٣)
أعـوذ من لينى لهم بجَعَـدى ومن ذحولى بينهـم ببُلُسِى
شـفيتُ أعراضَهُمُ وعيشـتى فيهـم متى تبرا ٱختـلالا تُنكِس
ودّ القـريضُ قبل ما قال لهم على لسـانى أنَّ نطـقى خَرَسى ٢٢٠
فإن تغـرْ أو تكـفنى جانبهـم فلستُ من ذلك بالمبتئِس

* * *

وقال يمدح أبا طالب فى النيروز ويتنجَّزه رسمَ الكسوة

سل " بالغُوير " السائقَ المغلِّسا(٤) هل يسـتطيع ساعةً أن يحبسـا ؟
فإن فى الدار رذايا لوعـةٍ نوقا ضِعافاً وعيـونا نُعَّسَا
وثَملين ما أداروا بينهـم إلا السهادَ والدمـوعَ أكؤسا
ما علِمتْ نفوسُهم أن الردى ميقاتُه(٥) الصـبحُ(٦) اذا تنفَّسـا(٧)
راخ لهم فإنهم وفـدُ هوًى يرضيه [أن] تُرْوِدَ أو أن تَسْلَسا
تركتَ من خلفك أجسامَهُـمُ وسقتَ ما بين يديك الأنفُسـا
اعطفْ(٨) لهم شيئا فلو لم ينفِسـوا على الشموس فى الخدور مَنفَسا ،
لأغرقوك دمعـةً فدمعةً وحرقـوك نَفَسـا فنفَسـا

---

(١) الجعد : التقبض والجود ، والأصل فيه سكون العين وحركت للضرورة . (٢) الذحول جمع ذحل وهو طلب مكافأة بجناية وقعت عليك . (٣) البُلُس : جمع بَلاس وهو المِسْحُ فارسية معربة ؛ والبيت معناه بعيد الوضوح . (٤) المغلس : من يسير فى الغلس وهو الظلام . (٥) ليست فى الأصل . (٦) ترود : ترفق وتتئد . (٧) تسلس : تلين وتسهل . (٨) نفس على الشيء : حسده .

أين تريد عن حياض "حاجر" ... أن تستجيز[1] الخضمَ[2] والتلسُّا[3] ؟
وهل على ماء "النخيلِ"[4] مطعنٌ ... اذا وردتَ مثلِثًا أو مخمِسا
وفى الحمول سمحةٌ ضنينةٌ ... تُبذَل وجهًا وتصانُ ملمَسا
شنَّتْ على الكاس حتى لم تدع ... للريم إلّا حَمَشًا[5] أو خَنَسا[6]
تبسِمُ عن أشنبَ[7] فى ضمانه ... نطفةُ مزنٍ لقبوها اللعَسا[8]
سلسالةٌ إن لم أكن عرفتُها ... رشفا فقد عرفتُها تفرُّسا
يا هل الى ذاك اللمى وسيلةٌ ... تبلُّ لى هذا الغليلَ اليَبِسا ؟
أم هل الى ذاك الهلال نظرةٌ ... إما بملءِ العينِ أو مختلَسا ؟
بل كلّ ما بعد المشيبِ مسمِحٌ ... ماكَس أو منجذبٌ تشمَّسا[9]
ومن عناء اليد أن تبغى الجنا ... والساقُ خاوٍ والقضيبُ قد عسا[10]
لامت على تعزُّلى إذ أبصرتَ ... بجحفلَ شيبٍ هاجما ومُجِسا
تنكّرته مذ رأته بُلجةٌ[11] ... ضاحيةٌ أن عرفته حِندِسا
بيضاء أعشت فى السواد عينَها ... فاشتبه الصبحُ عليها والمَسا
اذا تلفعتُ بها مُنصّعًا ... ما كنتُ من صبغتها مورّسا[12]
منتبَذًا نبذ الحصى يردّنى ... نقدُ العيونِ أخزرا وأشوسا

---

(١) فى الأصل "تستجير" . (٢) الخضم : الأكل بأقصى الأضراس وفى الأصل "الخصم" . (٣) التلسس من لسّ الدابة الكلأ أى تناولها إياه بمقدم فمها ، وفى الأصل "التسلسا" . (٤) النخيل : اسم عين قرب المدينة على بعد خمسة أميال . (٥) الحمش : دقة الساقين . (٦) الخنس : تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل فى الأرنبة وهى طرف الأنف . (٧) الأشنب : من كان فى ثغره الشنب وهو الرقة والعذوبة فى الأسنان . (٨) اللعس : السواد المستحسن فى الشفة . (٩) تشمس : أبى وامتنع كبرا . (١٠) عسا : كبر وانحنى . (١١) البلجة : الضوء . (١٢) المورس : الصابغ بالورس وهو نبات أصفر يصبغ

فـلم تكن أولَ حال غبطـةٍ أحسنَ فيها زمـنى ثم أسا
هو الذى ما جاد أو ضنّ ولا رقَّ علـىَّ مرةً إلا قسا
وقـد ألفتُ خُلقَـه تمرُّنًا به على لونيـه أو تمـرُّسا
حلفتُ بالخُلقِ الطِّلاحِ (١) صعُبتْ على الوجى (٢) سُوقًا ولانت أرؤسا
مثل القسىِّ كلُّ ظهر (٣) فوقه ظهرٌ بإدمان السُّرى قـد قُوِّسا
من كلِّ فتـلاء تطيع المَرِسَ (٤) الـ ـمثْنى عليهـا أو تعـودَ مَرِسا
تقامر الأخطـار فى نفوسها على الطلاب إن زكًا (٥) و إن خسا
يخبطن يطرحن الربى عجرفةً فى الوفد يطلبن العتيقَ الأملسا (٦)
اذا فرقن (٧) المـوتَ لم يفرقن ما ديِّثَ (٨) من أرض وما توعَّسا (٩)
حتى يؤدِّين الشخوصَ "بمنى" مكبِّرا لله أو مقـدِّسا
لا ضاع من يعتمـد الحظُّ به من قسمةٍ على "عميد الرؤسا"
أروعُ لا ترعَى الخطوبُ ما رعَى ولا تشـلُّ غارةٌ ما حرسا
أبلجُ بسّـام العشىِّ ما غـدا وجه الجدوبِ فى الثرى معبِّسا
مبـارك الصفقة يهتزُّ الغـنى فى كلِّ ما صافَحَ أو ما لمسا
يفـرِّجُ التقبيـلُ عن أنامل لو قارع الصخرَ بهنّ انبجسا
جاد على اليُسر فلمـا أفلست به عطايا اليسر جاد مفلسا
لا يحسَب المالَ يغطِّى عورةً عاريةً ما غطّت العُرىَ الكُسا (١٠)

(١) الحلق الطلاح : الإبل المهزولة المحلوقة الشعر . (٢) الوجى : الحفاء . (٣) الظهر : ما ركب من الإبل التى تحمل الأثقال . (٤) المرس : الحبل . (٥) الزكا : الزوج من العـدد ، يقال : أزكا هـذا أم خسا أى أزوج هذا أم فرد . (٦) العتيق الأملس : البيت الحرام . (٧) فرقن : خفن . (٨) ديِّث : ذلل . (٩) توعس : تعسر سلوكه .
(١٠) الكسا جمع كسوة .

أرهف للأعراض من عزمته ... أصمعَ (١) ما أنبلَ (٢) إلا قرطسا (٣)

اذا رمى غايته بظنه ... كفى يقين غيره ما حدسا

قال فأعدى الخُرسَ بالنطق كما ... حسَّنَ عند الناطقين الخرسا

وقام يبغى حقَّه من العلا ... حتى اذا جاز النجومَ جلسا

موقَّر المجلس إما هو فى الـ ... دستِ احتبى أو ركن "شهلان" رسا

اذا سُطاه أوحشت جليسَه ... فاض عليها بشرُه فآنسا

ذبَّ عن الخليفتين رأيُه الـ ... منصورُ ذؤبانَ (٤) الخلاف الطُّلُسا (٥)

أصحرَ فى إثر العدو عنهما ... أغلبُ (٦) ما واثب إلا فَرَسا (٧)

خلافة الله رقى مشيِّدا ... منها الذى كان أبوه أسَّسا

طهَّرها تدبيرُه فلم يدع ... إزاءَها من العباد نجِسا

رقَى من الأعداء كلَّ حيَّةٍ ... أصمَّ لو لم يحوِهِ لنهَسا

كم قد جلوت الحقَّ عن بصيرة ... عمياءَ فيها وكشفتَ لبَسا

أنفقتَ ميراثك فى طاعتها ... جناه "أيوبُ" الذى قد غرسا

تمنع من قناتها من رامها ... بالعَجْم أو أدردتَ عنها الأضرُسا

أنت الذى أحيا الزمانَ راعيا ... من سنن المجد به ما درسا

قومك كنتَ فى اقتفاء سعيهم ... "زرارةٌ" فى الفخر تتلو "عُدُسا" (٨)

قد كبِّرتْ لك العلا وشكرتْ ... نشرَك ذاك الكرَمَ المرمَّسا (٩)

---

(١) الأصمع : الرأى العازم . (٢) أنبل : أعطاه نبلا يرمى به . (٣) قرطس : أصاب القرطاس وهو الغرض . (٤) ذؤبان جمع ذئب . (٥) الطلس جمع أطلس وهو الذئب فى لونه غبرة . (٦) الأغلب : الأسد . (٧) فرس : افترس . (٨) زرارة بن عدس : كلاهما أب لقبيلة ويريد الشاعر بهذا أن الأبناء يقتفون آثار الآباء فى بناء سؤددهم ومجدهم .
(٩) المرمس : المدفون .

بك آعتلت نارى وهبّت عاصفا ... ريحىَ وآلتفّ قضيبى وآكتسى
وطمعتْ فى زمنى فضائــلى ... وكنتُ من إنصــافه مستيئســا
إن أجدبتْ أرضىَ صُبتَ مزنةً ... أو أدجنتْ (١) حالىَ لحتَ قبَســا
ســاهمتَنى يـسرك والعسرَ تــرى ... بخسَ (٢) العـلا وغبنَها أن أبخَســا
لاتذخــر الأنزرَ تضطــرّ له ... ولا تضَنَّ ما وجدتَ الأنفَســا
فـلا تصبنى فيــك يدُ حادثٍ ... أومضَ أو بارقُ خطبٍ أربسا (٣)
ولا تزل تُلين لى من عُنُقِ الـ ... ـأيام فظًّا فى مقادى شــرسا
وعاودتْنى بادئــاتُ نِعــمٍ ... منك اذا آستوحشت كانت أَنَسا
ضافيــة تفضُــلُ عن ذلاذلى (٤) ... لا أنزِع الحُــلّةَ حتى أُلبَســا
قــد راعنى العامَ آفتقادُ رسمهـا ... وأن أرى مُطلَقه محتَبســا
حاشاك من تطيُّرى على العــدا ... من سطرِها الثابتِ لى أن يُطمَسا
دَيْنى وفى الشتاء بعــدُ فضلةٌ ... يوضح منهـا المشكِلَ الملتبِســا
فآسمح بهـا وآسمع لهـا قواطنا ... شــواردا ملاينابِ شُمُســا
تطوى الفجاج لم ترحِّل ناقــةً ... لهـا ولم تسرِج (٥) اليهـا فرسـا
لا ترهب الجِنَّــةَ فى عزيفِها ... إن أعتمت (٦) ولا تخاف العَسَسا
عذائرا تكــون ما شئتَ بهـا ... كلَّ ضحًى تهنئــةٍ معــرِّسـا
قد أمنتْ بحســنها وصونهـا ... عند الرجال كلَّ ما تخشى النِّسا

---

(١) أدجنت : اسودّت وأظلمت ، وفى الأصل " أجدبت " والسياق يأباها والصواب ما رجحناه .
(٢) فى الأصل " بحسن " .
(٣) أربس : أصاب بما يسوء ، وفى الأصل " أوبسا " .
(٤) الذلاذل : أسافل القميص الطويل .
(٥) فى الأصل " تسرح " .
(٦) فى الأصل " أغتمت " .

ما كُتبتْ أو قرئت لم تترِك   لغيرها مخطَّةً أو مَدرَسا
تشفع للنيروز فيما جاء من   قبولكم مبتغيا ملتمسا
ثم يعود مثلُها عليكُمُ   بألف عيدٍ عَرَبا وفُرُسا
فى نِعَمٍ يقينُها وحقُّها   يغنى الليالى عن لعلَّ وعسى

* * *

وقال فى منشار

وجارٍ يُحدُّ به رائضا   نِ من مطلِقٍ منه أو حابِسِ (١)
اذا ما مضى فى سواء الطري   ق شقَّ بذاك على الفارِسِ
تبوَّعَ (٢) تهتز منه الضلو   عُ بين المرنَّح والجالِسِ
له نسب فى اغتراس الرجا   ل وهو بلاءٌ على الغارِسِ

* * *

قافية الصاد

بعد خلو قافية الشين

وكتب الى الأستاذ أبى طالب محمد بن أيّوب فى النيروز

أرأيتَ أم حَبستْ لحاظَك عَبرةٌ   طللاً "لسُعدة" "بالمحصَّب" أوقصا؟ (٣) (٢٣٢)
تبعَ الرياحَ وكان يسأل مفصِحًا   عن ساكنيه فصار ينطقُ مُعوِصا
دِمَنٌ اذا شخصتْ لعينك أشرفت   نزوات قلبك يقتضينك مَشخَصا
بعدتْ بآثار الأنيس عهودُها   فوحوشُها فى نجوةٍ أن تُقنَصا
وكأن جاثمةَ الثَّغامِ (٤) بعُقرها   أشياخُ حىّ جالسين القُرفُصا

(١) الرائض : من يسوس الدابة ليذللها وفى الأصل "رابضان" . (٢) تبوّع : مدّ باعه .
(٣) الأوقص : القصير العنق . (٤) الثغام : نبات زهره أبيض اذا اجتمع يكون كهامة الشيخ .

ولقـــد تَعُـــدُّ فـلا تَعُـــدُّ بطالةً — لك في ثـــراها بُدِّدتْ بَدَدَ الحصى
أيامَ عيشُـــك باردٌ متـــلوّمٌ — وسواكَ ينهَزُ عيشَـــه مســـتفرصا (١)
وعليك من ظُلَلِ الشباب وقاية — ظلٌّ لعمـرُك حين أُسبغَ قُلِّصا
نَدمانُ سافـرةِ الجمال اذا آحتمتْ (٢) — عينا تنقبت البنانَ الرُّخَّصا
ريًّا اذا هــزَّتْ لشُـــغلٍ غصنَها (٣) — أَمَرَ الكثيبُ وراءَها أن تَكّصا
سمجتْ فغـودر كلُّ ذنبٍ عنـــدها — ما كان شافعَـــه الشبابُ ممحَّصا
لم يبق عنـــدك من حقيقـــةِ ودِّها — إلا الخيـال تكذُّبا وتخـــرُّصا
وعجبتُ منهـا والمـــوانعُ جَمَّـــةٌ — من أنهـا وجـــدتْ الىّ تخلُّصا
طـــرقتْ وشملتهـا الدجى فأسرّهـا — شـــيئا ونمَّ بهـا الحُـــلِىُّ فأوبصا (٤)
مالى سمحتُ بحـــظّ نفسى ذاهبـا — فى الغافلين وبعتُ حزمى مرخِصا
والدهـــرُ يوســـعنى اذا عاصيتُـهُ — لحظا يسـارقنى التـــوعُّدَ أخوصا (٥)
ولقد كفانى شـــيبُ رأسى عِبرةً (٦) — وعـــلى الفَناء دلالة أن نُقِّصا
فلأركبنَّ الى الســـلامة غاربَىْ — عَوْدٍ (٧) اذا وخَـــدَ المهارى أوقصا (٨)
أَنِس بأشـــباح الفيافى طَـــرفُـــهُ — لا يطَّبيـه منفِّـــر أن يَقمُصا
يَطِسُ (٩) الثرى وَرْدا (١٠) وينصُـل أورقا (١١) — ممـا آرتـــدَى بغبـاره وتقمَّصـا
متحـــريا بهـــدايَى وأدائـــه (١٢) — فى حيث لا تجد القطاةُ المفحَصا

---

(١) مستفرصا : منتهزا الفرص . (٢) الندمان : النديم . (٣) فى الأصل "لسقل" .
(٤) أوبص : أضاء وبرق . (٥) الأخوص : الغائر . (٦) فى الأصل "غيرة" .
(٧) العود : الجمل المسنّ . (٨) أوقص : سار بين الخبب والعنق وهما ضربان من السير .
(٩) يطس : يضرب بالخف ضربا شديدا . (١٠) وردا : أحمر . (١١) الأورق : الذى يضرب لونها الى الخضرة ومنه الورقاء، وهى الحمامة التى يضرب لونها الى الخضرة . (١٢) فى الأصل هكذا "واذ آيه" .

فى فتيـــةٍ يتبادلون نفوسَــــهم ... فى الحــقّ أين رأوه لاح محصحِصا (١)
ومسوّمين ضــوامرا ، أعرافُها ... تُفــلَى بأطــراف الرماح وتُنتصى (٢)
تبعوا هـــواى مكلّفا أو مؤثرا (٣) ... وتعلّقـــوا بى مازحا أو مخلِصـا
واذا بلغتَ بنــاصح أو مدهِن (٤) ... ما تبتغيه فقـــد أطاعك من عصى
يشكو مــلالى نافــرٌ خُلُـــق به ... ولقد أكون على التواصـــل أحرصا
وتصبُّ نفسى غـــيرَ أنى لم أجــد ... خِلًّا ســـقانى الودَّ إلا غصّصـا
قد كنتُ أطلبُ من عــدوّى غِرةً ... فالآن أطلبُ من صـــديقى مَخلَصـا
كم صاحبٍ بالأمس صادفَ بِطنـــةً ... فـــترتْ بـــه لمـا رآنى مَخمَصـا
لم يُلفِ لى عيبـا وطالعَ عِرضَـــه ... فـــرنا الىّ بعيبـــه وتخـــرّصا
عدَّ ‹‹ آبن أيوبٍ ›› [و]رُضْ شيمى تَرُضْ (٥) ... متراجعاتٍ عن ســـواه حُيّصـا (٦)
أنفقتُ كلَّ مـــودّةٍ أحرزتُهـا ... سَرَفا ورحتُ بـــودّه متربّصـا
من معشرٍ شرعـــوا الى حاجاتهـــم ... أسلا كفته مُداهُمُ أن يَخـــرُصا
من كل أرقش (٧) إن تأوّد ثقّفتْ ... منـــه البلاغةُ أو تســـدّد أقعصا (٨)
يتـــوارثون به العـــلاءَ فسابقٌ ... يمضى وقافٍ إثـــرَه متقصّصـا
وُلدتْ حلومُهـــمُ وهم لم يـــولدوا ... من قبل أن قُرِعتْ لذى الحلم العصا (٩)
كرماء حبّبَهـــم الىّ كريمُهــم ، ... إن الهـــوى ما عمّ حتى خصّصـا

---

(١) فى الأصل ‹‹ حصحصا ›› . (٢) تنتصى : تقبض من ناصيتها . (٣) فى الأصل ‹‹ و ›› . (٤) المدهن : المخادع . (٥) ليست بالأصل . (٦) حُيّص جمع حائص وهو الحائد العادل عن الشيء . (٧) يريد بالأرقش القلم ومعناه فى الأصل الحية الذكر المنقط بسواد و بياض وهو هنا مجاز . (٨) أقعص : قتل . (٩) فى المثل : ‹‹ إن العصا قرعت لذى الحلم ›› وله تفصيل فى مجمع الأمثال فليرجع اليه من يشاء ، وهو يضرب لمن اذا نبه آنتبه .

" بمحمـــد " رُدّت عـلى أعقابهـا ... عن ساحتى غُشْمُ الحوادث نُكَّصـا

أعطَى فأغـنَى مسرفا متعـدّيا ... ميســوره كرما وودّ فأخلصا

وخـبَرتُ قوما قبـلَه وخبرتُه ... فعرفتُ مولى السيفِ من عبد العصا

تفـدِى ثرى قدميك قمّـةُ ناقِص ... حزتَ العـلا ملكا وطرَّ تلصُّصا

حُرِمَ السـيادةَ يافعا فاسـتامها ... شـيخا فكان كناكح بعـدَ الخصا[1]

لما جلستَ وقامَ ينشُر باعَـه ... جهدَ التطاولِ لم يجِـدْ لك أَخْمَصا[2]

لو ذُمَّ ما أَلِمَ المذمّـةَ عرضُـه ... ما ينقُصُ العـوراءَ من أن تُخْصا[3]

وأنا الذى سر القـلوب وساءها ... ما حكتُه لك مسهبا وملخِّصا[4]

وتـاذَر الشـعراءُ مس لواذعى ... والجمـر يحمى نفسـه أن يُقبَصا

وآستمتنى رقِّى فبعتُـك مُرخِصا ... عن رغبـةٍ ، وكواهبٍ من أرخصا

٢٣٣

* * *

وقال يذكر قوما آغتابوه

روّحها محمسـةً[5] خمائصا[6] ... جبًّا[7] من الإعياء أو وقائصا[8]

قرومها[9] الجِـلّةَ[10] والقلائصا[11] ... مـوبرةً[12] تحسبها قصائصا

زاد الربيـعُ وغدت نواقصا ... اذا مشت عـلى الحصى حوائصا[13]

(١) الخِصَاءُ : قطع الخصية . (٢) الأخمص : باطن القدم . (٣) تخص : تقلعُ عينها ، وفى الأصل هكذا " تخصا " . (٤) فى الأصل " مخلّصا " . (٥) محمسة أى واردة على الماء فى اليوم الرابع وفى الأصل "محمسة" . (٦) خمائص جمع خميصة وهى ضامرة البطن من الجوع وفى الأصل "حمايص" . (٧) جبّ : جمع جباء وهى المقطوعة السنام وفى الأصل "حيا" . (٨) الوقائص من الإبل القصيرة العنق . (٩) قروم جمع قرم وهو الفحل ترك للفحلة . (١٠) الجلة المسانّ من الإبل ، للواحد والجمع . (١١) القلائص جمع قلوص وهى الشابة من الإبل وقيل أوّل ما يركب من إناثها . (١٢) موبرة : كثيرة الوبر . (١٣) حوائصا : عليها الحياصة وهو حزام الدابة .

عاد بها لذاعــه قوامصا تسأل بالماء القطا الفواحصا
اذا السحاب آغتــرها مراقصا ردت عليــه أعينا أخاوصا (١)
يغـدو السفا (٢) لموقهن (٣) باخصا (٤) حـتى لحقن طيما وعائصا
يفلين من روض الحمى العقائصا (٥) ويحتابن ألـمع النشائصا (٦)
يا لك ربعا "بالنخيل" (٧) شاخصا أين الظباء تقنص القوانصا
بأوجه لم تعـرف الوصاوصا (٨) وأنمـل يبسطنها رواخصا (٩)
اذا ضممن فى الدجى القرابصا (١٠) نم عليهن الحلى آبصا (١١)
أيام أرعيك الهـوى مخالصا (١٢) مناوثا غى الصبا مناوصا (١٣)
ذلك حتى عدت ظلا قالصا قل لامرئ نابلنى (١٤) القـوارصا ،
مستخفيا وذم فضلى ناقصا : عمك جهـل أتعب الخصائصا
عش حاسدا ما شئت أوقل خارصا تعـلق منى قلقـلا (١٥) محارصا
مصابرا أقـرانه مرابصا حتى يرد (١٦) كل مخـز ناكصا
حرمت شربا ما رزقت خابصا يا لك درا لو تكون خالصا

(١) أخاوص : غائرة . (٢) السفا : التراب . (٣) الموق : طرف العين مما يلى الأنف . (٤) باخصا : يقال بخص عينه : قلعها بشحمها . (٥) العقائص جمع عقيصة وهى الخصلة تأخذها المرأة من رأسها فتكويها ثم تعقدها حتى يبق فيها آلتواء ثم ترسلها وهى هنا مجاز . (٦) النشائص جمع نشاص ككتاب وسحاب : السحاب المرتفع بعضه فوق بعض . (٧) النخيل : اسم عين بالمدينة . (٨) الوصاوص جمع وصواص وهو البرقع الصغير . (٩) رواخص : لينة . (١٠) القرابص جمع قربوص وهو حنو السرج . (١١) آبصا : مضيئا لامعا . (١٢) مخالصا : مصافيا . (١٣) مناوصا : مناوشا ، وقد ورد هذا الشطر فى الأصل هكذا :

* مناوها عم الصبى مقاوصا *

(١٤) نابلنى : رمانى بالنبل ، وفى الأصل هكذا "بابلنى" . (١٥) القلقل : الخفيف السريع التحرك . (١٦) فى الأصل "ترد" .

إن ترد الجمـــر تجده قابصـــا قبلك أقذيت عِـــدًّا أخاوصا (١)
تنصّ نحـــوى أعينا شواخصـــا تلفُّتَ العـــانةِ (٢) راعت قانصـــا
ففتَّهـــا بمَهَـــلى حرائصـــا فوتَ الرءوس أعيتِ الأخامصا
فقل مطيـــلا فىّ أو ملاخصا (٣) تشرِ المنايا من فمى رخائصا (٤)
وربما عفـــوت عنك ماحصا جهدُ البعوض أن يكون قارصا

قافيـــة الضـــاد

وقال يمدح عميد الرؤساء أبا طالب ويهنئه بالنيروز

رضيتُ ـ وما من طاعةٍ كلّ من رضي ـ وفاءً لغـــدّارٍ وحبًّا لمبغض
وراجعت قلبي أستر الصبرَ بعـــده فـــلم أر إلا مقبـــلا نحو مُعـــرِض
حفاظٌ ولكـــن لو وجـــدتُ بجزاءه وودٌّ ولكـــن منـــه لم أتعـــوَّض
أكنتَ "بصحراء الأبيرق" صارفى بعـــذلك (٥) عن بثّ الهوى أم محرِّضى؟
عشـــيّةَ لا يخـــفى جـــوَى متجلدٍ ولا تســـع الأجفانُ دمـــعَ مغيِّض
وأنت تمنينى بدمـــعٍ سمعتـــه وما كانـــ إلا قـــولةً من ممرّض
ألا فى ضمـــان الله لبٌّ أطاره أصيلا سنا برقٍ "بدِجلةَ" مومِض
له من سُحـــوق (٦) الغـــيم ردّة غامد وفى خفقانـــ الريح سـلّةُ منتضى
أضـــاء ويومى "بالجـــزيرة" مظلمٌ يذكّرنى من "بابلٍ" ليلَها المُضى
وحســـناء لم ترج الإيابَ لغـــائبٍ فترعى ولم تنـــوِ القضـــاءَ لمقـــرِض

(١) أخاوص : غائرة عيونهم . (٢) العانة : القطيع من حمر الوحش . (٣) فى الأصل "مخالصا" . (٤) فى الأصل "رخانصا" . (٥) فى الأصل "بعدلك" .
(٦) سحوق جمع سحق وهو الثوب البالى وهو هنا مجاز .

لهـا منزل " بالغور " بين معدَّنٍ (١) مَشـيدٍ ومنشـورِ البساط مروَّضِ

حَبستُ به أبـغى الحيـاة لقـاتلى غراما وأدعـو بالشـفاء (٢) لممرضى

ولمـا توافقنـا وفى العيس فضـلةٌ بقـدر الوقوفِ ساعـةً ثم تنقضى ، (٢٢٤)

رأت شـيبةً ما لوحت بعـوارضى فصرّح بالهجران كلُّ معـرِّضِ

وقالت :أشيخٌ؟ قلتُ : كهلٌ،فاطرقت وقالت : أمامَ السهمِ إنذارُ مُنبِضِ (٣)

يناغيك بعـد الشيب قلبي وناظرى ومن أين يصفو أسودان لأبيضِ

فيالَسَـنى أيامَ يعطِلُ مِسـحلى (٤) وصمـتىَ فى حَـلْى اللجام المفضَّضِ

أ نُوَّامَ ليـلٍ قصَّـر اليومُ عمـرَه : سـلوا ببقاء الليـل من لم يغمِّضِ

وكنتم جناحى ثم هيض ببعـدكم فهل بعدكم عضو اذا طرت منهضى

أأركضُ أبغى فى البـلاد معوضـةً بكم طال تَطـوافى إذن فتركَّضى

بلى! قَبَصٌ (٥) من "آلِ أيوبَ" صاح بى سناه وقدأعتمت : دونكِ ٱستضى

رعَتْ نفسِىَ الخُلَّاتِ (٦) قبـل وداده هشيما فلمـا عنَّ لى قلتُ : أحمضى (٧)

" أبا طالبٍ " والظنُّ أنك شـافعٌ لهـا فى غـنًى عن باعثٍ ومحضِّضِ

شكيّةَ مملوءٍ من الوعـد قلبـهُ تحـدَّثَ عن داء من المطل مُرمِضِ (٨)

غـنىٌّ بتسـويف الأمانى تقطَّعتْ عُرَى صبره بين المجىء الى المُضِى

أحلَّ بكم فى الصوم للفطر حاجـةً وقـد عَبَرَ الأضحى به وهو يقتضى

---

(١) معدَّن : مموّه بالمعدن . (٢) فى الأصل " بالشقاء " . (٣) المنبض : الذى يجذب وتر القوس لتصوت ، و فى المثل " لا يعجبك الإنباض قبل التوتير " يضرب فى استعجال الأمر قبل بلوغ إناه . ومنه أيضا " إنباض بغير توتير " . (٤) المِسحل : اللسان .

(٥) القبص : الضوء كالقبس . (٦) فى الأصل : " الخلان " . (٧) أحمضى : كلى الحمض وهو فاكهة الإبل بعـد أكلها الخلة وهى خبز الإبل . (٨) المرمض : الموجـع المحرق .

أترضَوْن أن تصفو لغيرى حياضُكم وأرضِىَ تُغــذى بجرعةَ المتــبرّض (١)
لعلّكم آرتبتــم بفضــل تســهلى عليكم وإلمـامى بكــم وتعــرُّضى
فلا تحسبوا ذلًّا فما من ضراعةٍ بدا لكُمُ نابُ (٢) الشـــجاع (٣) المنضنِضِ (٤)
وغيرك من يرمى القضاءَ بذنبـه اذا قيل: قد فرّطتَ، قال: كذا (٥) قُضى
تسمَّعْ لهـا لم توفِ شكرَك حقَّــه ولو قد وفت ما كنتُ بالشكر أرتضى
جميـلة وجهٍ عاطلٍ من كُسَى الغنَى وإن وسمتهـا منـك حُلَّةُ معــرِض
وفى القلب ما لا يبلغ الفــمُ بثَّــهُ وفَى بقريضٍ دونه الهــمُّ مُجرِضى (٦)
فعـــذرا وفـــوزا بانبساطى فإنــه عزيزٌ على ما آعتاد فــرطُ تقبّضى
وأخــذا من الأيام (٧) أوفَى حظوظهـا بخيرٍ تجــدْ ما شئتَ منهنّ وآرفضِ
تساقُ لك الدنيـا بظهــرٍ مذلَّلٍ اذا وزَعتْ قَــرْما (٨) بنفــرةِ ريِّض

* * *

وقال وكتب بها اليه فى النيروز

مَطَــلَ الدَّينَ ولو شاء قضَى فاســقُ الذمّةِ ينسَى ما مضى
كيف يُرجَى النصحُ من محتكمٍ يُكثر السّخطَ ولا يرضى الرضا
سرّنى يومَ "مِنًى" معترضا ملءَ عيــنى وشجانى مُعرِضــا
وجـــد الوجـــدَ كما خلّفــه بعد حولٍ ما بـــرا ما أمرضا
أيّهـا الرامى وما أجــرى (٩) دمًا لا تحصِّبْ قــد بلغتَ الغرضا

---

(١) المتبرض: من يرشف الماء قليلا قليلا. (٢) فى الأصل "باب". (٣) الشجاع: الحية. (٤) المنضنض: المحرك لسانه. (٥) فى الأصل هكذا "كدى". (٦) يقال: أجرضه بريقه: أغصه، وفى المثل "حال الجريض دون القريض". (٧) فى الأصل "الأنام". (٨) القرم: الفحل يترك بلا ركوب. (٩) فى الأصل "أحرى".

قَسَمَ الحبُّ فما أنصفني … جورَ ما نقَّلَ لى وآفترضا [1]

ما على ساقٍ دمعى مغدِقا … فى رضابٍ لو سقاه مبرِضا [2]

قد سلبتم حسدا [3] جوهره … فآستحلّوه و بقُّوا العَرَضا

شَقِيَ السائقُ فى تبليغه … أدرى أىَّ طريقٍ نفضا ؟

"الغَضا" إن الحشا من ذكره … ربما آستبردتُ منها بالغضا

آطلبوا للعين فى أبياته … نظرةً تكحَلُها أو غُمُضا

وبنفسى هاجرٌ لم يعتمد … قبضوا من أنسه فانقبضا

لِمتُمُ فيه وقلتم رقبة … رمتُمُ [4] صعبا وقُدتم رَيِّضا

إن تفُتْكَ اليومَ شمسٌ حُجبتْ … فغدًا، ما كلّ يومٍ أبيضَا

من أمرَّ الليلَ والصبحَ به … أظلم الحظُّ عليه وأضا

خلِّ يادهرُ "آبن أيّوبَ" وخذ … كلَّ شىء إن فيه عِوَضا

هبْ لىَ "الواحدَ" إنى آخترتُه … وهنيئا لك ما ضمَّ الفضا

بك أَفدى وبهم منك أخًا … حين أمذقتم [5] ودادى مَحَضا

ناصلا [6] من صدإِ العار كما … خلَّص القَينُ الحسامَ المنتضى

لبس المجدَ فما أوحشه … أىّ ثوبٍ فى هوى المجد نضا

سوددٌ حِلٌّ تراثٍ، ونرى … كرَمَ القومِ مُعارا مقرَضا ٢٢٥

شرفٌ يا "آل أيّوب" مشى … معرقا فيكم مطيلا معرِضا

نرتعى أوديةً مُهشَمةً … وترودون ربيعا مُحِضا

وقف الحبُّ على دوحتكم … غُصُنٌ منها لقلبى قبضا

(١) فى الأصل "اقترضا". (٢) مبرضا : معطيه رشفا قليلا قليلا. (٣) فى الأصل "جسدا". (٤) فى الأصل "رتم". (٥) امذقتم : خلطتم. (٦) فى الأصل "فاصلا".

نجتنى منـــه خيـارا لكُمُ ... حـــلو ما لاكَ فمٌ أو قَرَضا
مِـــدَحًا تنشـــر أعراضُكُمُ ... نشرَ حســـناء لعُـــرسٍ مَعْرِضا
سائراتٍ تحت أوصافكُمُ ... شاهـــداتٍ لا يذقن الغُمُضا
ما ســـعى للبيت يمشى حاسرا ... راجلٌ وآبنُ ركابٍ ركضا
وجرت أوداجُهـا قائمـــةً ... يوم "جَمعٍ"(١) وتلَوَّتْ رُبُضـا(٢)

* * *

وكتب الى ذى الرياستين كمال الملك أبى المعالى فى النيروز

ســـقى زمنا "ببابلَ" عقـــربىٌّ(٣) ... مـــلِثٌّ بالذى يُروِى ويُرضِى
عنيفُ الســـير أوطفٌ(٤) مستمرٌّ ... على غُـــلَواء ما يَقضى ويمضى
يزور الأرضَ بعـــد جفائه فى ... قضيضٍ من زماجره وقَضِّ
ســـقىً بجرَى فأسمـــنَ كلَّ ضاوٍ ... يمـــرُّ به ورفَّع كـــلَّ خفضِ
فمن ملآن بعد الغيض(٥) طاغٍ ... ومن ريَّانَ بعـــد اليبْسِ غضِّ(٦)
وكـــرَّمَ أسرةً(٧) كانوا اذا ما آنَ ... تجعت زُلالَى الصـافى وحَمضى
هم حمـــلوا وسوقَ(٨) الدهرِ عـــنّى ... وهم نشطوا(٩) عرى نِسعى(١٠) وغَرْضى(١١)
أضاءوا مذهـــبى فسرَحتُ طرفى ... وسيما بعـــد إطـــراق وغضى(١٢)
وقامـــوا بين أيامى وبينـــى ... فلم تقتُـــل ولا راعت بنبـــضِ

(١) يوم جمع : يوم عرفة . (٢) رُبضا . باركة . (٣) منسوب الى برج فى السماء .
(٤) الأوطف : السحاب الدانى من الأرض لكثرة مائه . (٥) فى الأصل "الغيظ طاو" ولا معنى لها وإنما عبث بهما التحريف . (٦) فى الأصل "عض" . (٧) فى الأصل "أنرة" .
(٨) وسوق جمع وسق وهو الحمل الثقيل . (٩) نشطوا : عقدوا وشدوا ، وفى الأصل "بسطوا" .
(١٠) النسع : الحبل تشـد به الرحال . (١١) الغَرْض : رباط الرحل كالحزام للسرج ، وفى الأصل "عرضى" . (١٢) فى الأصل "عضى" .

حَمَوا وجهى ولم أسأل سواهم ... وأعطَوا كلَّ نافلةٍ وفرضِ
فأصبحُ فيهمُ وأروح عنهم ... الى وفرين من مالى وعِرضى
فهل من حاملٍ شَوقِى اليهم ... على ما فيه من ألمٍ ومضٍّ
لحاملَه فموصلَه اليهم ... على بزلاءَ ينحلها وينُضى
يؤمّ "الزابيين"(١) بها ويعلو ... قويقا(٢) بين تقريب(٣) وركض
فيُسمعَ ثَمّ سامعةً كراما ... أيامىَ العيش بعدهمُ ويُفضى(٤)
وإنى مذ نأت دنياى عنهم ... من الدنيا على هجرٍ ورفضٍ
أقضِّى ما أغالطُ من زمانى ... بلوعاتٍ تكاد علىَّ تَقضى
فكم أحيا وفى "بغدادَ" بعضى ... على مَرَضٍ وفى "تكريتَ" بعضى
ومسبوقين فى طرق المعالى ... وإن زُجروا بحَثٍّ أو بحضٍّ
أصاحبهم فيمسى الودّ منهم ... على زلِقٍ من الشحناء دحضِ(٥)
وأبرمُ فيهمُ مِدَحًا مِتانا ... فتلقاها معايبهم بنقضِ
ولو حامى "كمال الملك" عنى ... رعيتُ الخصبَ فى دَعةٍ وخفضِ
اذًا لأعاد سلسالا نميرا ... على عاداته ثَمَدِى وبرضى(٦)
فدتك "أبا المعالى" كلُّ كفٍّ ... تقصِّر عنك فى بسطٍ وقبضِ
وكلُّ مدنَّس الأبِ لا بحتٌّ(٧) ... يميطُ العارَ عنه ولا برَحْضِ(٨)
دعىٌّ فى الفضائل كلَّ يوم ... له نسبٌ يجىء به ويمضى

(١) الزابيان : نهران بأرض الموصل . (٢) قويق : نهر مدينة حلب وفى الأصل "فويقا" ولعله تصغير فوق . (٣) فى الأصل "تقريت"، والتقريب : سير دون الحضر . (٤) فى الأصل "يغضى" . (٥) الدحض : الزلق . (٦) البرض : القليل من الماء مثل الثمد بفتح الميم وسكونها . (٧) الحتّ : فرك الشيء وحكه وإزالته عن الثوب، وفى الأصل "بحثٌّ" .
(٨) الرحض : الغسل .

نأى بك جمـــرةٌ بالغيظ تسرى ... الى ســـوداء مهجتـــه وتُفضِى
كُرمتَ ففى عطايا الغيث شَوبٌ ... وماء يديك من صافٍ ومحضِ
ويعطى النـاسُ من جِدةٍ وتعطى ... عطاءَ الحمد من دَيْنٍ وقرضِ
وتخجلك المواهبُ وهى كُثْرٌ ... كأنك مســـخطٌ ونداك مُرضى
قضى اللهُ الكمالَ فكنت شخصـا ... لصـــورته وخَلقُ الناس يقضى
شريتـــك بالبرية بعـــد قطعى ... طريقَ الإختيـار بهـــم ونفضى
ورعتُ بك النوائب وهى فوق ... وتحتى بين حائمـــةٍ ورُبْضِ
فقـــد أسلمتني بنـــواك حتى ... نَسلنَ قـــوادمى وبرينَ نحضى (١)
فها أنا بينَ حاجاتى وشـــوقى ... لفتٌّ من مخالبهـا ورضٍّ
أزمّ اليـــكمُ قلـــبى وعيـــنى ... بآيـــة فيكُمُ جـــذَلى وغمضى
أسادتَنا كم الإبطـاءُ عنكـــم ... وصـــبرُكُمُ على الهجـــر المِضِّ؟!
ألمّـا يأتِ وقتُـــكم المســـمَّى ... ألمّـا يأنِ زبدُكُـمُ بمخضِ
فكم سخـــطٍ على الدنيـا وصـــدٍّ ... عن الدولات وهى عـــلى الترضِّى
حديثكُمُ يـــبرِّحُ بالمعـــالى ... فنهضـا ، إنهـا أيّام نهضِ
أراها أينعتْ ودنا جنـاها ... وأذعنَ ختمُهـا لكُمُ بفضِّ (٢)
عسى أقـــذِى بقـــربكُمُ عيونا ... حســـدنَ علىَّ من حزنٍ وبرضِ (٣)
ويـــبرد من أعاديكم وشـــيكا ... زفـــيرُ جوانحٍ بالهـــمِّ رُمْضِ
وبعـــد! فما لكـــم أغفلتمونى ... وأخلبَ بارقٌ من بعـــد ومضٍ!
أظنـا أننى عنكـــم غـــنىٌّ ... بحـــلّى أو بتطوافى وركضى

---

(١) النحض : اللحم المكتنز كلحم الفخذ .

(٢) فى الأصل " بفيض " .

(٣) البرض : خروج الماء من العين قليلا قليلا .

(٢٢٦)

معاذَ الله والعهدِ المراعَى ولو أنضيتُ تامكتى (١) ونِقضى (٢)
وتعويلى من النيروز وفدا على متنجِّزٍ لى مُستَنِضّ (٣)
فلا تتوهموا لى خصبَ مرعى اذا قعدت سماؤُكُمُ بأرضى

وقال فى قوس صفراء

صفراءُ من غير مرضْ بلهاءُ تفهم الغرضْ
عمياء تُبدى السَّنَنَ الـ ـقصدَ رَكوبٌ لم تُرَضْ
يراكض الريحَ بها فارسُها وما ركضْ
كأنه يبسط من عنانها وما قبضْ
لها ابن (٤) سوء اسمه فى الأفْق وهو منخفضْ
أخرسُ يُبدى كلَّ ما دقَّ خفيًّا وغمضْ
ترى دما ترضعه ولم تلدْ ولم تحضْ

قافيـــة الطـاء

وكتب الى الصاحب أبى القاسم يهنئه بالنيروز

غالِ بها فيما تسامُ واشترطْ فلاءُها (٥) فضلا على البيع الشططْ
وآعلم بانّ الغبنَ (٦) حيث نُشطت (٧) رُبُطُها (٨) والغُنمَ حيث تُرتَبَطْ

(١) التامكة : الناقة العظيمة السنام . (٢) النقض : المهزول من السير ناقة كان أو جملا ، وفى الأصل "نفضى" . (٣) مستنض : مستنجز . (٤) يشير الى كوكب اسمه "سهم الرامى" ، ويقال له أيضا : السهم . (٥) الفلاء : عزل الدابة عن الرضاع وفطمها . (٦) فى الأصل "العين" . (٧) نشطت : نزعت . (٨) ربط جمع رباط .

من ضامنات الحاج لو دانيتَها … بالنجـم لم تُـلْوَ به ولم تُلِطْ (١)
ليس عـلى راكبها جناية … من عَلَمٍ يُعيي (٢) ولا أرض تشـطْ
إن لم تكن أنت الذى ينصِبُه … طولُ السرى فهى التى لم تعيَ قطّ
كأنها تحت الدجى جِنِّيَّةٌ … راكبها فى ظهرها نجمٌ هَبَطْ
لا تطأ الأرضَ وإن تسهَّلتْ … لوطأة الدائس إلا ما تخـطْ (٣)
كأنما أربعُها من خفّـةٍ … واحدةٌ فى السير حين تختلطْ
تجرى فتُدمى أُذنَها بيدها … كأنها بسنبكيها (٤) تشترطْ (٥)
تخـل الغالون من آياتها … صفوةَ ما خلّفَ فيهم وفرَطْ
لم تحـرَّشْ بشميم أمّها … هجائن ""الفُرس"" ولا غُبْس ""النَّبَطْ""
لها من ""العُربِ"" ضمورٌ ناسبٌ … يغنَى به عن الوسوم من عَلَطْ (٦)
جرداء لولا سَعَفٌ منتشرٌ … من عُرفها قلت: عسيبٌ (٧) مخترَطْ
بمحـزِم كما طويتَ بُردةً … ومَلْجَم كما نشرتَ عن سَفَطْ (٨)
هى التى رحتَ بها مغتبطا … وقد لحقتَ بعد خمس ""بالغُبُطْ"" (٩)
وبتُّ جارَ الحىِّ ترعَى معَهم … على نوى المرعَى ومصدوع الخُطَطْ
وناظرات من فروج الرَّقْم (١٠) مذ … سُنَّتْ (١١) عليهنّ السجوفُ لم تُمَطْ
بيضاتِ كِنٍّ مُلْسٍ لو خطّيت (١٢) … ما بينهنّ وصمةٌ لم تختطْ (١٣)

---

(١) تلط: تلصق. (٢) فى الأصل ""يعمى"". (٣) فى الأصل ""تحط"".
(٤) السنبك: طرف الحافر. (٥) فى الأصل ""تترط"". (٦) علط: وسم، وفى الأصل ""غلط"". (٧) العسيب: الذى لم ينبت عليه الخوص وما نبت عليه الخوص فهو السعف.
(٨) السفط: الجوالق وهو شىء يشبه القفة. (٩) الغبط جمع للغبيط وهو اسم لعدة مواضع.
(١٠) الرَّقم: ضرب مخطط من الوشى أو الخز. (١١) سنت: وُضعت، وفى الأصل ""مشنت"".
(١٢) فى الأصل ""حطيت"". (١٣) فى الأصل هكذا ""تخط"".

٢٢٧ لم يُتبــذلْنَ أوجهـا وأيديا ... فى وهَجِ النارِ ولا مخضِ الأقِــطْ [(١)]

وادى الغضا يرقدن حوليه الضحى ... لطيمةُ السَّــفْرِ اليمانين تُحَــطْ

كأن روضـا تهـاداه الصَّــبا ... هبّاتُهنَّ يتنازعنَ الشُّرُطْ [(٢)]

طــرقتهنّ والدجى لم ينفتقْ ... وسبحة الجـوزاء لمـا تنخــرطْ

أنشــد قلبي عنـدهنّ ضلّةً ... نشــدك بالقاع بعـيرا منتشطْ

وبينهنّ ظبيــةٌ شـارفــةٌ ... لم نتعرّف عنـدَها قبــلى اللُّقَطْ [(٣)]

ضاعف درعيها وقــد تجردتْ ... مرجّــلٌ [(٤)] أسحـــمُ [(٥)] ذيّالٌ قَطَطْ [(٦)]

وَحْفٌ [(٧)] اذا ما غربت [فيه] [(٨)] يدا ... فارقــةٍ [(٩)] أدردَ أســنانَ المُشُــطْ

صــدّ بهـا معـرِضةً أن قرأتْ ... خطًّا من الشيب بفودَىَّ وَخَــطْ

من منصفى من عنَت فى طرفهـا ... يزحمُ هُــدّاب الرداءِ بالشَّــمَطْ

قالت : كبِرتَ ، والفــتى [(١٠)] معبسٌ ... لا بــد ما لم تُختَضَــرْ فتعتَبِطْ [(١١)]

دبت أفانينُ صروفِ الدهــر لى ... أساودا [(١٢)] فناهشـــتنى ورقُـــطْ [(١٣)]

ونجــذتنى [(١٤)] حقَبُ عُــلوقهـا ... بالشــيب وهى لم تجلّنى فُــرُطْ [(١٥)]

وكــم أصــبتُ ثم أرمى غلطا ... فدلّنى عــلى الإصـابات الغَلَطْ

وصاحبٍ كالجُرح أعيا سَــبرُهُ ... وجلَّ عن ضبط العِصابِ [(١٦)] والقُمُطْ [(١٧)]

---

(١) الأقط : الجبن المتخذ من اللبن الحامض . (٢) الشرط جمع شريط وهى العتيدة تضع فيها المرأة طيبها وفى الأصل "السرط" . (٣) اللقط جمع لُقطة وهى ما يجده الإنسان . (٤) المرجّل : الشعر المسرّح . (٥) الأسحم : الأسود . (٦) القَطَط : القصير الجعد . (٧) الوحف : الكثير الملتف . (٨) ليست بالأصل . (٩) فى الأصل "فارَقَهُ" . (١٠) فى الأصل "والفتى" . (١١) فتعتبط : فتموت بلا علة . (١٢) أساود جمع أسود وهو العظيم من الحيات . (١٣) رقط جمع رقطاء : وهى الحية التى بها نقط . (١٤) نجذتنى : حنكتنى . (١٥) الفرط : الظلم والاعتداء والأمر المجاوز فيه عن الحد . (١٦) العصاب ما يربط به من منديل ونحوه . (١٧) قمط جمع قماط وهو قطعة عريضة من القماش تشد على الصبى .

حملتُــه لا أتشكّى ثِقلَه ... كى[1] لا تقولوا : طَرِفٌ[2] أو مشترِط
وكالشجا قافيـةٌ أسغتُها ... لو عارضت حنجرةَ البازِلِ أطّ[3]
أسمعها مستدعيا منـه الرضى ... أصمّ لا يسمع إلا ما سخَط
يأكل مدحى وعتابى سُحُتا ... حلوا ومرّا ماضغا ومسترِطْ[4]
يأكله بالذلّ ممنونا به ... فلا يبالى ساقطٌ كيف لقَطْ
ليت بنى " عبد الرحيم " ليتهم ... يبقون لى من عَرَض الدنيا فقطْ !
الواهبين طُعمةً أرضَهُمُ ... ما أخصب العامُ عليهم أو قحَطْ
والمانعين أنَفًا جارَهُمُ ... لم يلتصق بنسبٍ ولم يُنَطْ
يحاط فيهم وهو ممنوع الحمى ... اذا تسمّى بأسمهم لو لم يُحَطْ
سادات مجدٍ واذا قستَ بهم ... سيّدَهم باعدَ فضلًا وشحَطْ
جاء " الحسينُ " فاحتذى مثالَهم ... ثُمّتَ زاد جائرا تلك النُّقَطْ
يشمخ أن ترفعَه وراثةٌ ... علياءُ لم يَرفَعْ لها ولم يَحُطْ
كالليث لا تحلو له مضغةُ ما ... لم يفتلِذْ بكفّه ويعتبِطْ
مدّ الى ناصية المجد يدا ... ينقبض المزنُ مكانَ تنبسِطْ
تُفدَى بيسرى[5] لك إن أعجلتَها ... بالجود يُمنَى كلِّ روّاغٍ مُلِطّ[6]
يعطِى مقلًّا ويضنُّ مكثِرا ... وإنما أحسنتَ ظنا وقنَطْ
وما يد البخيل إلا سوأةٌ ... متى بدت بارزةً فقل : تَغَطْ
ومنكرٍ حقَّك لم تعلق به ... من الوفاء شيمةٌ ولم تُلَطْ[7]
أسلفتَه — لو شكر العبد — يدا ... غطّى عليها بالجحود وغَمَطْ

---

(١) فى الأصل "فى". (٢) الطرف : الذى لا يثبت على هوى . (٣) أطّ : أنّ .
(٤) المسترط : المبتلع . (٥) فى الأصل "بيسر". (٦) الملطّ : الجاحد لحق . (٧) تلط : تلزم .

او شئتَ بعد غلطةِ الأيّام فى آر — تقائه جازيته لمّا سقَطْ
غرّر اذ خاطرك الجهلُ به — ما كلّ من أبصر عشواءَ خَبَطْ
ما كنتَ إلا جبلا أرسَى ولا — كان سوى سهمٍ من الشرّ مَرَطْ (١)
اِسمعْ فما تُؤثَر أخبارُ العلا — إلا شذوذا وهى عنك تنضبِطْ
هل أنا فى وصفك إلا ناقلٌ — تُملِي سجاياك علىّ وأخُطّْ
أوانسا لولاك ما كنتُ بها — ما فارقتْ حشمتَها بمغتبِطْ
كلّ نَوارٍ (٢) لم يفارق نزقةً — أخمصُها النعلَ وجنباها النَّمَطْ (٣)
كم عنُقٍ وهى لها طوقٌ وكم — من أذنٍ تُصغى لها وهى قُرُطْ
أروضها لا نصبي ضاع ولا — أجرِىَ فيها عند نعماك حَبِطْ
فى كلّ يوم قاسمُ الحسن به — أقسط (٤) فى غيرى وفى شعرى قَسَطْ (٥)
كنّ كسالَى قبلكم لكنّه — ما نشِط الإحسان للشعر نَشِطْ

+ + +

(٢٢٨) وقال وكتب بها الى الرئيس سعد الملك أبى الحسن (٦) بن حاجب النعمان يعتد له بمراعاة أسلفه إياها ، وتحفة جميلة حباه مبتدئا بها عند آستدعائه للقصيدة البائية (٧) التى تقدمت ويهنئه بالنيروز

بكَرتْ هِيماً (٨) تحِلُّ الرُّبُطا (٩) — تملِكُ الماءَ على سربِ القطا
تحسَب الأخفافَ فى أجنحةٍ — طرنَ والجرجارُ (١٠) منها اللغَطا (١١)

---

(١) مرط : أسرع . (٢) النوار : المرأة النفور من الريبة . (٣) النمط : ضرب من البُسط .
(٤) أقسط : عدل . (٥) قسط : ظلم . (٦) بالأصل : أبى الحسين وقد تكرر فى عدة صحائف من الديوان بهذا الضبط وفى آبن الأثير " أبى الحسن " وقد آعتمدنا روايته . (٧) يشير الى القصيدة البائية التى نشرت فى الجزء الأوّل صحيفة ٨٨ (٨) هيما : عطاشا . (٩) الربط جمع رباط .
(١٠) الجرجار : تردّد صوت البعير فى حلقه . (١١) اللغط : صوت القطا .

كلّ هـــوجاء(١) ترى فى حبلها ... من "أبانٍ(٢)" منكبا منخـــرطا
تصف المعـــقولَ منهـا ماردا ... غُـــلَّ والناشـــطَ سهما مَرِطا(٣)
ما رأت جِزْعَ "أشيٍّ(٤)" خُوصُها(٥) ... فـــرأت كفَّ لعُنْقٍ مَضبَطـا
ظـــمأً لا يتبغّين(٦) لـــه ... مُشتكًى إلا وسـيعاتِ الخُطا
فانهَ ياحابسَها فضـــلَ العصـا ... إنمـا تأمر أمرا شَطَطـا
وعـــلى المـاء الذى جئت له ... كلّ جمٍّ الأخـــذ متزورِ العطـا
يمنـــع الرشـــفةَ لا ترزأهُ(٧) ... ويفـــترى(٨) باللحـاظ النَبطـا(٩)
بارد الريـــق اذا مرَّ ســـق ... مرهف الجفن إذا همّ سطـا
يافروع البان من "وادى الغضا" ... زادكنّ الله بى مختبطـا
أجتنى حيث اجتنَى الظبيُ العِـــرا ... قَ أو أعطى المـــنى حيثُ عَطـا(١٠)
وســـق الدمـعُ وإلا فالحيـا ... ذلك الملـــعبَ والمختـــلطـا
آهِ كم فيكنّ لى من نظـــرةٍ ... قتلتْ عمـــدا وكانت غلطـا
وفـــؤادٍ أبـــدا أرمى بـــه ... لعيونٍ تســـتقلُّ اللُّقطـا(١١)
ومَقيـــلٍ فـــرَشَ اللهوُ بـــه ... فوقكنّ الأُزْرَ(١٢) لى والرِّيَطـا(١٣)
زمنٍ ليت المـــنى تَرجِعُـــهُ ... لـــو بليتٍ رُدَّ عيشٌ فَـــرَطا !

---

(١) الهوجاء : الناقة المسرعة كأن بها هوجا . (٢) أبان : اسم جبل . (٣) مرط : أسرع . (٤) أشيّ : اسم موضع بالوشم والوشم واد باليمامة . (٥) خوص جمع خوصاء وهى غائرة العين ، وفى الأصل "حوضها" . (٦) يتبغين : يبتغين . وفى الأصل هكذا "يتبعن" . (٧) ترزأه : تنقصه . (٨) يفترى : يشقّ . (٩) النبط : الماء النابع أو الماء الذى يخرج من البئر أول ما تحفر ، وفى الأصـــل "النيأطا" ولم نهتد اليها فى معاجم اللغة فاضطررنا الى نقلها الى ما يلائم السياق . (١٠) عطا : مد رأسه ورفعه . (١١) اللقط جمع لقطة وهى ما يجده الانسان . (١٢) الأزر جمع إزار . (١٣) الريط : جمع ريطة وهى الملاءة .

كل يوم أتمنَّى وطرا لم أكن أمسِ به مغتبطا
أشتكى الآتى الى الماضى ولا يعدَم الأقربُ لى ما شحطا
قل لبيضاءَ توسّعْت بها : قد تلثّمتُكِ صِلًّا أرقطا
إنما كنتِ حساما حُطّ فى مَفرِقى واسمك شيبٌ وَخَطا
أنكر الطُّرَّاقُ منه قبسا أعلق النارَ به من سَلَطا (١)
وتواصت رسلُ الألحاظِ من قبل أن تبلغه أن يسقطا
قمتُ فى نادى الهوى أندبُه شَعَرا صار برغمى شَمَطا
ولئن هان ضعيفا ذاويا فبما عزّ دهينا قَطَطا (٢)
وأخ والنوم فى أجفانه نحلةٌ شنّوا عليها المأقطا (٣)
ومن الليل عليه فضلة ميسمُ الصبح بها ما علطا (٤)
وسطورُ الأفق [قد] (٥) جلّلها أزرقُ الفجرِ فعادت نُقَطا
والثريا فى مآخير الدجى هامةٌ شمطاءُ غَلّتْ مُشُطا
قلت : قم قد يئستْ منّا العلا فتمطّى يُوسِدُ الكفَّ المَطا (٦)
ينفض الونيةَ عن أعطافه منفض المعقول لاقى مَنشَطا
ثم قال : آطلب بنا غاياتها وتقحّمها مخيضا مُورِطا
قد مللنا الناسَ فآصفح عنهمُ عرَضَ هذا الملإ المنبسطا
لا تقعْ إلا رءوسا فيهمُ دع ذناباها لهم والوسَطا
فأثرناها رفيقٌ عزمةٍ شاكلتْ بينهما فاختلطا

(١) سلط : دهن بالسليط وهو الزيت . (٢) القطط : الشعر الجعد القصير . (٣) المأقط : موضع القتال أو المضيق فى الحرب و يراد به هنا الخلية ، وفى الأصل "الأقطا" والأقط الجبن المتخذ من اللبن الحامض ولا يتفق والسياق . (٤) عَلَطَ : وسم . (٥) ليست بالأصل . (٦) المطا : الظهر .

نأخذُ الأرفـعَ من طُرْق العــلا ... ونعـــدِّى المنحــنى والمهبِطـا

فوصلنـا والعـــلا لم تختضـعْ ... بأعتسـاف والـــذّرى لم تُلتَطا (١)

نـــرِدُ الغُـــدرَ زُلالا شَبِمـا ... ونفىء المجـــدَ ظـــلًّا سبطـا

والـــثرى أخضر لا يلبســـه ... جِـــلدةَ الشهبـاءِ عامٌ قحِطـا

واذا العـــوراء غطّتْ وجههـا ... عنـك لم تُلق عـلى المـال غِطـا

ليس إلا جفنـــةً فهّاقـــة (٢) ... للقِـــرى أو بازلا معتبَطـا

غـرٌ تجـــلو الدياجى ولُهى ... يتفرّجــنَ الخطــوب الضّغّطـا

[نِعَم] (٣) بانـاتُ صَبّـا مطـــلولةٌ ... تطـــرد الريحَ شمــالا قِطْقِطـا (٤)

تسرح الأبصـار حيث آقـترحت ... والرجاء الرحب كيف آشـــترطا

كلُّ فضـــلٍ عادل مـــيزانه ... فاذا جاء عطـاءٌ فَـــرَّطا

لا تعبِّس نعمـــةٌ ضـاحـــكةٌ ... قاسم الحـــظِّ (٥) بهـا ما غلِطـا

رضىَ المقـــدار والحـــظُّ بهـا ... إن رضى حاســـدُها أو سخطا

لبنى "عبـــد العزيز" آجتهدتْ ... بـــوجيف (٦) المتــــقِ والمَـــرطَى (٧)

لمسـاميحَ حـــوَوْا سقفَ العــلا ... حِصصًـا وآقتســـموه خُطَطا

كلُّ وضّاحٍ قُـــدامَى دســـتِهِ ... قُبَـــلُ الآمالِ تحـــفِى البُسُـــطا (٨)

تبصـــرِ الغاشين حـــولَىْ بابه ... أبـــدا رَكْبا ورَجْـــلَى سُمُطا (٩)

لو مشى حولا على شـــوك القنـا ... ورأى الضـــيم قَعودا ما آمتطى

٢٢٩

---

(١) لم نوفق الى معناها ولعلها "تمتطى" . (٢) فهاقة : ممتلئة . (٣) ليست بالأصل . (٤) القطقط : المطر المتتابع العظيم . (٥) فى الأصل "الخطّ" . (٦) الوجيف : ضرب من السير أو هو العنق . (٧) المرطى ضرب من العدو . (٨) البسط جمع بساط . (٩) سمط جمع سماط وهو الصف .

فاذا آستُصرِخ فى نازلةٍ سلّط الآراءَ فيها سلّطا
قام تأويد الخلافات بهم حادثاتٍ وسلافا فُرُطا
واذا لم يصبحوا أربابَها وزَروا فيها وكانوا الوسطا
واذا ما ولدوا بدرا جلا ظُلَمَ الأرض وبحرًا غَطْمَطا (١)
مثلما أحيا الندى "فخرُ العلا" وآستراش الكرمَ المنجلطا (٢)
ساكنُ الصدر ليانٌ مسُّه فرشَ البشرَ شِعارا وِوِطا (٣)
شائما فيها ظبًا مبروّةً يفتللن الصارم المخترطا
مثلَ حيّات النقا ما عرَمتْ (٤) كان مأكولا بها مسترَطا (٥)
مبصراتٍ فِقَرَ القول اذا ما آبنُ عشواءَ بليل خبطا (٦)
تضبِط الدنيا فإن سام يدا ضمَّ دينارٍ أبت أن تضبِطا
وسعى طفلا فطالت يدُه سودَدًا كهلَهم المختلطا
جئتُه والدهر قد أرصد لى من خفىِّ الكيد ذئبا أمعطا (٧)
وجروح اليأس فى حالى سدى تقذف القيد (٨) وتعيي القُمُطا
فوقَ جذلانَ حتى ردّنى وقصارى غايتى أن تُغبَطا
تأخذ الأبصارَ منى شارة تدع الشيخ فتًى مستشرطا
نعمةٌ لو قعد الشكر بها بهرت وآشتهرت أن تُغمطا (٩)
فاتت الأملاكَ حتى منعتْ كلّ راجى غايةٍ أن يقنطا (١٠)

(١) غطمط : كثر ماؤه وعظمت أمواجه . (٢) المنجلط : الذى كشط جلده فذهب ريشه ، وفى الأصل "المختلطا" . (٣) الوطاء : خلاف الغطاء . (٤) عرمت : أخذت ما عليه من لحم . (٥) مسترطا : مبتلعا . (٦) فى الأصل "حبطا" . (٧) الأمعط : الذئب لا شعر على جسده . (٨) فى الأصل "العيل"، والقمط جمع قماط : وهو الخرقة تلف على الصغير اذا شدّ فى المهد . (٩) فى الأصل "تعمطا" . (١٠) فى الأصل "يقبطا" .

فاستمع تخـــبرْك عـــنى شُـــرّدٌ تقطـع الأرضَ الربَى والغُـــوطا (١)
تـــدع الآمال إما روضـــةً سُـــقيتْ أو عِـــترةً (٢) أو نمطا (٣)
معدِنٌ كلُّ لسـانٍ مفصِـــحٍ حـولهـا يسـقط حـتى تُلْقطا
واذا هُجِّنَ القـــوافى نُسِـبَتْ كانت "العُربَ" وكُنّ "النبطا"
واذا النـــيروز ضمَّت عطفَـــه فـــترةٌ هـــزّته حـــتى يَبسُـــطا
فابتـــدا بين يديـــكم قائمـا لكُمُ يَفتح منهـا سَـــفَطا (٤)
فاهتبلهـا تحفـــة وآنعـــم بهـا زائـــرا [إمّا دنا] (٥) أو شحطـا

* * *

وقال يمدح كمال الملك أبا المعـالى وهو مع أخيـه بالبَنْدَنِيجيْن (٦) ، يهنئه بالعيـد والمهرجان و يتشوّقه

أصبْ برأيى أصـابَ الحظُّ أو غلِطا فانهض له كسلَ المقـدار أو نَشِـطا
ولا تفـــرّط جلوسا فى آنتظار غـد فخـير عزميك أمرٌ لم يكـن فُرُطا
خاتلْ يدَ الدهر وآنصُـل غيلةً أبدا من حبـــله مارقَ الجنبين منخـرطا
ولا تشـاورْه فى أمرٍ هممت بـــه فـــربمـا لهـــوَجَ الآراءَ أو خبطا (٧)
إن قلت : خذ بيدى فى الخوف ، أرسلها أو قلت فى الأمر : دعنى مرسَلا ، ضبطا
أبو العجائب أدوى (٨) أو شـفا وكسـا أو برَّ مرتجعـا أو حـــلَّ أو ربطا
جبْ هذه الأرض إمّا عشتَ محتشما مؤمَّـــلا فـــوقهـا أو متَّ معتبَطا (٩)

---

(١) الغوط جمع غوطة وهى الوهدة فى الأرض . (٢) العترة : القطعة من المسك الخالص .
(٣) النمط : ضرب من البسط . (٤) السفط : الجوالق . (٥) فى الأصل هكذا "ما ذنبا" .
(٦) البندنيجين : بلفظ التثنية موضع بناحيـة العراق معرّب (وندنيكان) وهى بلدة مشهورة من أعمال بغداد . (٧) فى الأصل "خطا" . (٨) أدوى : أمرض . (٩) معتبطا : بلا علة ، وفى الأصل " مغتبطا " .

إما ذُنابَى فلا تحفلْ بمنقصةٍ ... أو قمّةَ الرأس وآحذرْ أن تقع وسَطا
فما الحياة وإن طالت بصالحةٍ ... لمن يعدُّ متاعا بائرا سقطا
ما خطّة العجز والأرزاق معرِضةٌ ... إلا لمن نام تحت الذلّ أو قنطا
يا أهل "بابلَ" لا طار الوفاء لكم ... بعدى اذا سرت فى جوّ ولا هبَطا (٢٣٠)
لأتركنّ رحيلى عنكُمُ سمةً ... شنعاءَ يعلُط فيها العارُ من عَلَطا (١)
كم يمضغ البين لحمى بين أظهركم ... وربما ملَّ طولَ [المضغ] فاسترطا (٢)
كأننى صعبةٌ فيكم معبدَّةٌ (٣) ... بدت من السرح فى وادٍ وقد خُطا
لا فرجة الرائحات السائمات لها ... ولا ترى ممسكا فى الله مرتبطا
وإن رأى (٤) ربها نشدانها وقعت ... فى جانبٍ لم يُعرِّف أهلَه اللُّقطا (٥)
فهى لمثلى مقامٌ عند مثلكُمُ ! ... وعند سفن الفلا الإرقاصُ (٦) والملَطى (٧)
والأرض حاملةٌ ما شاء راكبها ... بزلاءَ (٨) ذات سنامٍ تامكٍ (٩) ومطا (١٠)
فلتأتينّكُمُ بالغيب هاجرةٌ ... يُضحى بها ورقُ الإعراض مختبطا
صوائبا كسهام النزع معتمِدا ... وافى لمقصده أو عائرا (١١) مرِطا (١٢)
تمضى فلا يملك الإعتابُ (١٣) رجعتَها ... ومن يردّ عقيلا بعد ما آنتشطا
باتت تخوّفنى الأخطارَ مشفقةً ... ترى الإقامةَ حزما والنوى غلَطا
هل تعلمين آمرأً ردّتْ مخالتُهُ ... على الحفيظين ما خطّا وما نقطا

---

(١) يقال : علط الناقة بمعنى وسمها بالعلاط . (٢) فى الأصل هكذا " المغض " .
(٣) يريد بالصعبة المعبدة : الناقة الشاردة . (٤) فى الأصل " وأى " . (٥) اللقط جمع لقطة وهى ما يجده الإنسان فى الطريق . (٦) الإرقاص : الآرتفاع والآنخفاض فى السير .
(٧) الملطى : ضرب من العدو، وفى الأصل " اللطا " . (٨) البزلاء : الناقة المسنة .
(٩) سنام تامك : عظيم . (١٠) المطا : الظهر . (١١) العائر : السهم لايدرى من راميه، وفى الأصل " ثر " . (١٢) مرط : أسرع . (١٣) فى الأصل " تملك " .

وهـــل رأيت الذى نجّاه مجثمُـــه ... بعقوة الدار أو أرداه إن شحطـا
ما نحن إلا قطينُ الموت يعســف بنا ... لوانى ويُلحقُ(١) بالسـلّاف من فرطـا
وطـــولُ أيامنـا والدهر يطلبنـا ... مراحلٌ تنتهى أعـــدادها وخُطـا
وقد كانت الدارُ دارى والكرام بهـا ... حماةُ سرحى وجـــيرانى معى خُلَطـا
يحرّمونى فــلا عــودى بمهتصَرٍ ... فيهم ولا خُضَرُ أوراقى لمن خرطا
ويؤمنـــون بآياتى فيتبعهـــم ... مقـــلّدا من بغى فيهـا ومن غمطـا
صحبتهـــم وشبابى روضـــةٌ أُنُفٌ(٢) ... ألوثُ منــه برأسى فاحما قَطَطـا(٣)
مرفرفين عـــلى برّى وتكـــرمتى ... حتى غدا شـعَرى فى لِمّتى شَمِطـا
لا الظن اكدَى ولا أجدى بمدحهُمُ ... وحبهـــم حاس(٤) مثقـالا ولا حبطـا
أجادلٌ(٥) من بنى "عبد الرحيم" علت ... محلّقات وخلّتـــنى ومن سقطـا
لمـا رأت قُلل الأطواد ساكـنةً ... أولى بهـا عافت الأوطان والغُوَطـا
لو لم تكن أنجمـا للناس ما طلبت ... ذُرَى الشواهق فاختطت بها خططا
ناطوا منـازلهم بالهُضْب نازحـــةً ... فقطّعوا وحشـــةً من قلبى النّيِّطا(٦)
كأنهـــم يوم زمّـــوها مخيّســـة(٧) ... كانت على كبدى أيدى المطىّ تطـا
بانوا(٨) بغبطـــة أيامى وكانـــ بهـــم ... عيشى كما اقترح المحبـــوب واشترطا
فإن سألتُ زمانى أن يعوضَـــنى ... بهـــم بديلا فقـــد كلّفتُه شططـا
ســـعى إلينا "كالُ الملك" غاديةً ... وطفاءَ(٩) تُرضى من الإعراض ما سخطا

---

(١) فى الأصل "يحلق". (٢) الأُنُف: التى لم يرعها أحد. (٣) القطَط: الشعر الجعد القصير. (٤) حاس: أفسد. (٥) أجادل جمع أجدل وهو الصقر. (٦) النيط: عرق علق به القلب، والأصل فيه سكون الياء وحركت للضرورة. (٧) مخيسة: مذلّلة. (٨) فى الاصل "نابوا". (٩) الوطفاء: السحابة المسترخية لكثرة مائها.

اذا سرت روّضت بالأرض أو جعلت ... عَرضَ البسـيطة فيما بيننا بُسُطـا
كأنهـا بمجـارى ذيلهـا رقمت ... وشيا بنمنمـةٍ أو فوّفت (١) نَمَطـا
لها من الفكر إمـداد بلا أمـدٍ ... كأنمـا ماؤها من كفه آنبسطـا
تردّ معرِضـةَ الأسماعِ مقبلـةً ... والجعـدَ من كلّ فهـمٍ ليّنا سَبطا
تميس فيهـا سجاياه فتحسبهـا ... كواعب الحى قامت تحمـل الرِّيطـا (٢)
جزاء ما حاط لى من حرمة ورعًى ... عهـدا وما مدّ من نُعمى وما بسطـا
فـتى يرى يدَى العليـا عـلى يده ... اذا سألتُ نـوالا أو قبلتُ عَطـا
أفادنى العـزَّ فى الجدوى فصيّرنى ... على آنقباضى الى جـدواه منبسطا
ردّ الكمال حبيسـا فى حبائـله ... عبدا فاطلق عن أيدى الندى الرُّبُطا
لو كان خُلْق النـدى ممـا يُجاد به ... حباك أخلاقَـه جذلانَ مغتبطـا
خـلائق تحبس الغادى لحاجتـه ... طيبا وتسـتنزل الأحداجَ والرُّبطـا
كان خمّـار "بُصَرى" (٣) بات يسكبها ... أو فضّ عطّار" دارِين" (٤) بها سفَطا
حلوٌ جنـاها اذا عاذ الصـديق بها ... وحنظل من أعاديها لمن خبطـا
سهولة المـاء فيهـا رقـة وندى ... وقسـوة النـار فيها هيبـة وسُطـا
اذا حمى أقسطت (٥) أحكامُ صارمِـهِ ... وإن همى قاسمـا أمـواله قسَطـا (٦)
اذا آستجمّوه لم تضغطه جلسـته ... توحشا أو دعوه فـرّج الضَّغَطـا
كالسيف تلبس منـه مغمدا شرفا ... وشارةً ويقيـك الشر مخـترطا (٢٣١)
كفى القبيل (٧) وحيـد لا قريـن له ... وساد أمردَ من بالشيب قد وُخطـا

(١) فى الأصل "فوقت" . (٢) الريط جمع ريطة وهى الملاءة . (٣) بُصرى : من قرى بغداد قرب عُكبرَاء . (٤) دارين : فرضة بالبحرين يجلب اليها المسك من الهند . (٥) أقسطت : جارت وظلمت . (٦) قسطت : عدلت وأنصفت . (٧) فى الأصل "القتيل" .

قد أرهقـــوه فلا جبنـا ولا جزعا — وآستخطبوه فـــلا عِيّـا ولا لَغطا
اذا آستغشّوا فلولَ السيف وآتهموا — من الذوابل محطوما ومتنحّطا (١)
سَلّتْ (٢) يداه وعينُ الحرب راقـدةٌ — لهم أساودَ (٣) يقســمن الردى رُقُطا (٤)
ضمـــوا الى تالد العليـاء طارفهـا — تمازج الكسبُ والميراثُ وآختلطـا
بنَتْ له "فارسٌ" بيتا دعامتــه (٥) — فى الأفق لا بين "ذى طَلْحٍ وذى الأَرَطا"
قوم قِرى ضيفهـم عقر البـدور اذا — غدا قرى المعتمين السمنَ والأقِطـا
اذا آحتبت حلقة النـادى بعـــزّهمُ — نصّوا الدسوت ومدّوا دونها السُّمُطا
كنتم رضاى عن الدنيا فلو حفِظتَ — من النوى شملَكم لم أعرف السخَطا
تركـتم عيشـــتى بلهاءَ عاطشــةً — فى مجهلٍ (٦) سبسبٍ (٧) [ينُسى] (٨) القطاةَ قَطا (٩)
قد عرِق (١٠) الدهرُ عظمى بعـد فرقتكم — من بعد ما حزّ فى جلدى وما كشطا
فلاحظــونى على بعـــد المــزار بما — يكون سِترا على عـوراته وغِطا
فليس بينى وبين الرزق غــيرُكمُ — إن جل أو دقّ سُـفّارٌ ولا وُسطـا
وآسمع لها — أنت خير السامعين لها — — عــذراءَ ما طُــرَّ معناها ولا لُقِطـا
مزفوفـــةً لم يضيِّعها حواضنُهـا — زُورًا ولم تعرف المِدْرَى (١١) ولا المُشُطا
تَغــنَى بشافعها من حسنها أبدا — عن التحسن مســتجلًى ومشــترَطا
كأنهـا لعــلوق السامعين بها — تُهــدِى الى كلّ سمع عاطلٍ قُرُطا
للهــرجان بهـا والعيــدِ ساريةٌ — ظهــرا ينقّلهـا رفعا ومنهبطـا

(١) متنحطا : مزجورا . (٢) فى الأصل "شلت" . (٣) الأساود جمع أسود وهو الثعبان . (٤) رقط جمع أرقط وهو المنقوط من الحيات . (٥) فى الأصل "دمامته" . (٦) المجهل : الأرض لا يهتدى فيها ، وفى الأصل "جاهل" . (٧) السبسب : المفازة أو الأرض البعيدة . (٨) هذه الكلمة ليست فى الأصل . (٩) قطا : حكاية صوت القطاة . (١٠) عرق : أكل ما عليه من لحم . (١١) المدرى : المشط .

يومان إن خولفت[1] جنسا [هما][2] فلقد تناسبا فى آجتماع السعد وآرتبطا
"للفرس" "والعُرب" من شانيهما شرفٌ يردُّ خزيا على أعقابها "النَّبَطا"
فطاوِل الدهرَ مغبوطا بحظِّهما فى ظلِّ نَعماءَ مَنْ دامت له غُبِطا

* * *

وقال فى الثريا

ما نازل بمن علا وصاعدٌ بمن هبِطْ ؟
دانٍ على رأى العيو ن وهو إن ريمَ شطط
فهو اذا درجته فوق وتحت ووسَطْ ،
جسم له وجهان ما شاء الجمالُ وآشترطْ
وأعين لم يحصهن بحساب من ضبطْ
يقلّ فيهن المصيب والكثيرُ من غلطْ
لا تَسَعُ الدنيا له بعضا ولا سيرٌ يُحَطّْ

* * *

قافيــة العين

ولم يوجد له فى قافيــة الظـاء شىء

وكتب الى عميد الرؤساء أبى طالب فى النيروز

هبّتْ ومنها الخلابُ والخدَعُ تأخذ منّى باللوم أو تدعُ
لأُهبة السيرِ لا تطيرُ مع الـ ـذكر بها لوعةٌ ولا تقعُ
لم يختلب[3] جنسها الوداعُ ولا آهـ ـتزّت لها[4] خَلف ظاعنٍ ضِلَعُ[5]

(١) هكذا بالأصل و يقال إنها لغة . (٢) زيادة ليست فى الأصل . (٣) فى الأصل "يحتلب" . (٤) فى الأصل "لما" . (٥) ضلع بوزن عنب : عظم صغير من عظام الجنب منحن ، وفى الاصل "صليع" .

قبلك أعيتْ عـواذلي أُذُني — أيّ صَفاةٍ بالعـذل تنصـدعُ
في سـلف الرائحين جائرةٌ — تُسـمَعُ أحكامُها فتُتَّبـعُ
لهـا سـوادا قلبي وطرفي فما — يغرب فيها دمعي ولا الجـزعُ
حوراءُ ودّ الظبيُ(١) المكانَ الذي — تنظرُ منـه والظبيُ مرتبِـعُ
صحّح رِقّ حبُّ الـوفاء لهـا — ومهجتي في لحـاظها قِطَـعُ
بانت بحـلو المنى وعيشي،(٢) وآ — تي العيش ماضٍ لو كان يُرتَجَعُ
وعلّمتْ طيفَها الصـدودَ وقد — كنتُ بإفك الأحلامِ أقتنـعُ
وليلةَ "النَّعفِ" والسُّرى آمرٌ — بالنـوم والشـوقُ زاجرٌ يزَعُ (٢٣٢)
أكرهتُ عيني على الكرى أرقبُ الـ — طّـيفَ ونـومي أولاه ممتنِـعُ
فما وفت شيمـة ملوّنةٌ — تُستنّ في غدرها وتُبتـدعُ
حتى تمنيتُ لو سهرتُ مـع الـ — رّكبِ وودّ السارون لو هجعوا
شيّبني قبـل أن كبِرتُ له — حبُّ "لظمياءَ" ناشئٌ يفَـعُ
يأخذ ما تأخذ السنون من الـ — جسم ولا يـترك الذي تدعُ
آهِ لشـمطاء(٣) لا هي الشـعر — برأسي ولا هي الصّـدعُ(٤)
تؤذنني بالمـدى وتخرُقُ من — عمريَ مالا تسـدّه الرُّقَـعُ
صحبتُ منهـا يُبس الرفيق ويا — ليت افترقنا من قبـل نجتمعُ !
كصاحب البـلدة القَواء(٥) أخو — ه الذئب فيهـا وجاره السَّبُعُ

(١) في الأصل "ردّ". (٢) في الأصل "عيش". (٣) الشمطاء: ما خالط بياضها سواد. (٤) هكذا بالأصل وهو غير متزن فضلا عن تعقيد معناه، ولعله يريد أن يقول:

آه لشمطاءَ لاهي الشـعر [مو فورا] برأسي ولا هي [الصلع]

(٥) القواء: القفر.

قالوا : ارتدعْ إنه البياض وقد كنتُ بحكم السواد أرتدعُ
لم ينقل الشيبُ لى طباعا ولا دنّسنى قبلَ صقله طَبَعُ (١)
نفسىَ أحجى من أن تُحلِّمَ بالـ ـوعظ وقلبى بالمجد مضطَلِعُ
وإن هوى بى أو حطّنى حُمُق الـ ـحظ فهمّى يسمو ويرتفعُ
صَدَقتُ دهرى عنّى ليعرفَنى لو كنتُ فيه بالصدق أنتفعُ
وقلت : مِلْ بى عن طَرْق مسألة الـ ـناس وقُدنى فإننى تبعُ
جرّبتُ قوما وفاؤهم بارق الـ ـخلّب لا يُمطرون إن لمعوا
فى العسر واليسر يمنعون فإن أعطَوا تمنّيت أنهم منعوا
طمعتُ فيهم حتى يئست وما الـ ـيأس سوى ما أفادك الطمعُ
فاقعد اذا السعى جرّ مهضمةً وجُعْ اذا ما أهانك الشِّبَعُ
وصاحبٍ كاليد الشليلة لا يُدفعُ شىء بها فيندفعُ
مشى جوادا معى لحين علا تخمّعتْ (٢) لى بوده ضَبُعُ
حملت نفسى عنه عزوفا وقد يَخْمَى فيمشى بثقله الظَّلِعُ (٣)
وقلت : بابُ الإله إن ضقت مفـ ـتوحٌ وهذا الفضاءُ متّسِعُ
وفى وفاءِ الحلو الوفاء ''ابن أيـ ـوب'' مَرادٌ كافٍ ومنتجَعُ
مولًى يدى والحسامُ يُسلمها وناصرى يومَ تخذُلُ الشِّيَعُ (٤)
علِقتُ منه شَزْرَ (٥) القُوَى مَرِس الـ ـفتل وحبلُ الآمال منقطعُ
أبلج يهدى الدجى سناه فتبـ ـيضُّ اذا خاضها وتنتصعُ
راض العلا قارح (٦) العزيمة وآسـ ـتظهر حتى كأنه جَذَعُ (٧)

---

(١) الطبع : الوسخ الشديد من الصدأ . (٢) يقال : خمعت الضبع أى مشت مشية بها عرج . (٣) الظلع : الأعرج . (٤) فى الأصل '' السبع '' . (٥) الشزر : الحبل الشديد الفتل . والمرس : القوىّ . (٦) القارح من الإبل المسن . (٧) الجذع : الفتىّ .

مسدّد النطق مستريبٌ بمـا قال من الحق آمنٌ فــزِعُ
يُطلعــهُ نجــدَ كلِّ مشـكلةٍ رأيٌ وراء الغيــوبِ مطّلــعُ
عنَّ على قدرةٍ وجادَ وجوّ "الـ ـجدي" (١) جعدُ الأرواح منقشعُ
وشد منه مُلكُ الإمامين جا ـدَ المتن لا عاجزٌ ولا ضَرِعُ (٢)
ينصــح للهِ والخلافــةِ لا يرفع فى شَــهوةٍ ولا يضَــعُ
وزارةٌ مــذ أتيتَهـا عاشت الـ ـسُّـ ـنّةُ فيهـا وماتت البــدعُ
تشهد لى أنهـا اليقينُ قضا يا اللهِ والمسلمون والجُمَـعُ
وزرتَهـــم وارثا أباك فـا آر تابوا بمـا أصّــلوا وما آفترعوا
وآغترســوا عِرقَك الكريمَ فـا أطيبَ ما آستثمروا الذى زرعوا
كان آصطناعا علــى تمنّعــه منهــم بمن قدّموا وما آصطنعوا
كنت لسانا يقضى اذا نطقــوا قضــاءَ أرماحهــم اذا شرعوا
وســـنّةٌ تدفع المخالفَ عن دعوتهـــم مذ هم بك آدّرعوا
فضـــلٌ طريف منـــه ومتّلِدٌ تنقُـــلُه حاكيا وتخـــترعُ (٣)
وحــدك النــاسُ فى الدعاء ولو ثنَّوا لضــلّوا إفكا (٤) ولو جمَعــوا
وأطنب المــادحون فيــك بمـا صاغوا من السائراتِ أو رَصَعوا
ولم يقـــولوا إلا بمـا علمــوا ولا روَوا فيك غــيرَ ما سمِعوا
فليبقَ للناس منك من أطبقَ الـ ـنـ ـاسُ عليه فى الفضل وآجتمعوا
ولتجتنب ربعَك الخطوبُ وفى قـــومٍ مَصـيفٌ لهـا ومُرتبَعُ
وليغشَ منك النيروزُ أكرمَ مَن حطَّ اليـــه الوفودُ أو رفعــوا

(١) اسم نجم وبرج والأرواح جمع ريح . (٢) الضرع : الضعيف . (٣) فى الأصل "تجترع" . (٤) فى الأصل "لصلوا فكا" .

يومٌ جوادٌ حكاك حتى على الـ ـتُّربِ حُلى من جداه أو خِلَعُ
يعطيك بُشرى الخلودِ ماطفِقت تحتجبُ الشمس ثم تطَّلعُ
وليفدِ كفَّيك مغلقُ اليد محـ ـفورُ[1] النواحى بالبخل ممتنعُ
ما عنده فى المهمِّ يطرقُه جدٌّ ولا بالندى له ولعُ

✦ ✦ ✦

وكتب الى أبى منصور يزدانفادار فى يوم المهرجان

صدق الوشاة ، العهدُ عندكِ ضائعُ لو كان يوعَظُ فيكِ قلبٌ سامعُ
قُلت : التعاتبُ وهو هجرةُ ليلةٍ ثم آستمرَّ وزاد فهو تقاطعُ
تحتَّكِ[2] نفسٌ تطمئن اذا الهوى ترك النفوسَ اليكِ وهى نوازعُ
ومدامعٍ يُبْس النواحى كلّما بلّت[3] عليكِ من الحفاظ مدامعُ
أهوَى المليحة كلَّ ما أحرزتُه بك ضائرٌ[4]، أفأنت يوما نافعُ؟
قسما لئن ردَّ الشبابَ وجاهَه ما قد علمتَ فما اليها شافعُ
أعدوةٌ والحُبُّ أنتِ وإنما تعصينَ فيه إن أحبَّك طائعُ
شهد الوفاءُ بأننى لو خنته ما كان يجمعنى وعهدَك جامعُ
عاداتُ أيامى اللئيمةِ غادرت نِعَمى بمن أهوى وهنَّ بجائعُ[5]
دميَتْ قروحُك يا جريحَ زمانهِ تحت الحمول، أما لخرقك راقعُ[6]؟
نظرا لنفسك ، ما حياؤك كاشفٌ عنك الهوان وما آحتشامك دافعُ
سالمتُ دهرى قبلَ أعلم أنه فيمن يهادنه السلامةَ طامعُ

---

(١) فى الأصل " محفور " . (٢) فى الأصل هكذا " تحتك " . (٣) هذه الكلمة وردت فى الأصل هكذا " بلت " . (٤) فى الأصل " صابر " . (٥) فى الأصل " بجامع " . (٦) فى الأصل " رافع " .

فالآن أصميـــه بســهمٍ ما له   فى قلبـــه إلا المنيـــةَ نازعُ
" يَزدانقَـادارُ " وليس بمـــدّعٍ   من قال لأبن الشمس : نورُك ساطعُ
لا قِــرن لى وعلىّ منـــه وفى يدى   درعٌ مضاعفـــةٌ وسـيفٌ قاطعُ
فى " فارسٍ " نسبٌ يجاذب نحرهُ   ما فيـــه لأبن المَرزُبانِ(١) منازعُ
لله درّك واهبـا متـــبرّعا   وســـواك مرغوبٌ اليـــه مانعُ
لم يؤتَ من حظّ الشـجاعة ساهرٌ   فيهـا الذى تؤتَى وطـرفُك هاجعُ
وكم آنتضيتَ من الدواة مهنّـــدا   خطـــراتُه بالدارعيـــن وقائـــعُ
مَيْتٌ له بالنِّقس(٢) نفسٌ حيّـــةٌ   ظامٍ وفى شـــفتيه(٣) ماءٌ مائـــعُ
يجرى غداة النَّيْـــلِ أســودَ كالحا   وكأنه للنقـــع أصـــفرُ فاقـــعُ
يفـــديك قوم يســـتغيثك كلما   خابت وسـائلُ عنـــدهم وذرائعُ
باعـــوا المحامــدَ بالثراء وحسبهم(٤)   خسرانُ صفقة ما آجتناه البائعُ
اليومَ عيـــدُ مَن الملوكُ جدودُه الـ   ـماضون، حقٌّ مسـتفيضٌ شائعُ
كم من نصـــيبٍ للخلافةِ عنـــدنا   فى مثـــله " رمضانُ " منـــه مانعُ
فالبس له حُلَلَ المعـــمَّر بعـــدَه   فى العـــزّ ما نَجَـــمَ الهلالُ الطالعُ
وآسمع — كما آنتظم الفريدُ، ورقَّ ما   ءُ غمامةٍ، وصـفا الفِرندُ اللامعُ —
بنتَ الليالى الســود أسهرنى لهـا   حفظُ الأيادى البيضِ وهى ودائعُ
لمـا رأيت الدهرَ ضـاق وأهـــلَه   عـنى وعنـــدك لى فِناءٌ واســـعُ
حصَّنتُ باسمـــك جانبىَّ تعـــوُّذا   فليصنع الحَـــدَثانُ ما هـــو صانعُ

(١) المرزبان : رئيس الفرس .   (٢) النقس : الحبر ، وفى الأصل " النفس " .
(٣) فى الأصل " شفتاه " .   (٤) فى الأصل " وحبه " .

* * *

وقال يمدح الوزير أبا نصر سابور فى النيروز ويبعثه فى حاجة له

لأيّةِ لِبسـةٍ خلعَ الخلاعَـهْ ... وكان عصَى العـذول فلمْ أطاعَهْ
تلـثّمَ كالغمامـة أعجبتـه ... فشـام خـلالها برقا قراعـهْ
وغالى فى آبتيـاع صِبًا شرته الـ ... ـليـالى منـه مرتخَصا فباعـهْ
قليـلا ما حملتَ عليـه ودا ... قليـلا مذ أحبّك ما أضاعـهْ
نزلنـا فى " بنى ساسان " دُورا ... بهـا تسُلَى بيوتُك فى " قُضاعهْ "
وعوّض كلُّ يوم منك حولًا ... يسرُّ فكان يـومُ البين ساعهْ
ألا يا صاحبي إن ناب خطبٌ ... دفعتَ به فأحسِنْ بى دفاعـهْ (٢٣٤)
نشـدتك والكرى بيد الليـالى ... اذا أهـدته أسرعَتِ آرتجاعـهْ ،
أكان سـوى الوزير بنـا وقلنا ... لمـاء المزن : جُدْ إلا رباعـهْ (١)
اليه صرفت عن ذا الناس نفسى ... كما آعتزلت تألَّفهـا القناعـهْ
أقول لهمـة لو قيـل : مُدّى ... بباع النجم ، لم ترض آرتفاعـهْ
اذا ما الضـيمُ رابكِ فآستجيرى ... ذَرَا " سـابورَ " وآنتجعى بقاعهْ
ثِق ولو آن حاجتَـك " الثريا " ... اذا ما الليث مـدّ لهـا ذراعـهْ
فَدَى البخلاءُ والجبنـاءُ منهـم (٢) ... فتًى وصـلَ السماحة بالشجاعـهْ
زكنتُ اليـه ظنًّـا صار حقّا (٣) ... وكم وقفتْ براكبها الطماعـهْ
وزرتُ فقمتُ بين يدَىْ كريم ... تحولُ قُوَى بحضرته الضراعـهْ
صفا ماءً وزدتُ عـلى الهوينـا ... صفَاءً ما رمتُ فى أ ـرِ خداعـهْ

---

(١) كذا فى الأصل وهو مبهم فى تركيبه ومعناه . (٢) فى الأصل "النجباء" . (٣) زكنت : تفرست ، وفى الأصل " ركنت " .

أقـــول لسائلى بك وهـــو ناءٍ كأن لم يرضَ من خبرٍ سماعهْ[(١)] :
أمامكَ مُلْك "آل بويه" فاسأل بذاك الشمل من ولِيَ اجتماعهْ
ومن لو أبصر الأعـداءَ وحشـا تعقّبـه فصـاد لهم سباعـهْ
ولو زحمـوا "ثبيرا" فى مضيقٍ ألان على مناكبهم صِراعـهْ
لقـد أُعطيتَ عدلَ الحـقّ حتّى خلتك[(٢)] تقسمُ الدنيـا المشاعـهْ
وما ملِكٌ يمـد الرأىَ إلا فتًى وصلتْ قنـاةُ الخطّ باعـه
ولا أولادك الأوضـاحُ إلا وفودُ الفجر أحرزت الصداعـهْ[(٣)]
هـو البيت اطمأنّ المجـدُ فيه فالق واستقرّ به متاعـهْ
ومن حسناتهم ذا اليوم عيدٌ حووا سبقا بفضلهـم اختراعـهْ
وشرّفهم[(٤)] بفضـلك ألفَ عامٍ فأمّنك المغذّون انقطاعـهْ
لعلك ناظـرٌ فى حالِ عبـدٍ بعين الرأى كيف ترى اصطناعهْ
أعِزْ لسَنى سماعَك كيف أشكو ـ وأظلمُ[(٥)] ذاك ـ من حظى ضَياعهْ[(٦)]
يؤخرنى القـريضُ لدى أناس ركبت الى مدائحهم شراعـهْ
قصائدُ لو سبقت بهنّ حـتى أصيّرهنّ فى سفرٍ بضاعـهْ
شريتُ جَمالَ "يوسفَ" وهو راضٍ بهنّ وعدتُ فاستثنيتُ صاعـهْ
وكم أغمـدتها وسللتُ أخرى برعتُ بهـا فـلم تُجدِ البراعـهْ
بُخستُ كتابةً وحُرمتُ شـعرا فهـل من ثالثٍ لى من صِناعـهْ ؟
أميـل على الكراهة مـع أناسٍ كما مالت مـع الريح اليراعـهْ

---

(١) فى الأصل "ساعه" . (٢) فى الأصل هكذا "لحانتك" . (٣) الصداعة : الإشراق .
(٤) فى الأصل "وشر" . (٥) فى الأصل "وظلم" . (٦) فى الأصل "صناعه" .

وما إن كدّنى إلا ارتكاضٌ   على رزقٍ يجىء بلا شفاعهْ
فإن يدرَكْ فأنت له وإلا   فليس علىّ إلا الاستطاعهْ

* * *

وقال يمدح الكافى الأوحد ويودّعه، ويحثّه على قضاء حقه، وتعجيل سراحه، وأنشده إياها فى صحراء بروجرد، وقد شخص لترائى هلال شهر رمضان

على أىّ لائمةٍ أربعُ (١)   وفى أيّما سلوةٍ أطمعُ ؟!
وقد أُخِذَ العهدُ يوم الرحيل   أمامِىَ والعهدُ مستودَعُ
فقصرَك يا خادعى من وفائى   لؤمت، أعن كرمى أُخدَعُ ؟
ويا صاحبى والنوى بيننا   ضلالٌ فطُرقُ الهوى مهيعُ (٢)
لأمرٍ (٣) أخوك غدًا صامتا   على أنه الخاطبُ المِصقعُ
سقى الغيثُ " بغدادَ " إمّا سقى   لذكرتها جَدَّ بى المدمعُ
وحيّا بها قمرا ما آستقرّ   بعد فراق به مطلعُ
رأى شهرَ بُعدى مَحاقا له   فلم يُغنه العَشرُ والأربعُ
ونومٍ على الطيف عاهدتُه   وقد زار لو أننى أهجعُ
ضحكتُ (٤) أهوّن بينى عليه   وعبّس يزرى بمن يَفجَعُ
أغرّكَ (٥) بعدَ فراق الوزير   أنّى لضرب النوى أخضعُ
أسير وضلع الهوى عند من   تَفِرُّ لفُرقته الأضلعُ
وأسكنُ من وطنى بعدَه   الى حسرةٍ قلّما تُقلعُ
وفى ضمن فرحةِ عودى جوًى   يدلّ على أننى موجَعُ

(١) أربع : أعطف . (٢) المهيع : الطريق الواسع . (٣) فى الأصل " لأمن " .
(٤) فى الأصل " ضحلت " . (٥) فى الأصل هكذا " غرلك " .

"أكافِينا" كافِيَ الحـادثا   تِ سوداً لنا سُمــرُها شُرَّعُ

بك آنتصر الأدَبُ المســتضامُ   وأنشــر ميِّتُــه المُضـــجَعُ

ســـفرتَ بفضلك عن وجهه   وظِــلّ الخمــولِ له برقُــعُ

اذا المــدح ناداه شوق اليــك   فنــاداه بُطــئِيَ إذ أســرعُ

فتحت بجــودك عينًا ترى   وفــودَك أو أذُنا تســمعُ

[أرى مقصــدا سم عليـ   ـه عين بعـود به المرجَعِ] (١)

وقــد هزّنى والدجى مسبِلٌ   وأسهــرنى والــورى هُجَّعُ

حوادثُ تغشَى صميمَ الفــؤاد   لهـا فى صميم الصــفا (٢) مَصْـدعُ

فــلا ربعـــةٌ (٣) زادُها مشبِعٌ   يغــذِّى ولا نهــلةٌ تنقعُ

ساهجرُ دارَك لا عن قِــلًى   كما يهجـر المرتعَ المُــربِعُ (٤)

أودّعُ دارك عن خـبرةٍ   بأىّ غــرام غــدًا أودَعُ

بجودُكَ بالعــذرِ والعُــرفِ لى   سمــاحان هــذا وذا يُوسِــعُ

سيُنسَبُ حسنٌ وقبحٌ اليـ   ـك حاشاك يَقبُــحُ ما تَصــنَعُ

ويسألُ عن رِبحِىَ المبضــعون (٥)   وغــيرك يخســر ما أبضــعُ

رحلتُ ولم أبقِ خَلقًا ســواى   اذا آندفــع القــولُ لا يُدفَــعُ

وسُقتُ اليك لسانَ "العراق"   وإنــك للشــاهــدُ المقنِــعُ

---

(١) كذا فى الأصل وفيه سقط وتحريف ولعله :

أرى مقصدا لم تُعِنِّى عليـ   ـه غَبنًا يعود به المرجَعُ

(٢) الصفا جمع صــفاة وهى الحجر الصلد . (٣) الربعة : الجونة وهى الخابية المطلية بالقار ولعله يريد بها القدر على المجاز . (٤) المربع : الذى دخل فى الربيع . (٥) فى الأصل "المبغضون".

لسانٌ يصرّفه فى الرجال طريقٌ على غيره مَسبعُ[1]
اذا هو أَحمدَ فالشُّهدُ[2] منه والسمُّ من ذمّه مُنقعُ
وما ينظر الناسُ ما ذا رحلتُ ولكن يراعون ما أرجعُ
ووِدٌّ أوامرَك العالياتِ فتًى حافظٌ كلَّ ما يودَعُ
يسرُّك ما آصطنعته يداك اذا ضاعَ فى غيره المَصنعُ[3]
[تهنأ بقابل][4] شهر الصيام وأحصده خيرا كما تزرعُ
تلابطه[5] شِرَّةُ الظالمين وأنت له خاشعا تخشعُ
وسرّك منه الذى ساءَهم لحفظك فى الله ما ضيّعوا
ولما برزتَ تُرائى الهلالَ مضى آيسا منه مَن يَطمَعُ
لأنّهُمُ أنكروا أن يَرَوا[6] هلالا على قمرٍ يطلعُ

⁂

وقال يصف مناقب أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب والمدافعة له عن حقّه عند عوده من الجبل

هل بعد مفترَق الأظعانِ مجتمَعُ أم هل زمانٌ بهم قد فات يُرتَجَعُ؟
تحمّلوا تسعُ البيداءُ ركبَهُمُ ويحمل القلبُ فيهم فوق ما يَسعُ
مغرّبين هُمُ والشمسَ ، قد ألفوا ألا تغيب مغيبا حيثما طلعوا
شاكين للبين أجفانا وأفئدةً مفجّعين به أمثالَ ما فجَعوا

---

(١) الطريق المسبع : الذى كثرت فيه السباع . (٢) فى الأصل " فاشهد " .
(٣) فى الأصل " المضيع " . (٤) هاتان الكلمتان وردتا بالأصل هكذا " وهن بقال " .
(٥) هذه الكلمة فى الأصل هكذا " ىلانطه " ولابط أحدهما الآخر : ضرب كلّ منهما بأخيه الأرض وهى هنا مجاز عن مصارعة شهر الصيام لطيش الظالمين . (٦) فى الأصل " يرون " .

تخطـــو بهـــم فاتراتٌ فى أزمّتهـــا … أعناقها تحت إكراه النـــوى خُضُعُ
تشـــتاق "نعمان" لا ترضى بروضته … دارا ولو طاب مصـــطافٌ ومرتَبَعُ
فداء وافيــــن تمشى الوافياتُ بهـــم … دمــعٌ دمٌ وحشًـــا فى إثرهـــم قِطَعُ
الليــلُ بعــدهمُ كالفجر متصــلٌ … ما شاء والنومُ مثلُ الوصــل منقطِعُ
ليت الذين أصاخوا يوم صاح بهـــم … داعى النوى : ثوِّروا ، صَمّوا كما سمِعوا
أو ليتَ ما أخذَ التوديعُ من جسدى … قضَى عــلى فللتعـــذيبِ ما يـــدعُ
وعاذلٍ لجّ أعصـــيه ويأمـــرنى … فيهـــم وأهرب منـــه وهـــو يتّبعُ
يقول : نفسَـــك فاحفظها فإن لهـــا … حقًّا وإن علاقاتِ الهـــوى خُـدَعُ
روّح حشاك ببَرد اليأس تسلُ به ، … ما قيـــل فى الحب إلا أنه طمعُ ٢٣٦
والدهـــر لونان والدنيـــا مقلَّبـــة … الآن يعـــلم قلبٌ كيف يرتدعُ
هـــذى قضايا " رسولِ الله " مهمَلةٌ … غدرا وشملُ " رسول الله " منصدِعُ
والنـــاس للعهدِ ما لاقوا وما قـــربوا … وللخيـــانة ما غابـــوا وما شَـــسَعوا (١)
وآلُهُ وهُـــــمُ آل الإله وهـــم … رعاة ذا الديـــن ضيموا بعده ورُعُوا
ميثاقـــه فيهـــمُ ملـــقىً وأمّتـــه … معْ من بغاهم وعاداهـــم له شِيَعُ
تضاع بيعتُـــه يومَ " الغـــدير " (٢) لهم … بعـــد الرضـــا وتحـــاط (٣) الرومُ والبِيَعُ
مقسّـــمين بأيمـــانٍ هـــمُ جَـــذبوا … ببوعها وبأســـياف هـــمُ طَبعـــوا
ما بيـــن ناشرِ حبـــلٍ أمسِ أبرمـــه … تُعدُّ مسنونةً مـــن بعـــده البِـــدعُ
وبيـــن مقتنِصٍ بالمكر يخـــدعه … عن آجلٍ عاجـــلٌ حـــلوٌ فينخـــدعُ

(١) شسعوا : بعدوا . (٢) الغدير : هو غدير خم بين مكة والمدينة : قيل إن النبى صـــلى الله عليه وسلم خطب الناس عنده فقال «من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه» . (٣) فى الأصل " وتخاط " .

وقائل لى : " علىٌّ " كان وارثَهُ[(١)] بالنصِّ منه، فهل أعطَوه أم منعوا؟
فقلت : كانت هَناتٌ لستُ أذكرها يجزى بها اللهُ أقواما بما صنعوا
أبلغ رجالا اذا سمَّيتهم عُرِفوا لهم وجوهٌ من الشحناء تُمتقعُ
توافقوا وقناةُ الدين مائلةٌ فحين قامت تلاحَوا فيه وآقترعوا
أطاعَ أولُهم فى الغدر ثانيَهم وجاء ثالثُهم يقفو ويتَّبِعُ
قفوا على نظرٍ فى الحق نفرضه والعقلُ يفصلُ والمحجوجُ ينقطعُ
بأىّ حكمٍ بنوه يتبعونكُمُ وفخركم أنكم صحبٌ له تَبَعُ
وكيف ضاقت على الأهلين تربتُه وللأجانب من جنبيه مضطجَعُ
وفيم صيرتم الإجماعَ حجتكم والناسُ ما آتفقوا طوعا ولا آجتمعوا
أمرُ " علىٍّ " بعيدٌ من مشورته مستكرهٌ فيه " والعبّاس " يمتنعُ
وتدّعيه " قريشٌ " بالقرابة والـ أنصارُ لا رُفُعٌ فيه ولا وُضُعُ
فأىّ خُلفٍ تخلُّف كان بينكُمُ لولا تُلفَّقُ أخبارٌ وتُصطنَعُ
وآسألهُم " يوم خمٍ "[(٢)] بعد ما عقدوا له الولايةَ لِم خانوا ولِمْ خلعوا
قولٌ صحيحٌ ونياتٌ بها نَغَلٌ[(٣)] لا ينفع السيفَ صَقْلٌ تحته طَبَعُ[(٤)]
إنكارُهم يا أميرَ المؤمنين لها بعد آعترافهمُ عارٌ بِهِ آدرعوا
ونكثهم بك ميلا عن وصيتهم شرعٌ لعمرك ثانٍ بعده شرعوا
تركتَ أمرا ولو طالبته لدرتْ معاطسٌ راغمته كيف تُجتدَعُ
صبرت تحفظ أمرَ الله ما آطرحوا ذَبًّا[(٥)] عن الدين فآستيقظت إذ [هجعوا]
ليشرقنّ بحلو اليوم مُرّ غدٍ اذا حصدت[(٦)] لهم فى الحشر ما زرعوا

(١) فى الأصل "وقابل" . (٢) خم : أنظر ص ١٨٢ شرح رقم ٢ (٣) النغل : الضغن وسوء النية . (٤) الطبع : الصدأ . (٥) ليست بالأصل . (٦) فى الأصل "حضدت" .

جاهدتُ فيك بقولى يوم تختصم الـ ... ـأبطالُ إذ فات سيفى يومَ تمتصع (١)
إن اللسانَ لوصّالٌ الى طُرُقٍ ... فى القلب لا تهتديها الذُبَّلُ الشُّرُعُ
آباى فى " فارس " والدين دينُكُمُ ... حقًّا لقد طاب لى أُسٌّ ومرتبَعَ
ما زلت مذ يفعتْ سِنِّى ألوذ بكم ... ـ حتى محا حقُّكم شكِّى ـ وأنتجعُ
وقد مضتْ فُرُطاتٌ (٢) إن كفلتَ بها ... فرقتُ (٣) عن صُحُفِى البأس الذى جمعوا
"سلمان" فيها شفيعى وهو منك اذا الـ ... ـآباء عندك فى أبنائهم شفعوا
فكن بها منقذا من هول مطَّلَعى ... غدًا وأنت من "الأعراف" (٤) مطَّلِعُ
سوَّلتُ نفسى غرورا إن ضمنتُ لها ... أنى بذخرٍ سوى حبِّك أنتفعُ

✦ ✦ ✦

وكتب الى الأستاذ أبى طالب بن أيّوب فى العيد

يقولون : يومَ البين عينُك تدمعُ ... دعوا مقلةً تدرى غدًا من تودِّعُ
ترى بالنوى الأمرَ الذى لا يرونه ... هوًى، فيقولون الذى ليس تسمعُ
اذا كان للعذّال فى السمع موضعٌ ... مصونٌ، فما للحب فى القلب موضعُ
يرى القومُ فيهم أن مسراهمُ غدًا، ... صدقتك إنى من غدٍ لمروَّعُ
لك الله موضوع اليدين على الحشا ... صباحا وبَيْضاتُ الهوادج ترفعُ
ودون آنصداع الشمل لو يسمعونه ... أنين، حصاة القلبِ منه تَصدَّعُ
أعد ذكرَ " نعمان " أعد إنّ ذكرَه ... من الطِّيبِ ما كرَّرته يتضوَّعُ
فإن قرّ قلبى فآتهمه وقل له : ... بمن أنت بعد " العامريّة " مولعُ ؟
أمنقادَ أحلامِ الكرى أن تسرَّه ... سهرنافسلْ "حسناء" إن كنت تهجعُ

(١) تمتصع : تجالد بالسيف . (٢) فى الأصل "فرطاب" . (٣) فى الأصل " فرق " .
(٤) الأعراف : سور بين الجنة والنار .

(٣٣٧)

أرميا على الهجران والشَّيب واخِطُّ   فهلّا وفى قوس الشبيبة [متزَّعُ](١)
رويدكِ لو كانت سوى الحبِّ خطة   لأعيـاكِ أنى الخاشع المتضـرِّعُ
سلى الدهرَ عن حملى تفاوتَ ثقلِهِ   وصبرى على أحداثه وهو يجـزعُ
وتوقير نفسى عن حظوظٍ كثيرةٍ   يخفُّ اليهـا الحامـل المتسرِّعُ
وما خشُنتْ إلا وقلتُ : دعى غدا   لكلِّ غـدٍ رزقٌ مع الشمس يطلعُ
رشادَكِ ! خيرُ الكسب ما جرَّ سؤددًا   عليكِ وميسورٌ من العيش يُقنِعُ
وإلا صديقا "كابن أيوبَ" حافظا   بحيث السـواد فى الفـؤاد مضيَّعُ
حمى الله والمجـدُ الصريحُ ابنَ حرَّةٍ   حمـانى وأرماح الحـوادث شُرَّعُ
وناديت إخوانى فأقبـل وحـده   علىَّ فلبَّـانى وكلُّهمُ دعـوا
من السابقين نجدةً إن تحمّسوا   لحفظ حمًى أو عفَّـةً إن تورَّعوا
لهم قُضُبٌ فَلُّوا بهـا قضُبَ الوغى   مغامدها أيديهـمُ حين تقطعُ
أراقمُ لا ترجـو الرقاةُ اختداعَهـا   ولا يبلغُ الدِّرياقُ موضِعَ تلسـعُ
طلبنا فما جازت "أبا طالبٍ" بنا   منًى شطَطٌ ولا رجاءٌ موسَّـعُ
وطرنا بهمَّاتٍ تحـوم على العـلا   فلمـا تراءى صاح رائدُنا : قَعُـوا
خلفتُ به من كلِّ رثٍّ ودادهُ   كثوب العـدا ينعطُّ(٢) وهو يرقَّعُ
فعش لى أقلِّدكَ الجزاءَ مَراسلا(٣)   على العِرض(٤) لا ما زين(٥) سوقٌ وأذرعُ(٦)
اذا زانت الدرَّ اليتيمـةُ أصبحت   بعيـدةَ يُتمٍ من معانٍ تُرصَّعُ
لها أرجٌ فى السمع باقٍ وإن غدت   يخُبُّ بهـا نطقُ الرواة ويوضِـعُ(٧)

---

(١) ليست بالأصل . (٢) ينعطّ : ينشقّ . (٣) المراسل : القلائد واحدتها مرسلة .
(٤) فى الأصل "الغرض" . (٥) فى الأصل "زين" . (٦) فى الأصل "أدرع" .
(٧) يوضع : يسرع فى سيره .

على أوجه الأعياد مِيسمُ حسنِها من آسمك سطرٌ فى الجباهِ موقّعُ
أراغم دهرى بالحفاظ عليكُمُ وحافظُ قومٍ آخرين مضيّعُ
وقال غوىٌّ : إنّ فى الناس مثلَكم! فقلت له : غيرى بمثلك يُخدَعُ!

* * *

وقال فيه أيضا

اذا رضيَت رباك عن الربيع فأهونُ ما أُدِلُّ به دموعى
أدارَ الحبّ إذ "خنساءُ" جارٌ و "رامةُ" ملعبُ العيشِ الخليع ،
وأترابُ الهوى متزاوراتٌ سريعاتُ الأفول من الطلوع ،
ليالىَ إذ ليال من شبابى شواعبُ (١) حين أدنت من صدوعى ،
اذا صدّت لتهجرَنى شموسٌ سفرتُ فكان من وجهى شفيعى ،
وقفنا نستعيدُكِ ما ألفنا وأين ذَهابُ أمسك من رجوعِ !
ويبكى نازلُ الطُّرّاق منّا فيصبغها دموعا من نجيعِ (٢)
وما خمدتْ "بذى العلمين" نارٌ يشيمُ ضيوفُ مُوقدها ضلوعى
ونابذةٍ مع الحصياتِ عهدى وكان لها مكانَ يدِ الضجيعِ
اذا قاضيتها أخذتْ بعدلٍ لحسن الوجهِ من قبح الصنيعِ
وليلٍ قد سهرتُ وكم سهادٍ أحب الى العيون من الهجوعِ
وخوّانينَ منفردين عنّى فما نقصَ الوحيدُ عن الجميعِ
وعاذلةٍ تمدّ حبالها لى وطرتُ، فأين حبلُكِ من وقوعى !
تلوم على النزاهة وهى تدرى بأن قناعتى حسمت قنوعى
وقافيةٍ جمعتُ لهم شرودا بها ووصلت حبلَ أخٍ قطوعِ

---

(١) فى الأصل "شواغب". (٢) النجيع: الدم .

ترى البيت الجديد يهزُّ منها ... مُعاوِدَهُ على سمعٍ رجيعِ

وسوقٍ للكساد شريت فيها ... بديعَ البيع بالحمد البديعِ

فلو شهِدَ "ابن أيوبٍ" مقامى ... نجوت بمُصَرِّخٍ منه سميعِ

إذن لحمى يدى وحمى جَنانى ... أخٌ لا بالخؤون ولا الخدوعِ

فتًى يده على خَللى ودائى ... يدُ الراقى على العضو اللسيعِ

أتانى رائدى بالصدق عنه ... فها أنا منه أرتع فى ربيعِ (٢٣٨)

صفا لقبيل "أيوب" غديرى ... ولان على مقادتهم منيعى

اذا ما الناس كنتُ لهم ببعضى ... مماذَقةً محضتُ لهم جميعى

فداؤك حاسدوك على اختيارى ... وقد جهلوا الأشمَّ من الجديعِ (١)

وغاظهم انفرادُك بى ونشرى ... محاسنَك الغرائبَ فى الجموعِ

وكلّ غريبة الأبوين بكر ... رَداحٍ (٢) شرطَ سمعك أو شَموعِ (٣)

عريقة مفخرٍ نشأتْ وقرتْ ... مع الأبكار (٤) فى بيتٍ رفيعِ

يعدْنَك زائراتٍ كلَّ عيدٍ ... نواطقَ بالصبابة والنزوعِ

وغيرُك جاء يخطبهن منّى ... فما أغنى الوقوفُ على الربوعِ

* * *

وقال وقد توفى بعض فقهاء بغداد وهو أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمىّ ،
وكان عظيم الإيجاب له والحرص على مودته، وصلّى عليه بجامع المنصور

عاتبتُ دهرى فى الجناية لو وعَى ... ونشدتُه الحُرَمَ الوكيدةَ لو رعَى

وطلبتُ منه بسلمه وبحربه ... نَصَفًا فأعيا حاسرا ومقنَّعا

(١) الجديع : المقطوع الأنف، وفى الأصل "الخديع". (٢) الرداح : المرأة الثقيلة الأوراك وهى هنا مجاز. (٣) الشموع : المزّاحة الضحوك اللعوب، وفى الأصل "سموع".
(٤) فى الأصل "الأفكار".

فى كلّ يومٍ عثرةٌ من صَرفـه لا تستقالُ بأن يقال لهـا : لَعَـا
جنّبْ هـواك ملوّنا ساعاتِه بالعـذرِ، لا يعطيك حتى يمنعـا ؟
لولا التحاملُ بالمصائب لم يكن بالمنفساتِ من الذخائر مولَعا
نزلت مثقّلة ككفافك ، إننى من قبل حملك موشِك أن أظلَما
من ساءه صممُ المسامع إننى "يوم العَروبةِ"(١) ساءنى أن أسمعا
ونعى "أبا بكرٍ" الىَّ صباحُهـا لسفاهِهِ لو كان يعلم مَن نعى
يومٌ على الإسلام قبلَك فرحةٌ ويكون بعدك حسرةً وتفجُّعا
ومن الدليل على مكانك فى العلا أن كان جمعُ صلاته لك مَجمعا
فكأنما داعى الأذان لفرضِهِ لك ساقهم وإليك ثوبيا دعَا
وشككت إذ حملوك غيرَ مدافِعِ بيدٍ نخطُّوا فى الثرى لك مضجَعا
أعَدَوا على رجُلٍ فواروا شخصَه أم طوّحوا "بيلمليم" فتضعضعا ؟
يا من عهدتُ العزَّ فوق جبينِهِ من راب عزك فاقتضى أن يرجعا
من زمّ مَخطمَك الأبىَّ فقادَه مع طول ما جذبَ الحبالَ فقطَّعا
وحوى لرقيته لحاجك فارعوى ودعا نفارَك فاستجاب وأتبعا
وأرى معاشرَ كنتَ ضيقَ حلوقِهم يتسابقون تفسُّحا وتوسُّعا
ما كنتَ مغلوبا فكيف أبحتهم ذاك الحمى وأضعتَ ذاك الموضعا
ولَجُوا عرينَك آمنين وربما مرّوا به صعبَ الولوج ممنَّعا
جَمَعوا فما سدُّوا مكانَك ثُلمةً وسَعَوا فما كانوا لَخرقك مَرقَعا
ما أغمد "النعمانُ" سيفَ لسانه حتى ثويتَ فكان يومُكما معا

(١) يوم العروبة : يوم الجمعة وهو من الأسماء القديمة ، تعريب : أروبا النبطية أو عروبتا السريانية .

ومحدثٍ بالخلد بعـــدك جهلُه ... وجـــدَ الشماتةَ حلوةً فتجـــرّعا
لم تشفه[(١)] منـك الحيـاةُ بجهـدهِ ... فشفاهُ مـــوتُك عاجزا فتـــودّعا
لا يشمتنّ وإن أقام مـؤخّرا ... لا بدّ أن يقفـــوك ذاك المَصرعا
كم قُتّـــه باعا ولو ملك المـــنى ... لكفاه فخـرا أن يفوتك إصبعـا
مالى وكنُت بربع دارك آنسا ... أمسيتُ منــه موحَشا متفـــزّعا[(٢)]
وأراه جدبا بعــد ما قـــد زرتُه ... خِصبا بودّك لى ويُسرك مرتَعـا
أيامَ أملكُ منـــك غير منازَع ... فى كلّ ما أروَى الـوفاءُ وأشبَعـا ،
سمعا بطيئا فى عمرن لامــه ... وفمًـا الى ما ســرّنى متســرّعا
فلأبكينّك من فــؤادٍ ناصح ... فى الحزن ، إن جفنٌ بكى متصنّعا
ولأحفظنّـك باللســان ولن ترى ... حقّا على الحرّ الفصـيح مضيّعـا
وصلتْ ثراك على البـــلى وكّافـةٌ ... تُرضى بروضـتها المكانَ البلقعـا
ملءُ الثُّـــدِىّ[(٣)] على الثرى حنّـانةٌ ... تســقِى اذا فطَم الحيـا ما أرضَعا
أخذتْ من الريح الشّمالِ لها الصبا ... عهدَ الأمانـــ وذمةً لن تَقشعا
إن خان منك الدهرُ عهدى إنما ... فى نقضـــه وعلى محاسنه ســعى
رفقا بقـــلبى يا زمانُـــ فإنه ... صُلبُ العصـا ما أنَّ إلا موجَعـا
راميتنى فأترك لكفّى ساعـــدا ... يُصمى الرميّـــة أو لكفّى منزَعا (٢٣٩)
لو كان مَن أخَذَ الردى مـــنّى له ... عوضٌ أطال على الردى أن أجزعا
أوكنتُ أبكيه وأكحَلُ ناظرا ... بنظـــيره ما بلَّ مـــنى مدمَعـا

---

(١) فى الأصل " نسفه " . (٢) فى الأصل " منفرعا " . (٣) الثدىّ جمع ثدى .

*
* *

وكتب الى الرئيس أبى الحسين الهمانىّ لمّا آستُعمل على سَقى الفرات يتنجّزه وعـــدا

على كلّ حالٍ جانب الحقّ أمنعُ ... وكسبُ الفتى بالعزّ أولى وأمتعُ(١)
ويصعبُ أحيانا وينتظر الغنى ... فيأتى ولم يخضع له وهو طيّعُ
ولا تترك الحرَّ الأبىّ طباعُه ... لتخطئه(٢)، والذلُّ ثمَّ التطبعُ
سقى الله مُرَّ الحزم يعرفُ نفسَه ... الى أين ما يجرى ومن أين ينزِعُ(٣)
اذا بذل الحرصُ الكرائمَ صانها ... وغالى بها إنّ الرخيص مضيَّعُ
يلومون نصلا(٤) كيف يَزْهَى بحدّه ... ولا يعلمون "الهندَ" من أين تَطبَعُ
دعوه مصون الماء يأكلُ غمدَه ... اذا كان فى أيمانكم ليس يقطعُ
وجُرُّوا القنا الخوّارَ فآطردوا به ... مخادعةً ما دام فى الحربِ مَخْدَعُ
أألآن لمّا أن تفاقم داؤها ... تبينتُمُ أىُّ العلاجين أنفعُ
فقد علم الصمصامُ أن مصيركم ... اليه اذا آلتفّت رقابٌ وأذرعُ
أضعتم أمورا باعترابِ "محمدٍ" ... فلمّا مضت، قلتم له : كيف ترجِعُ
اذا كان فى الأولى التجاربُ قبلها ... لمطّلعٍ فى آخر الرأى مقنعُ
بعثتم لها الحاوى المدرَّبَ فآنظروا ... وشيكا الى صمّائها(٥) كيف تسمعُ
لقامَ بها من لم يكن طالبا لها ... يدافع قومٌ دونها وهو يدفعُ
فتًى لم تُفده رفعةٌ(٦) من حطيطةٍ ... وبعضُ الرجال بالولاية يُرفَعُ
لئن أخلفت فيها الولاةُ وعودَكم ... لقد جازها مَن وعده الصدقُ أجمعُ

---

(١) فى الأصل "أمنع". (٢) فى الأصل هكذا "لىحطىه". (٣) فى الأصل "يزع".
(٤) فى الأصل "فصلا". (٥) الصماء: الحية لا تقبل الرُّقَى. (٦) فى الأصل "فعة".

وإن خان عامَيْها الربيعُ فإنها بماء يديه الآن فى القيظ تربع
رحيب نواحى الصدر يفضل باعُه ذراعا اذا ضاقت صدور وأضلعُ
وقور الأناة ضاحكٌ، كلما بكى — على الأمر فى إدباره — المتسرّعُ
وجدتم به الرأىَ المبيَّتَ ناصحا لكم، وبَديهُ الرأى آلٌ(١) مشعشعُ
وجربتُمُ مَن قبلَه و "محمدٌ" أحدُّ وهزاتُ "المهانىّ" أقطعُ
فذاك مغطّى العجز بالحظّ غالطٌ به الدهرُ مصنوعُ الرياسةِ مبدعُ
نفورٌ زجاجىُّ الإباءِ شفيفُهُ يكاد بأولى غمزةٍ يتصدّعُ
اذا ما أصابَ آرتاب مما تعود الـ خطاءَ فيرعى الأمنَ وهو مروَّعُ
فإن ساءه من نفسه العجزُ سرّه آغـ تيابك والنقصانُ بالفضل مولَعُ
لئن قعدت من لؤمه أربعٌ به لقد نهضت أضدادها بك أربعُ
تَفيض اذا أصفى(٢)، وتعفو اذا هفا، وتُصمى اذا أشوى(٣)، وتُعطى وتمنعُ
سقى "الكوفةَ البيضاءَ" ما سرّ جدبَها بكفَّيْك فيّاضُ الجداول مترَعُ
أبعد آزورار العيش بالأمس دونها غدت وهى مرعًى للعفاة ومنجعُ!
وأسعدَ "بغدادا" — على ما أظلّها من الشوق — جفنٌ كلّما جفَّ يدمعُ
أعدتَ لدارٍ موضعَ الأنس قاطنا وأوحشتَ أُخرى لا خلا منك موضعُ
وأحْرنى يومُ آنطلاقك أن أُرى على جمراتِ البين فيمن يُشيِّعُ
فؤادٌ اذا قيل: الفراقُ، تسابقتْ — حقوقا — أواخى صبره تتقطّعُ
وُجدتُ صليب العودَ فى كلّ حادثٍ ولكننى الخوّارُ يوم أودِّعُ
فمعذرةً! إن المفارق حافظٌ هواك، ومُثنٍ الخيرِ بعدك مِصقعُ
وسمعًا على بعد المزار وقربِهِ لسيّارة فيكم تُحطُّ وتُرفَعُ

(١) الآل: السراب. (٢) أصفى: انقطع. (٣) أشوى: أصاب الشوى وهى غير المقاتل.

اذا أبـتُمُ سُرَّتْ[1] وإن بتمُ سُـرَتْ ... وراءكُمُ تقـفو علاكـم وتتبعُ

وقد كان بخلُ الناس باليأس صانها ... فعلَّمها تأميلُكم كيف تطمعُ

لها سابقاتٌ كونُها فى زمامكم ... ضمانٌ وعهـدٌ عنـدكم لا يضيَّعُ

ولان لها دهـرٌ فما كلَّفتكُمُ ... وقد ضيِّق الآنَ الزمانُ فوسِّعوا ٢٤٠

لئن حُلِّئَتْ[2] فاستحلبتكم صواديا ... لقـد أنظـرتكم بُرهـةً وهى نُزَّعُ

دعوها تَرِدْ أورادَها من حياضكم ... ولا تدفعـوها والغـرائبُ تكرعُ

اليك وقد عَىَّ الخطيبُ أخو العصا ... وخامَ[3] عن النصح الكمىُّ المقنَّعُ

رغبتُ بها عن ناصـلِ الود قلبُـهُ ... خبيث وإن طاب اللسـان المصنِّعُ

يريك بفـرط البشر أنى قسيمُه ... وشافعُـه مما يضـرُّ وينفـعُ

وقد كذب الإنسانُ فى أنه أخى ... دعىٌّ يرانى جائعا وهـو يشبعُ

اذا قمتُ أشكو عنـده الدهرَ [ذمَّه][4] ... وإياه أعـنى ما أقـول وأسمـعُ

* * *

وقال يمدح فخر الملك أبا غالب، ويعتذر من تركه خدمتَه مدةً بسببٍ كان عاقه عنها، ويستوفى عليه العتابَ فى تركه النظرَ له والإقبالَ عليه، ويصفُ شدّةَ الزمان، ويعرِّض بفقد صنعة الشعر مع موت الرضىّ وابن نباتة رضى الله عنهما، ولم يبقَ إلا ما يُسمَعُ منه، وأنشدها فى مجلس حفلٍ فى الدار العزيّة

لكلِّ هوًى من رائدِ الحزمِ رادعُ ... وحبّكُمُ ما لم يَزَعْ عنـه وازعُ

تُحَـلُّ عقـودُ العين مبـذولةً له ... وتُشرَجُ[5] من ضنٍّ عليـه الأضالعُ

(١) فى الأصل "سرب" . (٢) حلئت : منعت عن الورود . (٣) خام : نكص وجبن . (٤) ليست بالأصل . (٥) تشرج : تجمع، وفى الأصل هكذا " سرج " .

صفاةٌ على العذّال لا يصدعونها ... ولو شَقّ شعبا من "أبانين"(١) صادعُ
غرامُ الصبا كيف آلتفتُّ بصبوةٍ ... الى غيركم فالقلبُ فيكم ينازعُ
يقولون : حولىٌّ اللقاءِ ونظرةٌ ... مسارِقةٌ، حبّ لعمرك قانعُ
أجيرانَنا "أيامَ جمعٍ"(٢) تعلّةً ... سلوا النَّفْرَ(٣) : هل ماضٍ من النَّفْرِ راجعُ؟
وهل لثلاثٍ صالحاتٍ على "منًى" ... — ولو أنّ من أثمانه النفسَ — فاجع؟
أُجِنُّ(٤) "بنجدٍ" حاجةً لو بلغتها ... "ونجدٌ" على مرمَى العراقىِّ شاسعُ
وحلَّ لظبيٍ حرّم اللهُ صيدَه ... دمٌ ساء ما ضلّت عليه المسامعُ
يفالتُ أشراكى على ضُعف ما به ... فطارَ بها قَطْعا وقلبىَ واقعُ
وكم ربعٍ بالبطحاء من متودّعٍ ... وقُلقِلَ ركب للنوى وهو وادعُ
ومشرفةٍ غيداءَ فى ظهر مشرفٍ ... له عنقٌ فى مِقود البين خاضعُ
جرى بهم الوادى ولو شئت مسبلا ... جفونى لقد سالت بهن المدامعُ
وبيضاءَ لم تنفر لبيضاءِ لِمّتى ... وقد راع منها ناصلُ الصبغ ناصعُ
رأت نحرَها فى لونه فصبتْ له ... وما خلتُ أن الشيبَ فى الحبّ شافعُ
عفا "الخَيفُ" إلا أن يعرّج سائلٌ ... — تعلّةَ شوقٍ(٥) — أو يغرّدَ ساجعُ
وإلا شجيجٌ(٦) أعجلَ السيرُ نزعَه ... عسا(٧) فتعافته الرياح الزعازعُ
وفى مثل بطنِ الراح سُحْمٌ كأنها ... ثلاثُ بناناتٍ قضاها مقارعُ
وقفتُ بها لا القلب يصدُق وعدُه ... ولا الجفنُ يرضينى بما هو وادعُ

(١) أبانين : بالتثنية جبلان يقال لأحدهما : أبان الأبيض وللآخر أبان الأسود وهما بنواحى البحرين . (٢) أيام جمع : أيام منى . (٣) النفر : اليوم الذى ينفر فيه من منى الى مكة وهو الثالث من يوم النحر والنفر أيضا القوم ينفرون معك . (٤) أجنّ : أستر وأخفى ، وفى الأصل "أحن" . (٥) فى الأصل "سوق" . (٦) الشجيج : الوتد . (٧) عسا : قدم .

فيا عجبى حتى فؤادى بودّه ... مداجٍ وحتى ماءُ عينى مصانعُ

أبى طبعُ هذا الدهرِ إلا لجاجةً ... وأتعبُ شيءٍ أن تُحال الطبائعُ

يعزُّ حصا المعزاء(١) والدرُّ هيّنٌ ... ويشبع عير(٢) السرح والليثُ جائعُ

وأودعتُه عهدا فعدتُ أرومُه ... ومن دينِهِ ألا تردَّ الودائعُ

وأقسمَ لا استرجعتُه ولو أنّه ... قضى من شبابى أنه لِىَ راجعُ

هَنَا المانعين اليوم أنَّ سؤالَهم ... مُنًى ما أمَلْتُها علىَّ المطامعُ

وإنى بعنقٍ من يد المنِّ مفلتٌ ... وما المنُّ فى الأعناق إلا جوامعُ

وفى الأرض أموال ولكن عوائق ... من اللؤم قامت دونها وموانعُ

حماها رتاجٌ من صدور شحيحةٍ ... وأيدٍ خبيثات عليها طوابعُ

بأىِّ جِمامِ الماء أرجو عُذوبةً ... إذا أملحت طعمَ الشفاهِ الوقائعُ(٣)

وما خلتُنى أمشى على البحر ظامئا ... وخِمس(٤) فمى منه بما بلَّ قانعُ

لعل "لفخر الملك" آنفَ نظرةٍ ... يعود بها الحقُّ البطىءُ يسارعُ

وكم مثلها مضمونة عند مجده ... وفَى لى بها والدهرُ عنها يدافعُ

شفتْ يدُهُ غيظَ البلاد على الصدى ... وردَّت جُرازَ(٥) الأرض وهو مرائعُ (٢٤١)

زكا تحتها التربُ اللئيمُ وأورق الـ ... ـقتادُ(٦) الجفيفُ(٧) فهو ريّان يانعُ

وجرَّدها بيضاءَ واحدةَ الندى ... وخُضر البحارِ السبعِ منها نوازعُ

وقد زعموا أن لا مردَّ لفائتٍ ... وأنَّ الردى يومٌ متى حُمَّ قاطعُ

وهذى العلا والمكرماتُ مَواتُها ... بجودك من تحت التراب رواجعُ

---

(١) المعزاء : الأرض الصلبة الكثيرة الحصا .

(٢) العير : الحمار أيا كان وحشيا أو أهليا وقد غلب على الوحشى ، وفى الأصل "عير" .

(٣) الجمام جمع جم وهو الكثير والوقائع جمع وقيعة وهى نقرة فى سهل أو جبل يستنقع فيها الماء .

(٤) الخمس : ورود الإبل الماء فى اليوم الخامس وهو من أظماء الإبل .

(٥) القتاد : شجر صلب له شوك كالإبر .

(٦) الجراز : اليابس الصلب .

(٧) الجفيف : ما يبس من النبت .

برغم ملوك الأرض أنّ ظهورَهم ... من العجز عما تستحقّ ظوالعُ
تركتَهمُ ميلًا اليك رقابُهم ... فلا تستقمْ من حاسديك الأخادعُ (١)
وقد سبروا غوريك عفوا ونقمةً ... فما عرفوا من أين ماؤك نابعُ
وكنتَ متى تقدحْ بزندك ثاقبا ... سُرى النجمِ لم تُسددْ عليك المطالعُ
وكم قمتَ دون الملك كاشفَ كربةٍ ... تيقّظ منها الخطبُ والملكُ هاجعُ
وضيقة الأقطار عمياءَ ما لها (٢) ... اذا انخرقت من جانب الرأى راقعُ
تجانبُ مَثناةَ النّصوحِ فتوقُها (٣) ... اذا وصلتْ أسبابَها فتقاطعُ
تداركتَها بالحزم لا السيفُ قاطعٌ ... حديدته فيها ولا الرمح شارعُ
وَايتَ بصُغْرَى عزمتيك كبيرَها ... كما دبَّرتْ نزعَ القناةِ الأصابعُ
وأخرى أبتْ إلا القراعَ رددتَها ... تذمُّ وترضى ما جنته المَقارعُ
ركبتَ اليها السيفَ جسمُك حاسرٌ ... وقلبُك من لُبس التصبُّر دارعُ
وفيت بعهدِ الصبر فيها حيّةً ... وقد غدرت بالراحتين الأصابعُ
ومخطوبةٍ بالكتُب والرُّسْل مهرُها ... غرائبُ أبكار الكلام البدائعُ
يقوم الخطابُ الفصلُ والجوُّ ساكنٌ ... لديها مقامَ النصلِ والنقعُ ساطعُ
كتبتَ فأمليت الرياضَ وماءها ... وكالنار وعظٌ تحتها وقوارعُ
لك النصرُ فاسمع كيف أُظلمُ وانتصرْ ... فما تضع الأيامُ من أنت رافعُ
حُرمتُ عطاياك المقسَّمَ رزقُها ... وعاقت مديحى عنك منك موانعُ
وحلّأنى عن بحر جودك راكبٌ (٤) ... هواه وقد لاحت لعينى الشرائعُ
ثلاث سنين قد أكلتَ صُبابتى (٥) ... فغادرتنى شِلوا وذا العامُ رابعُ

---

(١) الأخادع جمع أخدع وهو عرق فى صفحة العنق . (٢) فى الأصل " وصيقة " .
(٣) المثناة : الحبل من صوف أو شعر أو غيره وفى الأصل "مناه" والنصوح الخائط .
(٤) حلأنى : منعنى الورود . (٥) الصبابة : البقية .

أرى من قريب شمـلَ عزّى مبدّدًا ... وقد كان ظنى أنــه بــك جامعُ
على كل ماءٍ لامــعٍ من نداكُمُ ... سنانٌ من الحظ المماكِسِ (١) لامــعُ
أيا جابر المنهاض لم يبق مفصِـلٌ ... وإلا ندوبٌ تحتــه ولــواذعُ
أعيذك بالمجد المحسَّد أن يُرَى ... جنابُـك عنى ضيّقا وهو واسـعُ
وأعجبُ ماحُدِّثتُـه حفظُك العـلا ... ومثلىَ فى أيام ملكك ضائــعُ
أأنطَقُ مــنى بالفصـاحة يُجتـبى (٢) ... وأمدحُ إن لفَّتْ عليك المجامعُ ؟ !
أبى الله والفضــل الذى أنت حاكم ... بــه لِىَ لو قاضَى اليــك منـازعُ
وما الشـعر إلا النشر (٣) بعدا وصـورةً ... فـلو شاء لم يُطمِعْ يدا فيـه رافــعُ
وقد أفل النجمان منــه فلا يُضَــعْ ... — على غير سير — ثالثٌ فيه طالعُ
بقيتُ لكم وحدى وإن قال معشر ... ففى القول ماتنهاك (٤) عنـه المسامـعُ
ولو شئت بى أخفَى "زهيرٌ" (٥) ثنـاءه ... على "هَرِمٍ" أيام تُجزَى الصنائعُ
وما شاع عن "حسّان" (٦) فى "آل جفنة" ... من السائرات اليومَ ما هـــو شـائعُ
وكان غبينا من "أميّــةَ" من شرَى ... مديحَ "غِياثٍ" (٧) وهو مغلٍ فبائــعُ

---

(١) فى الأصــل "الحظ"، والماكس: المشاكس. (٢) يجتبى: يصطفى، وفى الأصل "يجتنى". (٣) فى الأصل "البشر". (٤) فى الأصل "تنهال". (٥) زهير: هو زهير بن أبى سلمى الشاعر آختص بمدح هرم بن سنان ابن حارثة المرّى ومما قاله فيه قوله :

إن البخيل مـلوم حيث كان ولـ ... ـكنّ الجواد على علاّته "هرِمُ"

(٦) حسّان هو حسّان بن ثابت الشاعر مدح آل جفنــة وهم ملوك من اليمن كانوا يستوطنون الشام ومما قاله فيهم قوله :

أولادُ "جفنة" حول قبر أبيهمُ ... قبرآبن مارية الكريم المفضــل

(٧) غياث : هو الأخطل شاعر بنى أمية وآسمه غياث آبن غوث بن الصلت، والأخطل لقب غلب عليه لأنه هجا رجلا من قومه فقال له : ياغلام إنك لأخطل فغلبت عليه، وآسمه "غياث" وورد فى الأصــل هكذا "عيان".

على كلّ حال أنتَ معطٍ وكلّهم ... على سَعة الأحوال معطٍ ومانعُ
وقد وهبوا مثل الذى أنت واهب ... فما سمعوا بعض الذى أنت سامعُ
ذرائعُ من فضل عليك آتكالها ... فما بالها تُدنَى وتقصَى ذرائعُ
وما لكُمُ واللهُ يعطف خصبَكم ... على مجدبٍ دنياه منه بلاقعُ
تصان الأسامى عندكم بآشتهارها ... وغمض المعانى مهملاتٌ ضوائعُ
وموشيَّةٍ حَوكَ البرودِ صفاتُك ال ... حسان تساهيمٌ[1] لها ووشائعُ[2]
تهبُّ رياحا فى عداك خبيثةً ... وطيبًا عليك رَدعُها[3] متسارعُ
كأن "اليمانى"[4] حلّ منها عيابه[5] ... تفاوحُ من "دارين"[6] فيها البضائعُ
متى ضحكت لى من سمائك برقةٌ ... حكت لك أرضى كيف تزكو الصنائعُ
وإن كان يومٌ فى الحوائج شافعا ... الى النجح، إن المهرجان لشافعُ (٢٤٢)

* * *

وقال وكتب بها الى نقيب النقباء أبى القاسم بن عبد الرحمن يهنّئه بالنيروز

أمرتجِع لى فارطَ العيش بالحمى ... غرامى بتذكار الهوى وولوعى
وكرّى المطايا أشتكى غيرَ ضامن ... وأدعو من الأطلالِ غيرَ سميعِ
نعم! يُقنع المشتاقَ ما ليس طائلا ... وإن لم يكن قبل النوى بقنوعِ
وقفنا بها أشباحَ وجدٍ ولوعةٍ ... وأشباهَ ذلٍّ للهوى وخشوعِ
نحولُ ركابٍ ضامها السيرُ فوقه ... نحولُ جسومٍ فى نحولِ ربوعِ
لعمر البلى ما آقتاد من ضوء "ضارجٍ"[7] ... سوى مسمحٍ[8] للنائبات تَبيعِ[9]

(١) التساهيم: الخطوط فى البرد. (٢) الوشائع: الطرائق فى الثوب. (٣) الردع: أثر الطيب. (٤) اليمانى: المنسوب الى اليمن. (٥) عياب جمع عيبة وهى زبيل من أدم. (٦) دارين: فرضة بالبحرين يجلب اليها المسك من الهند. (٧) ضارج: اسم أرض قرب الكوفة. (٨) المسمح: الذى ينقاد ويذلّ بعد آستصعاب. (٩) التبيع: التابع.

وقد كُسيت[1] أطلالُ قـومٍ وعُرِّيتْ … فما مُنعتْ دارٌ " كأمّ منيـع "
رحيبـة باع الحسنِ طاولتِ الدُّمَى … فـزادت بمعـنًى فى الجمال بديع
خطَت[2] فى الثرى خطوَ البطيء وقاسمت … لحـاظا لهـا فى القلب مشيَ سريع
كأنّ مُطيبا قال للعِـترةِ[3] آفتقى … يقول لهـا : جُرّى الذيولَ وضُوعى
وأعهـدها والدمع يجرى بـلونه … فتصبغـه من خدها بنجيـع
كأنّ شـعاعَ النـار فى وجناتهـا … يُطـيرُ شرارَ النـار بين ضـلوعى
وعصر الحمى عصرى وضلع ظبـائه … معى وربيـعُ العيش فيـه ربيعى
ليـالىَ أغشَى كلَّ جيـدٍ ومِعصمٍ … يبيت وحيـدا من فمى بضجيع
اذا رعتهـا من وصـل أخرى بزلّةٍ … تـلافيتهـا من لِمّتى بشفيـع
وفحمةِ ليـل كالشعور آهتـديتها … بقـدحة برق كالثغـور لمـوع
الى حاجة من جانب "الرمل" سُخّرت … لها الشمسُ حتى ما آهتدت لطلوع
وجوهٌ تولّت من زمانى وما أرى … بأظهـرها أمارة لرجـوع
تعيبُ علىَّ الشيبَ "خنساءُ" أن رأت … تطلّع ضـوءِ الفجـر تحت هزيع[4]
وما شبتُ لكن ضاع فيما[5] بكيتكم … سـوادُ عِذارى فى بيـاض دموعى
وقالت : تفرقنا ونمتَ على الهـوى ! … سلى طيفك الزوّارَ : كيف هجـوعى
خلعتُ الهـوى إلا الحفاظَ ولم أكن … لأُخدعَ فيـه عن مقـام خليـع
وكنتُ جنيبـا للبطـالة فآنثـنى … زمامُ نزاعى فى يمين نزوعى
سأركبها خرقاء تـذرع[6] بوعها … فضا[7] كلّ خَرْق[8] فى البـلاد وسيع[9]

---

(١) فى الأصل " كسبت " . (٢) فى الأصل " حطت " . (٣) العترة : القطعة من المسك الخالص . (٤) الهزيع : القطعة من الليل . (٥) فى الأصل "فيها" ولا يستقيم بها المعنى . (٦) فى الأصل "تدرع" . (٧) فى الأصل " قضا " . (٨) الخرق : الأرض الواسعة . (٩) فى الأصل " وشيع " .

اذا قطعتْ أرضا أعدتْ لأختها ... ظنابيبَ[1] لم تُقرع بمتْرٍ قطيع
ضوامن فى الحاجاتِ كلَّ بعيدة ... وصائل فى الآمال كلَّ قطوع
تزور بنى "عبد الرحيم" فتعتلى ... بأخفافها خضراءَ كلِّ ربيع
تحطّ بماءٍ للندى مترقرقٍ ... مَعينٍ وواد للسماح مَريع
ترى المدح وسما والثناءَ معلَّقا ... لهم بين أغراض[2] لها ونسوع[3]
وكائنْ لديهم من قراعٍ لنكبةٍ ... وللمجد فيهم من أخٍ وقريع
وعندهم من نعمةٍ "صاحبيّةٍ" ... تَرُبُّ أصولا من علا بفروع
حموا بالندى أعراضَهم فوقاهُمُ ... من العار ما لا يُتَّقَى بدروع
ونالوا بأقلامٍ تجول بأنملٍ ... مَطارحَ أرماحٍ تطول ببوع
بنو كلِّ مفطومٍ من اللؤم والخنا ... وليد وتِربٍ للسماح رضيع
اذا حولموا زادوا بأوفى موازنٍ ... وإن فاخروا كالوا بأوفر صُوع[4]
وإن ريع جار أو تنكَّرَ منزلٌ ... فربَّ جنابٍ "للحسين" مَريع
رعى اللهُ للآمال جامعَ شملها ... مُشتًّا من الأموالِ كلَّ جميع
وحافظَ سِربِ المكرمات ولم تكن ... لتُحفظَ إلا فى يمينِ مضيع
أخو الحرب أنّى ربُّها كان ربّها ... وأبطالُها من سجَّدٍ وركوع
وكالراح أخلاقا اذا آمتزجت به ... ولكنه للكأس غيرُ صريع
ومشفقةٍ تنهاه من فرط جوده ... ألا تَعبًا تنهين غيرَ مطيع ٢٤٣
تسومين كفَّ المزن أن تضبِط الحيا ... ولا تسلم الأسرارُ عند مذيع

(١) الظنابيب جمع ظنبوب وهو حرف الساق من قُدُم و يقال : قرع ظنابيب الأمر أى ذلّله وسهّله ، وفى الأصل "ظنابيت" . (٢) أغراض جمع غَرْض وهو للرحل كالحزام للسرج . (٣) نسوع جمع نسع وهو حبل يشد به الرحل . (٤) صوع جمع صاع .

شددت بكم أيدى(١) وسـدّدت خَلّتى ... ورشتُ جناحى وآلتحمت صدوعى
وأقنعنى تجـريب دهرى وأهــله ... بكم لحسمتم بذلــتى وقنــوعى
فإن أنا لم أفصح بحسن بــلائكم ... بشكرى فـذمّونى بســوء صنيعى
بــكلّ مطاعٍ فى البــلاغة أمرُها ... مخلًّى لهـا آستطــراقُ كلِّ بديــع
لها فى القوافى ما لبيتــك(٢) فى العــلا ... سَــنامُ نصابٍ لا يُنــالُ رفيــع
اذا عَرِى الشـعرُ آرتدت من بروده ... بــكل وسيم الطرتينــ وشــيع
أمدّ بهــا كفّا صَناعا كأننى ... أهيب بسيفٍ فى الهيــاج صنيع
على كلّ يوم طارفِ الحسن طارفٌ ... لهــا غــيرُ مكرورٍ ولا برجيــع
هــدايا لكم نفسى بهــا نفسٌ باذلٍ ... وضنىّ بها فى النــاس ضنٌّ منوع

* * *

وقال يمدح الأستاذ أبا طالب محمد بن أيوب فى المهرجان

لعــلك "بالشّعبِ(٣)" تعلو اليفاعا ... فتؤنسَ من نار "هندٍ" شُعـاعا
"تميمّيةً" لم يكنــ خطمها ... فــؤادَك بالوعد إلا خــداعا
غدت نظرا لك تُروى العيونَـ ... وأمست أحاديث تُرعى(٤) سمــاعا
حذت أمَّ "ظبيةَ" "أمَّ النجو(٥) ... م" ضياءً(٦) لطالبهــا وآرتفــاعا
ومنــ دونهــا البلدُ المقشــعرُّ(٧) ... يردّ ظبــاءَ المهــارى ضبــاعا
اذا رمتَــه شجــرته الرماحُ ... فسدّت عليك الثنــايا آطّــلاعا

(١) الأيد : القوّة . (٢) فى الأصــل "لبيتكم" . (٣) الشعب : الطريق فى الجبل ، وآسم لعدة مواضع . (٤) فى الأصل "ترى" . (٥) أم النجوم : المجرة . (٦) فى الأصل "صيا" . (٧) المقشعر : الذى لم يُمطَر .

"زرودُ" وما جرَّ حبلا "زرو … د" بيني و بينِك إلا آنقطاعا
أعيذ هواك وأخذي بـه الـ … ـوثيقـة من كاشحٍ أن يطاعا
ووقفتنا وهي بـكرُ اللقاء … على "أجا"(1) أن تكون(2) الوداعا
أسام فأُرخصُ بيعَ الصِّبا … وأغلي بحبِّكمُ أن يباعا
نزعت الشبابَ فما زادني … مشيبيَ نحوكِ إلا نزاعا
ظلِلتُ "بنجدٍ" يفرُّ الغرا … مُ من أضلعي وأجدُّ آتباعا
وأنشد خرقاءَ بالعاشقين … تمد الى القتل كفًّا صَناعا(3)
اذا آستبطأتْ من دجى ليلةٍ … صباحا أماطت يداها القناعا
ألَا بكرَتْ تستطيبُ الملامَ … وتأمُلُ جاهلةً أن تطاعا
تقول : مِراحَك فافطَن له … متى فات لم تستطعه آرتجاعا
تغنّمْ من العيش إبّانَه … وخذ منه حظك ساعا فساعا
وتعذُلني في آطراح الرجال … سكونا الى وحدتي وآنقطاعا
ولم تدر أني صبغت الزما … نَ لونيه ضرًّا به وآنتفاعا
وكاثرتُ مُتعةَ لذّاته … فلم أر ذلك إلا متاعا
ولو شئتُ ماضاع فيَّ العتابُ … فإنكِ لا تنقلين الطباعا
وكم من أخ قلت : أحرزتُه، … فلما ملأتُ يدي منه ضاعا
أعالج منه على صحّتي … خروقا أكرُّ عليها الرِّقاعا
أريد لأشعَبَ أضغانَه … وتأبى الزجاجةُ إلا آنصداعا
حمى الله قوما على نأيهم … اذا أبطأ النصر جاءوا سراعا
تضمّ الحفيظةُ إحسانهم … على المجد أن يتركوه مُضاعا

(1) أجأ : اسم جبل . (2) في الأصل "يكون" . (3) الصناع : الحاذقة .

بصـــائرهـــم جُمَّـــعٌ بينهـــم ... ولو اصبحـــوا بالتعادى شَعـــاعا
اذا كشحوا بالصـدور آحتموا ... بألسنهم أن يخوضـــوا القـــذاعا (١)
تُلين الضروراتُ شُمْسَ (٢) النفـوس ... ويأبون فى الضرّ إلا آمتنـــاعا
اذا قيـــل : عيشوا شِباعَ البطون ... وفى الشِّبَع الذلُّ ماتـــوا جيـــاعا
بنى كلِّ معـــتَرِف منكـــرٍ ... اذا سُـــلَّ راق وإن هُزَّ راعا
تَقـــول وليـــدا له أمُّـــه ... اذا ما أكبّت عليـــه رَضـــاعا :
رِدِ المـــوتَ أو كن عَقوقا وعِشْ ... اذا أنت كنتَ جـــوادا شجـــاعا (٢٤٤)
بأبناء " أيـــوبَ " حُطَّ السماحُ ... فحـــلَّ العيابَ وألقَى البَعَـــاعا (٣)
وجاوز أيـــديَهُـــم شاكـــرا ... بنـــانا رِطابا وبُـــوعا وِساعا
كرام تـــرى سِرّ أعراضهـــم ... مصـــونا وسرَّ غناهـــم مذاعا
اذا أجـــدبوا خصَّهم جدبُهـــم ... وإن أخصبوا كان خِصبا جِمـــاعا
اذا الخطب أعجـــز برىَ السيو ... ف جاءوه بارين فيـــه الـــيراعا
قواطـــع يُغمدن سِرَّ الصـــدور ... ويُشهرن حيّا بـ مـــوتٍ تساعى
اذا كَذَبتْ فى اللقـــاء الـــرما ... حُ قاموا بها يصدُقـــون المِصاعا (٤)
ظُبًا فى الأعادى تسىء الصنيـــعَ ... فيُحسن أربابُهـــا الآصطنـــاعا
اذا شهـــدوا قارعات الخطوب ... بها خلتهـــم يشهدون القِـــراعا
معـــالِ يزيد " أبـــو طالبٍ " ... سَـــنَا شمسِهـــا قـــوّةً وآتســـاعا
ولمـــا رآى كيف طيبُ الأصول ... وَفَى مـــكرما وأطاب آفـــتراعا
فـــتًى ملءُ كفك إن جئته ... وفاءً [اذا (٥)] العَضْـــدُ خان الذراعا

---

(١) القذاع : الهجر والشنيعة . (٢) شمس جمع شموس وهو الأبىّ . (٣) البَعَاع : المتاع . (٤) المِصاع : الضرب والمجالدة بالسيف . (٥) ليست فى الأصل .

ربيـــع الجنـاب (١) اذا ما الريا ... حُ أَلصقنَ بالوَهَدات التِّلاعا
اذا فضَّ نافــلةَ الأعطيـاتِ ... توهّــم يَقسِم حقّـا مشاعا
فــلو جئت تسأله نفسَــه ... لخـالك كلَّفتــه ما آستطـاعا
اذا نفــرت حسنـاتُ الرجال ... شذوذا أنسنَ عليــه آجتماعا
فضـائلُ قَـرَّحهن (٢) الكمالُ ... و إن عَدَّ أعــوامَ عُمــرٍ جِذاعا (٣)
فَذاك قصــيرُ المعـالى أشــلُّ ... اذا قاس فِــترَ عُلّا طُلتَ باعا
تعــلّق فى نسبٍ كنتَ منــه ... سَراةَ (٤) الأديمِ وكان الكُراعا (٥)
اذا ما عُدلتَ بــه لم يزنـ (٦) ... ـك مثقـالَ مجدٍ ولا كال (٧) صاعا
ومختــلِفِ الــودّ خاللتــه (٨) ... فكان هــواه عــدوّا مطـاعا
أراسلُ نابتــةَ العــرق منــه ... فضــولا و يقطــع منى النخاعا
بك آعتضتُ من كل مســلوبة ... تغصبنيهـا الزمانُ آنــتزاعا
ودافعتُ هَجمــةَ أحداثــه ... وما كان يملك صــدّى دفاعا
فإن هو كافَ البــلاء الثنـاءُ ... ضمنتُ نهوضا به وآضطــلاعا
وسيرتُهنّ خِمـاص البطــو ... ن لا يبتغين سواك آنتجـاعا
يقعن بعيــدا اذا ما قطعن ... بأوعيــة الشِّــعر خَرقا (٩) وقاعا (١٠)
اذا ما خطــرن على روضــةٍ ... بعرضك زِدنَ عليهـا رُداعا (١١)

---

(١) فى الأصل "و بيع" . (٢) قرحهن : جعلهنّ قوارح جمع قارح وهو المسن من ذى الحافر الذى شق نابه وطلع ، وفى الأصل فرجهنّ . (٣) جذاع جمع جذع وهو الفتى ، وفى الأصل "جداعا" (٤) السراة ، الظهر . (٥) الكراع : من البقر والغنم بمنزلة الوظيف من الفرس وهو مستدق الساق . (٦) فى الأصــل : يريك . (٧) فى الأصل "كان" . (٨) خاللته : آتخذته خليــلا ، وفى الأصل "حاللته" . (٩) الخرق ما آتسع من الأرض . (١٠) القاع : الأرض السهلة المطمئنة قد آنفرجت عنها الجبال والآكام . (١١) الرداع : أثر الطيب .

***

وقال فى غرضٍ من الغزل

وكنتُ ـ وأيّامُ المزار رخيـــةٌ علىّ ورُخصُ الوصل لى فيك يُطمعُ ـ ،
أعِزُّ فلا أعطى الهوى فيك حقّه من الشكر، والمعطَى مع الكفرِ يُمنعُ
فلما آســـتردّ الدهرُ منّى عطاءه وعادت شُعوبٌ فى الهوى تتصدعُ
قعدتُ مع الهجــران أبكيه نادما وأسأل عنــه ماضيا كيف يرجعُ

***

وكتب الى الاستاذ أبى طالب يهنّئه بالنيروز، ويعاتبه فى آخرها على إغضـائه عن قوم تكلّموا فيه بكلام حسدٍ ولم ينكره

لى عنـــد ظبى "الأجرعِ" قصـاصُ جـــرح ما رُعى(١)
ســـهمٌ بعينيــه دليـ ـلُ فُـــوقِهِ(٢) والمـــنزِع
جنـايـــة منكـرُها بيّنـــةٌ للمـــدعى
غارَ وما آحتسبتـــه فغـار بين أضـــلعى
ما خلتُ نقـــعَ القـانصيـ ـن ينجـــلى عن مصرعى
ياليـــلتى "بحاجرٍ" إن عاد ماضٍ فارجِعى
بتنـا على الأحقـاف(٣) تـ ـنهـالُ بكـلّ مضجعِ
موسّـــدين اللينَ من كراكِـرٍ(٤) وأذرعِ
مقـــلةُ ليـــلٍ بُيِّضتْ بفجـــره المنصـــدعِ
قالوا : الصبـاحُ فآنتبـــه فقـال لى الطيفُ : آسمعِ

---

(١) فى الأصــل "ماوعى" . (٢) الفوق : مشق رأس السهم حيث يقـــع الوتر .
(٣) الأحقاف جمع حقف وهو ما آعوجّ من الرمل وآستطال . (٤) كراكر جمع كركرة وهى صدر البعير .

فقمت مخلوطا أظنُّ البازل[1] آبن الرُّبَع[2]
حيرانَ طرفى دائرٌ يطلب من ليس معى
أرضى بأخبار الرِّ ياح والبروق اللُّمَّع ٢٤٥
وأين من برق "الحمى" شائمةٌ "بلعلع"
سلا مجالى الشيب عن غيم الشباب المقلع
غمامة طخياءُ[3] ريـ ـعَ سِيبُها بالقزع
فأجفلت لا تلتوى أخلافُها[4] لمرضَع
كما نجت خائفةٌ ورهاءُ لم تُقنَّع
ملكتَ ياشيبُ فخذ ما شئت منى أو دع
طارقة بمثلها فاجئة لم تَرُع
أفنَى الخطوبَ قبلها صبرى وأفنت جزعى
أعدَى جبينى[5] مفرق فآستويا فى الصلع
طليعة وجهى بها قبلَ الممات قد نُعى
كان الشبابُ سُدفةً[6] من لك[7] لم تقشَّع
سترا على آلا يرا نى الدهرُ لو لم يرفع
كم ليلةٍ ظلماءَ [طالت[8]] بدرُها لم يطلع
أنكرتِ آستكانتى للدهر وتخشُّعى
كريمة ما عهدتْ تأوُّهى لموجع

(١) البازل : المسن من الإبل . (٢) الرُّبَع : الفصيل ينتج فى الربيع وهو أول النتاج .
(٣) طخياء : مظلمة . (٤) أخلاف جمع خلف وهو الضرع . (٥) فى الأصل "حبيبى" .
(٦) السدفة : الظلمة . (٧) فى الأصل "لو" . (٨) هذه الكلمة ليست فى الأصل .

لم ألـــقِ أطمارى ولى　　فيهـا مكانُ مَرقَعِ
كم أحمـــلُ الدنيـا فـلا　　ترقُّ لى من ظَلَـعِ (١)
أعــذُل منهـا صخــرةً　　ليس لهـا من مَصــدعِ
قــد فنيتْ مــواعظى　　والدهــرُ لم يرتــدعِ
فى كل يــوم صـاحبٌ　　يشرَع غـير مَشرَعى
له شِهـادى (٢) مكـثرا　　ولى مقِــلًّا سَـلَعى (٣)
يسـومنى طبـاعــه　　مع كلفةِ التطبُّـــعِ
يريد من رفـــد اللئـا　　م أن يكون شِـبَعى
هيهـات ما أبعــدهـا　　هشيمةً من نُجَــعى (٤)
لو كنتُ ذئبَ قفــرةٍ　　لمـا تبــعتُ طمــعى
إن البطينَ مخمِصٌ　　فاشـــبع ذليـــلا أو جُعِ
أسـففتَ لدنيَّـــةٍ　　فقـعْ لهـا أوطِرْ مــعى
زعمتَ أنَّ الشـــعرَ من　　رزق الفـــتى الموسَّـعِ
ولمتَ فى ضـــنِّى به　　قلت : تســمَّحْ وبِـعِ
أما تــرى كسـادَه　　عـلى نَفاق السِّـلعِ
وحسبك الجهـــل بــه　　خســارةً للبِضـــعِ
رُبَّ ـ وحاشا الكرما　　ء ـ سـامـعٍ لم يســمعِ
صَمَّ وأذنُ عِرضــه　　تســمعُ عـــنِّى وتعى
وخاطبٍ وليس كفـ　　ـئا لكريم البِضَـــعِ

(١) الظلع : مشية فيها غمز يشبه العرج . (٢) الشهاد جمع شهد وهو عسل النحل .
(٣) السَّلَعُ شجر مرّ وقيل : [illegible] ، وقيل : ضربٌ من الصبر . (٤) النجع جمع نجعة وهى طلب الكلا فى موضعه .

يبنى ولم يمهر وإن ... طلّق لم يمتّع
يمنع أو ينغّص الـ ... ـعطاء إن لم يمنع
وأبيض الثغر ابتسا ... ما عن ضمير أسفع
ألبسنى صنيعةً ... تُسلَبُ بالتصنّع
أفرشنى الجمرَ وقا ... ل : إن أردت فاهجع
حملته مغالطا ... بجذلى تفجّعى
يا عطشى إن لم أرِدْ ... إلا الحلىّ المشَرَع
لو عفتُ كلّ مالح ... لما شربتُ أدمعى
ولو أقمتُ كلّ عو ... جاءَ أقمتُ أضلعى
يذاد سرحُ الحىّ من ... حيثُ رجا أن يرتعى
ويجذب المرءُ على ... أذيالِ دامٍ ممرِع
أخى الذى آمنُ إن ... عرّفنيه فزعى
وكان سيفا كابن " أ ... يّوبَ " اذا قلت : اقطع
أخطِرُ – مع جُبنى – به ... فى لأمةِ[1] المشيّع
اذا رأى ثنيّةً ... لسوددٍ قال : آطلُع
أمرِىَ فى نعمته ... [أمرُ][2] الهوى المتّبَع
فى كلّ يوم جمّةٌ[3] ... من سيبه الموزّع
وعطفةٌ تراأبُ [شَعْـ ... ـبٍ][4] شملَ المنصدع
سابقةٌ عثرةَ حا ... لى أبدا بدعدعِ[5]

---

(١) اللأمة : الدرع . (٢) ليست فى الأصل . (٣) الجمة : مجتمع الماء .
(٤) ليست فى الأصل . (٥) دعدع : كلمة تقال للعاثر ومعناها قم وآنتعش كما يقال : لعا .

طال السـحابَ كفُّ صـ   ـبٌّ بالسماح مولَـع
وبـذَّ حلباتِ الجيا(١)   دِ سابقٌ لم يُقرع
يخرج عنها ناصلا   من جُلِّهِ(٢) والبرقع
خاض الحروبَ حاسرا   يهزأ بالمدرَّع
وحالَمَ آبنَ الأربعـ   ـين فى سُموط(٣) الأربع
مِن غالبي شمس العلا   على مكان المطلع
أصولُ مجدٍ ما بها   فقر الى مفرَّع
هم لبسوا الدنيا وبعـ   ـدُ حسنُها لم يُنتزَع
وآحتلبوا دِرَّتَها   قبلَ جُفوف الأضرُع
من كلّ أخّاذ مع الـ   ـفتك بأمر الورَع
يورى الدجى بموقِد   من جوده المشعشع
يصغى لصوت الضيف إصـ   ـغاء الحصانِ الأروع
يمسون غَرثَى(٤) وهُمُ   مَشبَعةٌ للجوَّع
وخمةٍ من الخطو   ب ذات وجهٍ مفزِع
كانوا بدورَ تِمِّها   على الليالى الدُّرَّع(٥)
لُدٌّ(٦) اذا القولُ آحتسى   ريقَ البليغ المِصقَع
تعاوروا صعابَه   بكلّ رِخوٍ أصمع(٧)

(١) وردت بالأصل هكذا " حلبات " . (٢) الجل : غطاء للدابة كالثوب للإنسان تصان به . (٣) سموط جمع سمط وهو خيط النظم ما دام فيه الخرز واللؤلؤ . (٤) الغرثى : الجياع . (٥) الدُّرَع : ثلاثُ ليالٍ من الشهر تلى البيض لآسوداد أوائلها وآبيضاض سائرها ، واحدها دُرْعة . (٦) لُدّ جمع ألدّ وهو الشديد فى الخصومة . (٧) الأصمع : الذكىّ الحديد الفؤاد والمراد به القلم .

أعلقُ بالراحةِ من بنانةٍ وأشجعِ (١)
كأنّ أقلامَهُمُ في الأبثِ والتسرُّعِ ،
نابتةٌ مع الأكفّ في حبال الأذرعِ
مَناسبٌ لو قُذِعتْ شمسُ الضحى لم تُقذَعِ
واقفةٌ من العلا على طريقٍ مهيَعِ
لو دبَّ كلُّ عائبٍ أفعَى لها لم تَلسعِ
تحملُ فيها ألمَ الميسمَ جبهةُ الدعِي
صابوا رَذاذا وتلوّتْ بالسيول الدُّفَّعِ
اقتعدوا الرِّدف (٢) وأعطَوك مكانَ القَمعِ (٣)
باغيك بنقيصةٍ قتيلُ داءِ الطمعِ
أوقصُ (٤) يبغى طلعةً على قُصاص (٥) الأتلعِ (٦)
لو كان من نصيحتى بمنظرٍ ومسمعِ
قلتُ : تنحَّ يا فريس (٧) عن مكان السَّبُعِ (٨)
دع العلا وآسرح على حابسِها المجعجِعِ (٩)
أمرٌ يناط بسواك خَرقهُ لم يُرقَعِ
كلُّ يمينٍ لم تُسرا فذها يسارُ الأقطعِ (١٠)
وقلّما أغنى الفتى شميمُه بأجدعِ (١١)

(١) الأشجع : أصل الإصبع من الكف . (٢) الردف : الكفل والعجز . (٣) القَمَع جمع قَمَعة وهي رأس السنام . (٤) الأوقص : القصير العنق . (٥) القصاص : منتهى الشئ . (٦) الأتلع : الطويل من الجياد . (٧) الفريس : المفروس . (٨) فى الأصل " الشبع " . (٩) المجعجع : مبرّك الإبل ومنيخها . (١٠) الأقطع : المقطوع اليد . (١١) الأجدع : الأنف المجدوع أى المقطوع .

بك ٱكتسى عــودى وعا د جَـــلَدا تضــعضعى
وبانَ فى الدهـــر الغـ نىّ أثْرى ومــوقـــــعى
أفســــدتَ قلـبى وعقلـ ـتَ قارحى[1] وجَــــذَعى[2]
فعــفتُ أحبـابىَ وٱستضـ ـعفت نصـــرَ شِيَعى
فٱسمـــع أكاثــرْك بهـا أحسنَ ما قيـــل، ٱسمـــع
مَطاربا تُخـــرج نسـ ـلكَ الحـابِسِ المنقطـــع
تحنو النجومُ حسَـــدا لبُردها الموشَّــــــع
ما خطَــرتْ لمحتــــذٍ[3] قبــــلى ولا مبتـــدِع
أعيت عـلى الراقين حـ ـتى ٱستنزلتهـا خــدَعى
فى كلِّ يـــوم ملكٌ بتـاجهـا المـــرصَّــع
يهيـــج فى ٱغتيابهـا داءُ الحســـودِ المــوجَع
يخرجها بجهـــــله تروع إن لم تقطـــع
غضبانَ أن تُكسَرَ بالـ ـنَّبع[4] فـــروعُ الخـــروع
يُســــرِع فىّ والعثـا رُ مولَـــعٌ بالمسرع
لمـا غدت عيـــونُه تصـــغُر عن تتبُّــعى
عاقبتــــه بضــحِكى من ذكـرِه فى المجمع
وآكلين معـــــه زاد الذباب الوُقَّـــــع
تُغـــمَرُ كفُّ الذمّ من أعراضـــــهم فى شَمَع
تشـابهـــوا فما عرفـ ـت حالقـا من أنزع[5]

(١) القارح : الذى أسن . (٢) الجذع : الشاب والفتى . (٣) فى الأصل "لمجتد" .
(٤) النبع : شجر صلب تتخذ منه القسىّ . (٥) الأنزع : الذى انحسر شعر جانبيه عن جبهته .

قالـــوا وأصـــغيتم ومن ... يســـمعُ فىَّ مُســـمِعى
مالى وأنـــــتم وزَرى ... من الأذى ومفـــزعى ،
يطمع فىَّ عنـــــدكم ... بالغيب من لم يطمـــع
فى كلّ يوم وقعـــــةٌ ... شنعاءُ إحدى البـــدع
يُمضَغُ لحـــمُ الليث فيـ ... ـها بنيـــوب الضَّـــبع (١)
وفيكـــم النصـــر وعـ ... ـزّ الجانب الممتنـــع
وليس عـــــنّى بلسا ... نٍ ويدٍ من مَدفَـــع
رعايـــةٌ للفضـــل إن ... كان ذمامى مارُعى
ولو [غضـــبتُ] (٢) غضـــبةً ... أعـــوز ســـدُّ موضـــعى
اذا لطالت (٣) غيـــتى ... وكدَّكم توقُّـــــعى
ما فى حيـــاض النـــاس ما ... يُزحَـــمُ عنـــه مَكرَعى
ولا يضيق مـــــنزلٌ ... عنىَ مـــعْ تقنُّـــعى
اذا ســـــلوتُ دارَكم ... فكلُّ دارٍ مربـــعى
لكنَّ نفسى عن هـــوا ... كم قـــطّ لم تختـــدع
لو رأت الخـــلدَ الـــنزو ... عَ عنـــكُمُ لم تـــنزع
مـــلأتُ قلـــبى شغفـــا ... بكهلكـــم واليفَـــع (٤)
فـــلو يسامُ حبّ شـ ... ـىءٍ معَكم لم يســـع
خيَّمتُ فيـــكم فليضَـــع ... من شاء أو فليرفـــع
ولو وجـــدتُ مَقنعـــا ... فى غيركـــم لم أقنـــع

---

(١) فى الأصل " الصبع " . (٢) ليست بالأصل . (٣) فى الأصل " لطلت " .
(٤) اليفع : المترعرع .

وكتب الى العميد أبى الحسين محمد بن علىّ المزرّع

حبَّ اليهـا "بالغضا" مرتَبعـا ... و"بالنخيــل" موردا ومشرَعا
"وبأثيــلات النقا" طلائلا [(١)] ... يَفــرُشها كــراكرا [(٢)] وأذرعا
تُقامصُ الــبزلاءُ [(٣)] فيهـا بَكرُها [(٤)] ... من المِــراح والثنىُّ [(٥)] الجَــذَعا
مُنًى لها لو جعــلَ الدهرُ لهـا ... أن تأمن الطاردَ والمدعــدِعا [(٦)]
عزّت فمـا زال بهـا جورُ النوى ... والبيــدِ حتى آذنت [(٧)] أن تخنعـا
وأمكنت من الخشـاشِ [(٨)] أنُفا ... ما طمعتْ من قبلُ فيهـا مطمَعا
اللهَ يا سائقهـا فإنهـا ... جرعةُ حتفٍ أن تجوز "الأجرعا" (٢٤٧)
أســلْ بهـا الوادى رفيقا إنهـا ... تســيلُ منهـا أنفسا وأدمعـا
قد كان نامَ البينُ عن ظهــورها ... وضمّ شــتّى شملِها المــوزَّعا
فعاد منهـا مضِرما ألهــوبَهُ ... لا بدّ فى طائره أن يقعـا
من "بمِنًى" وأين جيرانُ "منًى"؟ ... كانت ثلاثا لا تكون أربعـا
راحوا، فمِنْ ضامنِ دَينٍ ما وفَى ... وحالِف "بالبيت" ما تــورّعا
وفى الحــدوج غاربون أقسموا ... لا تركوا شمســا تضىء مَطلِعـا
ســعى بىَ الواشى الى أمــيرهم ... لا طاف إلا خائبـا ولا ســعى
لا وأبى "ظبيةَ" لولا طيفهـا ... ما آستأذنَتها مهجتى أن تهجعـا
ولا رجــوتُ بسؤالى عنــدها ... جدوَى سوى أن أشتكى فتسمعا

---

(١) الطلائل : جمع طلالة وهى الشاخص من آثار الدار . (٢) كراكر : جمع كركرة وهى صدر البعير . (٣) البزلاء : المسنة من الإبل . (٤) البكر : الفتىّ من الإبل . (٥) الثنىّ من الإبل : الذى يلق ثنيته فى السنة الثالثة والجذع : ما قبل الثنىّ . (٦) المدعدع : الداعى للإبل . (٧) فى الأصل "أذعنت" . (٨) الخشاش : العود يجعل فى عظم أنف البعير .

يا صاحبي سرّ الهوى إذاعة ... طُرّت[١] خروقٌ سرّنا أن تُرقعا
إشرافةً على "قُبا"[٢] إشرافة ... أو آجتهادا دعوةً أن تُسمعا
يا طُلَقاء الغدر هل من عطفة ... على أسيرٍ بالوفاء جُمعا ؟
سلبتمونى كبدا صحيحة ... أمس فردّوها علىَّ قِطَعا
عدمتُ صبرى بجزعتُ بعدكم ... ثم ذهلتُ فعدمتُ الجزعا
وأنتِ يا ذاتَ الهوى من بينهم ... عهدُك يوم "وجرةٍ"[٣] ما صنعا
لما ملكتِ بالخداع جسدى ... نقلتِ قلبي وسكنتِ الأضلعا
وآرتجعا لى ليلةً "بحاجرٍ" ... إن تمّ فى الفائت أن يُرتجعا
قالوا : ألِكْنا[٤] ! فوعظنا صخرةً ... لا يجد الغامزُ فيها مَصدَعا
قلبا على العتب الرفيق ما آرعوى ... لحاجةٍ فيك وسمعًا ما وعى
قلت : فما ظنّكما ؟ قالا : نرى ... أن ندعَ الدارَ لهم ! قلتُ : دعا
فهو مع اللوعة قلب ماجد ... اذا أحسّ بالهوان نزعا
قد باطن الناسَ وقد ظاهرهم ... وضرَّه تغريرُه ونفعا
وقلّب[٥] الإخوانَ وآقتلاهمُ ... فلم يجد فى خُلّةٍ[٦] مستمتَعا
إلى ! حَمَى الله "العميدَ" ما حمى ... عينًا بجفنٍ وسقاه ورعى
وصان منه للعلا منيتَها ا ... لزّاكى وشرعَ دينها المتّبعا
والواحدَ الباقىَ فى أبنائها ... والثكلُ قد أوجعها فيهم معا
ضمّ فلولَ الفضل حتى آجتمعت ... مفرّقٌ من ماله ما آجتمعا
وأنشر الجودَ الدفينَ مطلقُ الـ ... ـكفِّ اذا أعطى آبتداءً أتبعا

---

(١) طُرّت : شُقّت . (٢) قبا ويمد : اسم موضع قرب المدينة . (٣) وجرة : موضع بين مكة والبصرة . (٤) ألكنا : كن رسولنا وتحمل رسالتنا . (٥) فى الأصل "وقلت" . (٦) الخلة : الصداقة والمحبة .

ودبَّر الأيَّامَ مرتاضا بهـا فلقَّبتــه الناهضَ المضطلعـا

وَفَى بمـا سنَّ الكرامُ فى النـدى ثم آســتقلّ فعلَهم فآبتــدعا

من طينةٍ مصمتةٍ طائيّـةٍ يطبعهـا المجــدُ على ما طبعـا

خلَّى الرجالُ حلبــةَ الجودِ لهـا والبأسِ قــداما وجاءوا تبَعـا

ومرَّ منهـا واحـــدٌ مع آسمـــه يفضح كلَّ من سخا أو شجعا

ولا ومن أولدهم " محمـــدا " وآختـاره من غصنهم وأفـــرعا ،

ما خلتُ أن يُبصَرَ ضوءُ كوكبٍ من هالة البـــدر أبيهِ أوسعـا

وأننـا نُغفِلُ ذكـرَ " حاتمٍ " فى " طيّءٍ " ونذكُرُ " المزرعا "

حتى علت من بيتــه سحابةٌ جفَّ(١) لهـا ما قبلها وأقشعـا

وأمطرتْ من " العميد " مزنةٌ عمّت فمـا فات حيـاها موضعا

صابت حسـامًا ولسانًا ويدًا بأيّهـا شـاء مضى فقطَعـا

مـــدّ الى أفْق العــلا فنـاله يدًا تردُّ كلَّ كفٍّ إصبعـا

وآلتقط السودَدَ من أغراضهـا(٢) فـلم يدَعْ لسهمِ رامٍ منــتزَعا

تختصم الأقــلامُ فيه والظُّبـا كلٌّ يقول : بى بدا، ولى سعى

ويدّعيــه الجــودُ ما بينهما لنفســه فيعطَيانِ ما آدّعى

أيقظك التوفيــقُ لى وما أرى فى النـاس إلا الهاجعَ المضطجعا

وأجفلتْ عــنّى صروفُ زمنى مــذ قمتَ دونى بطــلا مقنَّعـا

وغرت للجد التليدِ أن ترى تقلُّــلا عنــدىَ أو تقنُّعـا ٢٤٨

ملأتَ وَطبِي(٣) فـتى أقرِى القِرى لا أســقِ إلا مفعَما أو مــترَعا

---

(١) فى الأصل " حف " . (٢) أغراض جمع غرض وهو الهـدف الذى يُرمى اليه ، وفى الأصل "أعراضها" . (٣) الوطب : سقاء اللبن .

وكنتُ فى ظلّك أبدى[1] جانبا — من جادة البحر وأزكى مرتعا
فما أبالى حالباتِ المزن أن — تفطمنى بعدك أو أن ترضعا
أغنيتنى عن كلّ خلق أنفق الـ — ـنفاقَ فى ابتياعه والخُدَعا
وملكٍ مستعبِدٍ بماله — أحُطُّ من عرضى له ما ارتفعا
اذا دعا مستصرِخٌ برهطه — يدفع ضيمَ الدهر عنه مَدفعًا ،
ناديتُ فى ناديّ "آلَ جعفرٍ" — على نوى الدار فكنتُ مُسمِعا
وبتُّ أرعى من جنى إسعادكم — روضا أريضا[2] وجنابا ممرَعا
ابستُ عيشى أخضرا أسحبه — بينكُمُ وكان رثًّا أسفعا
لياليًا يُحسَبنَ أيّاما بكم — حُسْنا وأيّاما يُخلَن جُمُعا
فإن شكوتُ أن حظّى عاثرٌ — بعدكُمُ فقل لحظّى : لا لعا[3]

* * *

وقال فى غرض له

بعثتُ لقلبى الهمَّ يوم هويتُكم — وبايعتُ عينى بالرقاد دموعا
وكنت عزيزا لو عصيتُ خلاعتى — وبتُّ لنصح العاذلات مطيعا
بحقّكُمُ لا تهجرون فإننى — أملتُ اليكم جانبىّ جميعا

* * *

وقال وكتب بها الى الصاحب ابن القاسم بن عبد الرحيم فى المهرجان يهنّئه به وبخلاصه من شكاةٍ لحقته

آنس برقا "بالشُّرَيف[4]" لامعا — معتليا طورا وطورا خاضعا
يخُرق جنبَ الليل عن شمس الضحى — ثم يغور فيعود راقعا

---

(١) فى الأصل "أيدى" . (٢) الأريض : الزكىّ . (٣) لعا : كلمة تقال للعاثر بمعنى انتعش . (٤) الشريف : موضع باليمن .

كأنّ "هنـدا" فيـه أو أترابها ... ترفـع ثم تُسـدِلُ البراقعـا

يُزجي السحابَ ينتضي صـوارما ... عـلى عروق مزنه قواطعـا

بدا كهدّاب الرداء وسرى ... فسدَّ من جوّ "الغضا"(١) المطالعا

يجاد "نجـدا" ملقيـا أفلاذه ... لا خامرا نصحا ولا مُصانعـا

يكسر فيهـا بالحيا صُمَّ الحصى ... ويبسُـط الأُكُمَ(٢) بهـا أجارعا(٣)

تُخـالُ بين مائه وتُربهـا ... مَـواقعُ(٤) القطـر بها مَواقعـا(٥)

أطّـر(٦) للأرض سهاما لم يـدع ... جسمَ فـلاةٍ بحصـاها دارعا

هنيهـةً ما بين أن أرذّها(٧) ... وبين أن بَجّـرها ينابعـا

فأحسنتْ عنـد الثرى صنيعَهـا ... وإن أساءت عنـدنا الصنائعا

استعلنتْ سرَّ الهـوى وأيقظت ... من عهد "غُمدان"(٨) غراما هاجعا

كأنمـا النافضُ عن قسيِّهـا ... نبلَ الحيـا يستنفض الأضالعـا

يُذْكرنا من عيشنا على "الحمى" ... ليـاليـا ببـدره نَواصِعـا(٩)

مواضيا إن عاد رَيعان الصِّـبا ... أخضرَ عُـدنَ معَـهُ رواجعا

كم ليـلة بتنـا بغـير جنحها ... من ذهبِ الحَلْيِ وميضـا صادعا

تكتُم منـا ألسنا عَـوارما(١٠) ... تحت الدجى وأُزُرا(١١) خواشعا

نفضُّ مكتومَ الحـديث بيننا ... عن أرجاتٍ(١٢) تـبردُ المضاجعا

---

(١) في الأصـل "الفضل" . (٢) الأُكم جمع إكام وهو ما اجتمع من الحجارة في مكان واحد . (٣) أجارع جمع أجرع وهو الرمل المستوى لا ينبت شيئا . (٤) مواقع القطار: مساقطه . (٥) مواقع جمع موقَعة وهي موضع يقع عليه الطائر . (٦) أطر : ثنى وعطف . (٧) أرذها : أمطرها رذاذا وهو المطر الضعيف . (٨) غُمدان : قصر باليمن بناه يشرخ بأربعة وجوه أحمرَ وأبيضَ وأصفرَ وأخضرَ وكان مسكنَ التبابعة من حِمْيَر . (٩) في الأصل "تواضعا" . (١٠) عوارما : مشتدة متجاوزة الحد . (١١) أزر جمع إزار . (١٢) أرجات : عطرات ، وفي الأصل "أرجاب" .

كأننا نرعى الخزامَى واقعا ... به الندى أو نرِدُ الوقائعا (١)

نحفظُ ما كان حديثا حسَنا ... منه وما أعجز كان ضائعا

مراكبٌ للهوى كنتُ ذافلا ... لطُرقِ عمرى فوقَهنّ قاطعا

أرتضعُ (٢) الدهرَ بها ضرورةً ... يا سَرَعانَ ما فُطمتُ راضعا (٣)

أستودع الأيّام من مودّتى ... لافظةً لا تضبط الودائعا

وراءَها تعطيك أسنى خَبِّها ... بنغضها (٤) رأسا [مُخَشًّا (٥)] مانعا

مَعاطفًا ما انَّ إلا يبسا ... ومنطقا لم يحلُ إلا خادعا

لو حفظَتْ عهدىَ فى ذخيرةٍ ... لم أُلفَ يوما بالشباب فاجعا

يا من أطار عامدا وعابثا ... عن لمّتى ذاك الغرابَ الواقعا (٢٤٩)

ما سرّنى فى مدلهِمّ ليلها ... أنّى أرى نجومَه طوالعا

حمائلُ اعاتقَ (٦) كُنَّ لما ... أقنصه (٧) حبائلا جوامعا

فاليوم لا يعقلن إلا شاردا ... منى ولا يعلقن إلا قاطعا (٨)

رددن ما كان حبيبا رائقا ... منىَ فى العين بغيضا رائعا

ما خلتُ قبلَ الشيب أن مفرِقا ... رُصّع بالدرِّ يذمُّ الراصعا

ما هى يا دهرُ (٩) وإن حملتُها ... منك بأُولى ما حملتُ ظالعا

قد عرفَت مطالبى غايتَها ... وجاذبت حظوظَها الموانعا

---

(١) الوقائع جمع وقيعة وهى نقرة فى جبل أو سهل يستنقع فيها الماء . (٢) فى الأصل "أرتصع" . (٣) فى الأصل "راصعا" (٤) نغض : يقال نغض رأسه : حركها فى اضطراب ، وفى الأصل "بعضها" . (٥) مُخَشًّا : موضوعا فى أنفه الخشاش وهو عود يوضع فى أنف البعير وفى الأصل هكذا "محشّا" . (٦) فى الأصل "العانق" . (٧) فى الأصل "أقبضه" . (٨) القاطع : الطير الذى يقطع أجواز البلاد . (٩) فى الأصل "ياهر" .

وعلمتُ[١] أن الكمال ذنبها ... وأنّ فى النقص اليك شافعا
يلوم فى قناعتى ذو تَطَفٍ[٢] ... لو كان حرَّ العرض كان قانعا
عادٍ[٣] على خبائث من كسبه ... عَدْوَ الذئاب[٤] اقترت[٥] المطامعا
إن كنتَ تبغى بالهوان شِبَعا ... فلا شبعتَ الدهرَ إلا جائعا
ملكتُ نفسى فمنعتُ رسنى ... ورحتُ منفوضَ الجام خالعا
لا فارسُ الضيم لظهرى راكبا ... ولا قطيعُ الذلّ جنبى قارعا
آليتُ لا أصحبُ ذلًّا كارها ... يوما ولا آملُ رفدا طائعا
لله مذلولٌ[٦] على رشاده ... يعلم أنّ الحرصَ ليس نافعا
قامرْ بدنياك وبعْها مرخصا ... بأبخس الأثمان تُغبنْ بائعا
إن عشت متبوعا بها محسَّدًا ... أو لا فمت ولا تكون تابعا
فى الناس من يُعطيك من لسانه ... شعشعةَ الآل اطّباك[٧] لامعا
يَشعَبُ أذنيك ويرعَى لك فى ... ضلوعه فلائقا صوادعا
فإن ظفرتَ منهمُ بماجد ... فاضربْ به شَوْلك[٨] تُجبْ فارعا[٩]
واشدُد عليه يدَ مفتونٍ به ... فليس إن أفلت منك راجعا
حلفتُ بالمنقَّباتِ سُوقُها ... خوارجا من أُهبِها[١٠] نزائعا
نواحلا خضن الدجى صوامعا ... ثم رجعن دقّةً أصابعا
تُعطِى السُّرى من غير ذلّ أظهرا ... حُصًّا[١١] وأعناقا له خواضعا

(١) فى الأصل "وعملت". (٢) التَّطَف : الاتهام بالريبة والتلطخ بالعيب. (٣) فى الأصل "غاد". (٤) فى الأصل "الذباب". (٥) اقترت : تتبعت، وفى الأصل "افترت". (٦) فى الأصل "مدلول". (٧) اطّباك : ازدهاك. (٨) شَول جمع شائلة وهى من الإبل ما أتى عليها من حملها سبعة أشهر. (٩) الفارع : المرتفع الهيِّئُ الحسَن، وفى الأصل "قارعا". (١٠) أهب جمع إهاب وهو الجلد. (١١) حُصّ جمع أحصّ وهو المنتوف الشعر الذاهبه.

اذا رمَتْ وراءَها ببــلدةٍ أمســت لأخرى ظُلَّعـا نوازعا
تحسبها عـلى الفَـلا طافيــةً مشــترعات بلجّــةٍ قــوالعا
تحمِــلُ كلَّ زاحــمٍ بنفســه لذنبــه المرمَى المخوفَ الشاسعا
يُعطِى المجــيرَ حكَمه من وجهه حتى يُرى بَعــد البياض سافعا
يطلب أخراه بأخرى جَهــده حــتى يقــومَ قانتـا وراكعا
تحمِــلُ أشــباحَهُمُ هــديَّةً الى "منًى" طــوارحا دوافعـا
وراش حالى فتحلّقْتُ بــه من بعــد ما كنتُ قصيصا واقعا
وصرتُ لا أدفــع عن باب العلا وكنتُ لا أُعــرَفُ إلا دافعـا
أنصــفنى من الزمانـــ حاكمٌ [لم] يُبْقِ[1] للفضــلِ نصيبا ضائعا
أبلجُ أبقت خــرزاتُ الملك فى جبينــه خــواتمـا طــوابعـا
يُورى شهاب النجح من خلالها لأعين العافينــ نورا ساطعـا
غيرانُ للســودَدِ لا ترى له عــلى المحاماة عليــه وازعا
اذا غمزتَ عاســرتك صخــرةٌ منــه وتســتمريه ماءً مائعـا
لا تستطيع نقــلَه عن خُلقــه فى الجــود من ذا ينقُــلُ الطبائعا
ينجــو به إباؤه[2] من أنـــ يرى[3] مضعضعـا للنائبات خاضــعا
يلــقَ سرايا[4] الدهر إن واقعــها بمهجــةٍ عــوَّدها الوقائعـا
ولا تــرى نفسَ فــتًى عزيزةً حتى يُهينــ عنــدها الفجائعا
اذا بنــو "عبــد الرحــيم" شمخوا بأصلهــم طال عليهــم فارعا
سادوا وجاء فاضــلا فسادهــم والبــدر يُخــفِى الأنجــم الطوالعا

(١) ليست بالأصل . (٢) فى الأصل "آباؤه" . (٣) فى الأصــل "ترى" .
(٤) سرايا جمع سرية وهي القطعة من الجيش .

ثنى الرءوسَ المـائلات نحرهـم   وصـيّر النـاسَ لهـم صنائعا
أعطاهُــمُ سورةَ مجـدٍ لم أكن   فى مثلها لمجـدِ قـومٍ طامعـا
فـلو ظفـرتُ منهُـمُ بتابـع   رائدَ نصحى أو عـذلتُ سامعا (٢٥٠)
لقلتُ : شُدُّوا الأُزْرَ عن نسائكم   وحرِّموا من بعـده المراضـعا
كنتَ ــ وأنت منهُمُ ــ أكرمَهم   فضـلَ السَّراة (١) فاتت الأكارعا (٢)
وضمَّ ميلادُك شمـلَ نفرهـم   كما تضُمّ الراحـةُ الأشاجعـا (٣)
وكلُّكم نال العـلاء ناهضـا   بنفســه طفـلا وساد يافعـا
من معشرٍ راضوا الزمانَ جَـذَعا (٤)   وزَيَّنـوا أيّامَــه رواضـعا
وٱقتسموا الدنيـا بأسيافِهـمُ   فٱقتطعـوها بينهـم قطائعا
اذا رضُـوا تمـازحوا أو سخِطـوا   لم يُحسِـنوا فى الغضبِ التقاذُعا
تلـقَ المعـاذيرَ بهــم ضيّقــةً   اذا ٱستميحـوا (٥) والعطاء واسـعا
سدُّوا خصاصاتِ الثغور بالقنـا   وملَكـوا على العـدا الشرائعـا
وبعثـوا غُرَّ زَبونٍ (٦) جهمةٍ   تحلبُ للأضـياف سُمّـا ناقعـا
خرساء أو تسمع ما بين الظبا   فيهـا وما بين الطُّلَى (٧) قعاقعـا
يسـترفد الطيرَ بهـا وحشُ الفلا   فـتُرفِـد الكواسرُ (٨) الخـوامعـا
تعـــيرُ طخياءُ (٩) العجاج فـوقهـا   [من] صبغة الليل ضُحاها المـاتعا

(١) السراة : ظهر الأديم . (٢) الأكارع : الأطراف . (٣) الأشاجع جمع أشجع وهو أصل الإصبع من الكف . (٤) الجذع : الفتىّ . (٥) فى الأصل "استميحوا" . (٦) الزبون : الحرب التى يدفع بعضها بعضا . (٧) الطلى : الأعناق . (٨) الكواسر جمع كاسر وهى العقاب ، والخوامع جمع خامعة وهى الضبع . (٩) الطخياء : الليلة المظلمة والضحى الماتع : الذى بلغ آخر غايته من الارتفاع ، وقد ورد هذا البيت فى الأصل هكذا :

يعسر طحساء العجاج فوقها ❊ صنعه الليل ضحاها الماتعا

تَرجِــعُ خُمصَ الباترات بُطنًــا عنها وتُروى الأَسَــلَ الشــوارعا

اذا نهى النقعُ العيونَ جعلوا أبصارَهــم فى نقعها المسامعــا

فاستصبحوا ظلماءها مناصــلا دوالقــا(١) وأنصــلا(٢) دوالعــا(٣)

لا برحتْ آثارُهــم منصــورةً بعــزمتيك رافعــا وواضــعا

ولا رأى الملكُ مكانَ نصره وسرِّه منــك مبــاحا شائعــا

وقام من دون أمانىِّ العــدا جــدُّك عنــك واقيا ودافعــا

طالت لشكواك رقابٌ أصبحتْ كفايةُ الله لهــا جوامعــا

وظنَّ قوم فيــك ما لا بلغــوا أوتبلــغَ الأخامصُ(٤) الأخادعا(٥)

داء من الأدواء كان هاجــدا(٦) بجاء مشــتاقا اليــك نازعا

زار مليًّــا ثم خاف غضــبةً منــك فــولّى خائفا مسارعا

لم ينتقص دأبا ولم ينقض عُرَى عزم ولم يُزعج جَنانا وادعا

حَمَلتَــه حملَك أثقالَ العــلا لا خائرا(٧) ولا نَكولا ضارعا

ربَّ نفوسٍ أرفدتْ من ألمٍ نفسَــك ما كنَّ له جوازعا

تــودُّ أن يحفظك الله لهــا ولو غــدتْ مهمَلةً ضوائعــا

ولا أقــرّ الله عيــنَىْ حاســدٍ رأى القــذَى بِرَّك والقــوارعا

ولا عفا حزُّ المُدَى عن أُنُفٍ كنت لها ـ بأن سلمت ـ جادعا

ولا يرمْــك المهــرجان عُوَّدا به الســنونَ أبدا رواجعــا

طوالعــا عليــك من سعوده بخــير نجــمٍ غاربا وطالعــا

(١) دوالقا : خارجة من أغمادها . (٢) أنصل جمع نصل وهو الرمح ، وفى الأصل "نصلا" .
(٣) دوالعا : مشروعة . (٤) الأخامص جمع أخمص وهو ما لا يصيب الأرض من باطن القدم .
(٥) الأخادع جمع أخدع وهو عرق فى العنق . (٦) فى الأصل "ماجدا" . (٧) فى الأصل "جائرا" .

تسحبُ من ملابس العزِّ به ذلاذلًا (١) لستَ لهنّ نازعا
يُكسى بأوصافك كلُّ عاطلٍ منه فنونَ الكلم البدائعا
من الغربيات يكنّ أبدا مع الرياح شُرَّدا قواطعا
اذا احتبى منشدُهنَّ خاته يمانيًا ينشُرُ الوقائعا (٢)
لم تُخترَق قبلى ولا تولَّجتْ بمثلهنَّ الألسنُ المسامعا
عوانسا أودعْتكم شبابَها علما بتحصينكم الودائعا
أبضعتُ فيكم عُمُرى وعمرَها يا لكرام أربحوا البضائعا
قد بلغتْ آمالَها فيكم فلا تنسوا لها الأرحامَ والذرائعا
كم حاسدٍ دبّ لها عندكُمُ لو كان أفعى لم يضرها لاسعا
اذا بقيتم ووفيتم [لى] (٣) فما شاء الزمان فليكن بى صانعا

* * *

وقال وكتب الى عميد الكفاة أبى سعد بن عبد الرحيم يهنّئه بالنيروز
دعُوها تَرِدْ بعد خِمسٍ (٤) شُروعا وراخوا علائقَها والنُّسوعا (٥)
ولا تحبسوا خُطْمَها (٦) أن تطول الـ حِياضَ وأيديَها أن تبوعا
(٢٥١) وقولوا دعاءً لها : لا عُقِرتِ ولا امتدَّ دهرُك إلا ربيعا
فقد حملَتْ ـ ونجت ـ أنفسًا كرائمَ جبنَ الأمانى سريعا
حملنَ نشاوَى بكأس الغرا م، كلٌّ غدا لأخيه رضيعا

(١) الذلاذل جمع ذلذل وهو أسفل القميص الطويل وقيل هى أثواب تلبس فوق بعضها البعض، كل ثوب أقصر مما يليه لتظهر كلها للناظرين . (٢) الوقائع جمع وقيعة وهى القفة من الخوص، ويقول بعضهم : إنها بالفاء لا غير . (٣) ليست بالأصل . (٤) الخمس : من أظماء الابل وهو ورودها على الماء فى اليوم الخامس . (٥) النسوع جمع نسع وهو حبل من أدم تشدّ به الرحال .
(٦) خطم جمع خطام وهو حبل يجعل فى عنق البعير ويثنى على خطامه أى أنفه .

أحبُّوا فُرادى ولكنَّهم ... على صيحة البين ماتوا جميعا
حموا راحةَ النوم أجفانَهم ... وشدّوا على الزفراتِ الضلوعا
وباتوا بأيديهمُ يسندو ... ن فوق الرحال جُنوبا وُقوعا
وفى الركبِ إن وصلوا لاحقين ... عقائلُ يشعَبنَ تلك الصُّدوعا
من الراقصاتِ بحَبِّ القلو ... ب حتى يكون الحليمُ الخليعا
قصائدُ لم يصطبغن(١) المياهَ ... ولم يحترشن(٢) اليرابيعَ جُوعا
اذا الحسبُ اعتنَّ فى «خِنْدِفٍ» ... مسحنَ ذوائبَه والفروعا
خرقن نفوسا لنا فى السجوف ... جعلن العيونَ عليها وُقوعا
وصالحنا بسباط البنا ... ن تخضبُ حنّاؤهنّ الدموعا
هوًى لك من منظرٍ لو يدوم ... ومن آمرٍ بالمنى لو أطيعا
هبطن «أُشَيَّ»(٣) فظنّ العذول ... وقد ذهب الوجدُ أن لا رجوعا
ولا وهواكِ ابنةَ «النَّهشَلِيِّ» ... ما زاد فى البعد إلا ولوعا
سقاكِ مهاةُ مروِّى العطاشِ ... وحيًّا ربوعَكِ عنِّى ربوعا
ضمنتُ لهن فلم آلهنَّ ... قلبا مروعا وعينا دَموعا
وقمتُ أناشدُهنَّ العهو ... دَ لو يستطعنَ الكلامَ الرجيعا
أسكّان «رامةَ» هل من قِرًى ... فقد دفع الليلُ ضيفا قَنوعا ؟
كفاه من الزاد أن تَمهدوا ... له نظرا وحديثا وسيعا
وأُخرَى وويلُ امّها لو يكو ... ن فيها الشبابُ اليكم شفيعا
ألا لا تلُمْ أنت يا صاحبى ... ودَعْ كلَّ رائعةٍ أن تروعا
وهبنا لهذا المشيبِ النزا ... عَ لا عن قلًى وأطعنا النزوعا

---

(١) يصطبغن : يأتدمن . (٢) يحترشن : يصدن . (٣) أشى : اسم واد باليمامة .

وأورى لنـا الدهرُ من مدلهـ ـمِّ ليـــل الصبابة جمرا صديعـا
فليت بيـاضِىَ أعدى الحظوظَ فبـــدَّل أســودَها لى نصيعـا
حلفت بهـا كشـقاق القسـ ـىِّ تحسَبُ أعناقهن الضّـــلوعا ،
تَواصـــلُ من بَزِّ(١) أوبارها سـناما حليقـا وجنبا قريعـا ،
نواحــل كلِّ نجـاةٍ(٢) أخَـ ـ عليها القطيــعُ فصارت قطيعـا(٣) ،
يُجن السُّرى أظهـــرا فى الجبـا ل شامخـــةً ورقابا خضـــوعا ،
أسلن الرُّبى فى بطون الوها دِ حـــتى وصلن خُفوضا رُفوعا ،
عليهنّ شُعْبٌ رقاق الجلـــو د قد بُدِّلوا بالبيـاض السُّـفوعا ،
تراهم عـــلى شعفاتِ(٤) الجبا ل(٥) قبــلَ الركوع "بجمع"(٦) ركوعا ،
رعَــوا يَبَس العيش أو كثَّروا على منسَك "الخيف" تلك الجموعا ، :
لأتعبَ سعىُ "عميــد الكفاة" سُرى النجم أو عاد عنـــه ظليعا
فتى الحرب أين لقيتَ الخطوبَ بآرائه آنصعن عنـــه رُجوعا
حديدُ الفـــؤاد وســيعُ الذراع اذا الناس ضاقوا صـدورا وبوعا
كريم الإباء حليم الصِّـــبا تمطَّق(٧) بالمجـــد فوه رضـيعا
أصمّ عن الكلم المقـذعات اذا الغِمـــر(٨) كان اليها سميعا
حمى النـــومَ أجفانَه أن تـــلَذَّ دون آنتهاء المعالى هُجـــوعا
وكُلِّفَ كبرَى المسـاعى فقا م يحملهـا قبـــلَ أن يستطيعا
جرت يدُه سلسلا فى الصـديـ ـق عذبا وبين الأعادى نجيعا(٩)

---

(١) البز : السلب . (٢) النجاة : ما ارتفع من الأرض . (٣) القطيع الأولى : السوط ، والثانية بمعنى : مقطعة . (٤) شعفات : جمع شعفة وهى رأس الجبل . (٥) فى الأصل "الحبال" . (٦) جمع : المزدلفة . (٧) تمطق : تذوق . (٨) الغمر : الجاهل الذى لم يجرب الأمور ، وفى الأصل "العمر" . (٩) النجيع : الدم .

وأعطى وغار(١) على عرضه ... فعُدَّ بذاك وهوباً منوعا
من النفَر البيض تمشى النجو ... مُ حيرى اذا واجهوها طلوعا
ميامين يعترضون السنين ... عجافا يدرّون فيها الضُّروعا
اذا أجدبوا خصّهم جدبهم ... وإن أخصبوا كان خِصبا مَريعا
طِوال السواعد شمّ الأنو ... ف طابوا أصولا وطالوا فروعا
رشاقٌ فإن ثاروا مختفين ... رأيتهمُ يملأون الدروعا ٢٥٢
بنَى لهم الملكُ فوق السِّماك ... على أوّل الدهر بيتا رفيعا
زليقا ترى حائماتِ العُيوب ... ـولو طرن ما شئن ـ عنه وقوعا
بناه على تاجه "أردشير"(٢) ... جنابا مَريعا وجارا منيعا
وجاء فأشرف "عبدُ الرحيـ ... ـم" قُلّتَه وبنُوه طلوعا
فداؤك كلُّ أشلِّ الوفاء ... اذا كان منّى السرابَ اللموعا
وَصولٌ على العسر من دهره ... فإن صافح اليسرَ ولّى قطوعا
وكلُّ مصيبٍ على الغِلِّ فيـ ... ـك قلبا كتوما ووجها مذيعا
خبِي(٣) لك من حسدٍ فى حشا ... ه أفعى فلا مات إلا لسيعا
حملتَ المعالى بسِنّ الفتى ... ولم يك حملا لها مستطيعا
اذا شال(٤) فى الفخر ميزانُه ... وزنتَ مثاقيلَ أو كلتَ صوعا
زحمتَ بجودك صدرَ الزمان ... على ضعف جنبى فأقعى صريعا
وعوّذتُ باسمك حظّى الأبىَّ الـ ... ـحرونَ فأصحبَ(٥) سهلا مطيعا
كفَيتَ المهمّة من حاجتى ... وأعذرتنى أن أدارى القُنوعا
وسدّدتَ أكثر خَلّاتىَ الـ ... ـرِّغاب(٦)، فلو قد سددت الجميعا!

(١) فى الأصل "وعار". (٢) أردشير: أحد ملوك الفرس. (٣) خبى لغة فى خبأ. (٤) شال الميزان: ارتفعت إحدى كفتيه على الأخرى. (٥) أصحب: انقاد. (٦) الرغاب: الواسعة.

لعـلك مُغـــنىً عن مورِدٍ أرى ماءه الطَّـــرْق(١) سمًّا نقيعـا
جنابٌ ذليـل سحبتُ الخمـــو لَ عمـــرا به وآرتديتُ الخضوعا
وأغمـــدتُ فضـــلىَ فيـــه وكنـ ـتُ أُشهرُ منـــه حساما صنيعا
ولو أنصـــف الحظُّ لم أرضَـه نصـــيبا ولا قاد مثـــلى تبيعـا
وفى يدكـم أن تغاروا علىَّ وأن تحفظوا فىَّ حقًا أُضيعا
ظفِـــرتُ بحـــقّ المـــنى فيكُمُ فما لىَ أرعى الخيالَ الخَـدوعا
وغاليتُ أهـــلَ زمانى بكـم فـــلا تُرخصـــوا ببيانى البيوعا
وضمّـــوا قَـــلوصى(٢) الى سَرحكم وضَنُّوا على الدهر بى أن أَضيعا
فإنّ سحـابةَ إقبالكـم تعيـدُ الى جدب أرضى الربيعا
وكـن أنتَ واليَهـا نعـــمةً ومبتـــدئا غَرسَهـا والصـنيعا
فقـــد شهِد المجـــدُ إلا شبيهـا لفضـــلك فيهـــم وإلا قريعا
وخـــذ من زمانك كيف آقترحـ ـتَ عمـــرا بطيئا وحظًّا سريعا
وعش للتهـانى وللمـأثُـــرا ت ما ولد الليـلُ فجـرا صـديعا

* * *

وقال يمدح الكافى الخطير عمـدة الملك أبا عبـد الله القَنَانىّ فى المهـرجان ، ويشـكو تأخر عادةٍ كانت له ، ويستبطئ النظرَ فى بابه ، ويعـرِّض بمفارقة البلدان [حين](٣) آستمر ذلك عليه

حماها أن تُشَـــلَّ(٤) وأن تُراعا رصيدُ الكيد(٥) ما حـلَ آستطاعا
هصـورٌ تقبض الأقـدارُ عنـــه حبائلَهـا اذا بســط الذراعا

(١) الطرق : المـاء الذى خوّضته الإبل و بالت فيه و بعرت . (٢) القلوص : الفتيّة من الإبل .
(٣) ليست بالأصل و يقتضيها السياق . (٤) تشلّ : تطرد . (٥) المراد برصيد الكيد : الأسد .

ذكيّ[1] العين أغلبُ[2] لم تزده[3] ... ممارسةُ العدا إلا امتناعا
يبيت بنفسه جيشا لُهاما ... ويكفيه توحُّدُه الجِماعا
اذا ذعرَ الطريدةَ، لم يُجِزْها[4] ... هوتْ خفضا أو[5] اطلعت يفاعا ؟
يشمُّ الرزقَ عن مسرَى ثلاثٍ ... فيقطعها على سغَبٍ تباعا
تكلّفه الدماءَ ملبَّداتٌ ... له بالغاب تنظُره جِياعا
له ثقةٌ بأوبته نجيحا ... يطاولها الهُمام[6] أو[7] الـنزاعا
اذا نصلتْ[8] مخالبُها لغوبا ... أعاد خضابَها[9] العَلَق المُتَاعا[10]
يغاديها الغريضَ[11] ويعتشيها[12] ... شبولا أو تتمّ له سباعا
فكيف يخاف سائمُها عليها ... وما يحفظ "أسامةُ"[13] لن يضاعا
رَعتْ وادي الأمانِ به وراحت ... رِواءً من مشاربها[14] شِباعا

٢٥٣

تضيق على كَراكرِها[15] خُطاها ... اذا صاح الحُداةُ بها : الوَساعا
مضت بجُنوبها عرضا وطولا ... فما تسع الحبالَ ولا النِّساعا
كفاها "عمدةُ المُلك" الولايا[16] ... وأفرشها النمارقَ[17] والنِّطاعا[18]
ومدّ لها من الإحسان ظلًّا[19] ... يفيء به الحدائقَ والوقاعا[20]

---

(١) ذكيّ : متوقّد . (٢) الأغلب : الأسد، وفي الأصل "أغلت". (٣) في الأصل "ترده". (٤) في الأصل "يجردها". (٥) في الأصل "و". (٦) الهمام : الهمّ بالشئ. (٧) في الأصل "و" . (٨) نصلت : خرجت من الخضاب . (٩) في الأصل "حصاتها". (١٠) العلق : الدم الشديد الحمرة، والمتاع : المسال، وفي الأصل هكذا "المناعا". (١١) الغريض : الطرى من اللحم . (١٢) في الأصل يعتسيها . (١٣) أسامة : علم جنس على الأسد . (١٤) في الأصل "مساربها". (١٥) كراكر جمع كِركِرة وهى صدر البعير. (١٦) الولايا جمع وليّة وهى البرذعة . (١٧) النمارق جمع نمرقة وهى الوسادة الصغيرة يتكأ عليها . (١٨) النطاع جمع نطع وهو بساط من أديم. (١٩) في الأصل "طلا". (٢٠) الوقاع جمع وقيعة وهى نقرة في جبل أو سهل يستنقع فيها الماء .

وقد نام الرُّعاة وغادروها ... على جرّاتها[1] نهبا[2] مشاعا
تواكلها الحماةُ وتصطفيها ... ولاةُ السوء بُزْلًا[3] أو جِذاعا[4]
اذا حامت لِورد العدلِ قامت ... عِصِيُّ الجور تطردها تِباعا
فخرَّم سَرحها وحنا عليها ... وضمَّ سُروحها بَدَدًا شَعاعا[5]
فتًى إن مدّت الجوزاءُ كفًّا ... لها خرقاءَ مدّ يدا صَناعا
فقرَّت فى معاطنها ودرَّتْ ... وباركت المنائح[6] والقِراعا[7]
وفى "الكافى" وقد عجزتْ رجالٌ ... علتْ حظًّا ولم تعلُ آضطلاعا
ونال بحقّه ما نال قومٌ ... فشا غَلَطُ الزمان بهم وشاعا
أُضيفوا فى العلا نسبا دخيلا ... فعدُّوها[8] الزعانف[9] والكُراعا[10]
زوائد مثلما ألصقتَ ظُلما ... بثوبٍ لا خروقَ[11] به الرِّقاعا
وما قرعوا على النعماء بابا ... ولا بسطوا الى العلياء باعا
تعاطوها مكلَّفةً كِراهًا ... وقمتَ بها مولَّدةً طِباعا
وملّكك السيادةَ عرقُ مجدٍ ... تليدٍ كان إرثا لا آبتياعا
حُضِنتَ بحجرها وسقتك دَرًّا ... بخِلفيها[12] فوقَتك الرِّضاعا
وجئت ففتَّ عزَّ الأصل حتى ... فرعتَ بنفسك الأفُقَ آرتفاعا

---

(١) جرات جمع جرة وهى أن يعيد البعير ما فى جوفه الى فمه ليأكله ثانية . (٢) فى الأصل "تهبا" . (٣) بزل جمع بازل وهو البعير المسن . (٤) جذاع جمع جذع وهو ما قبل الثنىّ ، والمراد بالبزل والجذاع هنا الشِّيب والشبّان . (٥) بددا شعاعا : متبددة متفرقة . (٦) المنائح جمع منيحة وهى الناقة أو الشاة تعطيها غيرك يحتلبها ثم يردها عليك ، وفى الأصل هكذا "المنائج" . (٧) القراع جمع قريعة وهى خير المال . (٨) فى الأصل "فعزوها" (٩) الزعانف جمع زعنفة وهى طرف الأديم كاليدين والرجلين . (١٠) الكراع : مستدق الساق أو طرف الشىء . (١١) فى الأصل "حروق" . (١٢) الخلف : حلمة الضرع .

نظمتَ الملكَ منخرطا بديدا ... وقمتَ بحفظه ملقًى مضاعا
شعبت قناتَه ولقد تشظَّت(١) ... معاقدُها وُصُوما وآنصداعا
ورِشت فطارَ وهو أحصُّ(٢) ترمى ... محلّقةُ النسور به الضباعا
على حين التزىُّ(٣) رأى المداوى ... وحطّ مخمَّرُ(٤) الشرّ القناعا
وقام الدهر يجذُبُ كلَّ عُنُقٍ ... معظَّمةٍ فيوطئها الرّعاعا
وبات الخوفُ يَقسِم كلَّ عينٍ ... فما يجد الكرى طرفا خُشاعا
وكلُّ يدٍ لها بطشٌ بأخرى ... بَغَشْمٍ لا آرتقابَ(٥) ولا آرتداعا
نهضتَ ـ وبالظُّبا عنها نياطٌ(٦) ـ ... تهزُّ قنًا وأقلاما شِراعا
ولم أر كالحسام غدا جبانا ... دعا قلما فأصرخه شجاعا
فداجيةٌ برأيك قد تجلّتْ ... وعاصٍ من حِذارك قد أطاعا
اذا الوزراء ضمّهُمُ رِهانٌ ... فتيًّا أو ثنيًّا(٧) أو رَباعا(٨)
سبقتَ بخصلةٍ لم يحرزوها ... ـ على ما قدّموا ـ القُضُب الوِساعا(٩)
وكنتَ أعفَّهم نفسا وأجرا ... هُمُ عزما وأرحبَهم ذراعا
عزفتَ فما [ترى](١٠) الدنيا جميعا ... وزخرفَ ملكِها إلا متاعا
وقد أعطتك مِقودَها ذَهابا(١١) ... على تصريف أمرك وآتباعا
وغيرك قادرا لم يعصِ والى ... هواه ولا آستطاع له دفاعا

(١) تشظت : انشقت وتطايرت شظايا وفى الأصل "تشطّت" . (٢) الأحصّ : المتوف الريش . (٣) التزىّ : السوّار الى الشرّ، وفى الأصل "الترى" . (٤) المخمّر: لابس الخمار . (٥) فى الأصل "ارتقات" . (٦) النياط : المفازة بعد طريقها . (٧) الثنى : الذى ألق ثنيته . (٨) الرّباع : الذى ألق رباعيته وهى السن التى بين الثنية والناب . (٩) القضب الوساع : النوق الواسعة الخطى التى لم ترض . (١٠) ليست بالأصل . (١١) ورد هذا الصدر فى الأصل هكذا

* وقد أعطتك مقوذها با *

مدحنا النـاسَ قبلك ذا نـــوالٍ حـــوى خيرا ومخشيًّـا مُراعا
وقلنـا فى الكـرام بمـا رأينا عِيـانا أو نقلناه سمـاعا
فلمـا عبَّ بحـــر نداك كانوا الى يـــدك النقائرَ والبِقـاعا (١)
وأنك بالذى سمعـــوا لأولَى ولكن صافقٌ غُبنَ (٢) البَيـاعا
فيا لشـــهادةٍ بالجـــود زورا جرت ومـــدائح ذهبت ضَيـاعا
ولو أنا ملكنا الريحَ رُمنـا لذاهب ما آســتعاروه آرتجاعا
وســـقناه اليك فكان أنـــقَ وأضـــوعَ عَبْقَـــةً بك وآرتداعا (٣)
هل آنت لقولة طغت آضطرارا تقابلهـا فتوســـعها آستماعا ؟
أدوم عـــلى خصاصته طويلا مخافـــة أن يقـال شكا آقتنـاعا
يسارقُ عيشـــةً رعنـاء حـيرَى فـــلا وُهُدا تحـــلُّ ولا تِلاعا
يرقِّعهـا وتســـبقه خروقا وهـــذا الفرىُ (٤) قـــد غلب الصَّناعا (٥)
وكنت تعـــيره لحظا فلحظـا فتحفظـــه ولـــولا أنت ضاعا
وتُمسكه ببُلغـــةِ ما تراه الـ ـمكارمُ ممكنا لك مســـتطاعا
فينقُص عمـــرُه يوما فيـــوما بفَضـــلةِ ذاك أو ساعًا فساعا (٦)
وقـــد نُسخ العطـاءُ فصار منعا وعاد الوصـــلُ صـــدّا وآنقطاعا
وكاد الكامن المســـتورُ يبـــدو وأسرارُ التجمّـــل أن تذاعا
وضاقت ساحة الأوطان حـــتى تطاول أيـــن يرسلها آطـــلاعا
وما للحـــرّ تلفِظـــه بـــلادٌ كعزم يُنهض الإبلَ الظِّلاعا
وأُقسم لو أمنتُ عليـــك عقبى الـ ـسماحةِ بى لمـا خفتُ الزَّماعا (٧)

(١) البقاع جمع بَقْعة وهى المكان يستنقع فيه المـاء، وفى الأصل " اليفاعا " . (٢) فى الأصل "غبن" . (٣) الأرتداع : أثر رائحة الطيب . (٤) الفرى : الشق الفاسد . (٥) الصناع : الحاذق المـاهر . (٦) الساع جمع ساعة . (٧) الزماع : المضاء فى الأمر .

وما ونداك ما هــو أن أمرّتْ مريرةُ جفــوتى إلا الــوداعا

أفارقكم لغــير قِــلًى فظــنى بنفسى بعدكــم أن لا آنتفاعا

وأترك بينـــكم غُرر القـــوافى تَناوحُ خلف ظهـرى أو تَنَـاعى

فمن لكُمُ يقــومُ بهـا مقامى اذا آندفعت مواكبُها آنــدفاعا

بقيتُ لهـا ومات النـاسُ غيرى فغاروا للبقيـــة أن تضـاعا

هبـــونى مهرةَ العـــربىّ فيكم تُجاع لهـا العيالُ ولن تُجـاعا

أعيـــذ علاك أن أُنسَى قريبـا وأن تشرى "الكفاةُ" وأن أباعا (١)

لعلّك تصــطفى عِرْقا كريمـا فتحمـــدَه آعتراسا وآصطناعا

ومُدليـــةٍ الى نعماك عــنّى بحــقٍّ فى المكارم أن تراعى

تشافهك الثنـا عــنّى وتُمسى حِصابا فى عــدوّك أو قِــراعا

لهـا فى بعــد مسراه أجيـــجٌ (٢) عصـــوفُ الريح يخـــترق اليَراعا (٣)

تكون تمائمـا لك أو رُقًى فى لِسـاعِ الدهر، إن له لِسـاعا

وأنّ المهـــرجانَ له شـــفيعٌ خليـــقٌ أن يُبَرّ وأن يُطـاعا (٤)

فلا عدمتك ـ يا بدرُ ـ الليـالى ولا خفتَ المحـاقَ ولا الشّعاعا (٥)

ولا خلج الزمانُ عليـــك بيتـا يفـــرّق ما تُحبّ له آجتماعا

فإنّ ظعائنا "بالســفح" قدّت أديمَ الليـــل ينصعنَ آنصياعا (٦)

حملن بها ـ مكـرّمةً ـ رخيّا (٧) حصينا عهـــدُه ودَمًا مُضـاعا (٨)

---

(١) فى الأصل "تسرى". (٢) الأجيج : التلهب. (٣) اليراع : الأجمة.

(٤) فى الأصل "أن تبر وأن تطاعا". (٥) الشعاع : التفرق. (٦) عاد الشاعر الى الغزل والنسيب مرة ثانية بعد أن آختتم قصيده بالمديح والدعاء ولم نفهم المغزى الذى أراده ولعلها أبيات مؤخرة على ما فيها من آضطراب. (٧) فى الأصل "وخيا". (٨) فى الأصل "خصيبا".

طوالع أو غرائب فى "شَرافٍ"(١) ... مَلًا(٢) فَـــلًا يرون بهـا مَلَاعا(٣)

وفى الأحداج محجوبا هـــلالٌ ... اذا راق العيونَ خفى فـــراعا

يحيـــه خفوقُ الظلّ حـــتى ... اذا ركب الهوى صدقَ المِصاعا(٤)

أشاط(٥) دمى وخلّفنى ودمـــعى ... أُســـيلُ به المـــلاعبَ والرِّباعا(٦)

سطا بقبيـــله فلوى ديـــونى ... "قضاعة" من لخصمكُمُ "قضاعا"

أمنكِ سرى آبنةَ الأعرابِ طيفٌ ... وقد كذبا على الشعب(٧) آنصـداعا

سرى والصبحُ يذعَرُ من توالى الـ ... ـنجومِ معـــزِّبا(٨) بقَـــرًا رِتاعا

ألَمَّتَ من "شَرافَ" بنا فحيّيت ... "أظبيةُ" أم أرى حُلُما خِداعا ؟

فإما أنت أو طيفٌ كـذوبٌ ... كِلَا الزَّورين(٩) كان لنـا متاعا

* * *

وقال وكتب بها الى أبى منصور بن المزرع

مِلْ معى لا عليك ضرّى ونفعى ... نسأل "الجزْعَ"(١٠) عن ظباءِ "الجزعِ"

قلتَ : لا تنطـق الديار ولا يمـ ... ـلك بالى(١١) الطلولِ سمعا فـيُرعى

وعلىّ السـؤالُ ليس علىّ الـ ... ـعارُ إن ضنّت المغانى برجع

لم أكن أولَ الرجال آلتوى صَغْـ ... ـوى(١٢) لدار الأحباب أو مال ضاعى

قـــد شجا قلـــبيَ البكاءُ بنزف الـ ... ـأربع الحمـرِ(١٣) فى الثـلاثِ السُّفعِ(١٤)

(١) شراف : اسم ماء بنجد . (٢) الملا : الصحراء أو المتسع من الأرض . (٣) الملاع : المفازة لا نبات فيها وهى أيضا من صفات العقاب . (٤) المصاع : المقاتلة والمجالدة . (٥) أشاط : سفك . (٦) الرباع جمع ربع وهو المنزل . (٧) فى الأصل "السعب" . (٨) معزِّبا : مبعدا ، وفى الأصل "معربا" . (٩) الزور : الزائر . (١٠) الجزع : اسم واد وديار باليمن . (١١) فى الأصل "باكى" . (١٢) الصغو : ميل الحنك . (١٣) يريد بالأربع الحمر : الموقين والحاظين للعينين . (١٤) يريد بالثلاث السفع : ثلاث حجارة تنصب عليها القدر تسمى "الأثافىّ" جمع أثفيّة .

هـــل مجابٌ يدعو مبــدّد أوطا　　ری «بجمع» یردُّ أيامَ «جمعِ»(١) ؟

أو أمينُ القــوى أحمّله هـ ـمًّا　　ثقيــلا بحطِّهِ دون «سَلعِ»

وعــلى ذكره جرى باسمــه المحـ　　ـفوظُ من عهد أهله والمرعى

فافرُجا لى عن نفحةٍ من صَباه　　طال مدّى لهـا الصليفُ(٢) ورفعى

إن ذاك النســيمَ يجـرى على أر　　ضٍ ثراها فى الريح رقيــةُ لَســعى(٣)

وخيـام تُثنَى عــلى كلّ بــدرٍ　　ملَك الحسنَ بين خمسٍ وتسعِ (٢٥٥)

و بمـا ضاق منكما وآســتباح الـ　　ـحبّ سلمى يا صاحبيّ وبخـعى

غنيانى(٤) «بأمّ ســعدٍ» وقلـبى　　معَـها ، إن قلبيَ اليومَ سمعى

وآصرفا عــنِّىَ الملامــة فيهـا　　لســتما تنقُلان باللــوم طبــعى

سألتْ بى : أنّى أقام ، وهــل نا　　م بعينيه بعــد هجرى وقطعى ؟

قيل : يبكى فى الرَّبع ، قالت : فما با　　لى أرى يا بسـا ترابَ الربـعِ !

خار قلبى فغاضَ فى الدار جفــنى　　فآستحلّت دمى بتفـريط دمعى

كم «بنجدٍ» لو وفَى أهلُ «نجدٍ»　　لفــؤادى من شَـعبِةٍ أو صــدعِ

وزفــيرٍ علّمتُ منــه حمـامَ الـ ـدَّ　　وح ما كان من حنينٍ وسجعِ

وليــالٍ قنعتُ منهـا بأضــغا　　ثِ الأمانى ومخلبات اللمــعِ

ما أخفّ الأقــدارَ فى غبنِ(٥) حظّى　　وتعــفّى أنسى وتفــريق جمعى

كلّ يــوم صَرفٌ يخابط أورا　　قى من الدهر أو يخالس فــرعى

أرفـع الضيم بالتجمل حــتى　　مرَدَ الخرقُ عن خياطِ الرقعِ

رفض الناسُ مذهب الجود حتّى　　ما يدينــون للسماح بشــرعِ

(١) أيام جمع : أيام منى . (٢) الصليف : صفحة العنق . (٣) فى الأصل «تسعى» .
(٤) فى الأصل «غيانى» . (٥) فى الأصل «عين» .

فســـواء عليهـم أبجمـــــيد | طرَقَ الشّـعرُ أم بسبٍّ وقـذعِ
وأمرَّ العطـاءَ نزرٌ كـثيرُ الـ | ـمنِّ حـتى آستحليت طعم المنع
أسأل الباخلين والله أولى | بكريم الجـدا وحُسن الصـنع
وعلى خطّة العلا بعد قوم | طال باعى فيهم وأرحبَ ذرعى
هم حَمَونى وما حمى حدّ سيفى | ووقَونى ما لا تقينِيَ درعى
وأهابوا فزعزعوا الدهرَ عنّى | وهو ليثٌ على الفريسة مقعى (١)
قسما بالمنقّباتِ الهـدايا | شُـقَقِ الضالِ أو قسىِّ النبعِ ،
كلّ جرداءَ لفّها السيرُ بالسيـ | ـرِ فعادت فى النِّسع (٢) مثلَ النسع ،
خضعت تحت رحلها بعسيبٍ (٣) | كان بالأمس مشرفا كالجذع ،
نفضت بين "بابلٍ" و"منًى" قا | ب ثلاثين ليلة فى سبع ،
تدرج الليل بالنهار فما تأ | نس فرقا ما بين رفع ووضع ،
طُلّعا من "أبى قُبيس" (٤) يُخيلـ | ـن حَمامًا على الهضابِ الفُـرعِ ،
تحمـلُ السُّهَّمَ (٥) الملاويحَ (٦) أشبا | حا توافَوا من كلّ فجٍّ وصُقعِ ،
زمّلوا أوسُقَ الذنوب (٧) وقضّو | ها حِصابا فى السبع بعد السبع ،:
حَلَلا من "بنى المزرّع" مجنا | ىَ وزكّى غرسى وريّع زرعى
المَلبّون غدوةً والملبو | ن دفاعا ولات ساعةَ دفعِ (٨)
كلّما هُزّت الحفائظُ منهم | أطلعوها ملمومةً كلَّ طِلعِ

---

(١) فى الأصل "مفع". (٢) النسع: حبل من أدم تشدّ به الرحالة. (٣) العسيب: عظم الذنب. (٤) أبو قبيس: جبل مشرف على مسجد مكة. (٥) السهم جمع ساهم: وهو الذى تغير لونه و بدنه مع هزال. (٦) الملاويح جمع ملواح وهو الضامر. (٧) فى الأصل "الذبوب". (٨) فى الأصل "أظلعوها ملومة كل ظلع".

حملوا فوقها الشموسَ وقادو ... ها بجاءت من الدجى فى قِطعِ (١)

يغسل العارَ عنهمُ لذعُ خُرصا ... نِ (٢) قناها إن همّ عارٌ بلذعِ

وإذا فار فيهمُ عرقُ "طيٍّ" ... أضرم الأصلُ نارَه فى الفرعِ

لبسوا النقع حاسرين فشقّوا ... بنجوم العلا ظلامَ النقعِ

بأنوفٍ فوق الملاثم شمٍّ ... ورقابٍ تحت المغافر (٣) تُلعِ

كلُّ تالٍ أباه يجرى كما يجـ ... ـرى ويسعَى الى العلاء ويُسعِى

سلكوا فى الكمال فانتظموه ... مُولَجَ الخيط فى ثقوبِ الجَزعِ (٤)

يُرطبون القرى وقد أعجفَ العا ... مُ ومُدّت فيهم ذراعُ الضّبعِ (٥)

بعِلابٍ (٦) مفهّقاتٍ (٧) اذا ما ... ردّ شُخبيه (٨) حالبٌ فى الضّرعِ

وإذا عزّت البِكارُ (٩) عليهم ... لم يُغذّوا أعيارَها (١٠) بالكسعِ (١١)

فزت منهم على الظما بقليبٍ (١٢) ... لم يكدّر جمّاته (١٣) طولُ نزعى

جئته ساغبا مُحلّأً (١٤) عن النا ... س جميعا فكان رِيّى وشِبعى

وصلتْ بى حبلَ "المهذّبِ" أنوا ... ءُ سعودٍ ما كنّ أنجمَ قطعِ

ودعتنى الى هواه سجايا ... هنّ صَرفى عن سواه وردعى

بالبديع الغريب فيهم وما جا ... ءك من فضله فليس ببدعِ

(١) القطع : الجزء من الليل . (٢) الخرصان جمع خرص وهو السنان . (٣) المغافر جمع مغفر وهو زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس وتلع جمع أتلع وتلعاء : الطويل من الأجياد . (٤) الجزع : الخرز . (٥) الضبع : السنة المجدبة . (٦) علاب جمع علبة وهى قدح ضخم يحلب فيه . (٧) مفهّقات : ممتلئات ، وفى الأصل "مفقهات" . (٨) الشخب : ماخرج من تحت يد الحالب عند كل غمزة وعصرة للضرع . (٩) البكار جمع بكرة وهى الفتية من الإبل . (١٠) أعيار جمع عير وهو الحمار أيا كان وحشيا أو أهليا . (١١) الكسع : الطرد . (١٢) القليب : البئر . (١٣) جمات جمع جمة وهى معظم الماء . (١٤) يريد محلأً أي ممنوعا عن الورود .

(٢٥٦) سوَّد النـاسُ ودَّهـــم وجلا لى ⁂ عن وجـوهٍ بيضٍ من الودّ نُصعِ
ردّ[1] صـــوتى ملبّيـا ورعانى ⁂ بيــدٍ كالغمام تُـروى وتُــرعى
لا بمليغ غــريبها مــلء أيّا ⁂ مىَ فيــه ولا بــوَأْدٍ مقــعى
يا غياثى المبلوغَ قبل آجتهـادى ⁂ وربيعى قبــل آرتيادى ونَجعى
وظِلالى من الأذى بين قومٍ ⁂ هجَّـروا بى[2] فى القرقرىّ[3] النقــعِ
كم كمينٍ من راحتيـك كريمٍ ⁂ لم أُثِـرهُ برقُيــتى وبخَـدعى
جاء عفوا وعاد وِترا وقـد كـا ⁂ ن كفانى منــه وفورُ الشَّــفعِ
لم تُصِغْ للعــذول فى فرط أشعا ⁂ رى ولم تــزدجر بنهىٍ ووزعِ
شيمــة ما نقلتُهـا عن أناسٍ ⁂ حملوا هضبةَ العــلا غــير ظُلْعِ
كلّ ليثٍ مشى الرُّوَيدَ وخفَّفـ ⁂ ـتَ الى سبقه خُفــوفَ السِّمعِ[4]
بـكَ طالت يدى وخفَّ عــلى[كلِّ[5]]فؤادٍ يســتثقل الفضــلَ وقعى
وتــنزّهتُ عن معــاشرَ لا يفـ ⁂ ـتحُ أبوابَ جودهم طولُ قــرعى
صدتُ بالمضرحىّ[6] أزرقَ[7] فآستحـ ⁂ ـييت صيدى بالنـاعقات البُقْعِ[8]
لامنى الحاسدون فيك فآبوا ⁂ بين زَبنٍ[9] شاهَ الوجـوهَ وقَمعِ
مالهم معرضين عــنّى ومصغيـ ⁂ ـن لقولى إلا آصطلامى[10] وجدعى[11]

---

(١) فى الأصل "ودعانى" . (٢) هجروا بى : ساروا بى فى الهاجرة ، وفى الأصل "هجرونى" .
(٣) القرقرىّ منسوب الى قرقر وهو القاع الأملس المستوى . (٤) السِّمع : سبع مركب وهو ولد الذئب من الضبع ، أسرع من الطير فى عدوه ، ووثبته تزيد على مسافة ثلاثين ذراعا وهو شديد السمع يضرب به المثل فى ذلك فيقال : « أسمع من سمع » . (٥) ليست بالأصل . (٦) المضرحىّ : الصقر أو النسر الطويل الجناح . (٧) أزرق : وصف للمضرحىّ فنصب على الحال . (٨) البقع جمع أبقع وهو صفة للغراب لآختلاف لونه ، وفى الأصل النقع . (٩) الزبن الدفع ، وفى الأصل "زين" ، والقمع : ضرب أعلى الرأس . (١٠) الآصطلام : استئصال الأذن . (١١) الجدع : قطع الأنف . وفى الأصل "حذعى" .

ولك الصائبات حَبَّ الأعادى ... بسهام يدمين قبل النزع
كلّ ركّاضةٍ بذكرك فى الأر ... ض على ألسن الرواة الدُّلَّع
ما شيات على الظرابِ (١) ولم تحـ ... ـفَ ولا قيدت قِبالا (٢) بشِسع
لا يزاحمن ذا كُراعٍ (٣) ولا يُضـ ... ـرَبْنَ حول الحياض ساعة كَرِع (٤)
تقطع البرَّ بالمهارى (٥) الجديلـ ... ـيّات (٦) والبحرَ بالسفين القُلْع
نظَمتْها سماتُ مجدك فى الأسـ ... ـماع نظمَ العذراء خيطَ الودْع
من علاك آنتخبتُ (٧) حِليةَ صوغى ... مستعينا وآخترت دُرَّة رصعى
فآستمعها لم يلقَ قبلى ولا قبـ ... ـلك ذو منطقٍ بها ذا سَمع
ساق منها النيروزُ عذراءَ لم تسـ ... ـمح لصهرٍ سواك قطّ ببُضْع
كثرت وهى دون قدرك فاعذر ... فى قصورى وآقنع بما قال وُسعى

* * *

وكتب الى الأمير أبى قوام ثابت بن علىّ بن مَزْيَد يذكر رسمه، وخلاصَه من جُدَرىّ كان عرض له، وأشرف منه على التلف

بدينك بعد ما آنفرق الجميعُ ... أتصبر أم يروعك ما يروعُ ؟
تداعوا بالنوى فسمعت صوتا ... يودّ عليه لو صَمَّ السميعُ
وزمّوها مسنّمةً بِطانا ... تغصُّ بها النمارقُ (٨) والقُطوعُ (٩)

---

(١) الظراب جمع ظَرِب وهو ما حدّ طرفه ونتأ من الحجارة، وفى الأصل "الضراب". (٢) القبال: زمام النعل كالشسع. (٣) الكراع: مستدقّ الساق. (٤) الكرع: مد العنق والشرب بالفم لا بكفّ ولا بإناء. (٥) المهارى: الإبل المنسوبة الى حىّ مَهرة بن حَيدان. (٦) الجديليّات: منسوبة الى الجديل وهو فحل تنسب اليه الإبل. (٧) فى الأصل "انحلت". (٨) النمارق جمع نمرقة وهى الوسادة الصغيرة يتكأ عليها. (٩) القطوع جمع قِطع وهى الطنفسة تكون تحت الرجل على كتفى البعير.

حواملَ كلَّ ما شكت(١) المطايا ... ولكن كـلّ(٢) ما شكر الضجيعُ
تكلّفها الحُداةُ "ببطن خَبتٍ" ... من الأحداج ما لا تستطيعُ
اذا ما خفَّ أو نهض النواجى(٣) ... مشت منها الحسيرةُ والظليعُ
وفى الأظعان متّهمٌ برىءٌ ... بنخوته ومحفوظٌ مُضيعُ
ومنتفضٌ كنانته "بنجدٍ" ... له "بالغور" مقتنَص صريعُ
ومن سِرّ(٤) العشيرة من "مَعَدّ" ... — مكانَ النجم — باذلةٌ منوعُ
عصىُّ الرِّدفِ ليّنة التثنّى ... تقسّمَ خصرَها شِبعٌ وجوعُ
اذا سئلت فواحدةٌ زبونٌ ... وإن وعدت فخالبةٌ لموعُ
جرى بهمُ "أشىٌّ(٥)" فعبّ بحر ... حمولُهمُ سفائنُه القُلوعُ
غوارب، فارتجعت الىَّ طَرفى ... يناشد "ذا الأراك" متى الطلوعُ
ألا هل — والمنَى سفهٌ وحلمٌ — ... وصادقةٌ تسرّك أو خدوعُ — :
لظمآنٍ "ببابلَ" من سبيلٍ ... الى الماء الذى كتم "البقيعُ"؟
وبانات على "إضمٍ" رِواء ... سقاها كأس نُجبته الربيعُ
تقوّدها الصّبا غصناً لغصنٍ ... فتعصى فِى(٦) المَقادة أو تُطيعُ
ترنّمُ فوقها وُرْق العشايا ... لمغتبقٍ سلافتهُ الدموعُ
يظنّ الغادرون بكاى خُرقا ... وأن وفاىَ بعدهمُ خضوعُ
وليس وإنما زمنٌ تولّى ... "بغُرُبّ(٧)" ما لفائته رجوعُ
وعهد ضاع بين يدى وخصمى ... وما يرعاه مثلى لا يضيعُ

---

(١) فى الأصل "كلما سكت". (٢) فى الأصل هكذا "كلما". (٣) النواجى جمع ناجية وهى الناقة السريعة. (٤) السر: محض النسب. (٥) أشىّ: اسم واد باليمن. (٦) فى الأصل "فتنقضى". (٧) غرب كسكر: اسم جبل وماء بنجد.

وقبلكمُ صعبت على المَلاوِى (١) فطار عن النزاع بِىَ النزوعُ
ومرّتْ سلوة بصُدوعِ قلبى فمات الداء وآلتأمَ الصدوعُ
وهمّ قد قريتُ فبات عندى له الوجناءُ (٢) والعطن (٣) الشريع
أضمّ صرامةً جنىٌّ منه على أضعافِ ما تسعُ الضلوعُ
وقافيةٍ طغت فنهست منها بفىّ مكانَ لا يرقَ اللسيعُ
يسوغ الشهدُ منها فى لَهاتى وفيها الصابُ والسمُّ النقيعُ
اذا ما راضها غيرى تلوّتْ تلوّى البَكرِ (٤) حارفَه القطيعُ
وحاجةِ ماجدِ اليد مستطيلٍ الى الغايات يقصُر أو يبوعُ
حبيبٌ عنده طولُ الليالى كأنّ سهادَه فيها هجوعُ
ركبت الى الخطارِ بها زَماعى (٥) وناجيةً (٦) مسابحُها (٧) الهزيعُ (٨)
اذا زفرتْ من الظمأ المطايا فليلةُ (٩) عِشرِها (١٠) أبدا شُروعُ (١١)
خوارق فى أديم الأرضِ طورا وأحيانا تُخاط بها الرقوعُ
اذا آختلفت أسامى السير يوما فكلّ آسمٍ لمسراها السريعُ
تيمّمُ من بنى "أسَدٍ" بيوتا "ببابلَ" جارُها الجبلُ المنيعُ
وتَنشَقُ من ثرى "عَوفٍ" ترابا ينمّ بطيبه الكرمُ الرديعُ (١٢)
يضعن عليه أعناقا رِقاقا بها من غير ذلّتها خشوعُ

---

(١) الملاوى : الطرق الملتوية . (٢) الوجناء : الناقة الشديدة . (٣) العطن : المناخ حول الورد والشريع : المشروع بالماء، وفى الأصل "السريع" . (٤) البكر : الفتى من الإبل . (٥) الزماع : المضى فى الأمر والعزم عليه . (٦) الناجية : الناقة السريعة . (٧) فى الأصل "مابحها" . (٨) الهزيع : جزء من الليل . (٩) فى الأصل "فليلة" . (١٠) العشر : الورود على الماء فى اليوم العاشر . (١١) الشروع : الدخول فى الماء والخوض فيه، وفى الأصل "سروع" . (١٢) الرديع : الذى به أثر الطيب .

اذا قيـــدت بجــوّ "مَزيَدىّ" لواها الخِصبُ والوادى المَــريعُ(١)
طوالبُ "ثابتٍ"(٢) حيث اطمأنّت من المجـــد الذوائبُ والفــروعُ
اذا غُنّينَ باسم "أبى قوامٍ" ترنّحت القــوائمُ(٣) والنســوعُ(٤)
طربن لضاحك العَرصات تَغنى ا لرياضُ بـــه ويبتهج الربيــعُ
ورىّ(٥) الوجهِ(٦) يظهــرُ ثم يخفَى وراء لثامه الفجرُ الصــديعُ(٧)
اذا اعتقــل القنـاةَ ندًى وبأسا تلاقى المـاءُ فيهـا والنجيــعُ(٨)
كـريم الأريحيّـــةِ تطّبيــه(٩) رياحُ المجــد تكتمَ أو تَشيــعُ
يروّعه الغـنى لم يبن مجـــدا وتُبطِـــره الخصاصـة والقنوعُ
اذا ابتـاع المكـارم لم يُسقّه من الأعواض(١٠) ما فيهـا يبيــعُ
أناف به على شـــرف المعـالى سمـــوُّ النفس والحسبُ الرفيــعُ
وبيتٌ بين "غاضرةٍ" و"عوفٍ" تُناصِى عِيصــه(١١) الشُّرَفُ(١٢) الفــروعُ(١٣)
اذا الأنســابُ أظلمت استبنتْ لكوكـبه الإضاءةُ والنصــوعُ
من النفــر الذيــن هم اتحـادا كوسطى العِقد فى "مضرٍ" وقوعُ
تَخضّنهـــم(١٤) حواضنُ مُكـرَماتٌ ففـات الكهلَ طفلُهم الرضيـعُ
ومدّوا من "خُزَيمـةَ" خيرَ عِرقٍ اذا لم يكـرم الفحل القــريعُ(١٥)

(١) المريع : الخصيب والكثير الخير . (٢) فى الأصل "طالب" واسم الممدوح "ثابت" وفيــه شىء من حسن التورية . (٣) القوائم : جمع قائمة وهى واحدة قوائم الدابة ليديها ورجليها . (٤) النسوع جمع نسع وهو المفصل بين الكف والساعد . (٥) يقال : زند ورىّ أى خرجت ناره وهو كناية عن الإضاءة . (٦) فى الأصل "الوجد" . (٧) الصديع : المسفر . (٨) النجيع : الدم . (٩) تطبيه : تزدهيه . (١٠) الأعواض : جمع عوض وهو الخلف والبدل ، وفى الأصل "الأعواص" . (١١) العيص : الأصل . (١٢) الشرف : جمع شرفة وهى ما أشرف من البناء . (١٣) الفروع : المرتفعـة . (١٤) فى الأصـل "تحصنهم" . (١٥) القريع : الشديد المختار .

اذا جلسوا تجمّعت المعالى ... وإن ركبوا تفرقت الجموعُ
لهم حَلَبُ الندى وحَيَا المَقارِى(١) ... اذا جفَّت من السنة(٢) الضروعُ
اذا خمد الوَقودُ ذكت وجوهٌ ... تضيء لهم وأعراضٌ تضوعُ
يشُبُّ الحربَ منهم مطفئوها ... ويُعطِى الأمنَ فيهم مَن يروعُ
اذا نبَتِ السيوفُ مضت قلوبٌ ... وإن قصُر القنا وصلتْه بوعُ
ولم يتدرعوا سقفا ولكن ... جسومٌ تستجنُّ بها الدروعُ
مضَوا سلفا وجاء "أبو قوامٍ" ... فأقبلَ سرُّ مُعجِزهم يذيعُ
فكان البدرَ تصغُر جانبيه الـ ... كواكبُ وهى ثاقبةٌ طُلوعُ
اذا وُزِنوا به رجَحتْ عليهم ... موازينٌ بسودَدِهِ وصوعُ(٣)
هو الأسدُ الوحيدُ اذا أغاروا ... وفى الشُّورى هو الرأى الجميعُ
وقاك(٤) حذارَكَ المالُ الملقَّى ... وبلَّغك المنى السيفُ القَطوعُ
وكانت نفسُك المدفوع عنها ... بصبرك كلّما جزِع الجزوعُ
وساق لها الغريبَ من المعالى ... غريبٌ من خلائقها بديعُ
كما وُقِّيتَ أمسِ وقد تقضّى ... علاقةَ جسمك الداءُ الوجيعُ (٢٥٨)
محى تلك الكُلومَ العُورَ ماحٍ ... وعفَّى ذلك الوسمَ القطيعُ
وكنت السيفَ جوذبَ من صداه ... بصقلٍ وهو مخبورٌ صنيعُ
وكان معطَّلا فغدت عليه ... حُلِىٌّ ما تَتَلَّمُ أو رُصوعُ
وظنَّ بك العدا أن يبلغوها، ... منًى — وأبيك — فاركةٌ(٥) شَموعُ(٦)

(١) المقارى جمع مَقرَى وهى كل ما اجتمع فيه ماء المطر من كلّ جانب . (٢) السنة : القحط والجدب . (٣) صوع : جمع صاع وهو المكيال الذى يكال به ، وفى الأصل "وضوع" . (٤) فى الأصل "وقال" . (٥) الفاركة : المبغضة زوجها . (٦) الشموع : المزّاحة .

فرِدْ حوضَ البقـاءِ وهم عطاشٌ ... وطِرْ بالمكرُماتِ وهم وُقوعُ
وعِشْ تبلغْـك منى شارداتٌ ... زوائرُ كلّما هجـر القَطـوعُ
لها فى الحسن ينبوعٌ مـديدٌ ... وفى الإعجاز جِـنّىٌّ مُطيـعُ
تقـود اليـك أبكارَ المعانى ... وفى الشعر: المكرّرُ والرجيعُ
تخازرك(1) العدا حَسَـدا عليها ... اذا غنّى بها اللسِنُ الدليـعُ(2)
لك الإفـراط منها والتغالى(3) ... ومنك لها التطوّلُ والصنيعُ
فـلا تقطعْ(4) لها رَسْما فأنت ا ... لر بيـعُ(5) ووقتُ نائلِك الربيـعُ(6)

وكتب الى الوزير ذى السعادات أبى الفرج بن فسانجس وهو بالبصرة

نشـدتُك يابانةَ "الأجـرعِ" ... متى رفـعَ الحىُّ من "لعلع"
وهـل مرَّ قلـبيَ فى التـابعيـ ... ـن أم خارَ ضـعفا فـلم يَتبَعِ؟
لقد كان يُطمعنى فى المُقام ... ونيّتُـه نيّـةُ المـزمعِ
وسِـرْنا جميعـا وراء الحُمـول ... ولكن رجعتُ ولم يرجِـعِ
فأنّتُـه لكِ بين القـلوب ... اذا اشتبهت أنـةُ الموجَعِ
وشكوى تـدلّ على سقمه ... فإن أنتِ لم تُبصرى فاسمعى
وأبرحُ من فقـده أننى ... أظنّ الأراكةَ عنّى تـعى
يـلوم على وطـنى وافـرُ الـ ... ـجـوانح ملتـئمُ الأضـلعِ
ببـارح طيرَ النـوى لا يفـال(7) ... بأبـترَ منها ولا أبقـعِ(8)

(١) تخازرك: تنظر اليك محدّدة. (٢) فى الأصل "الذكيع". (٣) فى الأصل "التعالى".
(٤) فى الأصل "يقطع". (٥) الربيع: المطر. (٦) الربيع: أحد فصول السنة.
(٧) لا يفال: لا يتطير. وفى الأصل "يقال". (٨) الأبتر والأبقع من صفات الغراب.

وقال : الغـــرام مــدًى لا يُرام ... فخـــذْ منـــه شيئا وشيئا دعِ
تصـــبّرْ على البين وآجزعْ له ... ولو كنتُ أصبرُ لم أجزعِ
وفى الركب سمراءُ من "عامرٍ" ... بغـــير القنــا السُّمرِ لم تُمنَــعِ
أغيلمـــةُ الحىِّ من دونهــا ... تجـــرُّ الذوابـــل أو تــدَّعى
تطـــول عراننهـــم غَـــيْرةً ... اذا ما آســتعير آسمها وآدُّعى
رجالٌ تقـــوم وراءَ النســاء ... فيحمِى اللثامُ عن البُرْقُعِ
أدرْ يا نديمىَ كأسَ المـــدام ... فكاسىَ بعـــدهُم مـــدمعى
فإن كان حدُّك فيهــا الثلاثَ ... فإنىَ أشـــرب بالأربَـــعِ
وزَورٍ(١)، ولســنا بمستيقظينَ ... "ببطن العقيقِ" ولا هُجَّـــعِ ،
تُرفِّعنا جاذباتُ الســُّرى ... وتخفضـــنا فـــترةُ الـــوُقَّعِ ،
سَرَى يتبعُ "النَّعفَ" حتى أطابَ ... حثيثَ الترابِ عـــلى "ينبُــعِ"
فبـــلَّ الغليـــلَ ولم يُـــروِه ... وأعطَى القليـــلَ ولم يمنـــعِ
يدٌ نصـــعتْ لســـوادِ الظلام ... ومن لكَ بالأسودِ الأنصعِ ؟
تبرَّعَ من حيث لم أحتسبْ ... بهــا وسـقَى حيث لم أشـــرَعِ
رأى قلـــقِى تحتَ أرواقـــه ... فـــدلَّ الخيــالَ عـــلى مضجعِى
نذيـــرىَ من زمنٍ بالعتــا ... ب عن خُلقِـــه غيرِ مســـترجعِ
ومن حاكم جائـــرٍ طينُـــه ... عـــلى طابعِ الحق لم يُطبَـــعِ
يميـــلُ على الحُمُـــر المقرَباتِ ... ويغضب للأسمـــرِ الأجـــدعِ
يكاثرنى واحـــدا بالخطوب ... ويحمـــلُ منّى عـــلى أَضلَعِ(٢)
ويأكلنى بتصـــاريفـــه ... فهـــا أنا أفـــنَى ولم يشـــبعِ

---

(١) الزور . الزائر . (٢) الأضلع : الشديد القوىّ الأضلاع .

وكم قام بينى وبين الحظوظ ... وقد بلغتنى فقال : ارجعى
ولاحظنى فى طريق العلا ... أمُرُّ على الجَدَدِ (١) المهيع (٢)
فقال لشيطانه : قم اليـ ... ـه فاحبس به الركب أو جعجع (٣)
فلا هو فى عَطَنى ممسكى ... ولا تاركى سارحا أرتعى ٢٥٩
" أبغداد " حُلتِ فما أنتِ لى ... بدارِ مَصيفٍ ولا مَربع
صفِرتِ فما فيك من دَرَّةٍ ... يقوم بها رمقُ المرضَع
ودفَّعت " البَصرةُ " المجدَ عنـ ... ـك حتّى ضعُفتِ فلم تدفعى
فمال اليها فشلَّ الصليـ (٤) ... ـفَ عنك وملتفَتَ الأخدع (٥)
فخلِّ لنا نحوها طرقَنا ... وطيرى لنا حسَدا أو قعى
الى كم يُزخرَفُ لى جانباك ... خداعا ولو شئتُ لم أُخدع
وكم أسترقّ على شاطئيك ... بمغرِب شمسك والمطلِع
وتهتفُ " دِجلةُ " بى و" الفراتُ " : ... حذارِ من الآجن المنقع
وتربة أرضك لاتسمحنَّ ... بجمرائها للثرى الأسفع
ويرتاح وجهى لبَرد النسيم ... ونارُ الخصاصةِ فى أضلعى
وما أنتِ إلا وميضُ السراب ... على صفحة البلد البلقع
وما لىَ أقمحُ (٦) ملحَ المياه ... اذا كنتُ أشربُ من أدمعى
وهل قاتلى بلدٌ أن أقيم ... اذا خُطَّ فى غيره مصرعى
حفِظتُك حتى لقد ضِعتُ فيك ... نخفَّض (٧) حبُّك من موضعى

(١) الجدد : ما استرق من الرمل . (٢) المهيع : الواسع . (٣) جعجع : أنخ و برك .
(٤) الصليف : صفحة العنق . (٥) الأخدع : عرق بالعنق . (٦) أقمح : أرفع رأسى استكراها للشرب . (٧) فى الاصل " نخفض " .

ولو كنتُ أنصفتُ نفسي وقد قنعتُ بأهلك لم أقنع
غدا موعدُ البين ما بيننا فما أنتِ صانعة (١) فاصنعى
عسى الله يجعلها فُرقةً تعود بأكرم مستجمَع
وتأوى لهذى الأمانى العِطاشِ فتأوى الى ذلك المشرع
ويسعدها الحظّ من ظل ذى الـ ـعادات بالجانب الممرِع
فيرعى الوزيرُ لها ابنُ الوزيـ ـر ما ضاع عندكِ لمّا رُعى
سيعصِفُ حادى القوافى لها هُبوبا الى الملِكِ الأروع
فتُنصَرُ بالمحتمى المتّقى وتُجبَرُ بالرازق الموسِع
فتًى عشق المجدَ لما سَلا وعاش به الفضلُ لما نُعى
وجمَّع من فِرَقِ المكرماتِ بدائدَ لولاه لم تُجمَع
غلامٌ أناف بآرائه على كلّ كهلٍ ومستجمِع
ومدّ بباع ابن ستين وهو بباع ابن عشرين لم يذرَع
ودلّ بمعجزِ آياتِه على قدرة الخالق المبدع
نوافرُ قرّت له لم تجز بظنٍّ ولم تمش فى مطمع
رأى اللهُ تكليفَه شرعَها فقال له : بهما فاصدَع
سقى كلّ ضدّين (٢) ماء الوفاقِ بكأسِ سياسته المترَع
نفيسُ الأسودِ كاسُ الظبا ءِ والماءُ والنارُ فى موضع
وجمّاء (٣) من سَرح أمّ اليتيـ ـم تنهَلُ والذئبَ من مكرَع
وسدّ بهيبته فى الصدور مسدَّ الظُّبا والقنا الشُّرَّع

(١) فى الأصل " ضانعه " . (٢) فى الأصل " النفاق " . (٣) الجماء : الشاة لا قرن لها ، وفى الأصل " حماء " .

فـــلو لطم الليثَ لم يفـــترِسْ ولـــو وطِئ الصِّـــلّ لم يَاسَـــع
سل "البَصرةَ" اليومَ من ذا دعا لهـا وبأىّ دُعاءٍ دُعِى
وكيف غـــدا جَنـــةً صيفُها وكانت جحيما عـــلى المـــرتع
ومن ردّها وهى أمّ البـــلا د أُنسـا على وحشـــة الأربُع
محرَّمـــة أن يحـــومَ الزمانُ عليهـا بأجـــداثه الوُقَّـــع
وكانت روائـــعُ أخبارهـا مـــتى يَروِها ناقـــلٌ يُفـــزِع
طـلولا تَنـاعَبُ غـــربانُها اذا الديك أَصـــبحَ لم يَصْـــقَع (١)
يرى المـــرء من دمـــه فى قميص أخيـــه صـــبائغَ لم تنصَـــع
فـــكم رِحـــمٍ ثَمَّ مقطوعـــةٍ ولـــو ربهـا الحـــزمُ لم تُقطَع
ومن طامِعٍ فى المـــوَلَّى عليـــه ولو سِيس بالعـــدل لم يطـــمَع
رأى اللهُ ضـــيعتَها (٢) فى البـــلاد فأودعهـا خـــيرَ مســـتودَع
و ردّ لهـا الشمسَ بعـد الغروبِ بغـــيرِ "علىٍّ" ولا "يُوشَع" (٣)
فبلِّغ "ربيعـــةَ" إن جئتَهـا و"سعدًا" وأسمعْ "بنى مِسْمَع" (٤) :
ضـــحى أهَبَ الحرب وآستسلمى لمـالك أمرِك وآســـتضرعى
ويكفيـــك متقعا فى الحـــديـ ـد أن تأْبُرى (٥) النخلَ أو تزرعى (٢٦٠)
فقـــد منع السَّرحَ ذو لِبدتين (٦) مـــتى ما يُجهجِهْ (٧) به يُوقـــع
وسَـــدّت عليك مجازَ الطريـ ـق مســـحبةُ الأرقمِ الأدلـــع (٨)
وضمّ عراقَك من "فارس" شريفُ المفـارس والمَفـــرَع

(١) لم يصقع : لم يصح . (٢) فى الأصل "صيعتها" . (٣) يشير الشاعر الى قصة على ابن أبى طالب والى قصة يوشع بن نون والى كليهما ينسب رجوع الشمس بعد غروبها . (٤) مسمع وما قبلها من الأسماء : آباء قبائل . (٥) أبر النخل : تعهده بإصلاحه . (٦) ذو اللبدتين : الأسد . (٧) يجهجه به : يزجره . (٨) الأدلع : الذى يخرج لسانه فى العدو .

بطىء عن السوء ما لم يُهَج (١) فإن يَرَ مَطعمةً يُسرعِ
من القوم تعصف أقلامُهم لواعب بالأسلِ الزعزعِ
وتقضى على خرزات الملوك عمائمُهم وهى لم توضَعِ
ويقعَص (٢) بالبطل المستميت لسانُ خطيبهم المِصقعِ
اذا آدّرعوا الرَّقْمَ (٣) والعبقرىَّ (٤) سطَوا بالترائك (٥) والأدرعِ
لهم فى الوزارة ما للبرو ج فى الأفق من مطلِعٍ مطلِعِ
مواريثُ (٦) مذ لبسوا خفرَها على أوّل الدهر لم يُنتزَعِ
هُمُ ومنابتُ هذى الملوك من النبع (٧) والناسُ من خِروعِ
تصلصلَ من [طينها (٨)] طينُهم كما الماءُ والماءُ من مَنبَعِ
قُرِنتم بهم فى شبابِ الزمانِ قرينةَ "عادٍ" الى "تُبَّعِ"
فمن قال : "آلُ بويه" الملوكُ هُمُ "آلُ عباسَ" لم يُدفَعِ
تنوط وزارتُكم ملكَهم مناطَ المعاصمِ بالأذرعِ
فيا آبنَ الوزيرين جدًّا أبًا (٩) وأثلِثْ اذا شئت أو أربِعِ
الى حيث لا يجِدُ الناسبون وراءَ "المجرّة" من مَرفعِ
بحقٍّ مكانُك من صدرها وكلُّهُمُ غاصبٌ مدّعى
وإنى لأعجبُ من عاجزٍ متى نتصدَّ لها يَطمعِ
ومن مستطيلٍ لها عرقُهُ الى غير بيتك لم ينزِعِ

(١) فى الأصل "تهج" . (٢) يقعص : يقال : قعصه أى قتله مكانه . (٣) الرقم : ضرب مخطّط من الخز . (٤) العبقرىّ : ثياب فى غاية الحسن منسوبة الى "عبقر" اسم مكان . (٥) الترائك جمع تريكة وهى بيضة الحديد . (٦) فى الأصل "موايث" . (٧) النبع : شجر صلب تعمل منه القسى ، ومن أغصانه تعمل السهام ، والخروع : كلّ نبت ضعيف ينثنى . (٨) ليست بالأصل . (٩) فى الأصل هكذا * فيا ابن الوزيرين حدابا *

يمـــدّ لهـا يـــدَه أجـــذَما وأين السّـــوارُ من الأقطع (١)
أيا حامىَ الـــذود ما "للعــرا ق" أهمِـلَ بعضٌ وبعضٌ رُعى !
فمن جانبٍ بـــلدٌ جُرحُـــه بعـــدلك أُلحـــمَ لمّـا رُعى (٢)
ومن جانبٍ بـــلدٌ لا يرى لخُرق الصّـــبا فيه من مَرتَع
وما مِثـلُ شمســـك ممّـا تخُصّ فَعُـــمَّ البـــلادَ بهـا وأجمـــع
"وبغداد" دارُ حقوقٍ عليـــك متى ترعَ أيســـرها تقنـــع
فسلطانُ عزّك لم يقهـــر الـ ـعـــدا فى ســـراها ولم يقمع
"وجعفرُ" ما "جعفـــرُ" المكرما تِ لم يســـلُ عنها ولم يـنتزِع
وكم جـــذع (٣) منك أقرحتـــه (٤) ومثغـــر (٥) بعـــد لم يجـــذَع
وأنت وإن كنتَ جنّبتها فـــلم ترعَ فيهـا ولم ترتـــع
فعنـدك منهـا الذى لا يُرَى، محاسنُ تبصَـــرُ بالمَســـمَع
بفـــرْدٌ لها عزمةٌ كالحسام متى ما يجِدْ مفصِـــلا يقطـــع
فإن الطـــريق اليها عليـ ـك غـــيرُ مُشيك ولا مُســـبِع
متى رمتهـا فهى من راحتيـ ـك بين الرواجب (٦) والأشجـــع (٧)
بنـا ظمأٌ إن جفانا حيـاك وواصـــلنا الغيث لم ينقـــع
فغوثا فما زلت غـــوث اللهيف مـــتى يدع مستصرخا تســـمع
ولو لم يكن غـــيرأنى أراك فيفزع فضـــلى الى مَفـــزَع

---

(١) الأقطع والأجذم : المقطوع اليد . (٢) فى الأصل "وعى" . (٣) الجذع : الفتى . (٤) أقرحته : جعلته قارحا : وهو المسن . (٥) المثغر : الذى سقطت أسنانه . (٦) الرواجب جمع راجبة وهى مفاصل أصول الأصابع . (٧) الإشجع بالفتح والكسر و جمعه أشاجع وهى أصول الأصابع من الكف .

فإن يجمع الله هذا الثناءَ ... وتلك المكارمَ فى مجمع
وإن لم أسِرْ فانتشلنى اليك ... وقُدْنى بحبل[1] الثنا أتبع
ورِش بالنوال جَناحى أطِرْ ... وبالإذن فى مَهَلى أسرع
فما تطرح الأرضُ وفدا اليـ ... ـك أحسنَ عندك من موقعى
ولو ساعد الشوقَ طَولٌ اليك ... طلعتُ به خيرَ مستطلَع
فغيبةُ مثلىَ عن موضعٍ ... ـ وإن عزّ ـ عمرٌ على الموضع
وإنى لقعدةُ مستفرِهٍ[2] ... بصيرٍ ومتعةُ مستمتِع
شهابٌ على أنديات الملوك ... متى يُقتبَس بالندى يلمع
وإن لم يبِنْ شبحٌ ذابلٌ ... على طودِ ملككم الأتلع[3]،
فإن القُلامةَ فى ضعفها ... تعان بها بطشةُ الإصبع
لكم فى يدى وفى صارمانِ ... بصيرانِ فى القول بالمقطع
ومن دون ذلك رأىٌ يسدُّ ... ناحيةَ الحادثِ المُفظِع
ومفضَى الأمانة منى الى ... صفاةٍ من الحفظ لم تُقرَع
فإما علمت وإلا الخبيرُ ... فسلهُ فمثلىَ لا يدّعى
بقيت لمعوز هذا الكلام ... متى أدعُ عاصيةً يَخنع[4]
وحيدا أُحيّا بها، إن حضرتُ ... مُدحتُ وإن غبتُ[5] لم أُقذِع[6]
وهل نافعى ذاك ؟ بل ليت لا ... يضر اذا هو لم ينفع
سمعتُ الكثير وما إن سمعتُ ... بأكسدَ منّى ولا أضيع

(٢٦١)

---

(١) فى الأصل "بحل" . (٢) المستفره : المستكرم . (٣) الأتلع : الطويل .
(٤) يخنع : ينقاد . (٥) فى الأصل "عبت" . (٦) أقذع : أسب وأشتم .

لعـــلك تأوى لهـا قصــةً الى غــير بابـك لم تُرفَــع
ومَـن كنتَ حاكـمَ أيامه متى يطلب النَّصفَ لا يُمنــع
متى تصطنعنى تجــد ما آقترحت مكان آغتراسك والمصـنَع
وعـــذراء سقتُ لكم بُضــعَها ولـــولا رجاؤك لم تُبضــع
من المـالكات قلوبَ المـلو ك لم بتــذلّل ولم تخشــع
تصــلى القــوافى الى وجهها فمن ساجداتٍ ومن رُكّـع
أقمتُ وقـــدّمتُها رائــدا فشــفِّع وسـيلتها شــفِّع
عصتنى الحظــوظُ فيا بدر كن دليــلا عـــلى حظّىَ الطيِّـع
فـــلا غرو أن أقهر الحـادثاتِ ورأيُــك لى ولسـانى معى

* * *

وقال يمدح ركن الدين جلال الدولة أبا طاهر بن بويه ويذكر الأتراك فى شَغبهم عليه وعودهم الى الطاعة

فى كلِّ دارٍ عــدوٌّ لى أقاذعُهُ وعاذلٌ أتقيــه أو أصانعُــهُ
وآمــرٌ بســلوّ لا يطـاوعنى قلبى عليــه وناهٍ لا أطاوعُــهُ
يعيـا بوجدى ولم يحمــل بكاهله ثِقــلى ولا ضمنت قلبى أضالعُــهُ
كأننى أوّل العشاق طـال له مغنى الأحبــةِ وآرفضت مدامعُهُ
عابوا وفائى لمن أهوى وقد علمــوا أنّ الخيـانة ذنبٌ لا أواقعُــهُ
وهل تصــح لمأمونٍ أمانتهُ يوما اذا الحبّ لم تُحفظْ ودائعُــهُ ؟
نعم وقفتُ على الأطــلال أسألهـا ما كلّ مستخبَرٍ تُصغى مسامعُهُ
وقــد يجيبك وحيـا مَن تخاطبه وتفهم القــولَ ممن لا تراجعُــهُ
وما رجوتُ «بذات البان» من سفهٍ دنوَّ من شَسَعت عنى شواسعُهُ

وما وقفتُ لبـــدرٍ غاب أطلبـــه ... جهـلا ولكن شفَتْ عيني مطالعهُ
وكلّ من فقد الأحبابَ ناظرُه ... مُسرَّحُ الطرفِ فى الآثار نافعُـــهُ
وفى الظعـائن خـــلّابٌ بموعده ... خَـــلّابةَ البرق لم تصدُقْ لوامعُهُ
مقنّـــعٌ، لُـــثُمُ الأبطـال يحذرُها ... ذليـــلةٌ ما تـــواريه مَقانعـــهُ
ظبي يصدّ عن المرعى النفوسَ فقد ... صارت حمًى بالدم الجارى مراتعُهُ
لا يُقتَضَى عنـــده ثأرٌ ولا تِرَةٌ[1] ... ولا يُعاب بجبنٍ من يقـارعهُ
إن شاء أنكر أو إن شاء معـــترفا ... بالقتـــل لم يتعسّـــفه توابعُـــهُ
وكيف يَجحدُ قتـــلاه اذا شهدت ... خـــدّاه بالدمِ أو باحت أصابعُـــهُ
يا تاركى مثـــلًا فى النـاس منتشرا ... تدور شائعـــةً[2] فيهـــم وشائعُـــهُ[3]
ما سلّط الله أجفانى على جـــلَدى ... إلا ومحفوظُ سِرّى فيـــك ضائعُهُ
من أحدثَ الغدرَ دِينا فاستننت به ... ومن أباحتك تعـــذيبى شرائعُهُ؟
بلى هـــو الدهر مفطـــورٌ خلائقُه ... على الفســاد ومجبـــولٌ طبائعُـــهُ
أما ترى مَلِكَ الأمـــلاك خاونه ... عبيـــدُه وعتت كفرا صنائعُهُ
ثعالبٌ تتعـاوى ساقَها وَعِـــلٌ[4] ... لضـــيغمٍ لم تزعزعـــه زعازعُـــهُ
ما قمت تزأرُ منهـا واحدا صَمَـــدا ... إلا وجبّـار ذاك الجمـــع خاشعُهُ
رأوا ولاءَك وسمـا فى جباههِـــمُ ... فـــذُلُّهم لك إن عزّوا طوابعُـــهُ
من كلّ قلبٍ قسـا والرقّ يخصمه ... حـــتى يرقّ ونعماكم تنازعُـــهُ
وكيف تَعصِى [رقابٌ][5] أنت مالكها ... مِلكَ اليمين وسيفٌ أنت طابعُـــهُ

(١) الترة : الثأر والعدواة . (٢) فى الأصل "سابعة" . (٣) الوشائع جمع وشيعة وهي الطريقة فى البرد وهي هنا مجاز . (٤) الوعل : تيس الجبل . (٥) ليست بالأصل .

وهـــل هباتك يبغيهـا مغالبـــةٌ من أنت واهبُـــه أو أنت بائعُـــهُ
عادوا و بَســـطةُ أيديهـــم تثقِّلُهـا أغلالُ مَنِّكَ فيهـا أو جوامعُـــهُ
يرعون ما أثمر البغىُ الذى غرسوا والبـغىُ معروفَة العقبى مَصارعُهُ
يـلوذ بالعفو منهـــم كلُّ ذى شَمَمٍ بأنفــه ، بأسك المحذور جادعُـــهُ
وحسب عاصيك ذلًّا إذ صفحتَ له عن الجريرة [أنْ](١) الذلَّ شافعُـــهُ
وأنت كالسيف لم ينضُبْ بصفحته ماءُ الفـــرندِ ولم تَثْلَمْ مَقاطعُـــهُ
راموك والله رامٍ دون ما طلبـــوا وهل يفـــرِّقُ شملٌ وهو جامعُـــهُ
عـــوائدٌ لك تجـــرى فى كَفالته لا يجـــبرُ الله عظما أنت صادعُـــهُ
كم قبـــل ذلك من فتىٍ مُنيتَ به والله ـــمن حيث يخفى عنك ـــراقعُهُ
ضاقت جوانبـــه وآشتد مخـــرجُهُ وأنت فيه رحيبُ الصـــدر واسعُهُ
ردًّا اليـــه وتسليما لقـــدرته فيما تحـاوله أو ما تدافعُـــهُ
فهبْ عبيـــدَك للعطيك طاعتَهـــم فأنت فى العفو عن عاصيك طائعُهُ
وآعطف عليهم فهم أنصارُ دولتكم بباسهم كلُّ خصم أنت قامعُـــهُ
يامن اذا قال : هل فى الأرض من ملكٍ ســـواى لم يَرَ مخـــلوقا ينازعُـــهُ ! ؟
من مات من قومك الصيد الكرام فقد احياه ذكرُك وآبتلّت مضاجعُـــه
ومن على الأرض منهم ســيّدٌ ملكٌ فأنت خافضُـــهُ أو أنت رافعُـــهُ
الله سربلكـــم بالملك مَصـــلحةً للعالمين ، فمن ذا عنك نازعُـــهُ
وهل يقـــوّضُ بيتٌ من رجالكم عمـادُه وبأيديكـــم مَجامعُـــهُ
فـــركنُ دولتـــكم بالأمس أوّلُه وأنت يا ركنَ دينِ الله رابعُـــهُ
مات الملوكُ على عصيانهـــم كمدا بـــه ، فكاتمُ داءٍ أو مذايعُـــهُ

(١) ليست بالأصل .

تمضى على حكمه الأفلاكُ دائرةً ... فكلّ سعد جرى فيهن طالعُهُ
وكنتَ سيفَهُمُ والمجدُ مرهِفُهُ ... صقلا وتاجَهُمُ والفخرُ راصعُهُ
أجراهُمُ والقنا كابٍ وأكرمَهم ... يدا اذا جُودُهم سالت ينابعُهُ
ما أبحُرُ الأرض من بحرٍ تمدّ به ... الى العفاة يدًا إلا رواضعُهُ
وكلّ رزقٍ ترى الأقدارَ ضيّقةً ... به فعندك مسناةٌ وسائعُهُ
كأن مالك شخصٌ أنت مبغضُهُ ... فأنت مقصيه بالجدوى وقاطعُهُ
آثار جودك فيمن أنت منهضُهُ ... آثارُ بطشك فيمن أنت صارعُهُ
إن شمت وجهَكَ راقتنا روائقه ... أو شمت سيفك راعتنا روائعُهُ
فلا قرارَ لمالٍ أنت باذلُهُ ... ولا آنزعاجَ لثغرٍ أنت مانعُهُ
تضجّ بآسمك ما قامت منابرُهُ ... على الرشاد وما ضلّتْ صوامعُهُ
حتى ترى الشرك والإيمان ما آختلفا ... مُلكا وما الفَلَك الدوار قاطعُهُ
موحّد الملك لا تُدعَى بتثنيةٍ ... إلا بنيك ، وشبلُ الليث تابعُهُ
كواكبُ تستمدُّ النورَ من قمرٍ ... على جبينك ساريه وساطعُهُ
فلا خلَتْ أبدا منها مواضعُها ... من السماء ولا منه مواضعُهُ
وزارك المدحُ فى أبهى معارضِهِ ... مطرَّزًا باسمك العالى وشائعُهُ(١)
يختال بين يدَىْ نعماك مائسُهُ ... حُسنا ويستعبرُ الانفاسَ رادعُهُ
من كلّ عذراء مخلوعٍ اذا برزتْ ... فيها العذارُ وما إن ليم خالعُهُ
يستوقف الراكبُ الغادى لحاجتِهِ ... فيلفت الرأسَ أو تُلوَى أخادعُهُ(٢)
يستقصر المنشدُ التالى طوائلَها ... كأنّ أبياتَ ما يَروِى مَصارِعُهُ

---

(١) وشائع جمع وشيعة وهى الطريقة فى الثوب . (٢) أخادع جمع أخدع وهو عرق فى صفحة العنق .

٣٦٣

مســتصعبات عــلى الراقى أراقمهــا إلا الذى أنا حاويــــه وخادعُـــهُ
يأتى على الصـدّ منكم والملال لهــا وصـــلٌ يواليه أو شـــوقٌ ينازعُهُ
ما إن رأت قبلَكـــم فيمن يتاجركم تجارةَ الجودِ من خاست(١) بضائعُـــهُ
والمهـــرجانُ بأن تُرعى وسائلُهُ منهــا جديرٌ وأن تزكو ذرائعُـــهُ
ذاك الرجاءُ لهـــذا اليـومِ منتظرٌ فاصنع بحكم العلا ما أنت صانعُـهُ
واعلم ــ لك المجلس المعمور ، ساجدُهُ يعنو لوجهـك إعظاما وراكعُهُ ــ
أنى بقيتُ لهذا الشعر، مُذعِنــة آياتُهُ لىَ وحـــدى أو بدائعُـــهُ
وإن سمعتَ بشىء لستُ قائلَه فلا تعــرِّجْ على ما أنت سامعُـــهُ

* * *

وكتب الى الوزير عميد الدولة وهو بسرَّ من رأى فى المهرجان

لو كان يَرفق ظاعنٌ بمشـيِّـعٍ رَدُّوا فؤادى يومَ "كاظمةٍ" معى
قالوا : النوى، وخرجت وهو مصاحبى ورجعت وهو مـع الخليط مودِّعى
فــلأيّمــا من مهجتــىَّ تأسُّـــفى وبأىّ قلـــبىَّ الغــداةَ تفجُّعى!
لا كان يومٌ مثـــلُ ذاك لآئب بجـــوًى ولا غادٍ سَرَى لم يُتبَـــعِ
يومٌ يُعَـــدُّ الجَـــلْدُ(٢) كلُّ ملاوذٍ منــه ويعــذُبُ فيــه مِلحُ الأدمعِ
أنشاتُ أُسمى فيــه غيرَ نشـــيدتى من حَــيرةٍ وأرودُ غــيرَ المنجعِ
أطأ الكـــرى(٣) متململــــلا وكأننى لهبــا وقعتُ عـــلى حرارةِ أضلعى
هــل يملك الحادى تلوُّمَ ســاعةٍ ؟ إن البطىء معـــذَّبٌ بالمُســـرعِ
أم هل اليــه رسالةٌ مســـموعةٌ عنى فيُنصتَ للبليـــغِ المُســـمِعِ؟

---

(١) خاست : كسدت . (٢) الجلد : الصابر المتجلد . (٣) كذا بالأصل ولعلها "الثرى" كما يقتضيه سياق الأبيات وإن كانت "الكرى" لا تخلو من معنى .

تَرَوَّحْ "بذى سلم" على متأخر — يبغى اللحاقَ وإن أبيتَ بجعجع (١)
وتوخّها في الناعسين مشوبةً — إن المشوق اذا تخلّف يتبَع
الشمسُ عندَك في الخدور وعندنا — شمسٌ اذا متع (٢) الضحى لم تتصَع
فتّ العيون بها فهل في ردها — طمعٌ فكيف لنا بآية "يوشع" (٣)؟
نَمْ نومةَ اليأس القريرةَ إن أوى — جنبٌ يقلّبه (٤) فراقُ (٥) المضجع
واعلم بأنك إن رأيت فلن ترى — يوماً كأمسك من زمانِ "الأجرع"
فوراء عهدك "بالنخيلة" جَونةٌ (٦) — بهَماءُ (٧) تلعب بالمحبّ الموجَع
تعمَى على بصر الدليل فجاجُها — تيهاً فتُخرتُ (٨) بالبروق اللُّمَّع
رُكِبتْ بها عجلَى ترى من سَوطها — أفعَى متى ونت الركائبُ تلسَع
ورهاء (٩) ما نفَضتْ يدًا من "حاجر" — إلا وقد غَمست يدا في "لعلع"
لم تألف البيداءُ قبل جُنونها — من ذات خُفٍّ أو تطيرَ بأربع
إن شاء بعدهم الحيا فلينسكب — أو شاء ظِلٌّ (١٠) غمامة فليُقلع
فَقليل جسمي في ذبولِ ربوعهم — كافٍ وشربي من فواضل أدمعي
كُرِمتْ جفوني في الديار فأخصبت — فمنيت أن أرِدَ الديارَ وأرتعي
فكأنّ دمعي مُدَّ من أيدي بني — "عبد الرحيم" ومائها المتنبِّع
وسهرتُ حتى ما تُميِّزُ مقلتي — فُرقانَ مغربِ كوكبٍ من مطلِع
فكأنّ ليلى مع تفاوت طولِهِ — أسيافُهم موصولةً بالأذرع

---

(١) فجعجع : فأنخ وبرّك . (٢) متع : ارتفع وأضاء . (٣) يوشع : نبي من الأنبياء عليهم السلام من آياته أن ردت عليه الشمس بعد غروبها . (٤) في الأصل "يقليه" . (٥) في الأصل "الفراق" . (٦) الجونة : السوداء . (٧) البهماء : المفازة . (٨) فتخرت : فتعرف . (٩) الورهاء : الحمقاء . (١٠) في الأصل "طل" .

لا يُبعدنّ الله دارَ معاشــرٍ ... مذ جمّعوا شملَ العلا لم يُصـدَعِ
حـلوا العظائمَ ناهضـين بأنفسٍ ... لم تنقبضْ وكـواهلٍ لم تظلَـعِ
مترادفين على الرياســة أُقعِـدوا ... منهـا على سيساءِ (١) ظهـرٍ طيّـعِ
لم يزلَقوا فى ظهـرها قـدَما ولا ... عثروا بهـا متعوذيـن بدعدعِ (٢)
داســوا الزمانَ فذلّلوا أحداثَه ... بأخامِصَ فـوق الأضـالعِ وُقَّـعِ
متسلطيـن (٣) عـلى جسامِ أمورهِ ... وثبَ الأسـودِ على البهـامِ (٤) الرُّقَّعِ (٥)
أنِفوا من الأطراف والأوساطِ فاسـ ... ـتلبوا العلاءَ من المكان الأرفعِ
تعطيهـم آراؤهـم وسيوفُهـم ... كفَّ الزمانِ من المخوفِ المُفـزِعِ
وُلِدوا ملوكا فالسـيادة فيهـمُ ... مطبوعـةٌ لم تُكتسبْ بتطبُّـعِ
للشـيخ والكهل المـرجّى منهـمُ ... ما للـموشَّح والصـغيرِ المـرضَعِ
لكن "عميد الدولة" الشمسُ التى ... عنت النجـومُ لنورها المتشعشعِ
سـبق الأوائلَ فاسـتبدَّ بشوطه ... متمهـلا، والسـبقُ للمتسـرِّعِ
ورأى نجابةَ من تأخَّر منهُـمُ ... عنـه فقال : الحقُّ نشاوَى واتبـعِ (٢٦٤)
فضُـلوا به ولكلِّ ساعٍ منهُـمُ ... مجـدُ فضـيلةَ "غالبٍ بمجمعٍ" (٦)
من ناقلٍ صـدقَ الحـديثِ معوَّدٍ ... حفـظَ الأمانة للصـديق المودِعِ
يطوى الطـريقَ نشـيطةً حركاتُهُ ... للصعبِ منهـا والذليـلِ الطيِّـعِ
تتجمّـع الحاجاتُ عنـد نجاحِهـا ... للرسايـن بشـمله المتـوزِّعِ

---

(١) السيساء : منتظم فقار الظهر . (٢) دعدع : كلمة تقال للعاثر بمعنى قم وانتعش كما يقال "لعا" . (٣) فى الأصل "مستطلين" . (٤) فى الأصل "الهام" . (٥) الرقع جمع راقع وهو المسرع فى سيره . (٦) مجمع : لقب قصىّ بن كلاب سمى به لأنه جمع قبائل قريش وأنزلها مكة وبنى دار الندوة وفيه يقول حذافة بن غانم لأبى لهب

أبوكم قصىّ كان يدعى مجمعا ... به جمـع الله القبائل فى فهر

ما بين وقتِ رحيلِه وإيابهِ … إلا مسافةُ مُثلِثٍ أو مُربِعِ
حتى ينيخَ بثقله وبضيفه … بالمستخفِّ وبالوهوب الموسِعِ
فيقول عنى للوزير وربما … ترد الرسالةُ من سواى فلا يعى:
كم تأخذ الأشواقُ من جلَدى وكم … قلق بحملِ فراقكم وتروُّعى
وإلام طولُ رضاى بالميسور من … حظّى وفرطُ تعفُّفى وتقنُّعى
طيان[1] أبغى الرفدَ بين معاشرٍ … حبُّ العلا فى طينهم لم يُطبَعِ
يا ضلَّتى ما قمتُ أطلبُ عندهم … رزقا عَداك ويا سفاهةَ مَطمَعى
ومن العناء وأنت ساكنُ موضع … طلبُ العلا فى غير ذاك الموضِعِ
وهبَ النوالَ على العباد مكايلى … من راحتيك بمفعَمٍ وبمترَعِ
ونداك مثلُ الطيف يخرُق جانبا … عرضَ الفلا حتى يجاسد مضجعى
بجمال أيّامى بحضرتك التى … هى منيتى يومَ الفخار ومفزعى
وجلاءُ طرفى وآنبعاثُ خواطرى … ما بين مرأًى من عداك ومَسمَعِ
حظٌّ لعمرك لا آعتياضَ لناظرى … منه ولا لفؤادِىَ المتصدِّعِ
يا غائبا غدت الوزارة بعده … شِلوَ الفريسةِ فى الذئاب الجوَّعِ
تتداوَل الأيدى الضعافُ بثقلها … بهرًا وما فى صدرها من مدفَعِ
وُضِع آسمُها فى كلِّ معنًى حائلٍ … نابٍ لها ولمثلها لم يوضَعِ
يُسمَى بها من لم يكن يسمو لها … غلَطا ويطمعُ كلُّ من لم يطمعِ
تدعو مغوَّثةً بمالكِ رقِّها … من بين قبضة غاصبٍ أو مدّعى
فآسئل أسود الغاب كيف تفسحت … للشاءِ عن هذا العرين المُسبعِ
ما قمتُمُ عنها وفيها مُتعةٌ … — وأبيكُمُ — للجالس المستمتعِ

(١) طيان : جوعان .

والملك مـــذ أهملتموه بيضـــةٌ | لم يحمهــا أنِفٌ وســـرحٌ ما رُعى
ما زال يســـرى الداءُ فى أعضائه | أو مات أو إن لم يمت فلقـد نُعى
يفديك منهم نائمٌ عن رشــده | أو حاســدٌ لك ساهرٌ لم يهجع
متصوب القدمين خفّاق الحشــا | فى حيث يثبت للقنا المــترعزع
يعطى الرياســة قابضا أو باسطا | خرقاء كيف تصرّفتْ لم تصنع (١)
جَعل الوعيــدَ على العباد سلاحَه | ووعيـــدُه شَنٌّ (٢) بكفٍّ مقعقع
غضبان أنك سالم من كيده | غضبَ الفرزدق من سلامة "مَربع" (٣)
تُتْلَى صــفاتُك وهو يعجَب سادرا (٤) | عجبَ الجبـان من الكمىّ الأروع
ولئن عظُمتَ وقلَّ أن تُفــدَى به | فالعين تَفــذَى مرّة بالإصبع
عــدْنى بقـــربك إنه مَن فاته | إدراكُ حـــظٍّ عاش بالمتـــوقّع
وآمـــدد الىّ يدا لو آنك فى السهـــا | وعلى الثرى أهلى لنالت موضــعى
بيضــاء خضراء الندى أغدو بهــا | أبدا رطيبَ التُّرب سَــبْطَ الأربُع
تجـــرى بسَــدة خَلّتى، أقلامُهـــا | تُملى المضاءَ على الســيوف القُطَّع
وآسمع على بعـــد الديار وقربهــا | مثـــلَ القِــراط (٥) تعلّقا بالمســـمع
غرراً بِكارا (٦) أســـلمتْ لى عُذْرَها | لو لم أكـن خلا لهــا لم تُفــرع
ممــا آصطفيتك فى الشباب وشائبا | من صفوتيه بمُقرِح (٧) وبُجذَع (٨)
وجعلتـــه لك أو لقومك نِحـــلةً | لولاى أو لولاكُمُ لم تُشـــرع

---

(١) لم تصنع : لم تحذق عملها . (٢) الشن : الجلد الخلق ومنه "مثلى لا يقعقع له بالشنان".

(٣) يشير الشاعر الى قول جرير :

زعم "الفرزدق" أن سيقتل "مربعا" | أبشر بطول ســلامة يا "مربع"

(٤) سادرا : متحيرا . (٥) القراط : جمع قرط وهو ما يعلق فى شحمة الأذن من درة ونحوها .

(٦) البكار : الفتيات . (٧) المقرح : المسن . (٨) المجذع : الشاب .

أحوِى أراقَــه بفضـــل تلطُّفى ... فبعى وأخدَعُ منــه ما لم يُخدَعِ
أرسلته طلْقَ السهام اذا آستوت ... لم تنعــرج واذا مضت لم ترجعِ
فبقيتَ لى وله ، وآيةُ معجـــزى ... لــولاك فى إظهاره لم تصــدعِ
ما كرَّ يــومٌ عائد بصــباحـــه ... ورواحه من مغــرِبٍ أو مَطلـعِ
وتحالفت فى "العُرْبِ" أو فى "فارس" ... أعيـادُها من تالدٍ ومفــرَّعِ (٢٦٥)

* * *

قافيـــة الفـاء

بعد خلو قافيـــة الغين

وقال يرثى أمير المؤمنين عليًّا وولدَه الحسين ، ويذكر مناقبهما ، وكان ذلك من نذائر[1] ما منّ الله تعالى به من نعمة الإسلام فى المحرّم سنة آثنتين وتسعين وثلثمائة

يُزوِّرعن "حسناءَ" زورةَ خائف ... تعرُّضُ طيفٍ آخرَ الليــل طائفِ
فأشبهها لم تغــدُ[2] مسكا لناشــقٍ[3] ... كما عـوّدت ولا رحيقا[4] لراشــفِ
قصيَّة دارٍ قــرَّبَ النــومُ شخصَها ... ومانعــة أهدت ســلامَ مساعفِ
ألينُ وتُغــرى بالإباء كـأنما ... تــبرُّ بهجــرانى أليَّــة حالفِ
و"بالغور" للناسين عهـدىَ منزلٌ ... حنانيــك من شاتٍ لديه[5] وصائفِ
أغالط فيــه سائــلا لا جهالةً ... فأسأل عنــه وهو بادى المعارفِ
ويعــذلنى فى الدار صحــبى كأننى ... على عَرَصـات الحبّ أوّلُ واقفِ
خليلىَّ إن حالت ــ ولم أرض ــ بيننا ... طِــوالُ الفيافى أو عِراض التنائفِ ،

---

(١) فى الأصل : "نذابر". (٢) فى الأصل "تعد". (٣) فى الأصل "لناسق".
(٤) الرحيق : الخمر. (٥) فى الأصل : "لدى".

فلا زُرَّ ذاك السَّجفُ إلا لكاشفٍ ... ولا تمَّ ذاك البــدر إلا لكاســف

فإن خفتما شـــوقى فقـــد تأمنانِهِ ... بخاتــلةٍ بين القنـا والمخـاوِف

بصـــفراء لو حلَّتْ قديمـا لشارب ... لضــنَّتْ فمـا حلَّتْ فتاةٌ لقاطِف

يطوف بها من آل "كسرى" مقرطَقٌ (١) ... يحدِّث عنها من ملوك الطوائف

سقى الحسنُ حمـراءَ السـلافةِ خدَّه ... فأنبع نبتـا (٢) أخضرًا فى الســوائف (٣)

وأحلفُ أنّى شُعشـعتْ لى بكفِّه ... سـلوتُ سـوى همٍّ لقلـبى مخالِف

عصيت على الأيام أن ينتزعنـه ... بنهيِ عذولٍ أو خــداعِ ملاطِف

جوًى كلمـا آستخفى ليخمدَ، هاجه ... سنا بارقٍ من أرض "كوفانَ" خاطِف

يذكّرنى مثـوى "علىّ" كأننى ... سمعت بذاك الرزء صيحة هاتِف

ركبت القوافى ردف شـوق مطيّـةً ... تخُبُّ بجـارى دمـعىَ المـترادِف

الى غايةٍ من مدحه إن بلغتها ... هزأتُ بأذيال الرياح العـواصـف

وما أنا من تلك المفـازةِ مـدركٌ ... بنفسى ولـو عرَّضتُهـا للتـالف

ولكن تؤدّى الشهدَ إصبعُ ذائقٍ ... وتعـلَقُ ريحَ المسـك راحـةُ دائف (٤)

بنفسىَ من كانت مع الله نفسُـه ... اذا قلَّ يومَ الحق مَن لم يجازِف

اذا ما عـزوا دِينًـا فآخـرُ عابدٍ ... وإن قســموا دنيـا فأوّلُ عائف

كفى "يوم بدر" شاهدا "وهوازن" ... لمســتأخرين عنهما ومزاحِف

"وخيبر" ذات الباب (٥) وهى ثقيلة الـ ... ـمرام على أيدى الخطـوب الخفائف

---

(١) مقرطق : لابس القرطق وهو قباء ذو طاق واحد . (٢) يريد بالنبت : العـذار ، وفى الأصل "بينا" . (٣) السوائف جمع سائفة وهى القطعة من اللحم . (٤) الدائف : الخالط الذى يخلط المسك بغيره من الطيب . (٥) يشير الشاعر الى وقعة خيبر حين خرج لها علىّ كرّم الله وجهه وقد ضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فوجد بابا آتخذه ترسا وما زال حامله حتى آنتصر على اليهود ولما ألقاه من يده آجتمع ثمانية من أصحابه ليقلبوا الباب فلم يستطيعوا .

أبا "حسنٍ" إن أنكروا الحقَّ [واضحا](١) … علــى أنه والله إنكارُ عارفِ

فإلا ســعى للبين أخمصُ بازلٍ … وإلا سمت للنعـــل إصبعُ خاصفِ

وإلا كما كنت ابنَ عمٍّ وواليا … وصهرا وصِـــنوا كان من لم يقارِفِ(٢)

أخصَّـــك بالتفضيل إلا لعلمـــه(٣) … بعجـــزهمُ عن بعض تلك المواقفِ

نوى الغـــدرَ أقوامٌ فخانوك بعـــدَه … وما آنِفٌ فى الغـــدر إلا كسالفِ

وهبهـــم سَفاها صحّحوا فيـــك قولَهُ … فهل دفعوا ما عنـــده فى المصاحفِ

سلام على الإســـلام بعدك إنهـــم … يســـومونه بالجَور خُطّـــةَ خاسفِ

وجدّدها "بالطّفِّ"(٤) بآبنك عصبةٌ … أباحوا لذاك القـــرف(٥) حكّةَ قارفِ

يعـــزّ على "محمد" بابن بنتـــه … صبيبُ دمٍ من بين جنبيك واكفِ

أجازوك حقًّا فى الخـــلافة غادروا … جوامع(٦) منـــه فى رقاب الخـــلائفِ

أيا عاطشا فى مصـــرَعٍ لو شهِدتُهُ … سقيتك فيه من دمـــوعى الذوارفِ

ســـقى غُلّتى بحـــر بقـــبرك ، إننى … عـــلى غير إلمـــامٍ به غيرُ آســـفِ

وأهـــدى اليـــه الزائرون تحيّـــتى … لأشرُفَ إن عيـــنى له لم تشارِفِ

وعادوا فـــذرّوا بين جنـــبىّ تربةً … شفائىَ ممـــا آســـتحقبوا(٧) فى المخاوفِ

أُسِرّ لمن والاك حبَّ مـــوافقٍ … وأُبـــدى لمن عاداك سبَّ مخالفِ

دعىٌّ سعَى سَعْىَ الأُسودِ وقد مشى … سواه اليهـــا أمسِ مشىَ الخـــوالفِ(٨) ٢٦٦

وأغرى بك الحســـادَ أنك لم تكن … على صـــنمٍ فيما رووْه بعاكفِ

---

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل وقد رجحناها على كلمات كثيرة وردت بالخاطر . (٢) يقارف : يقارب ويدانى . (٣) الضمير عائد الى النبي صلى الله عليه وسلم كما هو ظاهر من السياق . (٤) الطفّ : شاطئ الفرات الذى قتل به الحسين رضى الله عنه . (٥) القرف : البغى . (٦) الجوامع : الأغلال . (٧) استحقبوا : ادخروا . (٨) الخوالف : النساء .

وكنت حَصَان الجيب من يد غامزٍ ... كذاك حصانَ العرض من فم قاذفِ (١)
وما نسبٌ ما بين جنـــبيّ تالدٌ ... بغالب (٢) ودٌّ بين جنـــبيّ طارف
وكم حاســـدٍ لى ودّ لو لم يعش ولم ... أُنابِـــلْهُ (٣) فى تأبينكـم وأسايف (٤)
تصرّفتُ فى مدحيكُمُ فـــتركته ... يعَضُّ علىّ الكفّ عضّ الصوارفِ (٥)
هـــواكم هو الدنيـا وأعـــلم أنه ... يبيّضُ يومَ الحشر سـودَ الصحائفِ

* * *

وأُنشِد قصيدة من مراثى أهل البيت من مرذول الشعر على هذا الروىّ الذى يجىء، وسئل أن يعمل أبياتا فى وزنها على قافيتها، فقال هذه فى الوقت

مشين لنا بين ميـــلٍ وهِيفِ ... فقل فى قنـاةٍ وقـــل فى نزيفِ (٦)
على كـلّ غصنٍ ثمـارُ الشـبا ... بِ من مجتنيه دوانى القُطـــوفِ
ومن عجب الحسن أنّ الثقيـ ... ـل منـــه يُدِلُّ بحمـــل الخفيف
خليـــلىّ ما خُبُرُ ما تُبصـــرا ... ن بين خـــلاخيلها والشُّـــنوف (٧)
ســـلانى به فالجمـال اسمــــه ... ومعنـاه مَفســـدةٌ للعفيف
أمن "عربيّـــةَ" تحت الظلام ... تـــوجُّ ذاك الخيـالِ المطيفِ؟
سرى عينهـا أو شبيها (٨) فكا ... د يفضحُ نومىَ بين الضيـــوفِ
نعم ودعا ذكـرَ عهــدِ الصبا ... سيلقاه قلـــبى بعهـــدٍ ضعيف
"بآل علىّ" صـــروفُ الزمان ... بسطنَ لسـانى لذمّ الصروفِ
مصابى على بعــــد دارى بهـــم ... مصابُ الأليف بفقـــد الأليفِ

---

(١) فى الأصل "فم قادف". (٢) فى الأصل "بغا كب". (٣) أنابله: أراميه بالنبل. (٤) أسايف: أجالده بالسيف. (٥) الصوارف جمع صارف وهو الناب. (٦) النزيف: السكران. (٧) الشنوف جمع شنف وهو القرط يعلق بأعلى الأذن. (٨) فى الأصل "سبها".

وليس صديقَ غيرَ الحزين ... ليوم "الحسين" وغيرَ الأسوفِ (١)

هو الغصن كان كمينا فهبَّ ... لدى "كربلاء" بريحٍ عصوفِ

قتيلٌ به ثار غِلُّ النفوس ... كما نغر (٢) الجرحَ حكُّ القروفِ (٣)

بكلِّ يدٍ أمسِ قد بايعتْهُ ... وساقت له اليومَ أيدى الحتوفِ

نسوا جدَّه عند عهدٍ قريبٍ ... وتالدَهُ مَعَ حقٍّ طريفِ

فطاروا له حاملين النفاقَ ... بأجنحةٍ غِشُّها فى الحفيفِ (٤)

يعزُّ علىَّ آرتقاءُ المنونِ ... الى جبلٍ منك عالٍ منيفِ

ووجهك ذاك الأغرُّ التريبُ (٥) ... يُشهَّرُ وهو على الشمس موفى

على ألعن (٦) أمره قد سعى ... بذاك الذميل وذاك الوجيفِ

وويلُ آمّ مأمورِهم لو أطاع ... لقد باع جنَّتَه بالطفيفِ

وأنت وإن دافعوك الإمامُ ... وكان أبوك برغم الأنوفِ

لمن آيةُ الباب (٧) يومَ اليهود ... ومَن صاحبُ الجنّ يوم الخسيفِ (٨)

---

(١) الأسوف : السريع الحزن الرقيق القلب . (٢) نغر : أسال وفى الأصل "نقر" .

(٣) القروف جمع قرف وهو القشرة تعلو الجرح . (٤) الحفيف : صوت أجنحة الطائر .

(٥) التريب : المعفر بالتراب . (٦) كذا بالأصل ولم نوفق الى فهمه ولعله : * غليل لمن أمره قد سعى * ... والغليل شدّة العطش وحرارته ، والمراد الدعاء عليه بأن يناله ما نال الحسين من ظمإ ويؤيد أنه دعاء بالشر ذكر واو العطف فى البيت التالى فى قوله "وويل" الخ . (٧) يشير الشاعر الى خروج علىّ رضى الله عنه يوم وقعة خيبر فلما دنا من الحصن ضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فتناول علىّ بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده حين فرغ ، فآجتمع ثمانية من أصحابه وحاولوا أن يقلبوا الباب فما آستطاعوا . (٨) الخسيف : البئر التى تحفر فى صخر فلا ينقطع ماؤه لكثرته ، ويشير الشاعر بذلك الى ما يعتقده الشيعة من أن عليا كرم الله وجهه قاتل الجنّ وحاربهم ببئر ذات العلم عند ما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية الى مكة حيث أصاب الناس عطش شديد وحر شديد فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هل من رجل يمضى فى نفر من المسلمين معهم القرب فيردون بئر ذات العلم ثم يعود يضمن له رسول الله الجنة ؟ ثم بعث رجلا من الصحابة ففزع من الجن فرجع ، ثم بعث آخر فذعر من الجن فرجع ثم أرسل علىّ بن أبى طالب فنزل البئر وملأ القرب بعد هول شديد .

ومن جمع الدينَ فى يوم "بدرٍ" "وأُحْدٍ" بتفريقِ تلك الصفوفِ
وهـــدّمَ فى الله أصـــنامَهم بمرآى عيونٍ عليها عُكوفِ
أغـير أبيـك إمام الهـدى ضياء النـدىّ هزبر العـزيفِ (١)
تفلَّلَ سـيفٌ به ضرّجـوك لسـوّدَ خِزيا وجوهَ السـيوفِ
أَمرَّ بـفىَّ عليـك الزلالُ وآلم جِـلدىَ وقعُ الشُّـفوفِ (٢)
أتحمِـلُ فقـدَك ذاك العظيمَ جوارحُ جسمِىَ هـذا الضعيفِ ؟
ولهـفى عليـك مقالُ الخبيـر : أنك تُـبرِدُ حرّ اللهيـفِ (٣)
أنشرُك ما حمـلَ الزائرو ن أم المسكُ خالط تُربَ الطُّفوفِ ؟ (٤)
كأنّ ضريحـك زهرُ الربيـع هبَّت عليـه نسيمُ الخريفِ
أُحبُّـكُمُ ما سـعى طائفٌ وحنَّتْ (٥) مطـوّقةٌ فى الهُتـوفِ
و إن كنتُ من "فارس" فالشريـ ـفُ معتـلِقٌ ودُّهُ بالشريفِ ٢٦٧
ركبْتُ — عـلى من يعاديـكُمُ ويفسُـدُ تفضيلكم بالوقوفِ — ،
سـوابقَ من مـدحكم لم أَهَبْ صُـعوبةَ رَيِّضِها (٦) والقَطـوفِ (٧)
تُقَطِّـرُ (٨) غـيرِىَ أصـلابُها وتَزلَـقُ أكـفالُها بالرديفِ (٩)

---

(١) العزيف : صوت الرمال اذا هبت عليها الرياح . (٢) الشفوف جمع شِفّ وهو الثوب الرقيق . (٣) اللهيف : المظلوم يستغيث و يتحسر . (٤) الطفوف جمع طف وهو الشاطئ ، وقد قتل الحسين بطفّ الفرات . (٥) فى الأصل "وجنت" . (٦) الريض : الدابة أول ما تراض وهى صعبة . (٧) القطوف الدابة التى تسىء السير وتبطئ . (٨) تقطر : تلق الإنسان على قطره وهو كاثبته وعجزه ، والكاثبة : أعلى الظهر . (٩) الرديف : الراكب خلف الراكب .

* * *

وقال وقد آستبطأ الصاحب أبو القاسم بن عبد الرحيم إنفاذ رسمه من الشعر فى عيد النحر، وكان قد أخّره لعائق من شكاة ثالثة، فعاتبه وألزمه الجرى على العادة بحسب مادة القوة، فعمل هذه القصيدة وأنفذها اليه بين يومى الأضحى والغدير(١)

لو شاء سارٍ ليلةَ " النعفِ " وقفْ … وعارفٌ ينُكِر حقِّ لاعترفْ
عهدٌ تفرّقْنا وحلقتْ بـه … فتخاء(٢) طاح هَدَرا ما تختطِفْ
بعزاق من العيون ما لمن … يطلبها فائتة إلا الأسفْ
أسهرنى ونام من عاهدنى … بنجوةٍ — من رغبة — ومنحرِفْ
أكلّما آستأنف ذنبا ظالمى … عفوتُ من ذنوبه عما سلفْ!؟
لو قيل سكانُ " الحمى " وفعلُهم … بى فعلُهم نزا(٣) فؤادى ورجَفْ
سل بارقا أذكى الغضا على الغضا … محدِّثا عن الحيا كيف يكِفْ
أمن جفون " العامريين " آنتضى … أم من ثنايا "العامريّات" خطَفْ؟
وآسئل بغصن منهُمُ أشكو الجوى … وثقلُه(٤) اذا مشى يشكو الهيَفْ(٥)
شككنى فيما آستقام وآنثنى … ألامُه أقتلُ لى أم الألِفْ؟
عزّ به التيهُ فلو كلّمه … جمالُه أعرضَ عنه وصدَفْ
كأنه لم يرَ حِقفا(٦) عَمَما … هيلَ ولا بدرا مع التِّمّ آنكسفْ
لكلّ شىء آفة تَنقُصُه … اذا آنتهى وآفة الحسن الصلَفْ(٧)

---

(١) يشير الى غدير خم وهو موضع على بعد ثلاثة أميال بالجحفة بين الحرمين وله يوم معلوم .

(٢) الفتخاء : العقاب اللينة الجناح . (٣) نزا : وثب . (٤) فى الأصل " ونقله " .

(٥) الهيف : ضمر البطن ورقة الخاصرة . (٦) الحقف : المعوج من الرمل . (٧) الصلف : التكبر والإعجاب .

خـــبرّنى أنّىَ شاكٍ بعــده لواعجَ الشـــوق، فقـال وحلَف: «
إن بـاح بالسرّ لأهجــرنَّه ؛ عاقبْ بغـــير الهجر فالهجرُ سَرَف
ما لحســودٍ فى هــواكم عابنى لا رام رفـــعَ طرفه إلا طُـــرِف!
وناقلٍ اليكُمُ ما لم أقــل أصابه الله بذنبٍ ما آقـــترف
يا للغـــوانى يتجنّين(١) ولى، مـــتى سمَحتُ بقيادى للعنَف(٢)!
قـد علمتْ اذا الغـــرام ضامنى أنّىَ منــــه بالســـلوّ أنتصِف
وأنى عـــلى اللجاج صخـــرةٌ اذا لويتُ عُنُــق لم أنعطِـــف
لا تنتهى نفسى آنصرافا عن هـــوى دام، ولا ترجعُ حين تنصرف
سمحتُ للدنيـا بجُـــلّ أهلها سماحَ غـــيرِ نادمٍ ولا أسِف
رأيتهـــم بخلهـــم(٣) وعفّـــتى دونى وفيهـم ذو الغنى وذو الشرف
لم أخشهم من حيث لم أرجُهُـــم إنك ما لم تـــرجُ شيئا لم تخَف
كفتنىَ الرزقَ يدٌ واحـــدةٌ والنـاس طرّا واحدٌ منهــم خَلَف
ما رعتِ «الصاحبَ» عينُ الله لى فشملُ آمالى جميـــعٌ مؤتلِف
سيّان ما آستخلصتُه من ســيّدٍ وما صفا منهـــم ومن عقّ وعف
وجدتُ فيـــه ما طلبتُ عنـــده فـــلم أجدْهُ وهـــو ما عزّ وكف
لا عدّةٌ تُـــلوَى(٤) ولا خُلْقٌ على آخـ ـتلاف ألوانِ الزمانِ يختلِف
وراحـــةٌ على مقابض الظبـا تثقل(٥) أو فى بسطة الجـــود تخِفّ(٦)
يومَ الردى جنـــدلة وفى النـــدى جنـــدلة كلتاهما ملء الأكف

---

(١) فى الأصل يحنين . (٢) العنَف : ضد الرفق و فى الأصل «العيف» . (٣) فى الأصل هكذا «بخلهم» . (٤) فى الأصل هكذا «لاعده ىلوى» . (٥) فى الأصل هكذا «ىنقل» . (٦) فى الأصل «تجف» .

أُنظــرْ اليه تختــبرْ ما عنــده إن الظهاراتِ الرقيقاتِ تشِــفْ

وجــهٌ لبيقٌ (١) بالنعــيم ماؤه وبَشَر (٢) لم يغــتربْ فيــه التَّرَف

ألــومُ إلا حاســدا كمالَه وحســدُ الشمسِ عــلوٌّ وشرفْ

قــل لمُعارِ المجــد معنى حائلا وآسمـا عــلى إعرابه لا ينصرف

جارِ "أبا القاسم" أولَى خطــوةٍ تعلُّمــا، ودعه يجــرى ثم قِفْ

لم يتقــلَّدها قصــيرا أوقصا (٣) إن العــلا حمائلٌ لذى الكتِفْ (٢٦٨)

سمعا بنى "عبــد الرحيم" إنهــا بناتُ طبــعٍ لم يدنّسها الكَلَفْ

تبعثهــا فى مدحكــم محبــةٌ، مدحُ الرجاءِ غيرهُ مــدحُ الشغفْ

مقيمــة بذكركم لم تســترح لوطنٍ سائرة لم تعتسِــفْ

تبيضُّ أو تخضرُّ من ســطورها بنــورِ أوصافكُمُ ســودُ الصُّحُفْ

ينشُر منهــا المنشــدون بُردةً أو من رياض الحَــزْنِ (٤) عيناءُ (٥) أُنُفْ (٦)

يعجبــنى تســلُّطٌ فيهــا اذا قامت تعاطى من علاكم ما تصِفْ

تُهــدى لكم فى كلّ يومٍ فرحــةٍ عيونُها : المســتغرباتِ والطُّرَفْ

تجــول رعيــا حــول أعراضكُمُ تحمى من العــار حماها وترِفْ

إن فاتها عيــد فعيــد بعــده لكــم صــفايا (٧) سَلَفِها والمؤتَنَفْ

لا يقــدحُ الحسادُ فىَّ عنــدكم وفيتُــكم رســومها أو لم أوفْ؟

قلبِيَ مأمــونٌ عــلى ودادكــم ما دام مأمونا على الدرّ الصَّــدَفْ

---

(١) اللبيق : اللائق بالشىء . (٢) البشر : جمع بشرة وهى ظاهر الجلد . (٣) الأوقص : قصير العنق . (٤) الحزن : ما غلظ من الأرض . (٥) العيناء : الأرض الخضراء . (٦) الأنف : التى لم يرعها أحد ، ومنه يقال : روضة أنف . (٧) الصفايا : ما يصطفى ويختار .

وكتب الى الكاف أبى عبد الله القنانى فى المهرجان

سافرْ بطرفك وآشترف(١) هل تعــرفُ — أنَّى سرى برقٌ "بوجرةَ" يخطــفُ؟

هبَّ آختــلاسا ثم غمَّض موهنـا — وعلى الرحال نواظــرٌ ما تطــرفُ

يشــتاق صحبى أن يُضىء ودونه(٢) — من شمــلةِ الظلمــاء سِتر مســدَفُ(٣)

فكأنمــا ضحكت لهم بوميضــه — "خنساءُ" فهو بكلّ لحظ يُرشفُ(٤)

حملوا الخدود على أكفٍّ موطلت — بالنــوم فهى عن المخاصر(٥) تضعُفُ

بعث الغــرامُ المدلجين جرت لهم — طير الفــراق بوارحا فتعيّفــوا

لمــا آســتقام بعيسهم(٦) لقمُ(٧) السُّرى — عــثَرَ الكــرى بدليلهــم فتحرَّفوا

يتهافتون عــلى الرحال كأنمــا — لعبت بما تحت الشــعور القرقفُ(٨)

يا سائق الأظعان إنّ مع الصَّــبا — خــبرا لو آنك للصَّــبا تتوقّفُ

هبَّت بعارفة تســوقُ من الصَّــبا — أرجًا بريّا أهــله يتعــرَّفُ

فكأنمــا حبس التّجارُ لطيمــةً(٩) — فى الركب أو سكب السلافُ(١٠) مصرفُ(١١)

فبَرَدتَ بين "عَنيزتين" "وصارةٍ" — كبدا الى زمن "الحمى"(١٢) يتلهفُ

ومن العقائل بالغضا "ســعديّة" — تفــنَى الصفاتُ وحسنُها لا يوصفُ

كالريم(١٣) لو كانت تصــاد بحيــلة — والبــدرِ إلا أنهــا لا تُكسفُ

---

(١) اشترف : انتصب ناظرا . (٢) فى الأصل "ودنه" . (٣) مسدف : مرسَل . (٤) فى الأصل "يَرشُفُ" . (٥) المخاصر : الأسواط ، واحدها مخصرة . (٦) فى الأصل "العنس" وهى الناقة الصلبة القوية ، وقد رجحنا "بعيسهم" . (٧) اللقم : معظم الطريق أو وسطه وقيل : أوضحه . (٨) القرقف من أسماء الخمر . (٩) اللطيمة : نافجة المسك . (١٠) السلاف من أسماء الخمر . (١١) المصرِّف من لم يمزج الشراب و يشر به صرفا . (١٢) الحمى وما قبله أسماء مواضع . (١٣) الريم : الظبي الخالص البياض .

بيضاءَ يُقعِـدها كثيبٌ[1] أهيلٌ[2] طـورا ويُنهضها قضيبٌ أهيفُ

في صـدرها حَجَرٌ وتحت صِدارها[3] ماءٌ يشِـفُّ وبانةٌ تتعطَّفُ

زارت من "البلد الحرام" وبيننا "عنقا زرودَ" ومن "تهامةَ" نفنفُ[4]

نتعسَّـف الشقَّ العدوَّ لقومها فعجبت للسارى وما يتعسَّفُ

أنى تصـرَّم قلبُها لك بعد ما كانت تُراعُ بظلِّها وتخـوَّفُ!

ولقـد سترتُ عن الوشاة طروقَها ومكانُها لنبالهم مستهدَفُ

وطويتـه حتى تحـدّث غـدوةً عنها النصيفُ[5] به وغنّى المُطرَفُ[6]

ولئن وشـوا فلقـد تنزّه بيننا ذاك المبيتُ وعفَّ ذاك الموقفُ

أنا من علمتِ ومن أُحبَّ عزوفـةٌ[7] عما يعـاب بعيبـه ويعنَّفُ

لا المـال يغلبـنى على حبسى ولا دِيني بمـأثم لـذّةٍ يتحيّـفُ

ولقد أصدّ عن المطامع مُعرِضـا ووجـوهُها للطالبين تُزخرَفُ

وتجـمّ أودية النـوال ودونها ضـيمٌ وبى ظمأ فـلا أتنطَّفُ[8]

خُلُقٌ فطرتُ عليـه كانَ سجيّـةً والعِرضُ يسمَنُ والمعيشـةُ تعجَفُ

والمـالُ أهون أن تُضيع لحفظه إن كنتَ حرًّا ماءَ [وجـهٍ يُنزفُ][9]

فاركب جَناح العـزّ لست بمخلِفٍ عِرْضـا مضى ولكلّ مالٍ مخلِفُ

واذا لقيتَ المجـدَ فاصحب أهـله وآكثر فأنت بمن تكاثر[10] تُعرفُ

واستمِلِ من شرف المعالى عادةَ الـ ـخلُق الكريم فإن نفسَك تشرُفُ

(١) الكثيب : التل من الرمل . (٢) أهيل : منهال . (٣) الصِّدار : ثوب بلا كمين .
(٤) النفنف : المفازة أو المهواة بين جبلين . (٥) النصيف : الخمار وكل ما غطى الرأس .
(٦) المطرف : الرداء من خز . (٧) العزوفة : الزاهد فى الشىء . (٨) لا أتنطّف : لا أطلب النطافة وهى القليل من الماء . (٩) ها تان الكلمتان مطموستان بالأصل الفتوغرافى طمسا تاما فوضعناهما من عندنا بعد ترجيحهما مع ما يتفق والسياق . (١٠) فى الأصل "تكاثر" .

قـــرمٌ تجـــودُ بوصلهـا الدنيـا له ‏ ‏ ‏ ‏ حُبّـا وتقـرُّب وهو عنهـا يصدِفُ

وتطيعـــه الدولُ الفـــوارِكُ (1) غَـيرةً ‏ ‏ ‏ ‏ فيعـــزُّ عمـا فى يديه ويظلِفُ (2) ٣٦٩

ويعفُّ عن تبعاتهـا عن قـدرة ‏ ‏ ‏ ‏ ومن الغـرائب قادرٌ متعفّفُ

لـولا العـــلا ماكلّفتْـــه نفسُـــه ‏ ‏ ‏ ‏ من شـقّةِ الإعياء ما يتكلّفُ

غيران أن يرعى لمصـلحة حمى ‏ ‏ ‏ ‏ أو أن يبيت سـياسة يتخطّفُ

كلِفٌ بأن يُـوفى الأمانةَ (3) حافظٌ ‏ ‏ ‏ ‏ للعهد تعـرفه الحقوقُ وتعسِـفُ (4)

يقظانُ من دون الملوك ، اذا ونى (5) ‏ ‏ ‏ ‏ مستعمِل فى الرأى أو مسـتخلِفُ

تَعِبٌ يزاحـم ليـلَه بنهـاره ‏ ‏ ‏ ‏ فيما يُجِمُّ (6) ظهورَهـم ويخفّفُ

كم عالجوا خَطْبا به من بعـد ما آسـ ‏ ‏ ‏ ‏ ـتشرى يمـاطلُ داؤه ويسـوّفُ

وتحطّمت عجماءُ تركبُ رأسَهـا ‏ ‏ ‏ ‏ غشّـامةٌ شـيطانُهـا متعجـرِفُ

كالسـيل ليس لوجهـه متحدَّر ‏ ‏ ‏ ‏ نمص (7) الربى عمـا يحاول مُصـرِفُ

لا تملك الحيـلُ النـوافذ ضبطهـا ‏ ‏ ‏ ‏ حتى اذا يدنو لهـا "الكافى" كُفُوا

عزمٌ أشـدّ من الصفا ووراءه ‏ ‏ ‏ ‏ خُلُقٌ ألذّ من المـدام وألطفُ

مرٌّ اذا غضِب آستسـلَّ لسـانُهُ ‏ ‏ ‏ ‏ كلِمـا من البيض الحـدائدِ أرهفُ

فاذا كشفتَ ضميـرَه متنصّـلا ‏ ‏ ‏ ‏ ألفيتَ خـيرَ بطانة تتكشّفُ (8)

ولربّمـا جار اللسـانُ وتحتـه ‏ ‏ ‏ ‏ قلبٌ منيبٌ وآعتقادٌ منصِـفُ

---

(1) الفوارك : اللواتى يبغضن أزواجهن وهى هنا مجاز . (2) يظلف : يكفّ ، من ظلف نفسه بمعنى كفّها ، وفى الأصل "يطلف" . (3) فى الأصل "أمانة" . (4) تعسف : تستخدم ، من قولهم : عسف فلانا بمعنى آستخدمه ، ويكون معنى عجز البيت أن الحقوق تعرفه وتستخدمه لأخذها . (5) ونى : فتر وضعف وكلّ وأعيا . (6) يجم : يريح من الحركة . (7) كذا بالأصل ولم نوفق الى صحته . (8) فى الأصل "تتكسف" .

لله درّك ضاربا بعروقه   فى السبق إن وقف الهجينُ[1] المقرفُ[2]
ومهجّنا[3] حلمَ الكهول وعشرُه   فى السنّ لم يركب مطاها[4] نيّفُ[5]
عوّدت مهجتَك السموَّ فما علا   كعبُ آمرئ إلا وكعبك أشرفُ
وعربتَ فآسمك يوم تقضى : عادلٌ   فى الناس وآسمك يومَ تعطى : مسرفُ
وترى غنىَّ القوم يُصلحُ مالَه   شفقا[6] وأنتَ بضعف مالك تُجحِفُ
لك راحتان كلاهما يُمنَى اذا   كانت شمالٌ عن يمين تضعفُ
فيدٌ اذا عاقبتَ لم تعجل بها   ويدٌ اذا أنعمتَ لا تتوقّفُ
أعيا الرجالَ طلابُ شأوك فاستوى   فى العجز دونك سابقٌ وموقَّفُ
وركبت كلَّ مقطّرٍ[7] بسواك من   ظهر الكفاية متنُه لا يُردفُ[8]
واذا فتلتَ حبالَ عهدٍ لم يكن   يوما لُينكثَ حبلُك المستحصفُ[9]
واذا خلطتَ فتًى بودّك لم يكد   كرما صديقُك من شقيقك يُعرفُ
أنا مَن[10] جفاك لسانُه ، وفؤاده   بهواك مع طول البعاد مكلَّفُ
وعدتْه[11] عنك قوابضٌ من حشمة   ومِكاسُ حظٍّ بالفتى يتصرّفُ
فولاؤه بين الجوانح والحشا   لك واصلان وسعيه متخلّفُ
كم تحت جنبى أن أزورك من جوًى   ذاك ومن ريح آشتياق تعصفُ
ومحبةٍ تصلُ الديانةُ حبلَها   بينى وبينك عِيصُها[12] متلفّفُ

---

(١) الهجين : من أبوه عربىّ وأمه . (٢) المقرف : من أمه عربية لا أبوه وهو يدانى الهجنة غير أن الإقراف من جهة الفحل والهجنة من قبل الأم . (٣) المهجن : المقبّح . (٤) المطا : الظهر . (٥) النيف : الزيادة ، يقال عشرة ونيف ومائة ونيف ، وكل ما زاد عن العقد فنيف الى أن يبلغ العقد الثانى . (٦) شفقا : خوفا . (٧) المقطر : الدابة التى تلق الفارس على قطره . (٨) لا يردف : لا يركب عليه ردف وهو الراكب خلف الراكب . (٩) المستحصف : المستحكم الفتل . (١٠) فى الأصل "أيا من" . (١١) عدته : صرفته . (١٢) العيص : الشجر الكثير الملتف .

وإن آتهمتَ فمى فوبٌ فِراسـةٍ ... فى الوجـــه تشهد لى بذاك وتحلِفُ
هــذا وإن بسـط آنقباضى باعثٌ ... نحـوى بوجهـك أو برأيك يعطفُ،
اتأنّسـت حُوشـيّتى ولأصـبحت ... همى الشـذوذُ جـوامعا تتألفُ
ولزرتُ عن ثقــة فإن مكانتى ... تُدنَى وإن زيارتى تُتشـوَفُ
ولقــد علمتَ وكلُّ مـولى نِعـمةٍ ... أنى اذا ثقـل الحـريصُ مخفِّفُ
لا تحت ضغطة حاجــةٍ أنا طارحٌ ... نفسى ولا أنا حين أسأل ملحفُ
يقتـادنى قَودَ الجنيبـة[1] موسـمى ... بِشـرا ويملكُ رقَّ المتلَطِّفُ
(٢٧٠) تغشـاك[2] أو يُحي[3] بمـا آستقبلتَـه ... من حسنها تقريظِى المستسافُ
ومن العجائب أن "كسرى" والدى ... وأنا بناتى[4] فى الفصاحة "خِنـدِفُ[5]"
فتملَّهـا ، والمهـرجانُ يزفُّهـا ... عذراءَ ، درٌّ عقودها لك يُرصَـفُ
وآفن الليـالىَ خالدا متسـلِّطا ... حـتى يقــوِّمَ مَيْلَهـا ويثقِّفُ
ما حنَّ للوطنِ الغريبُ وما سعى ... بحرامِ "مكّة" حاصبٌ[6] ومعـرِّفُ[7]

⁂

وكتب الى عميـد الكفاة أبى سـعد يذكِّره سالفَ حرمته ، ويبعثه على قضاء حاجتـــه

رعتْ من "تبالةَ[8]" جعدا[9] لفيفا ... وسَـبطا[10] يرفُّ عليهـا رفـوفا
وسـاقَ لهـا حارسُ[11] الإنتجـا ... ع من حيث حنَّتْ نميرا[12] وريفا

(١) الجنيبة : الدابة تقاد بجانب أخرى . (٢) فى الأصل "تعشاك" . (٣) فى الأصل "تحى" . (٤) فى الأصل "بنانى" . (٥) خندف : اسم قبيلة منسوبة الى خندف آمرأة الياس بن مضر بن نزار وآسمها ليلى . (٦) الحاصب : رامى الجمار بالحصب . (٧) المعرف : الواقف بعرفة . (٨) تبالة : اسم موضع باليمن . (٩) الجعد : الملتوى المتقبض . (١٠) السبط : خلاف الجعد . (١١) وردت بالأصل هكذا "رس" . (١٢) النمير : الزاكى من الماء، والريف : الأرض فيها زرع وخصب .

تخطّاه تُبشِمُه بالعيون ... بِطانا وتُقلِصُ عنه الأنوفا
رعتْ ما آشتهت ذا وذاك الربيـ ... ـع رعيا يجُرُّ عليها الخريفا
وحدّثها أسَرُ المحصناتِ ... أحاديثَ "نجد" تخبّتْ خفوفا
وحنّت لأيّامها بالبطاح[2] ... فـمدّت وراء صليف صليفا[1]
تراود أيديَها فى الرويد ... ويأبى لها الشوق إلا الوجيفا[3]
فهل فى الخيام على "المأزمـ ... ـين" قلبٌ يكون عليها عطوفا؟[4]
وهل بانُ "سلع" على العهد منـ ... ـه يحلو ثمارا ويدنو قُطوفا؟
تَزاوَرُ ريح الصَّبا بينهن ... فيُقبلن مِيلا ويُدبرن هِيفا
وحىٌّ دوينَ "منًى" لا يزا ... ل يقرى عزيبَ الغرامِ الضيوفا[5]
تجاوره فتخافُ العيو ... ن مرهفةً وتُخيف السيوفا
ترى ما آشتهت[6] لك عينُ الصديـ ... ـق عزًّا عريضا وبِرًّا لطيفا
نساءً بأكسارِ تلك البيو ... تِ شاهدةً ورجالا خُلوفا
وصفراءَ من طيّباتِ "الحجا ... زِ" تمشى تريك الخليعَ النزيفا[7]
ترى الزعفرانَ سقىَ خدَّها ... مُجاجتَه والعبيرَ المَدوفا[8]
تعلّق قومٌ بدورَ التّمام ... وعُلِّقتُ منها هلالا نحيفا
حماها الغيورُ فعادت تلو ... ث دونى الستورَ وترخى السجوفا[9]
وروّضها قائدُ الكاشحين ... فألقى مقادا وحبلا ضعيفا

---

(١) الصليف : صفحة العنق . (٢) الرويد : المهل . (٣) الوجيف : ضرب من السير كالعنَق . (٤) المأزمان : جبلا مكّة . (٥) فى الأصل "غرب" . (٦) فى الأصل "اسهت" . (٧) النزيف : السكران . (٨) المدوف : المخلوط بالطيب . (٩) تلوث : تلفّ .

اذا مجَّ سمعى قولَ الوشاةِ (١) — تعلَّقَ فى أذُنيها شُنوفا (٢)
فكم ليلةٍ — ورقيب العيو — ن لا يحمل النوم إلا خفيفا — ،
سمرتُ ففاسقنى طرفُها — وألفاظُها ثم كنتُ العفيفا
وقد كان حبٌّ يقُضُّ (٣) الضلوعَ — ولكنّه كان حبًّا شريفا
وحاجةِ جِدٍّ تناولتها (٤) — برأيٍ يبُذُّ الفؤادَ الحصيفا
دعوت لها قبلَ داعى الصباح — غلاما بطُرْق المعالى عروفا
فهبَّ وفى رأسه فضلة — من النوم تُطلقُ جفنا رسيفا
يودُّ بكبرى المنى لو رقد — تُ فى ساعةٍ كنتُ فيها عَسوفا
وعاجلتُه فركبتُ الخطارَ — وقام لخاصرِ ظهرى رَديفا (٥)
وقلتُ : تيمَّمْ بنا جانبا — منيعا وبيتَ نخارٍ مُنيفا
فأهلُك حيث تكون المطاعَ — ودارك حيث تكون المَخوفا
تطلَّعْ وراء ثنايا الظلام — أتؤنس للجد برقا خَطوفا ؟
عسى البدرُ فى آل "عبد الرحيم" — يضيءُ فيرفع هذى السُّدوفا (٦)
هم الناس فاحبس عليهم وخذ — بحُجْزتهم إن رهبت الصروفا
ترى الماءَ لامعُه لا يغُرُّ — والنارَ لا تكذِبُ المستضيفا
ومربوطةً لتجيب الصريخ — وسارحةً لتروى اللهيفا
وبيضًا تجالَى فى الأنديا — ت لا ينظرُ البدرُ منها الكسوفا
اذا صدئت أوجهُ المانعين — أرتك الندى رقّةً أو شفوفا

---

(١) فى الأصل " قومل " . (٢) شنوف جمع شنف وهو قرط يعلق بأعلى الأذن .
(٣) فى الأصل " يمض " . (٤) فى الأصل " تناوكتها " . (٥) الرديف : الراكب خلف الراكب . (٦) السدوف جمع سدف وهو الظلمة .

وشارة ملك تريك الفذو(١) … ذ منهم حيالك جمعا كثيفا

تُكثّرُ قِلةُ أعدادهم … فتحسبهم عشراتٍ ألوفا (٢٧١)

تمارى العلا فيهمُ أيهم(٢) … أشدّ عُلوقا بها أو حفوفا

فتحمد كهلَهمُ والغلامَ … وترضى تليدَهُمُ والطريفا

توافوا عليها توافى البنا … ن كبرَى وصغرَى يطُلنَ الكفوفا

رأوا قبلة المجد مهجورة … فمالوا فظلوا(٣) عليها عكوفا

وقام "عميدُ الكفاةِ" الإمام … وجاءوا وراء صفوفا صفوفا

فتى لا يقرّ(٤) على عثرةٍ … ولا يرِدُ الضيمَ إلا عَيوفا

ولا يحسب المالَ وجها يُصانُ … ولا ساحةَ العُدم ظهرا مُخيفا

اذا آشتدَّ عاركتَ ليثا غضوبا … فإن لان غازلتَ ظبيا ألوفا

تخالُ عِمامتَه مِغفَرا(٥) … ويومَ الحياءِ تراها نَصيفا(٦)

وشعواء تعزو بهامِ "الكفا … ةِ" طورا طِرادا وطورا وُقوفا

تُريبُ الشجاعَ بظلِّ القناةِ … ويتّهِمُ الطرفُ فيها الوظيفا(٧)

ندبتُ اليها على خطبها الـ … ـجليلِ هضيما حشاه لطيفا

يطأن على فِقَرٍ لا ترا … لُ والأسد مستأخراتٍ دُلوفا(٨)

ومغبرّة الجو غرثى الترا … ب لا تحلب الضرعَ إلا القُروفا(٩)

يعود بها الفحلُ نِضوا(١٠) أجبَّ(١١) يألم جِرّتَه(١٢) والصريفا(١٣)

(١) الفذوذ جمع فذ وهو الفرد . (٢) فى الأصل "أنهم" . (٣) فى الأصل "فطلوا" . (٤) فى الأصل "يفر" . (٥) المغفر : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس . (٦) النصيف : الخمار أو كل ما غطى الرأس . (٧) الوظيف : مستدق الساق . (٨) الدلوف : مشى يقارب الخطو . (٩) القروف : الأمراض الوبيئة . (١٠) النضو : المهزول . (١١) الأجبّ : المقطوع السنام . (١٢) الجرة : ما يخرجه البعير من بطنه ليمضغه ثانية . (١٣) الصريف : صرير ناب البعير .

فتحتَ يديـك بخلّتهـا سحابا ظليـلاً وغيثا وكيفا
مكارم تُتِمكُ(١) عَرض السّـنا م بعـد الذبول وتبنى السديفا(٢)
إليـك رحلنـا مطايا الثنـا ء تُدمِى مناسمَهـا(٣) والدُّفـوفا(٤)
عليهـا وُسـوقُ الأمانى الثقـا لُ مقـترحاتٍ صنوفا صنوفا
فأصبحنَ يحكمن بالإشـتطا ط فى بحـرْ كفك حكما عنيفـا
أوانس منـك بمـا يبتغين وكنّ من الناس وَحْشا عَزوفا
وعقّ الرجالُ بنـاتِ القـريض فكنت بهنّ حفيًّا رؤوفا
كأنىَ من عزّها فى ذَراك أرى النجمَ جارا لها أو حليفـا
فـلا زلتُ أُركِبُهنّ الروا ةَ فيـك مُهملِجة(٥) أو قطـوفا(٦)
سـوائر لا البحـر يخشينه ولا يتنـاذرن ريحا عَصـوفا
لمجـدك منهـا رسومٌ تقـا م كالعهـدِ يُحفَظُ(٧) والنـذرِ يوفى
تُـرِى لك إكثارَها قِـلّةً ومنـك كثيرا جـداك الطفيفا

* * *

وقال يمدح الوزير بن زعيم الدين ويهنئه بالنيروز، ويذكر غرضا له

سألَ "اللوى" وسـؤالُه إلحافُ لو كان من أهلِ "اللوى" إسعافُ
وآستمنحَ الأظعانَ وقفةَ ساعـةٍ لو أسمـعَ المتسرِّعَ الـوقّافُ
ساروا وغَشْمُ البين يخلِـط أمرَهم حتى آسـتوى القُرّاط والسُّـلّافُ
هى نظـرةٌ هيهاتِ من أخواتهـا عينـاك إن كفر(٨) المطىُّ "شَراف(٩)"

(١) تمك : تسمن . (٢) السديف : شحم السنام . (٣) المناسم جمع منسم وهو خف البعير . (٤) الدفوف جمع دف وهو الجنب من كل شيء . (٥) المهملجة : الدابة تسير سيرا حسنا . (٦) القطوف : الدابة تسيء السير وتبطئ . (٧) فى الأصل "البدر" . (٨) كفر : ستر . (٩) شراف : اسم ماء بنجد .

وتعـــومتْ فى الآل فهى اذا طما   سفُنٌ له وحُدوجها أصـْـدافُ
فاطـــرحْ لحاظَك سارقا ما أبصرت   من قبـــل أن تتصـــدع الألّافُ
يا دار لستِ اليـوم مثلكِ أمسِ لى،   ظهـــرتْ مفارقةٌ وبان خــــلافُ
ذوت الغصـــونُ الناضراتُ وهُيِّلتْ [(١)]   بعـــد الوَثارةِ [(٢)] فـــوقَك الأحقافُ [(٣)]
وتغـــيّرت ريحُ الصَّبا عن خُلقِها   وليانِهـــا فنسيمُهـــا إعصـــافُ
كنا نرودُكِ روضـــةً مرشـــوفةً   فاليـــومَ تُربك دِمنـــةٌ [(٤)] تُستافُ [(٥)]
بذلت عزيزتَكِ المنـــاسمُ [(٦)] وطأةً   عَنِفًا [(٧)] وداست خــــدَّك الأخفافُ
وبمـــا يكون العيشُ فيك صبائغا [(٨)]   سحّارةً حــــبراتُهـــا أفـــوافُ [(٩)]
وعلى رباطِ اللهـــو حولَك ضُمَّـــرٌ   ذيَّالة أذنابُهـــا أعــــــرافُ
إن غابَ [(١٠)] أهلكِ فالجبـــاهُ أهـــلّةٌ   أو غاض ماؤك [(١١)] فالسِّـــقاء نِطافُ [(١٢)]
فاليـــومَ أنت الى الدمـــوع ذريعةٌ [(١٣)]   إن ضنّ منهـــا المسبـــِلُ الوكّافُ
قـــد أنجزتْ فيك النـــوى ميعادَها   يا ليت إنجازَ النـــوى إخـــلافُ
لم ترمـــنى الأيامُ فيـــك بعـــائرٍ [(١٤)]   هى أســـهمٌ وجوارحى أهـــدافُ ٢٧٢
أأذمُّ فاحشَ صـــبغها فى غـــدرةٍ   عنـــدى لهـــا أمثالُهـــا آلافُ؟
قـــد ملَّستْ جنبى ضغاطُ حبالِهـــا   فتشـــابهَ الإدمالُ [(١٥)] والإقـــرافُ [(١٦)]

---

(١) فى الأصل "وهتلت" . (٢) الوثارة : السهولة واللين . (٣) الأحقاف جمع حقف وهو ما آعوج من الرمل وآستطال . (٤) الدمنة : الأثر . (٥) تستاف : تشتم . (٦) المناسم جمع منسم وهو الخف أو من الناقة كالظفر للإنسان . (٧) العنف : ضد الرفق . (٨) فى الأصل "صبايعا" . (٩) أفواف جمع فوف وهو ضرب من برود اليمن . (١٠) فى الأصل "عاب" . (١١) فى الأصل "فالشفاء" . (١٢) نطاف جمع نطفة وهى القليل من الماء . (١٣) فى الأصل "دريعة" . (١٤) العائر : السهم لا يدرى من راميه ، وفى الأصل "بغاير" . (١٥) الإدمال : برء الجرح . (١٦) الإقراف : قشر القرحة بعد يبسها .

وطغت نوائبها على فقرصها … جرحٌ ومختصراتها إسرافُ
كاشفتُها وصعُبتُ[1] لما لم يكن … عونا عليها الرفقُ والإلطافُ
ورددتُ سيفَ تجلُّدى بفلوله … وصداه إذ لم يُغننى الإرهافُ
هرِم الزمانُ وحُولت عن شكلها … شيمُ الرجال وحالت الأوصافُ
ورقدتُ تحتَ الضيم لا عن ذلّة … مستحليا للسُّوم وهو ذعافُ[2]
ما إن شريت[3] الجورَ مرتخصا له … حتى غلا وتعذّر الإنصافُ
وجفت خلائقُ كنت إن جاذبتُها … سهلَ القياد ولانت الأعطافُ
وعذرتُ فى فَرط العقوق أرقّةً[4] … لؤماءَ[5] حتى عقّنى الأشرافُ
وغدا "زعيم الدين" مع أمنى له … ورجاىَ فيه على الوفاء يُخافُ
وقسا فلولا أن أحاشىَ مجدَه … منها لقلتُ : ملولةٌ مِطرافُ[6]
دبت اليه عقارب من كاشح … مسحولةٌ[7] أسبابُهن ضِعافُ
فأطفن منه بسمع أروعَ لم يكن … من جانبيه لمثلهنّ مَطافُ
ما كن من تحقيقه أو ظنه … طرفا وقد تجمع الأطرافُ
حتى سلا صبٌّ وأعرض مقبلٌ … عنى وأنكر خابرٌ[8] عرّافُ
يا سيفَ نصرى والمهنّدُ مانعٌ … وربيعَ أرضى والسحابُ مُصافُ[9]،
ومعيد[10] أيامى اللّ سَمانَنا … بُدْنًا وهنّ على الحياض عجافُ،
أخلاقُك الغرُّ الصفايا مالها … حملَت قذى الواشين وهى سُلافُ[11]

---

(١) فى الأصل "صيعت". (٢) الذعاف : السم يقتل من ساعته ، وفى الأصل "رعاف". (٣) فى الأصل "شربت". (٤) فى الاصل "أدقة". (٥) فى الأصل "لوما". (٦) المطراف : من لايثبت على وداد أو صداقة صاحب. (٧) مسحولة : مفتولة فتلا غير محكم. (٨) فى الأصل "حابر". (٩) المصاف : الذى يكون فى الصيف لا يحمل ماء. (١٠) فى الأصل "ومعند". (١١) السلاف : من أسماء الخمر.

والإفكُ فى مرآة رأيك ما له ... يخفى وأنتَ الجوهرُ الشَّفافُ!

أظننت أنى مع تصاعدُ همّتى ... نحو الدّناةِ يكون لى إسفافُ

أو للتسرع فى قناتى مغمزٌ ... من بعد ما أطَّرَ[1] القناةَ ثِقافُ[2]

قد كنت أحسبها تمرُّ بسمعكم ... سَهْكَ[3] الرياح يمجّها الإسرافُ

وإخال مشىَ الوخد فيه القهقرى ... فاذا الذميلُ وراءه الإيجافُ[4]

إن كان ظنّا فهو إثم أو تقل ... صدقَ المبلّغُ فهو بى إجحافُ

أو كان عتبا مُصلحا ما بعده ... فالعتبُ مع عدم الذنوب قِذافُ

ونعم صدقتَ ! سواك من أصغى لها ... سَرَفا وأسمعه بها الهتّافُ

لكن كَهتّ[5] مِصاعَهم[6] فى طرحها ... عنى وأنت الفارسُ العطّافُ

فاسمع ظلامةَ نافثٍ لم تكفه ... سيفَ الزمان نزاهةٌ وعفافُ

إن فاته استئنافكم إنصافَهُ ... غضبتْ له حُرُماته الأسلافُ

واعطف لها عطف الكريم وداوِها ... تُبِلْ فقد دَوِيتْ[7] لها الأجوافُ

واحمل وإن ثقُلتْ عليك فإنه ... ما كلّ حاجاتى اليك خِفافُ

ولقدعلمتِ[8] — وفى الشروع غضاضةٌ — ... أنى اذا وردَ الحريصُ أعافُ

علّمتنى شرفَ الطباع فليس لى ... إلا الى معروفك آستشرافُ[9]

وأفدتُ عدوى العز منك فكلّما ... وسِعَ الكفايةَ لى غنًى وكفافُ

يا من اذا نُدِبَ القريضُ لمدحه ... عجِزَ البليغُ وقصّر الوصّافُ

---

(١) أطر : عطف ولوى . (٢) الثقاف : آلة لتقويم المعوج من الرماح . (٣) سهك الرياح : مرورها بشدة . (٤) الوخد : رمى البعير بقوائمه كالنعام ، والذميل : ضرب من السير السريع ، والأيجاف : ضرب آخر من السير السريع . (٥) فى الأصل "كرهت" .
(٦) المصاع : المجالدة . (٧) دويته : مرضت . (٨) فى الأصل "عملت" .
(٩) الأستشراف : رفع البصر الى الشيء والنظر اليه مع بسط الكف على الحاجب كالمستظل من الشمس .

ومن آجتنى ثمـــرَ النفوس بمـا حفا[1] والجــو أقــتُم والمَــرادُ جَفافُ
وإذا الرجالُ تدارســوا أخلاقَـــه وهُمُ الكفاة تعلّمــوا وآقتافــوا[2]
وإذا آنتضى الأقلامَ من أغمادها طفقت تلَـثَّمُ بالحيـا الأسـيافُ
زُبُرٌ[3] توغَّــلُ حيث[4] لا آبن الزُّبرةِ[5] الـ ـدامى ولا آبنُ الغـابة الرعّافُ[6]
طلب الرجال مـداك لمـا أن جرَوا وتباكضوا باليأس لمـا خافــوا
والبـدرُ من أنوار وجهك خاشعٌ يشكو وشكوى مثـله آسـتعطافُ
لك دونه شرفُ النهـار ، وحظُّــه من ليــله الإظلام والإســدافُ
وإذا آستتم فليــلةٌ من شهره نصــفٌ وشهــرك كلّه أنصـافُ
والقَطرُ يقنع من سمـاحتِـه بمـا يعتامُ[7] من كفيك أو يعتافُ[8]
جاريتَــه وسحابُ جودك ساكنٌ ففضلتــه وسحـابُــه رَجّافُ[9]
بكم آسـتقام من السياسة مَيلهـا وثرا المقــلُّ وأخافَ المتــلافُ
وتعــدّلت فى الحــق كلّ فضيلة فتساوت الصهوات والأردافُ
أنــتم بنــو المُلك التليــدِ وقومُهُ وســواكم الجـيران والأحلافُ
ميلادكم سـببُ الصـــلاح وخَلْقُكم فينـا من البـارى لنـا ألطافُ
سمعا ولولا أن سمعَك آذنٌ ما قادهـا رِفــق ولا إعنـافُ[10]
أمّ القـــوافى المنجبات ولم تكن لــولاك تــولَدُ فاؤهـا والقـافُ
لو لم يحرّكها هــواك لمـا مشت خَطْـرا ولا آهــتزّت لهـا أعطافُ

(٢٧٣)

---

(١) حفا : أعطى . (٢) اقتافوا : تبعوا الأثر . (٣) الزبر جمع زبور وهو الكتاب .
(٤) فى الأصـل "عيث" . (٥) الزبرة : القطعة الضخمة من الحـديد ، ويريد بآبن الزبرة الدامى : السـيف . (٦) الرّعاف : السيّال بالدم ، ويريد بآبن الغابة الرعّاف : الرمح .
(٧) يعتام : يختار . (٨) يعتاف : يتزوّد . . (٩) الرجاف : الكثير الأضطراب .
(١٠) الإعناف : الأخذ بالشدة ، وفى الأصل "أعياف" .

فاجلس لها النيروزَ مجلسَ خَلوةٍ سعدانِ عيدٌ مقبلٌ وزفافُ
وقِّرْ قِراهُ من السرور وقِسمَنا مما تجود فكلّنا أضيافُ
فى نعمةٍ مخلوعُها متجدِّدٌ أبدا وماضى عمرها آستئنافُ
غُرُفاتها مرفوعةٌ ومياهها مسكوبةٌ (١) وجِنانُها ألفافُ (٢)

* * *

وقال فى السيف

وآبنٍ سُررتُ به إذ قيل لى : ذكرٌ فصنته ويصان الدرُّ فى الصدفِ
أخشى الرياحَ عليه أن تهبَّ فما تراه فى غير حجرى أو على كتفى
أغار (٣) عجبا به من أن أقبِّلَه يوما وتقبيلُه أدنى الى شرف
يتيه من فوق كرسىٍّ — وُهِبتُ (٤) له من ''الحسين'' — بقدٍّ قام كالألف
كالسيف (٥) أرسله فى الروع صاحبُهُ على الكتيبة ذات الحشْدِ لم يقِفِ
أخفيتُه وهو لمّا تخفَ صورتُه وها هو الآن ما أخفيتُه وخَفِى

* * *

وكتب الى الوزير كمال الملك أبى المعالى بسرّ من رأى فى النيروز

لعلّهم لو وقفوا أبلَّ (٦) هذا المدنَفُ
قالوا : غدا وعدُ النوى يا بردَها لو لم يفُوا
فاستنفروا وأجمعوا وآستنظروا وأخلفوا
تسرّع الناجى الحشا وجعجعَ (٧) المكلَّفُ
ثم آستوى على النوى الـسـابقُ والمخلَّفُ

(١) فى الأصل ''مسكونة''. (٢) الألفاف : الأشجار يلتفّ بعضها ببعض. (٣) فى الأصل ''أعار''. (٤) يريد بقوله وهبت له : جعلت له بدلا من الحسين بن الإمام على رضى الله عنهما. (٥) كذا بالأصل ولعلها ''كالسهم''. (٦) أبلّ : شفى. (٧) جعجع : أناخ وبرّك.

هـــل أنت يا قلبُ معى أو معَهـــم منصـرِفُ ؟
قل لهُـمُ عن جسدى إن سألوا وأسـعفوا
قفـــوا على فارطڪم يا أيهــذا الســـلفُ
ما كل سـير اليعملا تِ الغشـــمُ والتعجرفُ
تحـــرجوا فما دمى أنف البعـــير يرعُفُ !
يا سائق الأظعان أر وِدْ[1] بعضَ ما تعتسـفُ
فإنّ بين سُـوقهـا أفئـــدةً تُختَطـفُ
أنتَ على خــدورها — فارفق بها — مستحلَفُ
وهى علـى الدرّ الذى أُكنَّ فيـه الصدفُ
وفى الركاب بَكرةٌ[2] تطـولها وتَشـرفُ
تضعُف عن راكبها فهـل تـراها تُردِفُ[3]
عـلى النقا المبلول منـ[4] ـها غُصُنٌ مهفهفُ
مال وقام فاسـتقا[5] م لامُـــهُ والألفُ
أورق لـــو أزفَّ لى ذاك القضيب المخطَفُ[6]
آه عـــلى ريحانـــه لو كان مما يُقطفُ
ســلالةٌ من الهــلا ل جسـمُه المنحفُ[7]
يا زمنى عـلى " الغضا " ما أنتَ إلا الأسـفُ
لهـفى عليك ماضيا لــو ردّك التأسّـفُ
قد كنتُ فى ظلّك لا أخاف ما أخـــوّفُ

---

(١) أرود : أمهل ، وفى الأصل " أورد " .
(٢) البكرة : الناقة الفتية .
(٣) تردف : تحمل رديفا وهو الراكب خلف الراكب .
(٤) فى الأصل " المبلوك " .
(٥) فى الأصل " فالسقام " .
(٦) المخطف : الضامر .
(٧) فى الأصل " المنجف " .

وأنت والشبابُ لى خميلةٌ (١) ومُطرَفُ (٢)
ولِدَتى (٣) على المها (٤) بينكما تصرُّفُ
فبتما وصوحتْ روضةُ عيشى الأُنُفُ (٥)
فاليوم كلّ ناظرٍ يُرمَدُ لى أو يُطرَفُ
تلفّتتْ ذاتُ اللمى (٦) عن المنى تنحرفُ
فصدَفتْ (٧) أمس لها واليوم عنها تصدِفُ
رأتْ بها ما كرهتْ فأنكرتْ ما تعرفُ
وهى التى من يدها سيفُ عِذارى يُرهفُ
لو أنصفت أسودَه ما راعها المنصِّفُ
حلفتُ بالمقصِّريـ (٨) ـن ركبوا فأوجفوا (٩) ،
لانوا على العيش وخا فوا فَوتها فعنفُوا ،
بانوا فطاروا فى الرحا ل شُعثًا (١٠) حين حَفوا ،
رجَوا لأثقال الذنو ب ساعةً تخفِّفُ ،
فاستنفدوا جهدَهُمُ سارين حتى وقفوا ،
فلثموا ومسحوا وجمّروا وطوّفوا :،
إن «كمال الملك» من جَور الليالى منصفُ

(١) الخميلة : الأشجار الكثيرة الملتفة . (٢) المطرف : ثوب من خز مربع ذو أعلام .
(٣) اللدة : هو الذى ولد معك وتربى . (٤) المها جمع مهاة وهى الظبية . (٥) الروضة الأنف : التى لم ترع . (٦) اللمى : سمرة فى باطن الشفة وهو مما يستحسن . (٧) صدفت : أعرضت وانصرفت . (٨) المقصّرون : واسمو الإبل بالقِصار وهو سمة على أصل العنق .
(٩) فأوجفوا : فأسرعوا ، والإيجاف ضرب من ضروب السير السريع . (١٠) شعثا : جمع أشعث وهو المغبر الرأس المتلبد الشعر .

وإنــه وقـــومَهُ أكرمُ عينٍ تَطـرِفُ
وهــو عــلى نخـرهمُ نخـرٌ لهـم وشـرَفُ
أبلـجُ كـلُّ غُمّــةٍ (١) بوجهــه تنكشفُ
وكلّ والٍ للخطــو ب (٢) باسمــه منصــرفُ
حــلّق والنســرُ المُطـا ر حــوله يرفــرفُ
وتمَّ فالبيضـاءُ (٣) عن أنــواره تنكسفُ
ودبّر المـلكَ السحيـ لَ (٤) رأيُــه المستحصِفُ (٥)
فضــمّ منــه عــدلُه (٦) ما نشــرَ التحيُّــفُ
قاد الصعابَ الحُمسَ (٧) يشـ ـتـدّ لهـا ويلطُفُ
حتى آستوى على الطريـ ـق وهى مِيــلٌ حُنُفُ (٨)
وعـــرَفَ الدنيـا وما أعانــه معــرّفُ
فقــد أقام مَيلــها تدبيرُه المثقِّــفُ
نفسٌ مـع الحــق تعــزّ ولــه تنعطــفُ
تَــبرّجُ الدنيـا لهـا وَهِىَ عنها تعزِفُ (٩)
تُقِســم : لا خادعَهـا مَتاعُهـا المـزخـرَفُ
وقــدرة يحبسهـا عن شأوهـا التعفّفُ
وراحــةٌ ركيّةٌ (١٠) مُمــلاءُ وهى تُنزَفُ (١١)

(١) فى الأصل "عمة" . (٢) فى الأصل "للخاطوب" . (٣) البيضاء : الشمس .
(٤) السحيل : المفتول فتلا غير محكم . (٥) المستحصف : المفتول فتلا محكما . (٦) ورد هذا الشطر فى الأصل هكذا : * فضم منه له * (٧) الحمس : الصلبة المشتدة واحدها أحمس وحمساء . (٨) حنف جمع أحنف وهو المعوج الرجل أو المنقلب ظهر القدم ، وفى الأصل "حيف" .
(٩) تعزف : تزهد . (١٠) الركية : البئر ذات الماء . (١١) تنزف : تنزح .

"دجلةٌ" و "الفرات" أو … شالٌ[1] لها ونُطَفُ[2]

بيضاءُ لو جاد بها … ما قال : إنى مسرفُ

وخُلُقٌ كالماء لا … بل كاللَّمَى[1] يُرتشَفُ

تسكرُ منه صاحيا … إن أسكرتك القرقفُ[2]

جلّ عن الوصف فما … يُنصفه من يصفُ

وبهرتْ آيتُه … فاعترف المقترفُ[3]

شاوره التاج وفى … أذنيه بعدُ الشَّنَفُ[4]

وفات أسلافَ الكهو … ل عمرُه المؤتنفُ

إن الذى آستلك سيـ … ـفا دونه لمرهفُ

قَويتَ فنصرتَه … وحدُّك المضعَّفُ

أجننته من الردى … وصدرُه مستهدفُ

وزارةٌ عليكمُ … دون الرجال تقفُ

أنتم لها ما تقرب الـ … ـدار بكم أو تقذفُ

يشعفها[5] هواكمُ … تُعذَرُ أو تُعنَّفُ

فما لقوم يبتغو … ن وصلها وتصدِفُ[6]

شاموا فكانت برقةً … تخدعُ حين تخطفُ

والتيهُ من أكفهم … يجذبها والصلَفُ[7]

---

(١) أوشال جمع وشل وهو القليل من الماء . (٢) نطف جمع نطفة وهى الماء القليل يبقى فى الدلو .
(٣) اللمى : سواد فى باطن الشفة . (٤) القرقف : من أسماء الخمر . (٥) المقترف : المكذب . (٦) الشنف : ما يعلق بأعلى الأذن وقيل هو القرط والأصل فيه سكون النون وقد حركت نونه هنا للضرورة ؛ لأن الشنف بفتح النون لغة بمعنى البغضة والكره وهذا بعيد عن المعنى المراد .
(٧) فى الأصل "يشفعها" . (٨) تصدف : تميل وتصد . (٩) الصلف : التكبر .

عادوا بها فعيفوا (١) ... بما لهم وأجحفوا
وهى التى قد جرّبوا ... نشوزها (٢) وعرفوا
ما ثقُلت وإنما ... قويتُمُ وضعُفوا
عبرتم الناس بأن ... جريتُمُ ووقفوا
وذاك ما لا يستطيـ ... ـعُ البَشَر المكلَّفُ
وكيف لمباهلٍ (٣) ... أن نُكِروا ويشرُفوا
ومجدكم واسطةٌ ... وكلُّ مجدٍ طرَفُ
بكم سرى عِرقى وكـ (٤) ... ـثَّ ريشىَ المتحَفُ
وطار ذكرى جاريا ... مع الرياح تعصفُ
ظهرى بكم محصَّنٌ ... وجانبى مكنَّفُ
ألفتكم، والمنزل الـ ... ـرحب الخصيبُ يؤلفُ
فمدحى عليكمُ ... دون الأنام تعكُفُ
من مُزجت (٥) أهواؤه ... بسلوة تكلَّفُ،
فقد سقا حبَّكم الـ ... ـمدهق (٦) المصرِّفُ (٧)
ملكتمُ نفسى فما ... لى عنكمُ منصرَفُ
وودّكم منها مكا ... ن كبدى أو ألطفُ
فلا برا وجدى بكم ... ولا أفاق الشعَفُ (٨)
لست وإن أعرضتُمُ ... أيأسُ أن تَعطَّفُوا

(١) عيفوا : تكهنوا . (٢) النشوز : الأستعصاء والكراهة ، وفى الأصل "بسورها" . (٣) المباهل : المفاخر . (٤) كث : كثف ، وفى الأصل "كنت" . (٥) فى الأصل "مرحت" . (٦) المدهق : الذى يملأ الكأس . (٧) المصرّف : من لا يمزج الشراب ويشربه صرفا . (٨) الشعف : الحب .

وصبر "يعقوبَ" معى حتى يُرَدَّ "يوسفُ"
يبقى عليك ما دعت أمُّ هديلٍ تهتفُ (١)
وما أهلَّ وسعى مزدلِفٌ (٢) معرِّفُ (٣)
وما مشى النيروز يرخى ذيله ويُسدفُ (٤)
عليه من بُرد الربيع بُردُه المفوَّفُ (٥)
فى طالعٍ من نعمةٍ أفولُه لا يزِفُ (٦)
فالناس أذيالٌ وأنت قطبُها والمنصَفُ
خُلقتَ فينا واحدا ثانيه من لا يُعرَفُ
أقول لا محتشما لقولها وأحلفُ
وضامنات لعلاكم موعدا لا يُخلَفُ
سوائر من وصفكم بضوعةٍ (٧) تعرَّفُ (٨)
فهى لكم صوارمٌ وهى لديكم تحفُ

* * *

(٢٧٥) وقال فى ريح

ما سُمَّحٌ وفاقهن خُلُفُ شتّى الصفاتِ ضمّهن وصفُ
على اليمين والشمال النصفُ وربع قدام وربع خلفُ
اذا امترى من بعضهن خِلفُ بلَّك منها ما به تجفُّ
أجنحة من "الفرات" تهفو طرد النعام مالهن زفُّ (٩)

(١) أم الهديل : الحمامة . (٢) المزدلف : من نزل المزدلفة . (٣) المعرف : الواقف بعرفات . (٤) يسدف : يرفع ، من أسدف الستر اذا رفعه . (٥) المفوف : المخطط . (٦) يزف : يسرع . (٧) فى الأصل "نصوعة" . (٨) تعرف : تفوح بالعرف وهو رائحة الطيب . (٩) الزف : إسراع الظليم فى عدوه ، وفى الأصل "رف" .

يقول كاتب هذه النسخة : هذا آخر ما وجدته فى ديوان شعره على هذه القافية، ووجدت على ظهر كتاب مما ينسب اليه هذه الأبيات فأثبتُّها

قفوا فاسألوا عن حال مثلى وضُعفِه — فقد زاده الشوق الأسى فوق ضِعفِهِ
وقولوا لمن أرجو الشفاءَ بوصله : — أسيرك قدْ أشفى (١) على الموت فاْشفِهِ
أخو دَنف أخفـاه إخفاؤه الهوى — نحولا ومن يُخفى الصبابة تُخفِهِ

قافيـــة القـاف

وكتب الى صديق له بالبطيحة (٢) يشوّقه و يمازحه باستهداء جُبَّة

قـــل لها أيها الخيالُ الطروقُ : — نفَّـرَ العشقَ ما جَـنَى المعشوقُ
بردتْ بعدكِ الضلوعُ من الوجـ — ـد وخفَّ (٣) الهوى وجفَّ المـوقُ (٤)
ومن الصـبر ما يساعدُ إن ر يـ — ـم وفى العاشقين من يستفيقُ
كبدى فوق أن أكلِّفَها منـ — ـكِ على البعد حمـل ما لا تُطيقُ
وفؤادى يعزُّ عنـــدىَ أن يطـ — ـمعَ فى أســره فــؤادٌ طليقُ
ياندىمى "بالصَّراة" (٥) "آغصبا" (٦) [ذا] (٧) الـ — ـيومَ رهنا (٨) بذا الصَّـبوح (٩) الغبوقَ (١٠)
وٱكفيانى أمر المِراح الذى يُحـ — ـسَبُ بِرًّا فالــبِرُّ وقتـا عقوقُ

(١) أشـفى : أشرف . (٢) البطيحة : أرض واسـعة بين واسط والبصرة . (٣) فى الأصل " خف" . (٤) الموق : طرف العين مما يلى الأنف وهو مجرى الدمع . (٥) الصراة : نهر يدور حول مدينة السلام . (٦) فى الأصل " آعصبا " . (٧) ليست بالأصل . (٨) رهنا : مقيدا وفى الأصل " وهنا " . (٩) الصبوح : شرب الخمر صباحا . (١٠) الغبوق : شرب الخمر عشية .

فدم الدّنّ صِرفُه كدم الخشـ ـفِ متى غُشَّ لم تسغه العروقُ (١)
ومـدير سـيّان عيناه والإبـ ـريقُ فتكا و ريقُـه والرحيقُ (٢)
ملّكتنى له الخلاعةُ وآقتـا د له رِقِّ الفـؤادُ الرقيـقُ
ياليالى "بغدادَ" طبت ولكن غصبتكِ البدرَ التمامَ "الصليقُ" (٣) (٤)
حلّها الغيثُ فى عَزاليـهِ والشمـ ـسُ ففيهـا الحيا ومنها الشروقُ (٥)
بأبى ذلك القـريبُ و إن نا زعنى سمعَـه المكانُ السحيقُ
سل بمـا سرّ غـير قلبيَ فالحز نُ به مـذ نأيتُ عنـك محيقُ
أنزلتـنى الأيامُ بعـدكُمُ حيـ ـث تضاع العلا وتُلوى الحقوقُ
وعرفتُ الرجالَ والجودَ والبخـ ـلَ وكيف المحـرومُ والمرزوقُ
اِستمع — أسمعتْ عطاياك أذنيـ ـك — شـاءً تبحُّ منـه الحلوقُ
أخلَق الدهرُ من سماحك ما أنـ ـتَ بتجـديده عـلىّ خليقُ
فاكسنى — صرَّحَ الشتاءُ وما أنـ ـت الى مكرماته مسبوقُ —،
جُبّـةً جُنّةً من القُرّ قد وا فق معـنًى تصحيفها التحقيقُ
كسجاياك نزهـة القلب والعيـ ـنين تحـلو ملبوسـةً وتروقُ (٦)
ولِيَتْ خلقَ ثوبهـا يـدُ رَبٍّ لم يفتـه التغريب والتـدقيقُ
نقَشَ الروضـةَ الأنيقـة ألوا نا كما راقك الشـبابُ الأنيقُ (٧)
يحسَب الناظرُ المشـير اليـه أنه من خميـلةٍ مسروقُ
راق لونا ورقَّ لينـا عـلى اللا مسِ فهو الدقيقُ منهـا الصفيقُ

(١) الخشف: ابن الظبية. (٢) الرحيق: من أسماء الخمر. (٣) فى الأصل "عصبتك".
(٤) الصليق: مواضع كانت فى بطيحة واسـط بينها و بين بغداد كانت دار ملك مهذّب الدولة أبى نصر المستولى على تلك البلاد. (٥) العزالى جمع عزلاء وهى مصبّ الماء من الراوية ونحوها وهى هنا إشارة الى شدّة المطر على التشبيه. (٦) فى الأصل هكذا "والينين". (٧) فى الأصل "نقس".

ولهــ إن أماجت الريحُ قُطريـ ... ـه كما تُنتضَى السيوفُ ــ بريقُ
وحبيب الىّ ما ريحـــك الطـ ... ـيّب مســـكٌ من نشره(١) مفتوقُ

* * *

(٢٧٦) وقال يهنئ نقيب النقباء أبا القاسم بن مَمَّا بعقد نكاح

طرفُ "نجديّةٍ" وطرفُ "عِراقِ" ... أىّ كأس يـديرها أىّ سـاقِ !
سنحتْ والقـلوب مطلَقــةٌ تر ... عَى وعاشت وكلُّهـا فى وثاقِ
لم تزلْ تخـدع العيونَ الى أن ... عَلّقتْ دمعــةً عــلى كلّ ماقِ(٢)
ما أعفَّ النفوسَ يا صاحبَىْ شك ... ـواى لـولا غرامـةُ الأحداقِ
وبنفسى المحـلّ ليس رفيقـا ... للسـوافى(٣) ولا لتيـه الرفاقِ
فى مكان الوحش العواطل تلقى الـ ... ـإنس فيــه حَوالىَ الأعنـاقِ
يتعــرّضن مالهنّ من الـ ... ـس نفورٌ ولا من الصـيد واقِ
كلّ محبــوبةٍ الى الحُقْبِ(٤) مسد ... ـدَّةٍ لُبس الخلخال عنـد الساقِ
لم تفــوِّز لىَ الأمانى ولم تــر ... م بأشـباحنا ظهــورُ النياقِ
بين آمالنـا "ببغــداد" والنجـ ... ـج مـدّى بين رميــةٍ وفُواقِ(٥)
ضمنت حورُها لنا العيشَ "والصا ... حب" فيهـا الكفيل للأرزاقِ
لم يحــز غــيرَه الكمالُ ولكن ... ظهــرتْ فيــه قدرةُ الخلّاقِ
باطنٌ مثل ظاهرٍ ، إنّ حسن الـ ... ـخَلْقِ بُشرى محاسنِ الأخـلاقِ
لـــو تراه وأنت تشـناه أبلسـ ... ـتَ(٦) فعـوّذته من الإشفاقِ

---

(١) فى الأصل "بشره" . (٢) المـاق : طرف العين مما يلى الأنف وهو مجرى الدمع .
(٣) السوافى : الرياح تسفى التراب . (٤) الحقب جمع حقاب وهو شىء محلى تشده المرأة على وسطها . (٥) الفواق : الزمن ما بين الحلبتين . (٦) أبلست : حرت فى أمرك .

خـــذ هنيئا[1] شجاعةً وسماحا ... أو طأ أخمصيك[2] أعلى المراقى
وقرينا أقر عينَ المعالى ... ونفوسُ العدا له [فى][3] السياقِ[4]
وُصلَ البدرُ[5] ليلةَ التم بالشمـ ... ـس صباحا والشمسُ فى الإشراقِ
صدق الفألُ يوم بشّر أصحا ... را نعيب العلا لهم فى الصداق
اجتماعا فى الله يُعطى بـه الله ... ـه أمانا شمليكما من فراقِ
بأبى أنت فدية لست أرضا ... ها وغير الفداء غير مُطاقِ
أكثر الناسُ من ندى يدك القو ... لَ وسارت نعماك فى الآفاقِ
واسترقّ الأسماعَ وصفُك فاشتق ... ـتُ، فهل من عطف على المشتاق ؟
ومجيرى انفتاحُ كفِّك طلقا ... من أكفٍّ وقفٍ على الانغلاقِ
ورجال يلقون بِشرِى بالبشـ ... ـرِ وقولى : الجزاءَ، بالإطراقِ
موضع الشعر منهمُ موضع العذ ... ال يومَ النوى من العشّاقِ
وعدتنى الآمالُ فيك غنىً قو ... ت به نُصرتى على الإخفاقِ
فمتى نابنى الزمانُ بما يصـ ... ـعُبُ[6] هددتُه بأنك باقى

* * *

وقال وقد توفّى أبو الحسين محمد بن عمر المعروف بابن الصيدلانى، وكان من وجوه البغداديين أبوّة، ومن أوحادهم فى شرف الأخلاق، وكانت بينهما مودّة تزيد على النسب والأهليّة

صديقٌ يدارى الحزنَ عنك مماذقُ ... ودمعٌ يُغِبُّ[7] العينَ فيك منافقُ
وقلبٌ اذا عانى الأسى طلبَ الأسى ... لراحته من رقّ ودّك آبقُ

---

(١) فى الأصل هكذا " هينا ". (٢) الأخمص : بطن القدم مما لا يلامس الأرض.
(٣) ليست بالأصل. (٤) السياق : الاحتضار ونزع الروح. (٥) فى الأصل " النذر ".
(٦) فى الأصل " تصعب ". (٧) يغب : يأتى يوما بعد يوم.

بكى القاطنون الظاعنون وقوّضَ الـ … حُلولُ[1] وصاحت بالفراق النواعقُ[2]
ولكنني بالأمس لم تسر ناقـــةٌ … بمختلَس مـــنى ولم يحـــدُ سائقُ
ســلا عنه فى أىّ المفاوز فاتنى … وطــرفى له راعٍ وطرفىَ ســابقُ
تباغضنا الدنيـــا على حبّنا وإن … رأت مللا ظلّت خِداعا تُوامقُ[3]
سوى أننـــا نغــتر يا يومَ وبلها … بعاجلةٍ والآجلاتُ الصـــواعقُ
تصدّت بزور الحسن تقنصنا وما … زخارفهـــا إلا رُبًى وخنـــادقُ
تبسّمُ والثغـــرُ المقبّـــل ناهشٌ … وتحســـرُ والكفّ المصافح حابقُ[4]
أتأمل منهـــا حظوةً وهى عانس[5] … ولم يحظ أقـــوام بها وهى عاتقُ[6]
أمات أخى فى الودّ أم غاض زاخرٌ … من العيش عنى أم تقوّضَ[7] شاهقُ
أظلَّ غمـــامٌ ثم طلَّ حِمامُـــهُ … وقد كنتُ فى عمياءَ وهى بوارقُ
أعُـــدُّ له الأيامَ أرجـــو شفاءَه … ولا علمَ لى أنّ المنـــونَ تسابقُ
وأعدِلُ بالخوف الشكوكَ تعـــلُّلا … فيا ســـوءَ ما جرّت علىّ الحقائقُ
بمن لستُ أنسى من رواحٍ وبُكرةٍ … مضى صابحٌ[8] بالأمس قبلى وغابقُ (٢٧٧)
دعوت فما لى لم أُجَبْ، إنّ عائقا … أصمّـــك عنى أن يلـــبّىَ لعائقُ
تخطّى الدواءُ الداءَ وهـــو مجرّبٌ … وفات طبيبا رأيُه وهـــو حاذقُ
خفرناك حـــقّ الودّ إذ أنت آمن … وختّاك يوم الموت إذ أنت واثقُ
وقمنا فأوســـعنا اليك طريقَـــهُ … وحولَك منا جحفـــلٌ متضـــايقُ
نخالفك القصدَ اعتمادا وكنت من … تساق الى أهوائنـــا فتـــوافقُ

---

(١) فى الأصل "وصاحب". (٢) النواعق: الغربان. (٣) توامق: تحب.
(٤) الحابق: الضارب. (٥) العانس: التى فاتت سن الزواج. (٦) العاتق: الجارية أول ما أدركت. (٧) فى الأصل "تقوص". (٨) فى الأصل "قلبى".

رحيبا على الطـــرّاق منا فمـا لنا ... بِعلنـا[1] جميعا يـــوم جاءك طارق[2]

طوى معشرٌ ذاك التنافسَ واستوى الـ ... ـحسودُ المعادى فيك لى والموافقُ

وغاضت مودّاتٌ أقضّت وقطّعت ... عُرًى كنت وصالا لها وعلائقُ

سروري حبيس فى سبيلك وقفهُ[3] ... ولذة عيشى بعـــد يومك طالقُ

تمسّك بمـا كنّا عليْــــه ولا تحُلْ ... عهودٌ ـ وإن حال الردى ـ ومواثقُ

وكن لى على ما كنتَ أمسِ معوّدى ... غدا «مـــستعِدًّا» إننى بك لاحقُ

أتتك السوارى الغادياتُ فأفرغتْ ... عليـك مِلاءً والجوارى الشوارقُ

ولو لم يكـن إلا البكاءُ لأنبتت ... عليك بمـا تُجرِى الحِداقُ الحدائقُ

رَثيتُ بعـلمى فيك حتى كأنهـا ... تملّ علىّ القولَ تلك الخـــلائقُ

وهل يبلغ القولُ الذى كنت فاعلا ... ولم تسمع الحـــقّ الذى أنا ناطقُ

وأُقسم ما أعطتك فضـــلَ فضيلةٍ ... أقولُ بهـا فى مائق وهـــو فائقُ

وكيف يناجى نازحُ السـمع فائتٌ ... عليه مَهيلٌ ـــ من ثرًى ـــ متطابقُ

اذا الحىّ يوما كان فى الحىّ كاذبا ... نِفاقا فإنّ الحىّ فى الميت صادقٌ

مضى صاحبي عنى وقد شاب ودّنا ... فيا ليتَ هـــذا والوداد مُراهقُ[4]

بجهدك لا تألفْ خليـــلا فإنهـا ... بقـــدر مسرّات الألوفِ البوائقُ[5]

* * *

وقال فى غرض له

وقالوا : خف اللهَ فى مهجـــةٍ ... سمحتَ بها لضَـــنًى واشتياقِ

ويُسليك أنك مـــذ فارقوك ... على عهد من أتلف البينُ باقِ

---

(١) بعلنا : برمنا وضقنا ، وفى الأصل هكذا " بعلنا " . (٢) فى الأصل " جال " .

(٣) فى الأصل "وقفة" . (٤) المراهق : مقارب الحلم . (٥) البوائق : الغوائل والشرور والدواهي واحدها بائقة .

فقلت : وهــل هو إلا الحِمـا م أُحلى من العيش بعد الفراقِ
فداؤك طائفـــةُ البين في بكائى عــلى إثره وٱحتراقى
وقلبٌ على العهــد إما سلو ت من حفظ ميثاقكم فى وثاق
أرى الأرض بعدك مثل القَذاة تَرَدَّد ما بين جفنى وماقى (١)

* * *

وأنّـــحر أبو القاسم سعد بن الكافى الأوحد إنفاد ما جرت به عادته ، فكتب اليه يعاتبه ، ويستبطئه بهذه ، وأنفذها مقترنة بالدالية التى كتبها الى والده وقد تقدّمت

أشاقك من "حسناء" وهنا طُروقُها؟ نعم ! كلُّ حاجاتِ النفوس يشوقُها
سرت أَمَمًـا والأرضُ شحْطٌ مزارُها كثيرٌ عــواديها قليـــلٌ رفيقُها
تخَــفَّى وما إن يكتم الليـــلُ بدرَه وهــل فارةٌ (٢) فُضّت بخَاف (٣) فتيقُها (٤)؟
لعمر الكرى ــ ما شاء ــ ما شبهُ الكرى هـــلالٌ محيّـاها وصهباءُ (٥) ريقُهـا
يمثّــل "حسناء" الخيـالُ لمغــرمٍ حبيبٍ اليـــه زُورها وحقيقُهـا
حلفتُ لواشيهـا ليزدادَ غيظـــه علىَّ وخيرُ المقسمين صـــدوقُها
لئن ضرّنى بالهجـــر أنى أسـيرها لمـا سرّنى بالغـــدر أنى طليقُهـا
أرى كبدى للشوق أنى تنسّمتْ (٦) رياحُ النّعـامى (٧) غَضّهـا (٨) ووريقُها ،
فريقين ، عند "الحاجبيّة" "باللوى" فريقٌ ، وعنــدى "بالعراق" فريقُها
وأتبـــع ذكراها اذا ٱعترض ٱسمُهـا وإن فــترت أحشاؤها لى وموقُهـا (٩)

---

(١) المـاق : طرف العين ممـا يلى الأنف . (٢) الفارة : نافجة المسك . (٣) فى الأصل "يخاف" . (٤) الفتيق : رائحة المسك . (٥) فى الأصــل "وصقباء" .
(٦) فى الأصل "تبسمت" . (٧) النعامى : ريح الجنوب وهى أبلّ الرياح وأرطبها ، وقيل : هى التى بين الجنوب والصبا . (٨) بالأصــل "غلظها" . (٩) الموق : طرف العين ممـا يلى الأنف وهو مجرى الدمع .

شرارة قلبٍ ليس يخــفَى حريقُـــه   وزحمـــة عين ليس يطفو غريقُها

وكم مسحتْ يوما على السّبْق غُرّتى   وقـــد عزّ حلباتِ الوفاء سَبوقُها

عـــذيرىَ من قلبٍ صحيـــحٍ ألوفةٍ   وإخوانِ عِلّاتٍ كثـيرٍ خروقُهـا

ودنيا خـــداعٍ كالقذاة بمقلـــتى   وإن مـــلأتْها من جمالٍ يروقُها

متى كنتُ فى شرط الأمانىّ عبدَها   فإنى عـــلى شرط العفاف عتيقُها ٢٧٨

وأعلم منهـا أين تُمطـــرُ سُحبُهـا   فلا تخـــدعنّى بالخـــلاب بروقُها

وعاذلةٍ قالت : رُم الحـــظّ تلقـــه   وما كلُّ طَلّاب الحظوظ لَحوقُها

قضت عادةُ الأيّام أن صريحَهـا   قليـــلٌ اذا درّتْ وعزّ مَـــذيقُها(١)

فناشطها فى غالب الأمر مجـــدبٌ   خميصٌ(٢) ويرعاها بطينا ربيـــقُها(٣)

أفى هـــذه الأشباح أهـــلٌ لمطلب   عفيف أبت أخـــلاقها وفسوقُها؟

رعَى الله آمالا اليهـــم بعثتهـا   ضياعا كأنى فى "الفرات" أريقُها

اذا كان "سعدٌ" وهوأ كرم من مشت   به وله أيـــدى الركاب وسُـــوقُها

نبا وقسا على القـــوافى فـــؤادُه   فمن بعـــدَهُ حنّانُها وشفيقُها

لمن تُبضَـــع الأشـــعار يرجَى نَفاقُها   اذا كسدت يا"سعدُ"عندك[سُوقُها](٤)

اذا أقصِيتْ فى"العرب"يوماوأهملت   ففى "العجم"تُرعَى ليت شعرى حقوقُها!

لئن كنتَ نشئا أو لسانا عـــدوَّها   فإنك علمـــا وآنتسابا صـــديقُها

ألست الذى عزّت(٥) عليـــه قصائدى   كما قيـــل حتى ليس شىءٌ يفـــوقُها

وأعطيتنى عـــذراءَ نعمى هنيئـــة   مـــتى كُتمتْ فاشهد بأنى سَروقُها

الى أن توهّمت الليالى قـــد آرعوت   لُترقَعَ من جدواك عنـــدى فتُوقُهـا

---

(١) المذيق : الممزوج المخلوط . (٢) الخميص : الضامر البطن (٣) الربيق : المشدود بالربقة وهى كل عروة تشد بها البهم . (٤) ليست بالأصل . (٥) فى الأصل هكذا "عزب".

وقلتُ : أمانٍ (١) قد أقرت نَوارها — به ودنت من مجتناى سَحُوقها (٢)

" بسعيدٍ " هوت عنقاؤها فتحكَّمى — مُرادكِ يا نفسى ، وباضَ أَنوقُها (٣)

ولم يك فيها غير باعثِ نعمةٍ — لعاقلها بالشكر من لا يعوقُها (٤)

مَن الشعراءُ القائمون مَقاوِمى — لديك ومَن ذا إن سكتُّ نطوقُها؟

مجالسُ تُخلَّى (٥) لى بحقّ صدورُها — وأرضٌ يخلِّى لى بسيفٍ طريقُها

وأنت — وإن هجنتها العامَ — شاهدٌ — لها كيف يأتى حلوُها ورشيقُها

وكم طربٍ لى وهو يُنشِد نفسَه — الى الحول يصبو نحوَها ويتوقُها

يكاد بما تحلو وتصفو لسمعه — ينِضُّ (٦) لسانا نحوها يستذيقُها

عدوُّك مثلى يوم آبتْ خفائفا — قِلاصُ (٧) المطايا من رسومى ونوقُها

مددتُ لها كفى فلمّا ثنيتُها — على اليأس ما إن كدت ردًّا أطيقُها

فيا خجلةً فى خيبة فاض وَرْسُها (٨) — حياءً بما خابت وغاض خَلوقُها (٩)

ويا طرفةً فى مقلةٍ، ذاب لو جرى — على الخد خلطا دُرّها وعقيقُها

سأخطو اليك الحادثاتِ ولو غدت — تلوح سيوفا لم يرعنى بريقُها

وأهجرُ أرضا أسلمتنى وهادُها — عساه بقربى منك يعصمُ نِيقُها (١٠)

سيوسعها لى حسنُ رأيك آجلا — فلا يحرجنّى عاجلا منك ضيقُها

(١) النوار : المرأة النفور . (٢) السحوق : النخلة الطويلة . (٣) الأنوق : الرخمة أو العقاب وفى المثل " أعز من بيض الأنوق " . (٤) كذا بالأصل ولم نوفق فيه الى معنى واضح . (٥) فى الأصل " تحلى " . (٦) ينض : يظهر، وفى الأصل " يبض " . (٧) قلاص جمع قلوص وهى الفتية من الإبل . (٨) الورس : نبات أصفر . (٩) الخلوق : ضرب من الطيب أعظم أجزائه من الزعفران . (١٠) النيق أعلى موضع فى الجبل .

وقال يذمّ الزمان، ويستبطئ أهله، ويمدح بعض أصدقائه من العلويّين

حَمَلتْ ركابُ الغرب شمسَ شروقِ ... وحملتُ منك العهدَ غيرَ مُطيقِ

عقدتْ ضمانَ وفائها من خصرها ... فوهى كلا العقدين غير وثيقِ

والغانياتُ بناتُ غدرٍ مْن أبٍ ... يضربن فى نسبٍ اليه عريقِ

ثاروا فكم قاسٍ علىّ فؤادُه ... لو لم يدلّسه لسانُ شفيقِ

لله عينا مالئٍ من لؤلؤٍ ... عينيه ــ يومَ وداعنا ــ وعقيقِ

إن التى علّقت قلبَك ودّها ... راحت بقلبٍ عنك غيرِ عَلوقِ

يا أهل "عبدةَ" هل يدٌ يفدَى بها ... قلبٌ أسيرٌ بينكم لطليقِ

أشعرتكم زمنا "بعبدةَ" غيرها ... لو رُجّمَ المكروهُ بالموموقِ (١)

لله ناشطةٌ جمعتُ بودّها المـ ... ـحفوظِ باعى فى حبالِ ربيقِ

ما كان أوّلُ عهد آستودعته ... من قلب غانيةٍ إناءَ مريقِ (٢)

ولقد أخالفهنّ غاياتِ الهوى ... وطريقُهن من الشبابِ طريقِ

كان الهوى سكرانَ تنظر عينُه ... حتى صحا فرأى بقلبِ مفيقِ

ونأيتُمُ ومن الغيوب مستّرٌ ... بالإجتماع يبين بالتفريقِ (٣)

فانفس بنفسك أن تحطّك حاجةٌ ... إلا وصبرُك مشرفٌ من نِيقِ

وآبرز لهم جَلْدا وغصنُك مصفرٌ ... تنفى الشماتة فى آهتزاز وريقِ

كم باطنٍ غالطتُ ــ وهو مرمّقٌ ــ ... عنه الحسودَ بظاهرٍ مرموقِ

والناس أهلُ الواحدِ المثرى وأعـ ... ـداءُ المقلّ بمعشرٍ وفريقِ

(١) الربيق: المشدود بالربقة وهو كل عروة تشد بها البهم. (٢) فى الأصل "طريق".

(٣) النيق: أعلى موضع فى الجبل.

سلنى بهم فلقد حلبت أمورَهم   شطرين من محضٍ ومن ممذوقِ
وخبرتُهم خُبرَ اللبيب طباعَه   فمعى على سَعةٍ، علىَّ لضيقِ
ما إن ضننتُ على الظنون بصاحبٍ   إلا سمحت به على التحقيقِ
لا يُضحك الأيامَ كذبُ مطامعى   الا اذا طالبتُها بصديقِ
بخلوا بما وجدوا فلو قدروا لما   وجدت لهاةٌ أن تُبَلَّ بريقِ
ويئستُ حتى لو بصُرت بنارِهم   لقِرًى شككتُ وقلتُ : نارُ حريق
ضحكتْ لىَ الأيامُ بعدَ عُبوسها   بابن النبىّ عن المنى المصدوق
آنست منه بوارقا أمطرننى   ماءَ الحفاظِ على خِلاب بروق
شرفٌ تنفّس بجَرُه عن غُرّةٍ   جدٌّ نبىٌّ أو أبٌ صِدّيقِ
نسبٌ تعثّرُ منه لو عَرضتْ له الـ   أفلاكُ فى صعبِ المَجاز زليقِ
أرِجُ المنفّس خِيلَ واصفُ طِيبِه   عَيًّا[1] بمسك الفارةِ المفتوقِ
واذا "قريشٌ" طاولت بفخارها   فى عصر إيمانٍ وعهدِ فسوقِ،
بنتم كما بانت على أخواتها   "مِنى" ليالى النحرِ والتشريقِ[2]
تتوارثون الأرضَ إرثَ فريضةٍ   وتُملَّكون الناسَ مِلكَ حقوقِ
يفديك مستعرٌ عليك فؤادُه   حسدَ الحضيضِ محلّةَ "العيّوقِ"[3]
تفضى صفاتُك بين أضلعه الى   جُرحٍ على سَبرِ[4] الأساةِ[5] عميقِ
لحقٍ انتسابُك باتفاقٍ عِزّه   فأراد فضلَك عامدا بلُحوقِ
حتى اذا المضمار ضمّكما درى   أن السوادَ لجبهةِ المسبوقِ

(١) العىّ : الذى فى منطقه حصر . (٢) التشريق : ثلاثة أيام بعد يوم النحر .

(٣) العيّوق : نجم مضىء فى طرف المجرة يتلو الثريا . (٤) السبر : اختبار الجرح .

(٥) الاساة جمع آس وهو الطبيب .

لما آدعى وأبيتَ نَكّس رأسَه — نجلَ المفاخرِ بالأب المسروقِ
اِسمع — فقلبي من سماع معاشرٍ — خُرْسٍ مكارمُهم لكلّ نطوقِ —
— صَمُّوا فما فرقوا نداىَ نِداهُمُ — ما قلتُ أم فى الضأن كان نعيق — ،
فى كلّ يومٍ بنتَ فكرٍ حرّةً — تَغنَى ببهجتها عن التنميقِ
حمّلتها كدرَ الهموم وأعجبتْ — فصفت خلوصَ الخمر بالراووقِ (١)
لم يُجدِ لى تعبى بها فكأننى — فيما يخيبُ ولدتُها لعقوقِ

* * *

وكتب الى الأستاذ أبى طالب يشكره على جميله اليه، ويذمّ الزمان

أيا سكرَ الزمان متى تفيقُ — ويا سَعة المطالبِ كم تضيقُ؟!
ويا نَيل الحظوظِ أما اليها — بغير مذلّةٍ لفتى طريقُ؟
أكلُّ فضيلةٍ كانت عليها — تعينُ هى التى عنها تعوقُ؟
قضى عكس الزمان الحقّ ألّا — يفوقَ بحاله من لا يموقُ (٢)
ولا يحمِى رقيقَ العيش فيه — سوى حرٍّ له وجهٌ صفيقُ
قضاءٌ ضلَّ رشدُ الرأى فيه — وكاذَبَ دونه الظنُّ الصدوقُ
وعتبٌ طال والأيامُ صُمٌّ — كما يشكو الى الموج الغريقُ
تهشّمه الخزائمُ (٣) وهو صعبٌ (٤) — وتخفضه الخصاصةُ (٥) وهو نيقُ (٦)
ألا بأبى يفارقنى أبىٌّ — عظاتُ الدهر فيه لا تحيقُ
ونفس لم يبت حادى الأمانى — يسوقُ رجاءَها فيما يسوقُ

---

(١) الراووق : المصفاة . (٢) يموق : يحمق . (٣) الخزائم جمع خزامة وهى حلقة من شعر تجعل فى وترة أنف البعير يشد فيها الزمام، وفى الأصل "الجرائم" . (٤) الصعب : الفحل لم يركب . (٥) الخصاصة : الفقر . (٦) النيق : أعلى موضع فى الجبل .

اذا روّضتُها حمـلَ الأيادى … فقــد كلفتُها ما لا تُطيــقُ
عصت حــتى مخادَعةَ الغـوانى … وطاعات الشـباب بها تليقُ
أحسّت فى الهـوى هونا فأضحت … تُراع من الحسان بما يروقُ
وذى خصر دقيق ، لا جليــلٌ … غذاه من الجمال ولا دقيــقُ
هجرتُ وغير أدمــعىَ الجـوارى … عليــه وغير أضلعىَ الخُفـوقُ
سأسلك طُرقَها البيضاءَ فردا … وأين إن آرتفعتُ بها الرفيقُ
لأحرز كآبن "أيوب" صديقـا … ألا طالت على السارى الطريقُ (٢٨٠)
تركتُ العالمين له وإنى … بتركهمُ لواحـدِهم خليــقُ
خليــلى من بنى الوزراء خِرْقٌ[(١)] … تصحُّ بفرعهم منــه العــروقُ
شهيــد أن مجــدَهمُ مُقامٌ … على أقــدامِ غيرهــمُ زليــقُ
"لأيوب" مخايلُ فيــه دلّت … كما دلّت عــلى الغيث البروقُ
ومنه الفضل "إسماعيل" خالٌ، … كما إكمال موقِ العين مُوقُ[(٢)]
مناسبُ ، ساقُ دوحتها طويلٌ … عريضٌ فى مفاخرهــم عميــقُ
بأحسـابٍ يــزلُّ العـارُ عنهـا … وأموالٍ مشت فيها الحقــوقُ
ذوى لَسَنٍ وأفــواهٍ رطابٍ … اذا يبست من العِىِّ الحلُوقُ
أولئك ماهُــمُ وفضُلتَ شــيئا … كأنك لاحقـا بهــمُ سَــبوقُ
فداؤك مكمَّدٌ بك لا تُداوَى … برَتقٍ بين جنبيــه الفُتــوقُ
اذا راماك[(٣)] من حسدٍ فاقصى[(٤)] … مكايدِ سهمه فيــك المــروقُ
يريد علاك وهــو بها غريبٌ … وأنتَ مــدرّبٌ فيها ابيــقُ

(١) الخرق : السخىّ والفتى الحسن الكريم الخليقة . (٢) الموق : طرف العين مما يلى الأنف (٣) فى الأصل "رماك" . (٤) فى الأصل "فأقضى" .

اذا جاراك بان لمن يداف (١) الـ ـسـوادُ ومن بجبهته الخلوقُ (٢)
رآك ــ وأنت حسرتُه ــ بعينٍ كعين الطِّرف (٣) ماطلها العليقُ
بقيت لكبْتِهِ ولنا سرورًا فكم حسَنٍ يغيظ كما يشوقُ
يعود العيدُ دارَك ألفَ شمسٍ عليك غروبُها وبك الشروقُ
اذا هرِمَ الزمانُ أتاك وهو الـ ـمهفهف فى غضارته الرشيقُ
حديث العزِّ ما وافى حديثٌ وحُجَّ لمثله البيتُ العتيقُ
عدلتُ بك النوائبَ فاضمحلّت وهل يبقى على السيل الحريقُ
وسُدَّ بفضلِ همّتك آختلالى وقد جلّت عن النُّصح (٤) الخروقُ
فككتَ توحّشى وأسرتَ ودّى فهأنا ناشطٌ بك بل ربيقُ (٥)
جعلتَ الدهرَ يملك لى جوابا اذا ناديتُه : أين الصديقُ
ليسقِ مكارما لك واصلتنى سكوبٌ من حيا شكرى دَفوقُ
تناقلُه الرواةُ فكلّ بيتٍ له رَهَجٌ (٦) كما هدرَ الفنيقُ (٧)
تسهّلَ فى فمِ الصعبانِ منه : الـ ـكلامُ الحلوُ والمعنى الدقيقُ
سبى الأبصارَ والأسماعَ حتى لطال به اللسانُ المستذيقُ
ولو قد لا كه غيرى لأعيا عليه فمات وهو به شريقُ
يبثُّ (٨) علاك فى النعم اللواتى نسيمُ المكرمات بها عبيقُ
فلو كُتمتْ أبتْ إلا آنتشارا كما يتضوّع المسك الفتيقُ

---

(١) يداف : يمزج ويخلط . (٢) الخلوق : ضرب من الطيب تضمخ به جبهة الفرس اذا سبق . (٣) الطِّرف : الفرس . (٤) النصح : الخياطة . (٥) الربيق : المشدود بالربقة وهى كلّ عروة تشد بها البهم . (٦) الرهج : الشغب والفتنة . (٧) الفنيق : الفحل المكرم . (٨) فى الأصل "بيت" .

وِقاؤك مهجــةٌ قُســمتْ ثلاثا فريقــاها اليـــك ولى فريقُ
وثقتُ بحسن ظنّى فيــك ألا يقـــومَ لغير ودّى فيـــه سوقُ
وخفت عليك عينَ الدهرِ غُضَّتْ فأزرقهـا بأغراضى عَـــلوقُ
فمـا أرجـــو فمن أنى مـــدِلٌّ وما أخشى فمن أنى شـــفيقُ

✤

وكتب اليه فى المهرجان يهنّئه و يمازحه باستهداء جُبّة

من العار ـ لولا أنّ طيفَك يطرقُ ـ عُلوقُ الكرى بالعينِ والقلبُ يعشقُ
خيالٌ من "الزوراء" صدَّقتُ فرحةً به خدَعاتِ الليل والصبحُ أصدقُ
عجبتُ له أدنى البعيـــدَ وسَمَّح الـ ـبخيلَ وأهــدى النومَ وهو مؤرَّقُ
طوى رملتَىْ "يبرينَ" لا هو شائمٌ ولا خائلٌ من روعـــة البين مشفقُ
يمثّل من "خنساء" غَيْرَى بأن ترى سوى وجهها شمسا على الأرض تُشرِقُ
فنبّه من أيام "جَمْـــعٍ"[1] لبانةً يكاد لها جمعُ الضـــلوع يفـــرّقُ
لدى ساعةٍ أما الضجيع فصارمٌ وأما الوثيرُ من وسادٍ فَمِــرفَقُ
وفى الركب هاماتٌ نشاوَى من الوجى[2] وأيدِ طريحاتُ الكلال وأســؤقُ
وشُعثٌ[3] أراق الســيرُ ماءَ مَزَادهم[4] وهمّــاتُهم فيــه رَوايا[5] تَدفّـــقُ
بهم فـــوق لسعاتِ الرحال تململٌ وفيهم الى أخرى الأمانى تشـــوّقُ
كأن لهم عنـــد الكواكب حاجةً فأحشاؤهم مثلُ الكواكب تخفقُ
يُسرُّون من "نجدٍ" حديثا، عيونُهم [به][6] فى الأحاديث المريبة تنطِقُ ٣٨١

(١) أيام جمع : أيام منى . (٢) الوجى : الحفا أو وجع فى الحافر . (٣) شعث جمع أشعث وهو المغبرّ المتلبد شعر الرأس . (٤) المزاد جمع مزادة وهى الراوية . (٥) الروايا جمع راوية وهى المزادة يجعل فيها الماء . (٦) ليست فى الأصل .

ورامٍ "بنجدٍ" خضّب السهمَ من دمى ... على ما اتقيتُ وهو بعدُ يفوّقُ
حبائل ما كانت ، وليست لحاظُه ... لها كُفّةٌ(١) منّى بعضوٍ تَعَلّقُ
هنيئا له أنى أداوَى بذكره ... ـ وقد يئست منى الأساةُ(٢) ـ فأفرقُ(٣)
وأنى جديد العهد مع كلّ غدرةٍ ... وكلّ هوًى لا يحمل الغدرَ مخلقُ
مريرةُ خُلْقٍ فى الوفاء وشيمةٌ ... أنستُ بها ، والنافرُ المتخلّقُ(٤)
وقوّدنى للحبّ أولُ زاجرٍ ... أخبُّ على حكم الزمان وأَعنقُ(٥)
وقد كنت صعبا فى مماكسة الهوى ... فعلّمنى جورُ النوى كيف أرفقُ
وبصّرنى بالناس قلبٌ ممرَّنٌ(٦) ... ولحظٌ على ظنّ العيون محقّقُ
صديقَ منهم أين كنتُ مموّلا ... ثريًّا عدوّى أينما أنا مملقُ(٧)
لوامعُ قولٍ كالسراب بلالُه ... بطىءٌ ، وسرَّ العينَ ما يترقرقُ
وشرٌّ علىَّ من عدوٍّ مكاشفٍ ... صديقٌ طوى لى غشّه متملّقُ
ولكنّ فذًّا(٨) منهمُ صحَّ وحدَهُ ... علىَّ وسبرى فى الرجال معمّقُ
فذاك ابن "أيوب" وإن لم نقس به ... بصيرٌ بعوراتِ الأمور محدّقُ
غريبٌ دعىٌّ فى المكارم شقّه ... ـ على عُجمهِ ـ منك القعيدُ المعرّقُ
لك السوددُ العِدُّ الحلالُ ومجدُه ... رُقوعٌ بأيدى السارقين تلفّقُ
يلوم على تقصيره عنك حظَّه ... وآفته الحدثانُ والعتقُ أسبقُ
ومتسعٌ يوم الخصام بصوته ... وباب الكلام الفصلِ عنه مضيّقُ
اذا ملأت فاه الخطابةُ سرّه ... وما كلّ آلات الفصيح التشدّقُ

---

(١) الكفة : ما يصاد بها . (٢) الأساة جمع آس وهو الطبيب . (٣) فأفرق : فأبرأ . (٤) فى الأصل " المتحلق " . (٥) الخبب والإعناق ضربان من السير .
(٦) فى الأصل " ممون " . (٧) المملق : الفقير . (٨) الفذ : الفرد ، وفى الأصل "فذا".

وحاســـدُ إقبـالى عليــك بخُلقى ... ومــدحىَ حـــلوٌ منهما ومُمَــق
يرى فَرْكَةً (١) بى عن سواك ومسرحا ... وعنـــدك قلبى بالمـــودّة مُوثَقُ
وفى الناس من يبغى مكانَك من فمى ... وقلبىَ مشتاقٌ ورهنُـــك أغــلقُ
ومحتجب بالملك يَشرَق بابُه ... بموكبه الغاشى ويرجَى ويُفرَقُ
دعانِى لِمَا أدركتَ منى ففاته ... لسمعىَ أن أصطاد نسرٌ محلِّقُ
أراد برفـد طيبٍ (٢) ما ملكتَه ... بودٍّ وريحانُ المــودّة أعبــقُ
وعاب أناسٌ حشمتى وتأخرى ... بنفسى وأبوابُ المطالب تُطــرقُ
وقالوا : تقدّم قد تمـوَّل ناقصٌ ... وأنت وأنت الواحدُ الفضلِ مخفِقُ
ويا بردَ صــدرى لو حُرِمتُ بعفّتى ... ويسرىَ لو أنى بفضلىَ أرزقُ
تسمَّعْ فإنّ الإنبساطَ يقصُّها ... أحاديثَ فى ســوق المحبــة تنفُقُ
هــل المهرجان اليــومَ إلا نذيرةٌ ... بهجمةِ أيّام من القُــرِّ تُزهقُ؟
مصاعيبُ (٣) ترمى كالمصاعيبِ فى الدجى ... لُغـاماً (٤) على الآفاق يطفو ويغــرقُ
ترى الليــلة الدهماء شهباءَ تحتــه ... ويُصبح منـــه أخضرُ اللون أبلقُ
اذا وليتْ كفُّ الشَّمال التئامَـــه ... فليس لكفّ الشمس منـه مفرّقُ
وإن مسّ جسما عاريًا مسَّ مُحـرقا ... على برده، والثلجُ كالنار تُحــرقُ
فهل أنتَ منـــه حافظى بحصينةٍ (٥) ... تمـــرُّ بهـا تلك السهـامُ فتزلَقُ
تضمّ الى الدفء الجمالَ فوجهها ... لِرَّ فيقُ وَقاحٌ ليــلةَ القُـــرّ (٦) يُصفَقُ
موافقـــةٍ لونا ولينـا كأنمـا ... تجارَى (٧) بعطفيها نضارٌ وزئبـــقُ

---

(١) الفركة : الكراهة والبغض . (٢) فى الأصل " أطيب " . (٣) المصاعيب جمع مصعب وهو الفحل . (٤) اللغام : زبد أفواه الإبل . (٥) يشير بالحصينة الى الجبة التى يستهديها . (٦) القر : البرد . (٧) فى الأصل " بعطفها " .

رعى أبواها من "خَوارزمَ" هضبةً ... ترفُّ عليها الغادياتُ(١) وتُغدِقُ
ودبَّا على أمنٍ وخصبٍ فلقَّقا ... بجسميهما جسماً يقى ويُمرِّقُ
وقيضَ لها طَبٌّ(٢) فلاءم بينها ... صَناعٌ(٣) اذا وليّتَه متأنِّقُ
أخو سفرٍ، من "إصبهان" وِلادُهُ، ... و"بغداد" منشاه، مُجِلٌّ مدقِّقُ
كأن الذى سدَّى وألحمَ روضةٌ ... تَفَتَّحُ من حولك الربيع وتُشرِقُ
لها شافعٌ عند القلوب بأحمرٍ ... حكى دمَها تحنو عليه وتُشفِقُ
وقربها عند النفوس بأسودٍ ... على أبيضٍ أو أبيضٍ فيه أزرقُ
ومهما تكن من مُرسِلٍ أو مصوّرٍ ... فرأيك فى التقريب منه الموفَّقُ
وأحظى لدىَّ(٤) من صحيحٍ ببُطيئهِ(٥) ... تَخيطُ له ريحٌ بنشرك يَفتُقُ(٦) (٢٨٢)
ويُفسدها عندى المِطالُ فربما ... تُسابِق لفظَ الوعد حزماً فتسبِقُ
سواءٌ اذا عجَّلتها زِينَ منكبٌ ... جمالاً بها أو ليثَ(٧) بالتاج مَفرِقُ(٨)
ويقبح عند الودّ والمجدِ أننى ... أُرَى عاطلاً منها وأنت مطوَّقُ

* * *

وقال عند ما آتصل من إكرام ربيب النعمة أبى معمَّر بن إسماعيل الموفّق أبى علىّ وتفقُّدِه وحسنِ عشرته وجميلِ محضره ما يستحقُّ به الشكر، ويَسقط معه الضنُّ والمنافسة فى المدح، وكان على مرّ الأيام يحبُّ أن يُتحَف بشىء من شعره ويُكثرَ آستعمالَ دواعيه، فكتب اليه

(١) الغاديات : السحب تسير غدوة، وفى الأصل "العاديات". (٢) الطب : الخبير.
(٣) الصناع : الحاذق الماهر. (٤) فى الأصل "الذى" (٥) فى الأصل هكذا "بطيئة". (٦) يفتق : يضوّع. (٧) ليث : لُفَّ. (٨) المفرق : محل الفرق من شعر الرأس.

أما "والنقا" لولا هوى ظبيةِ "النقا" لمـا قلتُ : حيّاً الله دارا ولا ســقَى
ولا أرسلتْ عينى مع الليــل لحظَها تزودُ السحابَ الجَـونَ (١) من أين أبرقا
خليـــلىَّ دعوى الودّ بابٌ موسّــعٌ ولكنــ أرى بابَ التصادق ضيّقا
ألم تر يوم "الجو" ما كنت مبصرا فـلِمْ دمعىَ الجارى ودمعُك قد رقا (٢)
نجوتَ وفى أسرِ الهوى لك صاحبٌ فهل أنت مغنٍ عنه أن رحتَ مطلَقا؟
سل الجيرة الغادين هل مُودَع الهوى أمينٌ وهل بعــد التفرّق ملتقى؟
وأين الظباءُ العـاطيات (٣) الى الصِّبا يجاذبنـه الأغصـانَ ريّانَ مورِقا
حلفتُ بدين الحبِّ يومَ "سويقةٍ" أليــةَ (٤) مغــلوبٍ تألّى (٥) ليصــدُقا ،
لَمّـا بعث "القاريُّ (٦)" زُرق نبـالِه بأقتــلَ من تلك العيــونِ وأرشقا
كأنَّ فؤادى عنــد صائحةِ النــوى وقــدْ رقّ ضُعفا أن يجيشَ فيخفُقا
أديمٌ تفــرّاه (٧) الزمانُ ، فلم تجدْ به نَغَــلا (٨) أيدى الخــوالقِ مُخلِقا
ولـمّا أتى نبــلَ الوشاة بصــبره رمتــه وشاةُ الدمع من حيثما اتقى
حَمَى الله عيشا ــ إن حَمَى العيشَ ــ "باللوى" تكدّر بعــدى صــفوُه وترنّقا
وربّما (٩) يجتنى "غُرّبٍ (١٠)" ما تمتعتْ لحــاظى به حتى أخيف فشرّقا
ضممتُ عليــه مغــرما ساعةً يدى وخلّيت لـمّا رعتُه عنــه مشفِقا
ولم أك لمّا صِــدتُه فسرحتــه بأول قنّاصٍ تجــنّى فأخفقا

---

(١) الجون : الأسود . (٢) رقا : مسهّل رقأ الدمع بمعنى جفّ . (٣) العاطيات : الرافعات رءوسهن . (٤) الألية : القسم واليمين . (٥) تألّى : حلفَ . (٦) القاريّ : المنسوب الى القارَة وهى قبيــلة مشهورة بالرماية ، ومنه المثــل " أنصف القــارة من راماها " .
(٧) تفرّاه : بحثه وأستقصاه . (٨) النغــل : فساد الأديم ، والخوالق : المقــدّرات .
(٩) الرثم : الظبي الخالص البياض . (١٠) غرّب كسكّر : اسم ماء بنجد .

وأعلم لو أن الشبيبة كُفَّتى (١) هناك لأمسى فى حبالِىَ موثَقا

أليلَ سوادى ما أرى الصبحَ سَرَّنى فمن ردَّ لى ذاك الظلامَ فأغسقا (٢)

أبيت تَنَزَّى بين جنبىَّ لسعةٌ لذكرك شاف عضَّها غيرُ من رقى

أبَى خُلُق الأيام إلا إساءةً وأحسن حينا كُلفةً وتخلُّقا

أعاتبُها لو كان يجدى عتابُها ومن حالَم الخرقاءَ أصبح أخرقا (٣)

تعجَّبُ منى أختُ "عذرةَ" أن رأت بحبل بنى الدنيا رجائى معلَّقا

وقد عهدتنى منهُمُ ناصلَ المنى اذا لمسوا ودّى (٤) تفلَّت مزلَقا

وقالت: متى استذرى (٥) وقد كان مصحرا (٦) وخبَّ (٧) وقد كنا عهدناه [مُعنِقا] (٨)؟

اليك! فإنى ما انحططتُ لرفدهم وبى نَهَضانٌ عنه أن أتحلَّقا

وما كلّ يوم يأ كل المرءُ ما جنت يداه له قسرا ويشربُ ما استقى

وإنى على ما قد ألِمتُ محسَّدٌ أكابدُ مفئودا (٩) علىَّ ومُحنِقا (١٠)

بُليت بمغتابين لحمَ أخيهمُ يبيت — وما جاعوا — لديهم ممزَّقا

اذا سَرحتْ عنّى من الفضل هجمةٌ (١١) أحالوا عليها عاقرين وسُرَّقا

رمَونىَ إذ أضحوا هَوانا أخامصًا (١٢) ذُنابى (١٣) وأن أصبحت فى الفضل[مَفرِقا] (١٤)

أحدّوا أظافيرى فلم أحتلبهمُ ولا لحمَ إلا ما أرى فيه مَعرَقا (١٥)

(١) الكفّة: حبالة تصاد بها الظباء. (٢) أغسق: أظلم. (٣) الأخرق: الأحمق. (٤) فى الأصل "دى". (٥) استذرى: استظلّ. (٦) المصحر: البارز للصحراء. (٧) خب: سار سير الخبب وهو مراوحة الفرس بين يديه ورجليه. (٨) فى الأصل هكذا "مع" والمعنق: السارى سير العنق وهو سير سريع. (٩) المفئود: المريض الفؤاد. (١٠) المحنق: الحانق. (١١) الهجمة: القطيع من الأبل. (١٢) أخامص جمع أخمص وهو باطن القدم مما لا يمس الأرض. (١٣) الذنابى: الذنَب. (١٤) المفرق: موضع فرق الشعر من الرأس، وفى الأصل هكذا "م". (١٥) يقال: عرق العظم عرقا ومعرقا: أكل ما عليه من لحم.

جنايةُ جهـلٍ جرّها الحلمُ عنهـمُ   وما كنتُ أخشى أن أرى الحلمَ مُوبِقا
ولمـا رأيت العفـوَ لا يستردُّهم   ولا العتبَ صيّرتُ العتـابَ التفرّقا
طرحتهمُ طـرحَ السِّقاء تفجّرت   مخارزُه بالمـاء حـولَين مُخلِقـا
لئن نُفضتْ باليأس[١] كفّى منهمُ   وأصبحتُ ممـا يغمر العيشَ مملقا
فلى من ربيب النعمة اليوم نعمة   تردُّ الصّبا جـذلانَ والعمرَ مونِقا
خـلائقُ إمّا ماءُ كَرْمٍ مرقـرقا   أغادَى به أو ماءُ مُزنٍ مصفَّقا ٢٨٣
كأن الصَّبـا جرّت عليـه ذيولَها   أصـيلا ، وفارُ[٢] المسك عنهـا تفتّقا
أغرُّ هـلالىٌّ صحيفةُ وجهـه   اذا طلعتْ لم تُبق للشمس مَشرِقا
ترى الحسن فيها واقفـا متحيّرا   وماءَ الحيـاءِ فـوقها مترقـرِقا
بليـلُ يدِ المعروف لو مرّ كفُّه   على الصَّلد من أحجارِ "سلمى"[٣] تدفّقا
يرى المـالَ وِزرا فى الرقاب مجمّعا   فيعيـا به حـتى يـراه مفـرَّقا
من النفر المطفين جدبَ بلادهم   بمـاءِ الندى الجارى اذا العامُ أحرقا
ميامين تلق الخـيرَ يوم لقائهـم   اذا خفتَ يُسرى[٤] أو تعيَّفتَ أبلقا[٥]
طِوال العمادِ طيّبٌ نشرُ أرضهـم   حييُّون حتى تطرقَ الحـربُ مَطرَقا
اذا ناهز الضيفُ البيوتَ تبـادروا   له فٱستوَوا فيـه غنيّـا ومخفقا
حَمَوا مجـدهم بالسمهرىّ[٦] تطـاعنا   وبالكَلِم المربى على الطعن منطِقا
توم الفـتى منهم حليا فإن تقـل   يقـل مفحما[٧] لدى الخصـوم ومرهقا
اذا أشـعل الأبطالُ فى الحرب شوكةً   وطـوها حفاةً أرجـلا ثمّ أسـؤقا

---

(١) فى الأصل "بالناس" . (٢) الفأر : نافجة المسك . (٣) سلمى : اسم جبل . (٤) اليسرى : خلاف اليمنى . ويشير الشاعر بذلك الى الطير التى تمر من ناحية اليسار وهى ممّا يتشاءم منه . (٥) الأبلق : الذى فيه سواد وبياض والمراد به الغراب . (٦) السمهرى : الرمح . (٧) فى الأصل "معجبا" .

بكلّ غلامٍ لا ترى السيفَ يحتمى ... ولا الموتَ فى نصر الحفيظة يتّقى
اذا قام ساوى الرمحَ حتى يمسّه ... بغاربه (١) أو طالَ عنه محلِّقا
تمارت له أيدى القوابل إذ بدا ... أيبرز نَصلا (٢) أم جبينا مُطرَّقا (٣)؟
يدلُّ عليه بشرُه قبل نطقه ... سنا الصبح أمّ الفجرَ ثم تألّقا
يطُرّ (٤) سنانا كاللسان حلت له النـ ... ـفوسُ اذا اشتاق الدماءَ تذوّقا
لهم قصَبٌ فى المجد زدت مصلّيا (٥) ... عليها وإن مرّوا أمامك سُبّقا
وما ضرّ سارى ليلةٍ لو تناثرت ... كواكبُها ما امتدَّ للقمر البقا
لك المجدُ، يلقى حاجبُ الشمس دونه ... مواقفَ جَدٍّ لم يجد عنه مرتقى
مناسبُ ودَّ النجمُ لو تستضيفه ... اليها دعيًا أو تسمّيه ملحَقا
تمكّن "إسماعيلُ" منه ورهطُه ... مكانَ تمنّى البدرُ لو أنه ارتقى
اذا عقَد النادى الفخارَ عددتُهم ... أبًا فأبًا حتى عددتُ "الموفّقا"
أبوك الذى أعيا الملوكَ جِماحُه ... فأعطَوه لينا ما اشتهى وترفُّقا
تَداركَهم والشرُّ يفغَرُ نحوهم ... فأمسكَ فيه دون ذاك المخنّقا
دَعَوهُ — وأطرافُ الرماح تنوشهم — : ... لَحاقِ (٦)، فلبّاهم فأكرِمَ مُلحِقا
فأنشَرهم مَوتى وأنقذَ بالقنا ... نعيمَهم المعتادَ من قبضةِ الشقا
له صارمٌ ريّانُ من دمِ بعضهم ... وآخرُ يحمى بعضه أن يمزَّقا
حَمَى بين "كرمانٍ" الى الثغر سيفُه ... وعمَّ بلادَ الجوْرِ عدلا وطبَّقا
ولم يُبقِ فوق الأرضِ للخوف مَسرَحا ... ولا لجَناح الظلم فى الجوْر مَخفَقا

---

(١) الغارب : أعلى الكتف . (٢) النصل : حديدة السيف . (٣) المطرق : المرقق، من قولهم : طرَّق الصائغ الذهب والمراد منه غضارة الجبين ونضارته ورقّته . (٤) يطُرّ : يحدّ .
(٥) المصلِّ : ما يجئ ثانيا فى حلبة السباق . (٦) لحاقِ : اسم فعل أمر بمعنى الحق .

وما مات حتى أبصـــر العيش ذلّةً … وحملَ الأذى غُلًّا على الحرّ مُوبِقا
ولمـا أراد الدهرُ تعطيلَ جيـدِهِ … من الشرف آختـارَ الحسام فطوّقا
فَـداك من الأقران أبترُ (١) لم يكن … عتيقا ولا فى المجـد مثلَك مُعـرِقا
اذا لفَّـه المضمارُ يومَ عريكةٍ … بنقعـك ولّى يسأل الأرضَ مَنفَقا
يرى مثـلَ عينيه لأسـودِ قلبه … عدوًّا عـلى أنحرى قنـاتك أزرقا

* * *

أبثّك عن قلبٍ أحبّـك صادقا … اذا كان حبٌّ خـدعةً وتملُّقا
وُصِـفتَ له قبـلَ اللقاء فشقتَهُ … فلمّـا آلتقينا صـاده كَرَمُ اللقا
وأصبحتَ من قومٍ عليـه [أعزّةٍ] (٢) … قضى الدهرَ مختصًا بهـم متحقّقا
فزارك من أبكاره بكريمة … من الخـيّرات الغرّ صـونا ورونقا
عزيزٌ على غير الكرام آفتراعها … وإن ساق أعناقَ المهورِ وأصـدَقا
ولمـا رددتُ الراغبيـن ولم أدع … عليهـا لرامٍ بالمـنى متسـلَّقا،
أتانى بشيرُ الخير : أن قـد خطبتَها … فما كدتُ مسرورا به أن أصدّقا
وزدتُ يقينا فيـك أنّك واحـدٌ … اذا آخترتَ كنتَ العـارفَ المتأنّقا
فأشرفُ نفسٍ همّـةً نفسُ ماجدٍ … يبيت الى أمثالهـا متشـوّقا
فـراعِ أبًا فى حفظها لم يجـدْ لهـا … سَـواءك كفئا ما تخـلَ وآنتقَى
لئن سُمتَنيهـا بادئا بطِـلابهـا … لَتستثمرنْ منهـا البنـاء المنمّقا ٢٨٤
بجوهرةِ الغـوّاصِ دلّاه حظُّـه … عليهـا فأهـوَى ما آستطاع وعمّقا
وابرزها بيضـاءَ تنصُفُ كفَّه … وميضا ترى وجهَ الغنى فيـه مشرقا
وقـد أفسد النـاسُ المقالَ فلا ترى … ـــ لكثرةِ مَن يرضى المحالَ ـــ محقّقا

---

(١) الأبتر : مقطوع النسل . (٢) ليست بالأصل .

أرى العيـــدَ والنيروزَ جاءا فأعطيا — أمانا من الأحداثِ فيـــك وموثقا
فغـادِ بذالهِ لذّةَ العيش مُصبِحـا — وراوِحْ بهـــذا سُنّةَ الدِّيـن مُغْبِقا
وأعطِ وخـــذْ عمـــرَ الزمان محكّمًا — وضَحِّ وعيِّـــدْ ناحـــرا ومشرِّقا
فـلو كانت الأيامُ تَنطِقُ أفصحَـا — بمـا فيك من حســن الثنـاء وأنطقا

* * *

وكــتب اليـــه

سَلكَ الخيـالُ (١) "بحاجرٍ" — طَرْفا كـراه مــؤرّقُهْ
حيَّـا خديعـــةَ خُلّبٍ — ما بـــلَّ ربعـا مبرِقُـــهْ
وَهْنًـــا وراحَ وليس إ — لّا ذكـــرُه وتشـــوُّقُهْ
وفتحتُ جفــــنى ثمّ عد — تُ مع الطماعة أُطبِقُـــهْ
وأجيلُ كفّى أستعيـ — ـذُ بـــبُردِه أتعلّقُـــهْ
عجبا لمسرَى "أمّ سعـ — ـدٍ" أىّ تيـــهٍ تخرُقُـــهْ
وخَطًـا ومشتبه الشـخو — ص على الدجى تستطرِقُهْ
ولقـــد تعـادل ظلّهـا — بين البيوت فتفـــرِقُهْ
زارت وتحت خـــدودِنا — رُكَبُ المطىّ وأسؤُقُهْ (٢)
ورداءُ كلّ مــترَّفٍ (٣) — منّـا "برامـــةَ" نُمـرقُهْ (٤)
فتعطّــــرتْ بذيـــولها — كُثُبُ (٥) "الغوير" "وأبرقُهْ"
واسترجعت باقى كرًى — بتنـا اختطافا نسـرِقُهْ
يا "روضـــة العلمينِ" جا — دكِ من "جُمادَى" ريِّقُهْ (٦)

---

(١) فى الأصل "الجبال". (٢) أسؤق جمع ساق. (٣) المترف : الذى نعّمته النعمة.
(٤) النمرق : الوسادة. (٥) كثب جمع كثيب وهو التل من الرمل. (٦) الريّق : المطر.

وأتاكِ من تُحَفِ الربيـ ـع بما يسرُّكِ مونقُـهْ
ما خلتُ أنَّ البين بعـ ـد تمامِ بدرِكِ يَمْحَقُـهْ
حتى اطلعتُ وغربهُ يبكى عليه ومشرِقُهْ
فى "الداعرىّ" ـ به قِلا ص[1] "الداعرىّ"[2] وأينقُهْ[3]
ساقٍ يصرِّف لحظُهُ كأسَ الغرامِ وتدفُقُهْ
ما عند عينيكِ يا غزا لةُ فى طليقٍ توثقُهْ؟
شفتاكِ تَرشُفُه مغا لطةً وطرفُكِ يرشُقُهْ
فلماكِ يُبرِدُ صدرَه ولحاظُ عينكِ تُحرِقُهْ
زيديه وجدا إن أقـ ـرَّ حشاكِ وجدٌ يُقلقُهْ
وصلى السهادَ[4] بليلِهِ إن كان طيفُكِ يطرُقُهْ
لا تحرَجى بدمى فمُذْ قُلِكِ غيرُها يتطوَّقُهْ
أنا ذاك أطعمتِ الهوى لحمى فبات يمزِّقُهْ
ورهنتُ قلبى لاعبا والحبُّ عندكِ يُغلقُهْ
القلب لى فاذا عشقـ ـتُ فربُّه من يعشقُهْ
أُنظر وليتَك[5] مفلتٌ[6] أشطانَ[7] من يتعلّقُهْ
واعلم بأنك مخلِفٌ إلا فؤادا تُنفقُهْ
زعمتْ بأن الشَّيب ذنـ ـبٌ ليس يُغفرُ مُوبِقُهْ
فمن الذى دامت له حَدَقُ الكواعب ترمقُهْ

---

(١) قلاص جمع قلوص وهى الشابّة من الإبل . (٢) الداعرىّ نسبة الى داعر وهو فحل تنسب اليه الإبل . (٣) الأينق جمع ناقة . (٤) فى الأصل وكذا "السهاد" . (٥) فى الأصل "وليك" . (٦) فى الأصل "مفلت" . (٧) الأشطان جمع شطن وهو الحبل .

يصدا الطريرُ[1] وأيّ غصـ ـنٍ لا يُصوّح مورقُهْ
لا تنظري بالفجر إلا أن يُبيّضَ أزرقُهْ
وعييتُ[2] فى فلتات عيـ ـشٍ بالعفاف أرمّقُهْ[3]
من لى بنهضة ناشطٍ[4] أَسْرُ[5] المقادِر[6] مطلقُهْ
والحظّ تُخدِجُ[7] أُمُّهُ لى أو تتمُّ[8] فتُحمِقُهْ
ما أتعب المحرومَ يأ مُلُ أن حرصا يرزقُهْ
تستعبدُ الحرَّ المطا معُ والقناعةُ تُعتِقُهْ
والوجه إن كُفِيَ السؤا لَ فليس شيء يُخلِقُهْ
ولقد فرجتُ الى العلا نقعا يضيق مُخنَّقُهْ
متشهرا فى جوّه حتى كأنى أبلقُهْ
وبليدةِ الأعلام يُنْـ ـكِرُ تربَها مستنشقُهْ
يعيا بذرع بساطها رحبُ المطيِّ وضيّقُهْ
كتبَ الرسيمُ[9] وخدُّها تحت المناسِمِ[10] مُهْرقُهْ[11]
طورا يحقّق فوقها سطرا وطورا يمشُقُهْ
خاوصتُها[12] والليلُ يُفـ ـلِي بالثريّا مفرِقَهْ[13]
فردا يساعدُ وحشتى عضبٌ[14] جديدٌ مُخلِقُهْ

---

(١) الطرير : السنان المحدّد . (٢) فى الأصل هكذا "وعدت" . (٣) أرمقه : أمسك رمقه . (٤) فى الأصل هكذا "ناسط" . (٥) فى الأصل "سر" . (٦) المقادر : المقادير . (٧) تخدج : يقال أخدجت الدابة أى جاءت بولد ناقص الخلق ، وفى الأصل هكذا "تحدج" . (٨) فى الأصل هكذا "تم" . (٩) الرسيم : ضرب من السير . (١٠) المناسم جمع منسم وهو الخف . (١١) المهرَق : الصحيفة . (١٢) خاوصتها : نظرت اليها محدقا نظرى . (١٣) المفرق : محل الفرق من شعر الرأس . (١٤) العضب : الحسام القاطع .

يســلو عن الرفقاء من   أنِسٍ بـــه مســـترفقُــهْ
ريّانُ إن يبس المـَـرا[1]   دُ ضحًى ســقانى ريّقــهْ
طــورا يوشّح منكــبىّ وتــارةً   أتنــطّقُــهْ[2]
ومردّدٍ[3] بين الســوا   بق لم يهجّن معرقُهْ
سهل اذا آســتلب المدى   أكــلَ الطريقَ تدفّقُــهْ
لى حلمــه ووقارُه   وعلى المهـامــهِ أولقُهْ[4]
يرمى بواســعـةٍ[5] على   كــذبِ النواظرِ تصدُقُهْ
لم أجزِهِ إذ بات يُســ   ـمِنُ لى الحظوظَ وأَعرُقُهْ[6] ٢٨٥
حــتى علقتُ بساهرٍ   حبُّ الضيوف يؤرّقُهْ
جذلانَ كلّ عشــية   فيهــا المغـارمُ تُغبقُهْ
متبسم السنوات ضــا   فى القعب[7] فيهــا مُتأَقُــهْ[8]
ســيلٌ على ألواذهِ[9]   أدمانُهُ[10] أو أَنْوُقُــهْ[11]
للسيف ما ترضـاه منـ   ـها العينُ أو تستونقُهْ[12]
يلقاك أبلجُ وجهــهِ   قبــلَ العطاء ومشرقُــهْ
كالبرق بعــد وميضه   خلفَ السحاب تدفّقُهْ

(١) الريّق : المطر . (٢) أتنطّقه : أجعلــه نطاقا . (٣) يريد بذلك فرسا .
(٤) المهامه : المفاوز والأولق : الطيش والنزو وما يشابههما . (٥) يريد بالواسعة : العين لاتساع مداها فى النظر . (٦) أعرُقُه : آخذ ما على عظمه من اللحم . (٧) القعب : القدح الضخم .
(٨) متأق . مملوء . (٩) ألواذ جمع لوذ وهو منعطف الوادى أو الناحية . (١٠) الأدمان جمع آدم وهو البعير تعلو بياضه غبرة . (١١) أنوق جمع ناقة ، وقد ورد هذا البيت فى الأصل هكذا رسما وشكلا ولم نوفق الى فهمه بأكثر مما رجّحنا .

تَنْسلُّ على الوادهِ   أدمانه أو موقُــهْ

(١٢) تستونقه : تستحسنه وتعجب به .

يسترّ ماءُ الحسن فيـ ـه عـذبُهُ ومرقـرَقُهْ
متموّل من كسبه الـ ـمعالى لجـودٍ يملِقُهْ
كالليث يأنف ما كلا إلا عَبيطًا(١) يُشرِقُـهْ
ضمنت صـوارمُه له أرزاقَ مَن يسترزقُهْ
فالسـيفُ يجمع ماله والمكرمات تفرقُـهْ
من آل "إسماعيل" منتـ ـشر الفـخار معـرّقُهْ
بيت قعيـد العـز قَـلَّ دخيـلُه أو ملصَـقُهْ
نسبٌ كأنّ الشمس إشـ ـراقا وعـزا تعبقُـهْ
ويودّ أعلى الشهب بيـ ـتا أنّـه يسـتلحقُهْ
صعبٌ تُزِلّ صـفاتُهُ(٢) قـدمَ الدجى وتُزلِقُـهُ
لا يرتقيـه — طائرا — عيبٌ ولا يتسـلّقُهْ
وُسطاهُ "إسماعيلُه" ومدى علاه "وفَّقُـهْ"
شـرفٌ دنا ونأى محـ ـلّقـه لكم محلِّقُـهْ
بأبيـك تمّ عمـادُه وسرى فعـمّ مطبّقُـهْ
سـبق الرجال، فبـذّهم — مستعجلين — ترفقُـهْ
ومضى يصيب برأيـه مثـلَ الرِّماءِ(٣) يفـوّقُهْ
شرف بتيجان المـلو ك رِواقُـه أو فيلقُـهْ
ما بين رأسٍ قد حمى عنـه ورأسٍ يفلُقُـهْ
قاد العـلا وجرى ففا تَ وليس تُدرَك سُـبّقُهْ

(١) العبيط : الدم الطرىّ . (٢) الصفاة : الحجر الصلب الضخم لاينبت . (٣) الرماء : الرمى .

ورأيتُ سعيك خلفه فعـ … ـلمتُ أنك تلحقُه
ما مات مجدٌ أوّلٌ … تتلوه[١] أنتَ وتنسُقُه
تَمِي[٢] الطروسُ لفضلكم[٣] … خبرًا وأنتَ تحقِّقُه
ومتى تعلَّمَ ناشئٌ … كرما فنفسك تحذِقُه
كم بابِ حظٍّ باسمك ا ل … محبوبِ يُفتَحُ مُغلَقُه
وسحابِ جودٍ عن يمي … نك عمَّ ربعي مغدِقُه
لي وبلُهُ ولمن بنا … فسِي الفضيلةَ مُصعِقُه
وقصائدٍ[٤] كرمت وقد … فضحَ اللئيمَ تخلُّقُه
يحلو جناها كلّما … شافهتَه نتذوّقُه[٥]
وملامة عثرتْ بسمـ … ـعك[٦] فيَّ لا تخرقُه[٧]
سمع حديدات العوا … ذل في الندى لا تسلُقُه
فليسقينَّ رياضَ عر … ضك في الندى مغدودقُه[٨]
من كلّ سيّارٍ بكم … ركاضُهُ أو معنِقُه[٩]
يمضي فيعتلق الصخو … رَ بوصف مجدك مفلقُه
من معدن الكلِم الغريـ … ـب سواي لا يتطرّقُه
أحرزت محكمَه اذا آحـ … ـتطبَ الكلامَ ملفِّقُه
لك[١٠] حلمُه وعلى عدو … ك طيشُهُ وتنزُّقُه

(١) في الأصل "نتلوم". (٢) في الأصل "مني". (٣) في الأصل "بفضلكم".
(٤) في الأصل "وفضائل". (٥) في الأصل "لتذوقه". (٦) في الأصل "قسمعك".
(٧) في الأصل "تخرقه". (٨) المغدودق: ما كثر قطره من المطر، وفي الأصل "معرورقه".
(٩) المعنق: الساري سيرا سريعا وهو من العنق. (١٠) في الأصل "لكم".

يأتيك زَوْراً (١) كلّ يو ... م هـديّةٍ تتسوّقُهْ
يحبوك خالصتى بـه ... وسواك من أتملّقُـهْ
كم مهرجانٍ راح منـ ... ـه وكلّ يوم ترمقُـهْ
خلّيتـه عطـلا أسـ ... ـوّ ره (٢) بـه وأطوّقُـهْ (٣)
لا يعجب الحساد أن ... يصفو (٤) لمدحك ممذقُـهْ (٥)
رجـلٌ حلا بك عيشُـهُ ... فحلا بسمعك منطقُـهْ

* * *

وكتب الى الرئيس أبى طالب بن أيوب يهنّئه بالنيروز

يا ديار الحى (٦) من جنب الحمى ... عدتِ ظنّاً بعد ما كنتِ حقيقهْ
أخذ (٧) الدهرُ قشيبا رائقا ... من مغانيكِ وأعطاكِ سُحوقَهْ (٨)
فلئن كنت عـدوّ العين من ... بعـدهم إنكِ للقلبِ صـديقهْ
خلتُ لمّا [لم] (٩) أطق حمل النوى ... أن تلك الدمنَ الصمَّ مطيقـهْ
لم أكن أعـلم حتى نحلَتْ ... كنحولى أنهـا مثـلى مشوقَهْ
أين جيرانى بهـا ، لهفى بهـم ... لهفـة سكرتُها غيرُ مفيقَـهْ
وظبـاءٌ "بالحمى" ناشـطةٌ ... ظنّهـا السحرُ رجيماتٍ ربيقَـهْ (١٠)
شام أصحابى على "كاظمةٍ" ... عارضا يحمـل وطفـاءَ (١١) دَفوقَـهْ
فتماروا ، ثم قالـوا : وقفـةٌ ... علَّه يطرحُ "بالنّعفِ" وُسُوقَهْ (١٢)

(١) الزور : الزائر . (٢) أسوّره به : أجعل له سوارا . (٣) أطوّقه : أجعل له طوقا .
(٤) فى الأصل "صفا" . (٥) الممذق : المخلوط المشوب . (٦) فى الأصل "حب" .
(٧) فى الأصل "أحد" . (٨) سحوق جمع سحق وهو الثوب البالى . (٩) ليست بالأصل .
(١٠) ربيقه : موثقه فى الربقة وهى عروة تشد بها الدوابّ . (١١) الوطفاء : السحابة المسترخية لكثرة مائها . (١٢) وسوق جمع وسق وهو الحمل الثقيل .

قلت : أما إنْ فعلتم فآحبسوا … ودعوا نِضوىَ(١) يمضى وطريقَـــهْ
لم تقصِّـــرْ بى مجارى أدمعى … فأرُود الغيثَ أستبكى بروقَـــهْ
وبذاك "الجـــوّ" إن أدركتُه … لىَ قلبٌ سابِقٌ(٢) أبغى لُحوقَـــهْ
وهـــلال لا ومن أغربه … وهُوَ المـالكُ أن يَقضِى شُروقَهْ، (٢٨٦)
ما ظننت الرشفَ محظـــور اللى … حظرهِ [الخمرةَ(٣)] حتى ذقتُ ريقَهْ
يا لواةَ(٤) الدين عن ميسرةٍ … كيف للعسر أن ينَسى حقوقَـــهْ
أَلِمَا أبصـــرتُمُ من ولهى … والنوى تغشمنى قلـــتم : فَروقَهْ(٥)
كـيف لا تُشـفِقُ من بينكُمُ … مهجتى وهى من الموت شفيقَـــهْ
أرفُقـــوا يا ربمـا ذاق الهـــوى … واثقٌ من قســـوة ألا يذوقَـــهْ
وآقســـموا قلـــبيَ فيما بيننـــا … لى فـــريقٌ وخذوا أنتم فريقَـــهْ
ما على دهرٍ ســـقى لى سَجـــلَهُ(٦) … نُطَفًا(٧) من عيشة الدنيـــا الرقيقَـــهْ(٨)
حيثُ أيامى مـــلوكٌ كـــلُّهـــا … ومن الأيّام أمـــلاكٌ وسُـــوقَهْ
وفتـــاةُ العمـــر بيضـــاءُ الطُّـــلى … وردةُ الخدَّين ســـوداءُ العقيقَهْ(٩)
ولحـــاظ المقَـــلِ المـــرضَى التى … تنصُـــلُ اليوم وتنبـــو بى عَلوقَهْ
فى ظـــلالٍ للصِّبـــا سابغـــةٍ … وغصونٍ للأمانىّ وريقَـــهْ
لوثنى لى راجعا من عِطفـــه … لا ولكن ساعةٌ منـــه أنيقَـــهْ
زمنٌ أمكـــننى من رأســـه … فتعسَّفتُ به غـــير الطريقَـــهْ
لانَ فى كـــفّى فأرخيتُ له … فمضى كالسهـــم لم أملك مُروقَهْ

(١) النضو : البعير المهزول . (٢) فى الأصل " شائق " . (٣) ليست بالأصل .
(٤) لواة الدين : المماطلون . (٥) الفروقة : الشديد الفزع . (٦) السجل : الدلو .
(٧) النطف جمع نطفة وهى ماء يبق فى الدلو . (٨) فى الأصل " الرفيقة " . (٩) العقيقة : شعر كل مولود .

إن يكن متعـــةَ دنيـا فارقت فعــلى الشيمة نفسى والخليقــهْ
لا يدى تُعطى علىْ الهــون ولا تَحْــواتى بعصا الضيم مَسوقَــهْ
أنا ذاك العضبُ (١) لا تمنعــه قــلّة التصميم فى يوم الحقيقَـهْ
وقُــوى كفّىَ معقــودٌ لها "بابن أيوبَ" علاقاتٌ وثيقَهْ
الفتى كلّ الفتى إن خذلت أختَها الكفُّ وذمّ السهــمُ فُوقَهْ (٢)
وأخــو الليــلة نَهّاضٌ اذا ما ٱستهبّتْهُ الملمّاتُ الطَّروقَــهْ
لُذْ بــه وٱنــدبه لِلجُــلّى ولا تخش من غفــلة عذرٍ أن تعوقَهْ
يُخــرجُ الصــلُّ (٣) الى حاجاته راقيـا فى كلّ زلاءَ زليقَــهْ
واذا رابتــك من خُلْقِ أخٍ هفــوةٌ تخلِطُ بالبِرّ عُقــوقَــهْ
فعليكَ السهــلَ من أخلاقِــهِ فتضوّعْ مسكَه وٱشربْ رحيقَهْ
من رجالٍ ســبقُوا فى مَهَــلٍ وخَدانَ (٤) النجمِ ســيرًا وعنيقَــهْ (٥)
وٱنتضوا من طبع أيمانهــمُ كلَّ عضبٍ (٦) يأمن الجفنُ (٧) دُلوقَهْ (٨)
فِقَــرٌ تحملُهـا مــوقَــرةٌ صحــفٌ لِقحتُها (٩) الدُّهْمُ (١٠) المُليقَهْ (١١)
كلّ بيضــاءَ سمينٌ متنُهـا ضمّنتها الســحرَ هيفاءُ دقيقَهْ
فاذا الأوجــه غطّت لونها غَبَرةٌ وٱستخلفَ الورسُ (١٢) خَلوقَهْ (١٣)
شهد الحربَ سُــفورا منهــمُ غلمةٌ تحت قتامِ (١٤) النقــعِ (١٥) روقَهْ (١٦)

(١) العضب : السيف القاطع . (٢) الفوق : مشق رأس السهم حيث يقع الوتر .
(٣) الصل : الأفعى . (٤) الوخدان : ضرب من السير . (٥) العنيق : ضرب من السير السريع .
(٦) العضب : السيف القاطع يشير به الى القلم . (٧) الجفن : غمد السيف . (٨) الدلوق : خروج السيف من غمده . (٩) اللقحة : الناقة الحلوب الغزيرة اللبن وهى هنا مجاز و يريد بها الدواة .
(١٠) الدهم : السود و يشير بها الى الدوايات فيها الحبر . (١١) المليقة : التى جعل لها ليقة وأصلح مدادها . (١٢) الورس نبات أصفر يصبغ به . (١٣) الخلوق ضرب من الطيب مائع فيه صفرة .
(١٤) القتام : الغبار الأسود . (١٥) النقع : الغبار . (١٦) روقة : حسان .

بأكفّ كالظبا مصقولة ووجوهٍ كالدنانير عتيقَهْ
وإذا الليلةُ ماتت نارُها وآستلان الكلبُ بالأرضِ لُصوقَهْ
فطوى الراعي على أضلاعه [كشحه](١) وآستعدت(٢) الشُّعْرَ الحليقَهْ
برزت تَفهقُ(٣) في أبياتهم كلُّ جوفاءَ من الشِّيزى(٤) عميقَهْ
لا يبالي عاقرُ البدنِ(٥) لها أيها الواجبةُ(٦) الجنبِ الشريقه(٧)
نِلتَهم طولا وزيَّدتَ فما شُقَّ نقعٌ لم تكن أنت سَبوقَهْ
طلبوا مثلك فآستنُّوا(٨) قَرَى(٩) من "أبان"(١٠) يستبيضون أنوقَهْ(١١)
كنتَ فيهم واحدا ليس له من أخٍ لكن له الشمسُ شقيقَهْ
كم لإسعادك عندي من يدٍ سبغت(١٢) ظلًّا ووجهي والوديقَهْ(١٣)
ألحفتْ(١٤) حالي منها نعمةٌ نعمةُ المزنةِ(١٥) تنثوها الحديقَهْ
لم يخرِّق زمني في جانبٍ ليَ إلّا قمتَ نصَّاحا(١٦) خُروقَهْ
نخليلٌ فاسدٌ أصلحته وقريضٌ كاسدٌ نفَّقتَ سوقَهْ
فابقَ لي ما هتفت باكيةٌ شجوَها، أو حنَّ خلٌّ لطروقه(١٧)
سامعا كلَّ بعيدٍ صيتُها تنفض الأرض ولو كانت سَحوقَهْ(١٨)

---

(١) ليست بالأصل، والكشح: الوشاح. (٢) استعدت: استنصرت، وفي الأصل "استعذبت" والشُّعْر جمع شَعْراء وهي الكثيرة الشعر الطويلته. (٣) تفهق: تمتلىء حتى تنصبّ. (٤) الشيزى: الجفان والقصاع. (٥) البدن جمع بدنة وهي الناقة تنحر. (٦) الواجبة: الساقطة. (٧) الشريقة: التي غصّت. (٨) استنّوا: اتخذوه سننا أي طريقا. (٩) القَرى: الظهر. (١٠) أبان: اسم جبل. (١١) الأنوق: ذكر الرخم وقيل العقاب، وفي المثل "هو أعز من بيض الأنوق" يضرب للمحال. (١٢) سبغت: طالت وآتسعت. (١٣) الوديقة: شدة حر الهاجرة. (١٤) في الأصل "ألحقت". (١٥) تنثوها: تذيعها. (١٦) نصّاحا: خائطا. (١٧) الطروقة: الناقة يطرقها الفحل. (١٨) كذا بالأصل ولعلها "سحيقة" بمعنى بعيدة أو لعلها الطويلة على التشبيه بالنخلة.

عَبْلةَ[1] المعنَى وإن صاغ لها … طبعُها "للعرْبِ" ألفاظا رشيقهْ
تدَعَ العِرضَ اذا ديفت[2] به … عِترةٌ[3] تنسب "دارين"[4] فتيقهْ[5]
يحمل النيروزُ منها تحفةً … هى أن يُحمدَ مُهديها خليقهْ ٢٨٧
فِعلُها فى الوجهِ أن تبسطَهُ … جَذلا والصدرِ أن تفرِجَ ضِيقهْ

* * *

وكتب الى الأستاذ أبى الحسن المختار بن عبيد الله بن الذهبى الكاتب

دَرَّ لها خِلفُ[6] الغمام فسقَى … ومدَّ من ظلٍّ عليها ما وقَى
ورابها ليلُ "جُمادى" أن ترَى … من لهب "الجوزاء" يوما محرِقا
فنهضَتْ بسُوقها[7] ودرَجتْ … كَهلًا[8] أثيثا[9] ومَعينا[10] غَدَقا[11]
حتّى تخيلت رباها حُوِّلتْ … بالخصب غُدْرا[12] وحَصاها وَرَقا
لو جاء يُعطى خبرا عن جنةٍ … رائدُها راعيَها لصدَقا
خضنا بألحاظِ العيون طُرُقا … منها وأخفافِ المطىّ طُرُقا
ملجَمةٌ تركب من دهمائها … على متاعِ[13] من ضحاها غَسقا[14]
تحبِسنا صدورُها والحبُّ فى … أعجازها يجذُب مَن تعلّقا
كلّ فتًى يَخلُفُ[15] وجهَ شمسِها … غاربُه حتى يعودَ المَشرِقا

---

(١) العبلة : الضخمة . (٢) ديفت : مزجت وخلطت . (٣) العترة : القطعة من المسك الخالص . (٤) دارين : بلدة مشهورة بالمسك . (٥) فتيقة : ساطعة الرائحة .
(٦) الخلف : حلمة الضرع . (٧) سوق جمع ساق . (٨) الكهل : النبت المتناهى .
(٩) الأثيث : الكثير العظيم . (١٠) المعين : الماء الجارى على وجه الأرض ظاهرا تراه العين .
(١١) الغدق : الماء الكثير . (١٢) غدر جمع غدير وهو القطعة من الماء يغادرها السيل .
(١٣) متاع الضحى : ارتفاعه . (١٤) غسق : أظلم . (١٥) فى الأصل "يحلف" .

اذا المطـايا لجاتْ ببـــوعها الى الوريد دعــدعوها العنَقـا (١) (٢)
تعسّفا حـــتى يُنـقِّ سـوقها (٣) طــلابُها أيّامها عــلى "النّقـا"
تغنَّ "بالجــرعاء" ياسائقهـا فإن ونت شـيئا فزدها "الأبرقا"
وآغنَ عن السياطِ فى أرجوزة "بحاجرٍ" ترى السهامَ المُـرَّقا
وآستقبل الريح الصَّبا بخُطمِها (٤) تجـدْ سُرًى ما وجـدتْ منطلَقا
إنّ لهـا عنـد "الحمى" وأهـلِه إنْ حَمَلَتْ لُعلَقًا وعُلَقًا (٥)
والجانب الممنوع من "وادى الغضا" هنأً ما نقَّب أو ما عـرقا (٦) (٧) (٨)
كم "بالغضا" يازفرتى على "الغضا" من شافع رُدَّ وعهـدٍ سرِقا
ونظـرةٍ لله منهـا حكمُهُ يومَ تخاصمُ القلوبُ الحـدَقا
وطـارحٍ للنّكثِ يثنِى حبلَه حـتى يكونَ الرُّمّةَ الممـزَّقا (٩)
قد حبسوا "ظبيةَ" هـلّا حبسوا دمعـا الى ذكرتها مستبِقـا
وبردَ الليـلُ عـلى ما لقّقـوا لكنهـم لايُبردون الحُـرَقا
أما — وكان قسما أَبَرَّه — : والظَّلِم ما أشـمَّ أو ما ذوّقا ، (١٠)
والبانِ يحنــو هذه لهــذه بالجيـدِ حـتى دنيا فآعتنقا ،
وما سرى بين الغرار والكرى (١١) طيفٌ لهـا ردَّ الظـلامَ فلقـا ، (١٢)
خطْفَ القـلوب ثمّ طارت شُـعَبا أضغاثُه عــنّى وطاحت شُـقَقا ، (١٣)

---

(١) : دعدعوها : دعوها من قولهم دعدع بالمعـز اذا دعوها . (٢) العنق : ضرب من السير السريع . (٣) ينقّ : يأخذ نِقْيَها وهو المخّ الذى فى العظم . (٤) الخطم جمع خطام وهو حبل يوضع فى أنف الدابة . (٥) العلق جمع عُلقة وهى ما يتعلّق به . (٦) هنأ الإبل : طلاها بالهناء وهو القطران . (٧) نقّب : أجرب . (٨) عرق العظم : أخذ ما عليـه من اللحم . (٩) الرمة : الحبل البالى . (١٠) الظلم : ماء الأسنان . (١١) الغرار : القليل من النوم . (١٢) الفلق : الصبح . (١٣) فى الأصل "شفقا" .

فقمت [أجلو](١) لَبْسَ(٢) طرفى ويدى ... أنفض رحلى وأقصُّ(٣) الطُّرُقا ،

ثم وهمت أن بدرا زارنى ... فبتّ لا أسألُ إلا الأفقا :

لقد مشى الواشى على سمعى بها ... فى ضيّق الفجّ زليقِ المرتَقَى

شأنَك لا يُبرى الجوى إلا الذى ... أدوى(٤) ولا يفرِى(٥) سوى من خلقا(٦)

قد عوّذوا وعقدوا تمائمى(٧) ... وأنقع السلوةَ راقٍ وسقى

وما يعود الحولُ إلا عادنى ... منها مسيسٌ لا يُحَلُّ بالرُّقَى

وليلةٍ والحىّ بعدُ لم يخف ... أعينهم ولا الغيورَ المشفِقا

واللامزُ(٨) المرتابُ سلْمٌ صدرُه ... وجارةُ البيت التى لا تتّقى

قِسمتُها شكلان من وصالها ... وعتبها بين النعيم والشقا

ثم افترقنا ومعى وثيقةٌ ... تُقرِب ما بين الفراق واللقا

يا صاحبى : وقولةٍ مصمّيَةٍ ... لا تفتح الألسنُ منها مُغلَقا ،

يغنى اللهاةَ(٩) رفعُها وخفضُها ... حتى يقال : غلِطا أو سرِقا ،

ترى البليغ حولها مجمجِما(١٠) ... يومَ تراه الأشدقَ المنطَّقا ،

من أمهات الفضل إما نُثرت ... أو نُظمت كانت لجوجا(١١) عنقا ،

ركبتُها أقتحم النادى بها ... جامحةً تفوت(١٢) بى أن أُلحقا ،

---

(١) ليست بالأصل . (٢) اللبس الإشكال وعدم الوضوح ، وفى الأصل ''ليس'' . (٣) أقصّ : أتبع وأقتفى ، وفى الأصل ''أقتنّ'' . (٤) أدوى : أمرض . (٥) يفرى : يشق . (٦) خلق الأديم : قدّره وقدّه قبل قطعه وشقّه . (٧) التمائم جمع تميمة : وهى عوذة تعلّق على الصغار مخافة العين . (٨) اللامز : من يشير بعينه ونحوها من كلام خفى ، وفى الأصل ''اللمز'' وهو خطأ . (٩) اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق . (١٠) المجمجم : من لا يبين الكلام . (١١) اللجوج : الملازم للأمر يأبى أن ينصرف عنه عنادا . (١٢) فى الأصل ''تفوب'' .

تضحك بالمُجَـرَّى معى يريدها ... ضِحْـكَ الصَّنَّاع[١] بيمين أخرقا[٢]،

... ... نعيمها ... ...، ظهرها والعنقا[٣]،

من اللواتى تستصبُّ نحوها ... نفسُ الوقور أو يكونَ الأزرقا، ٢٨٨

لو راودت أشمطَ وفّى مائةً ... يشتو "بقدس" ويصيف "الأبلقا"،

يعتجر[٤] الشَّملةَ[٥] حيطانا اذا ... قـرَّ[٦] ويحتشُّ[٧] اذا ما آسترزقا،

أهوى لها يأخذ من عاجلها ... أوبقه[٨] آجلها ما أوبقا،

حملتُ عنها حرّةً كريمةً ... لو أُلصق العارُ بها ما لصقا،

وصاحبٍ كالغُلّ بات منكبى ... من رِبقة الودّ به مطوّقا،

يكرع منى فى نميرٍ[٩] سلسلٍ ... وأستقيه مليحا مرنَّقا[١٠]،

أرمُّ من أخلاقه ملوّنا ... يصبغ لى فى كلّ يومٍ خُلُقا،

تكثّرتْ بعددٍ من أُسرتى ... نفسى فأصبحتُ المقلَّ المملقا،

وطوّفتْ تسأل فى قبائلٍ ... غريبةٍ : أين تكون الأصدقا،

فما رأت إلا النِّفاق مسدَلا ... على المودّات وإلا الملَقا :

شمتُ الأنام خلّبا إلا فتى ... من "قيصرٍ" أمطرَ لما برقا

أفرقَ[١١] رأسُ الدهر من جنونه ... به وصحّ رأيُه وحقّقا

غنيتُ منه بأخٍ فداؤه ... كلُّ أخٍ أصبحتُ منه محفقا

وملئتْ كفّى به وأفضلت ... جوهرةً أمَّ شُفوفٍ[١٢] ونقا

---

(١) الصناع : الحاذق فى الصنعة . (٢) الأخرق : الأحمق الذى لا يحسن الصنعة . (٣) هذا البيت مطموس فى الأصل الفتوغرافى ولم نتبيّن منه إلا الكلمات التى أثبتناها . (٤) يعتجر : يتلفف . (٥) الشملة : الكساء . (٦) قر : برد . (٧) يحتش : يطلب الحشيش ويجمعه . (٨) أوبقه : أهلكه . (٩) النمير السلسل : الماء العذب . (١٠) المليح المرنق : الماء الملح الكدر . (١١) أفرق : برئ وأفاق . (١٢) أم الشفوف والنقاء : اللؤلؤة لصفائها .

باع بهـا الغـوّاصُ ذاتَ نفسـهِ مغـامرا لحـبّها معـمّقا
يهـوِى به الفقر ومن شعارِه إما الغـنى رَبٌّ وإما الغـرَقا
ومجّـه البحـرُ فلو أبصـرتَهُ بهـا مُضـيًّا ولهـا معتنـقا
ترى الحصى والرمـلَ فى يمينـه كيف آنتحى عينا(١) بهـا ووِرِقا(٢)
كرهتُ فى المختار كلَّ حاسد يحسَب فى آجـتماعنا التفـرُّقا
وبعتُ خُـلانى به بيـعَ فتًى يعلم أنّ الربح حيث صُـفِقا
عرّفنيـه خُـبرتى بغـيره، من جرّب الناسَ درى وحذَقا
وصحّ لى بعـدَ رجالٍ مرِضـوا، وكثرةُ التيـه تريك الطرُقا
ظنٌّ غلوّى فيـك قومٌ سَرَفا وفرطَ مـدحى زُخـرُفا مختلَقـا
وزاد حتى لن يقولوا : حاضرٌ ودّ فقـالوا : بدوىٌّ عشِـقا
ولو رآك مَن رأى بنظرى وخُـبرتى قال(٣) : بليـغٌ صـدَقا
جاء بك الدهـرُ على شـرائطى • تحفـةَ عمـدٍ لا على ما آتفقـا
رأيا له القرطاسُ والسهمُ سـوا وراحةً فى المحـل تجـرِى دفَقـا
وسـامرا والنـار قـد أخمـدها ربُّ المئين(٤) وجـفانا فُهَّـقا(٥)
وخلقـا اذا غضبتَ واسـعا(٦) وعُـذُرا اذا وهبت ضيّـقا
وجانبـا فى الـودّ ظـلّا باردا ردَّ الى الـودّ فـؤادا معتَـقا
رشتَ جَنـاحى وآلتحمت معرِقا زَورِىَ حـتى طرتَ بى محلّـقا
فتحتَ عينـا فى العـلا بصـيرةً حـتى رأيتَ غايـتى مـدقّقا(٧)

(١) العين : الذهب . (٢) الورق : الفضـة . (٣) فى الأصل "قيـل" .
(٤) المئين : المئات . (٥) فهّقا : مملوءة . (٦) فى الأصـل "واسع" .
(٧) فى الأصل "مدفقا" .

ودلّك المجـــــدُ على فضيــلتى   دلالةً كنتَ لها مـــوفّقا
لم تك فى الإيمان لى مقــلّدا   ولم يكن يُســرُك بى تخــلُّقا
أنت اذا الدهـــر رمى شاكلتى   دِرعى وأنت مُنــذِرى إن فوّقا
ما غمّضت عـــنّىَ عينٌ حاجةٍ   فارتادهـا طـــرفك إلا رمـــقا
وقتَ فى آثارهـا مجلّـــيا   بعثَ القنيْـصِ المضرحىَّ (١) الأزرقا
فلا تُصبْنى فيــك عينُ حاسـدٍ   له القــذَى محــدِّقا ومطرِقا
ولا تَسلُك (٢) الحادثاتُ بيــدٍ   حتى تشــلّ ساعدا ومِرفَقا
ونهضتْ عـــنّى بما أوليتــه   رواحـــلُ الشعر تجــوب الأفقا
ثقائلا يســـوقها خفـائفا   على الوجى (٣) لا تطمئن قلقا
رافعـــةً واضـــعةً أعناقَهـا   يوما ويوما مغـــرِبا ومشرِقا
إن ظمئت فالشمسُ ولعابها   أو سغبت جرت تدارى الرمَقا
تحمــلُ كلَّ مســتعادٍ ذكرها   عمّ البــلادَ صيتُهـا وطبّقا
هى العــذارى البيض لم تلق لها   مبتكرا غـــيرى ولا مستطرِقا
اذا أقامت رُشفتْ أو ظعنت   تُفتْ على الأفواه نشرًا عبقا (٢٨٩)
اذا الكلام نُسبت أصــولُه   كانت أصـــولا والكلامُ أسؤقا (٤)
أو طُـــرحَ الشعر فـاتَ بخاةً   بقين ما طال وما طاب البقا
ينضّ (٥) شيطانُ القريضِ سمعَه   مرتقيا فى جــوّها مسترِقا
لطـائمٌ (٦) ســوائرٌ اذا غـــدا   ذكُرك فى أعجـازِها معلّقا
تعلّقت باسمــك حـــتّى خرقتْ   بـــك الســماءَ طَبَقا فطَبَقا (٧)

---

(١) المضرحىّ : النسر الطويل الجناح أوالصقر. (٢) فى الأصل "شلك". (٣) الوجى : الحفا أووجع الحافر. (٤) الأسؤق : السيقان، وفى الأصل "شؤقا". (٥) ينضّ : يحرّك ويرفع. (٦) لطائم جمع لطيمة وهى العير يحمل الطيب. (٧) طبقا فطبقا : منزلة بعد منزلة.

* * *

وكتب الى الشريف الزكىّ أبى علىّ، وقد ورد من الكوفة الى بغداد

تربعتْ بين ״العذيب״ ״فالنقا״ مرعًى أثيثا(١) ومعينا(٢) غدقا(٣)

وبُدِّلتْ من زفراتِ ״ عالجٍ ״ ظلالا ثلّا من ״ الحمى ״ وورَقا

ترتع فيه مرِحاتٍ بُدُنا(٤) كما اشتهت ربيقةٌ(٥) أن تُطلَقا

فدبّ فيها الخصبُ حتى رجعتْ سدائسا(٦) بُزْلا(٧) وكانت حِققا(٨)

فكلّما تزجرها حُداتُها رعى الحمى ربُّ الغمام وسقى

وإنما ذاك لينفُضنَ لنا الى ديار الظاعنين الطُّرُقا

حواملا منا هموما ثقُلتْ وأنفسا لم تبقَ إلا رمَقا

يحملننا وإن عرين قصبا وإن دمين أذرعا وأسؤقا

واصلةً(٩) ومن يردُّ جنبه(١٠) عن ليلها وإن سمِنّ العرقا(١١)

خلن لها ״ فلجا(١٢) ״ نخلنا وقعها فى آلٍ(١٣) وهى طوافٍ عرَقا

نواصلا من غمرةٍ(١٤) فى غمرةٍ لا يعلق السيلُ بها تدفُّقا

دام عليها الليلُ حتى أصبحتْ تحسب بفخر(١٥) ״ذات عرقٍ״(١٦) شفَقا

ومَن لها ومَن لنا يُخبرنا عن ظبياتِ ״عاقلٍ״(١٧) أن يصدُقا؟

---

(١) الأثيث : الغزير الملتفّ . (٢) المعين : الماء الظاهر تراه العين جاريا على وجه الأرض . (٣) الغدق : الغزير الفائض . (٤) بدنا : سمانا . (٥) الربيقة : المشدودة بالربقة وهى عروة تشد بها البهم . (٦) السدائس : الإبل الطاعنة فى السن السادسة . (٧) البزل جمع بازل وهو المسن من الإبل . (٨) الحقق جمع حِقّة وهى الناقة الطاعنة فى السن الرابعة . (٩) فى الأصل ״وصلة״ . (١٠) فى الأصل هكذا ״حسه״ . (١١) العرق جمع عرقة وهى الحبل يشدّ به الأسير . (١٢) فلج : موضع قريب من البصرة . (١٣) الآل : السراب . (١٤) هذه الكلمة وأختها فى الأصل هكذا ״عمره״ . (١٥) فى الأصل ״نخرا״ . (١٦) ذات عرق : مُهَلّ أهل العراق وهو الحدّ بين نجد وتهامة . (١٧) عاقل : واد بنجد واسم لكثير من المواقع .

وعن قلوبٍ رحنَ فى قبـابها ... لو نضح المـاء عليها آحترقا
ياحبّـذا المُعرضُ عن سـلامنا ... " برامـةٍ " سالفـةً وعنقـا
وحبّذا حيٌ اذا شـــنّوا الوغى ... شاموا السيوفَ وآستسلوا الحدَقا
وراميـاتٍ لا يؤدّين دما ... ولا يبالين أسـال أم رقا(١)
وقفن صـفًّا فرأين شَرَكا ... من القلوبِ فرمَين طلَقـا
ولا ومَن كنّ الردى بأمرهِ ... لولا القلوبُ لم يجـدنَ مَرشَقا
من راكـبٌ تحمله الى الهوى ... أختُ الهـواء(٢) نزوةً وقلَقـا؟
عرِّج على الوادى فقل عن كبدى ... للبـان ماشئت الجوى والحُرَقا
وآحجر على عينيك حفظا أن ترى ... غصنين منه دَنَيـا فآعتنقا
فطالمـا(٣) آســتظللته مصطبحا ... ســلافةَ العيش بـــه مغتبِقا
أيّامَ لى عـــلى المها بلِمّـــتى(٤) ... إمارةٌ أُرجَى لهـا وأُتّـــقَى
وفى يدى من القلوب حبُّها ... أملكها صبـابةً وعُلَقـا(٥)
والبينُ ماآستنبح لى كلبا ولا آستنعب فى شملى غرابا أحمقـا
وشرب جارتى " منًى " ومشربى ... من منهل إما صـفا أو رنقا
أمشى وقد رصـعننى(٦) بأعين ... تكحلهنّ أُشُرا(٧) وورنقـا
فاليـومَ بقّ العيشُ لى قـــذاتَه ... وآرتجـــع الشعشاعةَ المصفّقا
لاجار إلا أن تكون " ظبيةٌ " ... ولا ديارَ أو تكون " الأبرقا "
لا وأبى " خنساء " أو رقادها ... على النـــوى وقد فنيتُ أرقا

---

(١) رقا : جف . (٢) أخت الهواء : الناقة لسرعتها فى السير كالهواء . (٣) فى الأصل . "فطالما" . (٤) اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن . (٥) العلق جمع عُلقة وهى ما يتعلق به . (٦) رصعننى : طعننى . (٧) الأشر : الحدة والرقة .

ما سهرى "ببابل" ونومها ... "بحاجر" إلا النعيمُ والشقا

وليلةٍ من التِّمام(1) جئتها ... أساير النجمَ وأحدو الغسَقا ،

تَمطُلُ عينى أن ترى من فجرها ... بين السواد أبيضًا وأزرقا

ضلّت بها البيضاءُ(2) عن طريقها ... فلم تجد بعد الغروب مشرقا

سريتها مستأنسًا بوحدتى ... وطالبُ العز قليلُ الرُّفَقا

وطارق على الكلالِ زارنى ... بعد الهدوء وبخيرٍ طرَقا

يُهدى من "الكوفة" لى تحيةً ... ذكيةً تملأ رحلى عبَقا

فضمنّت سوادَها صحيفةٌ ... ردت سوادَ النِّقْسِ(3) فيها يقَقا(4) (٢٩٠)

من الزكىّ طينةً ودوحةً ... وثمرا وخِلقةً وخُلُقا

معرفة وافق معناها آسمها ... كالسيف ألفى مفصلا فطبَّقا

وبعضهم ملقب أكذوبة ... لا صادق المعنى ولا متّفقا

فقع "بكوفان" فقل لبدرهاه ... إن بلّغتك العيسُ ذاك الأفُقا : ،

يا خير من حُلّت على أبوابه ... حبى الوفود جُمَعا وفِرَقا

وخيرَ من طاف ولبّى وسعى ... وعبَّ فى بئر "الحطيم" وسقى

وآنتظموا المجد نبيًّا صادعا ... بالمعجزات وإمامًا صدَقا

وآبن الذين بصَّروا من العمى ... وفتحوا باب الرشاد المغلَقا

مناسكُ الناس لكم وعندكم ... جزاءُ من أسرف أو من آتقى

والوحىُ والأملاكُ فى أبياتكم ... مختلفان مهبِطا ومُرتَقى

لا يملك الناسُ عليكم إمرةً ... كنتم ملوكا والأنامُ سُوَقا

---

(١) التمام : أطول ليلة من ليالى الشتاء . (٢) البيضاء : الشمس . (٣) النقس : المداد ، وفى الأصل "النفس" . (٤) اليقق : يقال : أبيض يقق كما يقال : أصفر فاقع وأحمر قانئ .

فى جِدّة الدهر وفى شـبابه وحين شاب عمــرُه وأخلَقا
مجـدا إلهيًّا توخّاكم بــه ربُّ العــلا وشرَفًا محــلِّقا
أربقــتُمُ بالدين قوما ألحــدوا فيكم وعن قوم حللتم رِبَقــا (١)
وأمَّن الله بكم عبادَه حــتى حماكم بيتَه المطوَّقا
ليس "المسيحُ" يومَ أحيا ميّتا ولا الكليمُ يومَ خرّ صــعِقا،
بالغين ما بنى أبوكُمُ وإن هما تقــدَّما وســبقا
وراكب الريح "سليمان" لو آبـ ـتغاكُمُ فى ظهرها ما لحــقا
ولا أبوه (٢) ناسجا أدراعــه مضاعفا ســرودَها والحلَقا
فضلتــموه ولكلٍّ فضــلُهُ فضــيلةَ الرأسِ المطا (٣) والعــنُقا
ومنــكُمُ مكلِّم الثعبان والـ ـعابر — والموتُ يراه — الخندقا (٤)
ومــؤثر الضيف بزادِ أهــله وصــاحبُ الخاتَمِ إذ تصــدَّقا
وكلُّ مهــدىٍّ له معــجزة باهــرةٌ بهــا الكتابُ نطقا
من آســتقام مَيــلُه اليكُمُ فاز ومن حرّف عنكم أُوبِقا (٥)
كنت آبنه ســيفا حاما ويدا غيثا زكيا وجبينا فلَقــا (٦)
وأنّ غصنا أنت من فروعه لخــيرُ غصنٍ مثــمرا أو مورقا
ولُسْنا اذا الكلام آنعقــدت أطــرافه وأخَــذَ المخنَّـــقا،
تطعن شزرا والخصامُ واسعٌ فيه وإن كان المجالُ (٧) ضــيِّقا
فواركٌ (٨) من الكلام لم يكن تنكَحُ إلا الأفــوهَ المنطِّقا

(١) الربق جمع ربقة وهى عروة تشد بها البهم . (٢) أبو سليمان داود عليهما السلام وهو مشهور بنسج الدروع وسردها . (٣) المطا : الظهر . (٤) المعنىّ بهذا البيت والثلاثة الأبيات التى بعده هو الإمام علىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه . (٥) أوبق : أهلك . (٦) الفلق : الصبح . (٧) فى الأصل "المحال" . (٨) فوارك جمع فاركة وهى الناشزة التى تبغض زوجها وهى هنا مجاز .

قد وصلتْ تحـلُّ لى عقودها ... منخرَط الشهب آنحدرنَ نَسَقا
أسمعُ منهـا المتحدّى مُعجزا ... حـتى يُقـرَّ وأريه موبِقـا
أعرتَـنى فيها سمـاتِ مِدَحٍ ... كنتَ أحقَّ باسمـها وأليقا
واليتهـا باديـةً وعُوَّدا ... كالسـيل يرمى دُفَقًا فدُفَقـا
حتى ملكتَ رقَّ نفسٍ حرّةٍ ... بها وقيّـدتَ فؤادا مطلَقـا
تكرمة أيقظك الفضلُ لهـا ... والحظّ قد غمّض عنها الحـدَقا
جاءت أمينا كيدُها فى زمنٍ ... لا تُخدعُ الحيّاتُ فيهـا بالرُّقَى
كأنمـا رُدَّ على قلـبى لهـا ... فى دولةِ الوحشةِ أنسٌ سُرِقا
والعينُ فى أمثالهـا مشرَعةٌ ... ما لم يقِ اللهُ وقِـدْمًا ما وقى
نَحَلْتنى مـدحَك فخـرا باقيا ... فى عَقِـبى ما دام للدهر بقـا
حلّيتَ منه "فارسا" ــ من بعد ما ... تعطّلتْ ــ أسـورةً[1] وأطـوُقا
فاستقبلتْ من عزّها ما قد مضى ... وآسترجعتْ من مُلكها ما طَلُقا
وكيف لا يُنصَر فضـلُ معشرٍ ... هم نشروا لواءَكم أو خفقـا
وهم أعزّوا صهرَكُمُ وودَّكم ... وقـد أطاع القـرباءَ الرُّفَقـا
وبيننا ــ إن لم تكن قرابة ــ ... ولايةٌ تُحصِفُ[2] تلك العُلَقـا[3]
ولم يكن أحرارُ ملك "فارسٍ" ... إلا عبيـدًا لكُمُ أو عُتَقـا
وعاجلٌ أمطـرنى منك الحيـا ... وآجـلٌ أومضَ لى وأبـرقا
وعدتَنى فارتشتُ محصوصا[4] بمـا ... وعدتنيـه وغنيتُ محفقـا (٢٩١)
فاسمع وعش تُجزَى بمـا تسمعه ... مَطـارِبًا لو نادت الميْتَ زقا[5]

---

(١) أسورة جمع سوار . (٢) تحصف : تحكم . (٣) العُلَق جمع علقة وهى ما يتعلق به .

(٤) المحصوص : الذى نتف ريشه . (٥) زقا : صاح .

لو ما رميتُ الحجـرَ الصلدَ بهـا | أخدعــه عَمـايةً لانفلقـا
تخلُق لى فى قلبِ كلّ حاسـدٍ | إما هـوًى محضًا ،وإما ملَقـا
قـد ترك الناسُ لهـا طريقَها | وسلَّموا الركضَ لهـا والعَنَقـا (١)
اذا الكلامُ الفصلُ كان ذنَبـا | أو كفَلا كانت طُلًى (٢) ومفـرِقا (٣)
غريبـة الحدثان فى أزمانهـا | بذّت فحـولَ الشعراء السُّبَّقا
اذا الكلام اشتبهتْ شِيـاتُهُ (٤) | واختلطتْ عرفتَ منها الأبلقا
يجهـلُ منها الناسُ ما علمتَـه | لا عجبـا أن يُحـرَموا وتُرزَقا
فهى اليـك دون كلّ خاطبٍ | تُزَفُّ (٥) شَـفعا وتساق رُفَقا
بشّرنى عنـك الخبـيرُ بالتى | تحيي السرورَ وتميتُ الحُـرَقا
وقال : صبرا وانتظر صبحَ غدٍ | تُدنى السماءُ بـدرَها المحلّقـا
غـدًا تراه ، فرفعت ناظـرا | كان على قذَى الفـراق مطبَقا
وقلتُ : نفسى لك إن قبلتهـا | حقُّ البشير، قال : رهنٌ غَلِقا
قـد ملَكتنى غائبًا نَعماؤه | وأفعمتْ قلـبِيَ حتى اندفقـا
فـلم يدع قبـلَ اللقاء طَوْلُه | فيـه مكانَ فـرحةٍ يومَ اللقا
فرحبا اذا صـدقتَ مرحبـا | لك المـنى إن تمّ أو تحققـا
جادتك أنـواءُ السـماء أبدا | أيـن حللتَ وكَفًا ووَدَقا
ولا عدت بكَتْبهـا ونشـدِها | سمَعَـك موردا بها مستطرَقا
ولا يزال المهـرجانُ واضحـا | بهـا عليـك فى الطلوع مُشرِقا

---

(١) العنق : ضرب من السير السريع . (٢) الطلى : الأعناق . (٣) المفرق : محل فرق الشعر من الرأس . (٤) شيات جمع شية وهى لون يخالف معظم اللون . (٥) فى الأصل "ترق" .

والصوم والعيد الى أن ينطوى مرُّ النجوم طَبقا فطَبقا (١)
اذا دعوتُ اللهَ أن يبقيك لى فقد دعوتُ للمعالى بالبقا (٢)

وقال يمدح وزير الوزراء أبا سعد بن عبد الرحيم ويهنئه بالمهرجان

دعاها معقَّلةً "بالعراقِ" الى أهل "نجد" هوى مطلَقُ
فباتت تماكس (٣) ثِنىَ الحبا لِ منها الكراكرُ (٤) والأسوُقُ (٥)
فيأبَى عليها المريرُ الفتيلُ (٦) ويُسمح ذو الرُّمّةِ المخلَقُ (٧)
تحنُّ ويا عجبا أن تحنَّ لو أنها سائلٌ يُرزقُ
وما هى إلا بروقُ المنى خلاباً وما "السفحُ" "والأبرقُ"
فهل لمجعجعها (٨) أن يروحَ لو آن الرواحَ بها أرفقُ
مراتعُها أمسِ أمرَى لها وتربُ معاطنها أرفقُ
أتت "بابلا" ونبت "بابلٌ" (٩) بها وبكى المشئمُ (١٠) المعرِقُ (١١)
نخلِّ لها طُرقَها والظلا مَ تحلُمُ فى السير أو تخرقُ
وإن كذبتْ هاديات النجوم فإنّ لها مُقلًا تصدقُ
عسى رقُّها فى ديار الخمول اذا شارفت عزَّها يُعتَقُ
وقم أنت فاسبق بها المدلجين فعفوُ المياه لمن يسبِقُ
فإما اعتذرتَ وإما بلغتَ فحظُّك غايةُ من يلحقُ

(١) طبقا فطبقا : منزلة بعد منزلة . (٢) فى الأصل "البقا" . (٣) تماكس : تشاكس . (٤) الكراكر جمع كركرة وهى صدر البعير . (٥) الأسوق جمع ساق . (٦) المرير الفتيل : الحبل المحكم الفتل . (٧) ذو الرمة المخلق : الحبل البالى . (٨) لمجعجعها : لمبركها ومنيخها . (٩) فى الأصل "وبلى" . (١٠) المشئم : قاصد الشأم . (١١) المعرق : قاصد العراق .

كم النوم تحت ظلال القنــوع ... وفوق القــذى جفنُك المطبَــقُ
تهُبُّ عليــك رياحُ المــنى ... فــتَروَى بما أنت مستنشقُ
وخِلافُ[1] العــلا وأفاويقُهـا[2] ... لغــيرك يُصــبَح أو يُغبَــقُ
وكم تســتقيمُ فتمشى الحظوظُ ... وحظُّك أعمى الخُطى مُزلــقُ
تُخفّضُ من حيثُ تبغى العــلا ... وتُحرَمُ من حيث تَســترزقُ
تروِدُ لنفســك غيرَ المَــرادِ ... فــرِجلٌ سعت ويدٌ تُخفــقُ
مطالبُ تُنفِــقُ فيها الزمانَ ... ومن صُلبِ عمــرك ما تُنفِــقُ
وحولك — حيث ترى — راعياك ... ثرًى منبتٌ وحيًا مغــدِقُ
ودارٌ تعــزُّ عــلى أهلها ... ولم تتقلقــل بك الأينــقُ
وأسماعُ[3] أبناء "عبــد الرحيـ ... ـم" تُصــغى وأبوابُهم تُطــرَقُ
وأنجمهــم لك رعيــا تضيء ... فتــورى وشمسهمُ تُشــرِقُ
وباسم الوزير — فعــذ بالوزيـ ... ـر — يُفتَح بابُ النــدى المغلَقُ
ألم تر للنــاس فى فــترةٍ ... وقــد أكــلَ الأحلمَ الأخرقُ
ومن ركب الشرَّ طالت يــداه ... وطارت وخَــودٌ به معنِــقُ[4]
وفى كلّ سرحٍ "أبو جعــدةٍ"[5] ... مكانَ الرُّعاةِ به يُنعَــقُ
تجشّمــه رحضُ ما دنّســوا ... وإحسانُه جمــعُ ما فرّقــوا
وكنتَ تغيبُ فتشرى[6] الأمو ... رُ ثمّ تعــودُ فتستوســقُ[7]
حَمَى "شرفُ الدين" أطرافَهـا ... ومن خلفها طاردٌ مرهــقُ

(١) الخلف : حلمة الضرع . (٢) الأفاويق جمع فيقة وهى اللبن الذى يجتمع فى الضرع بين الحلبتين .
(٣) فى الأصل "أسماء" . (٤) الوَخود والمعنق : المسرعة فى سيرها وفى الأصل "وجودا" .
(٥) أبو جعدة : كنية الذئب . (٦) تشرى : تضطرب . (٧) تستوسق : تجتمع .

وأضـغاث أرسانها فى الرقابِ نَواصـل بالكفّ لا تعـلقُ
فقـوّمَ والذنبُ مستأسـدٌ وعـدّل والفحـلُ مستنوقُ
كريمٌ تصلصـلَ من طينـةٍ أعانَ المُطيبَ بها المعبقُ
رأت عينُ "ساسانَ" فيها النمـو وهى عـلى كفّه تشـرَقُ
فشـجَّرها شـرفاً لاحـقاً اذا هجّنَ(١) النسبَ الملصَقُ
تـلألأُ فى أفقها أنجـمٌ بحاشيتَىْ بـدرها تُحدِقُ
تـودّ البحارُ لأصدافهـنّ لـو هى عن مثلها تُغلَقُ
رعاك مليكٌ رعى الملكَ منـك بعينٍ على الضيم لا تُطرقُ
وأنقـذه بك فانتاش(٢) وهـو محترشٌ(٣) ما له مَنفقُ(٤)
حملتَ الوزارة حمـلَ المخفِّ وقـد أثقلتْ غيرَك الأوسُقُ(٥)
وكم عالجوها بخُـرقِ الأكفّ ورأيُك فى طبّها أحـذقُ
وسعتَ بصبرك إصلاحَها . وصدرُ الزمانِ بها ضيّقُ
وأخّرهم عنك إذ قدّمـو ك أنك تفـرِى(٦) الذى تخلُقُ(٧)
وتَرتُـقُ ما فتقتـه الرجالُ ولا يرتُقون كما ترتُقُ
فكونوا لهـا كلما عُطّلتْ حلّى منكم القُلبُ(٨) والأطـوقُ
وزدْ شـرفا أنت يا تاجَها ولا آفترق التاجُ والمفرِقُ(٩)
يريد سواكم شاءً بها فتأبَى عليه وتستطلقُ

---

(١) هجّن: قبّح وعاب . (٢) أنتاش: أنقذ . (٣) محترش: مجتمع . (٤) المنفق: جحرة اليربوع يخرج منها الى غيرها . (٥) الأوسق جمع وسق وهو الحمل الثقيل . (٦) تفرى: تشق . (٧) تخلق: تقدّر . (٨) القُلب: السوار . (٩) المفرق: محلّ فرق الشعر من الرأس

ويســـتروح النـــاسُ أثوابَهـــا وأردانُهـــا[١] بكـــم أعبـــقُ
علوتَ فمـــا تنتحيك الصـــفاتُ بسهـــمٍ ولـــو أنه مغـــرِقُ[٢]
فسيّان فى مدحك النـــاجم[٣] الـ ـمُعـــذَّرُ والمنتهِى المفـــلقُ
اذا جدتَ أنطقتَ من لا يدين وإن قلتَ أخرست من [ينطقُ][٤]
فقـــد شكّ ربُّ الكلام البليـــغ أيكســـدُ عنـــدك أم ينَفُقُ!
فداك — وكيف له لو فداك — طليـــقٌ بروعتـــه مـــوثَقُ
تَكنّفُـــه مانعـــاتُ البـــلا د وهـــو على أمنهـــا يَفـــرقُ[٥]
يخـــال ســـيوفَكَ يخطفنـــهُ ومن دونه البـــابُ والخندقُ
ويعـــلم أنّ القنـــا فى يديـــك يـــراه على البعـــد أو يرمُـــقُ
وكيف تحيـــلُ خفايا الشخوص عـــلى أسمرٍ لحظُـــهُ أزرقُ
تســـمَّعْ لهـــا، تستحقّ الحليـ ـمَ منهـــا الطـــلاوةُ والرونـــقُ
وِهادُ الكـــلامِ وأجبـــالُهُ طـــريقٌ بحافـــرها يُطـــرقُ
نوافثُ فى عُقَـــدِ المـــانعين فكـــلّ يبيس بهـــا مـــورقُ
ســـوائر بالعرض ســـيرَ النجوم لهـــا مغـــربٌ ولهـــا مشـــرقُ
دعاةٌ بحمـــدك فى الخافقيْن لهـــا بـــك ألـــويةٌ تخـــفقُ
لك السكبُ من سُحبها والعهاد وعند العدا الحصَبُ المصـــعقُ
يكـــيس[٦] بهـــا والدٌ منجبٌ اذا ولَدَ الشـــاعرُ المحِمـــقُ[٧]
بقيت وقـــد فنىَ القائلون عليهـــا وما حَزَنى لـــو بقُـــوا

---

(١) أردان جمع ردن وهو الكم . (٢) المغرق : الذى بولغ فى غاية مدّه فى القوس ، وفى الأصل «معرق» . (٣) الناجم : الناشئ . (٤) ليست بالأصل . (٥) يفرق : يخاف .
(٦) يكيس : يأتى بأولاد كيسى أى ظرفاء . (٧) المحمق : الذى يأتى بأولاد حمق .

تُذكِّركم فيَّ حفظَ العهود — وإن لم يضع عندكم مَوثِقُ
تحاشيكمُ أن أُرَى ظامئا — أحوم وواديكمُ مُتأَقُ (١)
ويوحشها أنَّ ربعى على — تجدُّد دولتكم مُخلِقُ (٢٩٣)
وأنى بمضيعةٍ، مثلُكم — على الفضل من مثلها يُشفِقُ
ترى الناسَ لم يُسلفوا مثل ما — لها وهي تهبِط قد حلّقوا
وفى الحق ـ والحكمُ العدلُ أنت ـ — اذا لحقوا أنها تلحقُ
أمنتُ عليك صروفَ الزمانِ — وأخطاك القدرُ الموبقُ (٢)
ودارت لك السبعة الجارياتُ — بما تستحبُّ وتستوفقُ
وعُدَّ أُلوفا لك المهرجانُ — يُجدُّ السنين كما يُخلقُ
يزورك مسترفدا سائلا — فيغمره سيبُك المغدِقُ
ويُذهله وجهُك المستنيرُ — عليه ومجلسُك المونِقُ

* * *

وكتب الى عميد الدولة أبى طالب يهنئه بالعيد والمهرجان

سل "أبرقَ الحنّانِ" (٣) ـ واحبس به ـ — أين ليالينا على "الأبرقِ"؟
وكيف باناتُ "بسقط اللّوى" — ما لم يجُدْها الدمعُ لم تورقِ؟
هل حملَتْ ـ لا حملَتْ ـ بعدنا — عنك الصَّبا عَرْفا لمستنشقِ؟
جدّدَ ما جدّدَ من لوعتى — أخذُ البلى من ربعك المخلَقِ
لتبخل الأنواءُ أو فلتجدْ — عليك بالمنهمر المغدِقِ
أغناك صوبُ الدمع عن مِنّة — أحملُها للرعدِ المبرقِ
دمعٌ على "الخَيف" جنى ما جنى — بكاءَ "حسّان" على "جِلّقِ"

(١) متأق: مملوء. (٢) الموبق: المهلك. (٣) أبرق الحنّان: ماء لبنى فزارة يسمع فيه الحنين.

لله رهن لك يـومَ النقـا ... لـولا وفاء الحبّ لم يَغـلَقِ
يا سائقَ الأظعان رِفقا وإن ... لم يُغنِ قولى للعسوفِ : آرفُقِ
أؤاخذ الحـادى ونفسى جنَت ... لو شئتُ لم أبك ولم أشتقِ
لـولا زفيرى خلف أجمالهـم ... ووخـزُ أنفـاسِىَ لم تَنسقِ
يا غدرَ من لم أكُ من غدره ... بخـائف القلب ولا مشـفقِ
ما لغـريمى قادرا واجـدا ... يمطُـلُ مطلَ الفـاجر المملقِ
وما عـلى اللائم فى حبّـه ... ما ضاع من حلمِىَ أو ما بـقى
أنفقتُ لبّى فى الهـوى طائعا ... والخلَف العاجـلُ للمنفـقِ
لا تبدؤا بالعـذل صدرى فما ... أستنجدُ المـاءَ على محـرق
سمّيتَ لى « نجدا » على بعـدها ... يا وَلَهَ « المشئِم » « بالمعـرقِ »
داوِ بها حـبّى فما مهجـتى ... أوّلُ مخبـولٍ « بنجـدٍ » رُقى
ومنكـرٍ شمطاءَ مـدّت الى الـ ... ـخمسين يدلوها فـلم تلحـقِ
جنَت شَطاطى وجَنَت ما جنتْ ... من صـدإٍ عمّ عـلى رونقِ
لا بدّ أن يُفتَـقَ عن بجـرها ... وإن تمـادت ليـلةُ المغسِـقِ
ما ضرّها خائنـةً لـو وفتْ ... أو ضرّنى لو كنتُ لم أعشـقِ
كان مشيبا ضـلّ عن نهجه ... فـدلّه الحبُّ عـلى مَفـرِقِ
وموقظٍ هبَّ عـلى غِـرّةٍ ... يطـرقنى ساعةَ لا مطـرّقِ
والنجمُ حىٌّ نبضُـه راسبٌ ... فى لجّـة الخضراء لم يغـرقِ
قال : آنتبـه للحظّ كم خفقـة ... على مِهـاد الخامـل المخفـقِ
حتّـامَ تحـويمٌ عـلى عُسرةٍ، ... حـلّقْ الى النّسـر بنـا حَلّقِ
قلتُ : بغـيرى فتحرّش لهـا ... فالنّهضـة الخـرقاءُ للأخرقِ

أما ترى المالَ وجمّاتِه (١)   فى قُلُبٍ (٢) تنهارُ بالمستقى
يسوغ بالعين فمن رامه   بالفم قال المنعُ : رِدْ تشرَقِ
وما آنتفاعى بحيًا واسعٍ   تخفره ذاتُ جَدًا ضيِّقِ
لا مسّ للحرمانِ عندى اذا   كنتُ من البُخّال لم أرزَقِ
لا أجلب الرزقَ اذا لم يكن   يدرُّ من أكرم مسترزَقِ
قناعة أعتقَ عزّى بها   عُنْقى وعبدُ الحرص لم يُعتَقِ
حلفتُ بالخضّع أعناقها   تذرع بالواخد والمعنق (٣) (٢٩٤)
كالسطر بعد السطر مخطوطة   من صفحة البيض على مَخرق (٤)
ينصّها السير على لاحبٍ (٥)   مثلِ صليفِ (٦) الجمل الأورق (٧)
تقدحُ صُفّاحَ الثرى كلّما   لاحكتِ (٨) الأعضاءَ بالأسؤق (٩)
تسمحُ للجلمدِ (١٠) أخفافُها   بكلّ ما يعرُقُ (١١) أو ينتق (١٢)
يطلبن محجوبا عتيقَ البِنى (١٣)   لولا دفاع الله لم يعتَقِ
والأسود (١٤) الملثوم أحواله (١٥)   من كلّ أوبٍ (١٦) فِرقٌ تلتق
تهوى بشُعثٍ (١٧) بُدّلوا سُهمةً (١٨)   بكلّ ضاحٍ (١٩) لونُه مونِقِ (٢٠)

---

(١) الجمات جمع جمة وهى الماء المجتمع . (٢) القلب جمع قليب وهى البئر . (٣) الواخد والمعنق اللذان يسيران سير الوخد والعنق وهما ضربان من السير . (٤) المخرق : الفلاة . (٥) لاحب : واضح . (٦) الصليف : صفحة العنق . (٧) الأورق : من الإبل ما فى لونه بياض الى سواد . (٨) لاحكت : زاحمت . (٩) الأسؤق جمع ساق . (١٠) الجلمد : الصخر . (١١) يعرق : يأخذ ما عليه من لحم . (١٢) ينتق : يأخذ نقيه أى مخه . (١٣) البنى جمع بنية وهى ما بنيته والمراد بعتيق البنى : البيت الحرام . (١٤) الأسود الملثوم : الحجر الأسود الذى بالكعبة . (١٥) أحواله بمعنى حوله . (١٦) الأوب : الطريق والناحية . (١٧) الشعث جمع أشعث وهو المغبر شعر الرأس المتلبدة . (١٨) السهمة : تغير اللون مع هزال . (١٩) الضاحى : المشرق . (٢٠) المونق : المعجب .

زفّــوا جِمـاماً (١) وعدُوها "منّى" … متى تضــعْ أوزارها (٢) تُحــلَقِ

لولا آبنُ "أيّوب" وآباؤه … لم يُضَــع الفضــلُ ولم ينفقِ (٣)

ولا ســرى مُلكُ بنى "هاشم" … فألحــقَ المغــربَ بالمشرقِ

لقــد أوى منهــم الى هضبةٍ … تزِلُّ عنهـا قــدمُ المــرتقى

هــم عزّزوه ورَمــوا دونه … بكلّ مطــرورِ (٤) الشّبا (٥) مطــلَقِ

يطيعــه المــوت اذا ما عصت … به يمينُ الخــاطبِ المفــلقِ

نصرُ بنى "الأشهلِ (٦)" من قبلهم … عــلى بنى الأحمــرِ والأزرقِ

وما وَهَى إلا غــدا ممســكا … منهــم بثِنْي (٧) الأحصف الأوثقِ

لا كرجالٍ قُــلّدوا حكمَــه … فخلطــوا الممــذوق (٨) بالرِّيقِ (٩)

من كلّ ناسٍ فى غــدٍ بعثَــهُ … لم يــرهب الله ولم يتّــقِ

باعَ هــداه طائعا عن يدٍ … يدًا عــلى التوفيــق لم تُصفقِ

يرتــفق الأجرَ عــلى دينــه … لو كان حرّ الدّين لم يرفــقِ

حتى كفى اللهُ فُــدّت يدٌ … طُــولَى يقى (١٠) اللهُ لهـا مَن تقى

دلّت وقامت فى "أبى طالب" … شهـادة المــورق للعــرقِ

شفت به الدولةَ بعــد الصدى (١١) … جلجالةٌ (١٢) أمُّ حيـا (١٣) مطبِــقِ

زَلالةٌ طيِّبــــةٌ ريحُهـا … ما قيــل للساقى بهـا رقّــقِ

جاءت بمجــنًى ماؤه مخصبٌ … أدرك بعــد المخصبِ المصعقِ

---

(١) جمام جمع جم وهو الكثير من كل شيء . (٢) الأوزار : الأثقال واحدها وزر . (٣) لم ينفق : لم يرج . (٤) المطرور : المحدد . (٥) الشبا جمع شباة وهى سنّ السيف والرمح . (٦) الأشهل : حىّ من العرب . (٧) الثنى : الحبل . (٨) الممذوق : المشوب . (٩) الريق : أول كلّ شىء وأفضله . (١٠) فى الأصل "يق" . (١١) الصدى : الظمأ . (١٢) الجلجالة : الرعّادة من السحاب . (١٣) أمّ الحيا : السحابة .

كانت على الفــترة لم تُحتَسَبْ مفتاحَ باب الفــرَج المغـلَقِ
إن "الإمامَين" به آسـترعيا فتًى لغـير الخـير لم يُخلَق
مُرّ القِـلَى والسخطِ ، حلو الرضا والوجه والأخـلاقِ والمنطـقِ
طال بكفٍّ رطْبـةٍ عفّـةٍ مذ بُسطت للجـود لم تُطبَـقِ
أغنتهما من قبـلُ تجريبها كالسيف يُعطَى العتـقَ بالرونقِ
جَلتْ دُجَى الظـلم له نُقبةٌ (١) بمثلها الظـلماءُ لم تُفتَـقِ
فأدركاه غرضا قـطّ لم ينبِضْ له الظنّ ولم يوفـقِ (٢)
نصحا كما شـاء ورأيا متى يقـلْ بغيبٍ قـولةً يصـدُقِ
فكم حشًا قـرّت على أمنها بعـد آفتراشِ الحذرِ المقـلقِ
لم تـك يا بازلُ (٣) فى حملها مقطِّـرا (٤) تظلّـعُ (٥) بالأوسـقِ (٦)
ولا دخيـلَ الظهر فى صدرها مدلسا بالنسبِ الملصَـقِ
لم تقتعـدها رغبـةٌ فى اللُّهـا (٧) ولم تخـف ضيما ولم تفـرَقِ
أبوك من قبل آمتطى دَستَها سـبْقا وقال : آقتفِني وآلحـقِ
لطيمـةٌ ريحانُها (٨) لم يـلق بغـيركم قـطّ ولم يعبَـقِ
ميراثها فيـكم فمن رامها يغصِبْ ذليلَ الغصبِ أو يسرِق
فآرعَ بها حقـك من روضـةٍ بأعينِ الروّادِ لم تُرمـقِ
فى سابغٍ من ظلها واسعٍ وسـائغٍ من مائها ريّـقِ
تفـوز بالجـذلِ منها ولد حسّاد حظُّ المكمَـدِ المحنَـقِ

---

(١) النقبة : الوجه . (٢) لم يوفق : لم يوضع له فوق . (٣) البازل : المسنّ من الإبل .
(٤) المقطّر : الذى يلق الراكب على قطره . (٥) تظلع : تعرج ، وفى الأصـل « تطلع » .
(٦) الأوسق : جمع وسـق وهو الحمل الثقيل . (٧) اللها : جمع لهوة وهى أجزل العطايا .
(٨) اللطيمة : نافجة المسك .

وآسحب ذيولا من كراماتها ... لم تَبلَ بالسحب ولم تُخلَقِ
كساك منها المدّ فضفاضةً ... بغير أعطافك لم تلبُقِ (١)
بان بك الجودُ على معشرٍ ... كما تجلّت شِيةُ (٢) الأبلقِ
أنت الذى لو لم تكن مطمعى ... أفحمنى اليأسُ فلم أنطقِ (٢٩٥)
أعلقتنى منك بمفتولةٍ ... حصداءَ (٣) ما خاربها مَعلقِ
كلّ يدٍ تحرشنى بالأذى ... فأنت من محفارها مَنفَقى (٤)
فى زمنٍ يرشُقنى كيدُه ... ليس له غيرىَ من مَرشَقِ
يرى خوافٍّ (٥) بما لا أرى ... إذ كنت عن قادمتى (٦) أتقى
ذاك لأنّى بين أبنائه ... لم آلَفِ الهُجْرَ ولم أخرقِ (٧)
موحّدٌ لو نحلَتْ كفّهُ ... عن مثلِ الغبراءَ لم تلحَقِ
وهو عدوّ الفضل مذ لم يزل ... يكاثر الأحلمَ بالأنزقِ
فابق فما مثلُك جودا ولا ... مثلى مليّا (٨) بثناءٍ بَقى
وآسعد بعيدين : جديد العلى ... ومُخلِقٍ فى مُذهَبٍ مخلقِ
فمسلمٍ ينظره من علٍ ... وكافرٍ ذو ناظرٍ مطرقِ
تصاحبا (٩) مع خُلفِ حاليهما ... تصاحبَ الموسرِ والمخفقِ
يضمّ إقبالُك شمليهما ... فيُلحق المأسورَ بالمطلقِ
وآنضُ ثيابَ الصوم عن عاتقٍ ... من كلّ وزرٍ فى غدٍ معتَقِ
وراعِ فى الإمكان ما أغفلت ... منّىَ عينُ المحرجِ المرهقِ

---

(١) لم تلبق : لم تلق . (٢) الشية : لون يخالف معظم اللون . (٣) الحصداء : المحكمة النسج . (٤) المنفق : المحل الذى يخرج منه اليربوع الى غيره . (٥) الخوافى : ريشات اذا ضم الطير جناحيه خفيت . (٦) القادمة : ريشة من كبار الريش فى مقدم الجناح ، وفى الأصل "وأنا عن قادمتى" الخ . (٧) لم أخرق : لم أحمق . (٨) مليا : طويلا . (٩) فى الأصل "تصاحبها" .

قد كان ريبٌ بك لو لم أكن ... آخُذُ بالأحزم والأوثقِ
وآبن بها عذراءَ مولودةً ... فى الحِلّ لم تُسبَ ولم تُسرَقِ
ناشزة لولاك ما أُنكحتْ ... وهى اذا طَلُقت لم تطلُقِ
مسبوقة أخَّرها عصرُها ... وهى الى الإحسان لم تُسبَقِ
أَنبطْتُها من ثَغَبٍ(١) ماؤُه ... شريعةٌ(٢) قبلِيَ لم تُطرقِ

* * *

وكتب الى بعض الرؤساء من أصدقائه ، وكان ناظرا فى ميسان حربا وخراجا، ولها خبرٌ يجىء بعد، ويذكر آسم صاحبها، وفيها صفة السفينة

أروضَ الوادى أم آبيضَ الغسقْ(٣) ... أم طيف "ظمياءَ" على النأى طرقْ ؟
جاء على غربته(٤) لم يحتفل ... ما نكدُ الأرض وما تيهُ الطرقْ
تحملهُ راحلةٌ كاذبةٌ ... من الكرى تُشكر شكرَ من صدقْ
فقمت أمشى نائما ينفضنى ... إكبارُ ما خاض الىّ وخرقْ
مرتشفا ترابَه أعرفه ... من غيره بما آستفاد من عَبَقْ
والركبُ قد ألهاهُمُ عن شأننا ... يوم "النخيل" سامنى مالم أُطِقْ
وناظر رقادُه من غدرِهِ ... لولا فراقُ الطيف ما ذمّ الأرقْ
ناشدْ غصونا "باللوى" موائلا ... طوعَ النسيم تلتوى وتفترقْ
أهنّ أحلى أم قدودٌ تلتوى ... شكوى على جمرِ النوى وتعتنقْ؟
وعن قناةٍ لحظُها عاملُها ، ... وحُبِّبَ الرمحُ إن آسمرّ ودقّ
لمياءَ يُلقَى الظبيُ من أوصافه ... صِفراً اذا ردّ الذى منها سرقْ

(١) الثغب : الغدير يكون فى ظل جبل لاتصيبه الشمس فيبرد ماؤه . (٢) الشريعة : طريقة الماء . (٣) الغسق : الظلام . (٤) فى الأصل "غربه" .

تمّ البـــدورُ وهـــلالُ وجهها ما بلـــغ الـــتّم بهـــا ولا آمّحـــق
فارقتُ حولا أهلَ "نجدٍ" والهوى ذاك الهوى وحُرَق تلكَ الحُـــرَقْ
فقلْ لمن ظنّ البعادَ سلوةً : لا تنتحِلْ(١) طعـمَ شيءٍ لم تـــذُقْ
آه لقلبٍ شـــقَّ عنـــه أضلعى من "الحمى" تخالُجُ البرقِ الشفقْ(٢)
ثار به الشـــوقُ فهبّ فهـــفا تطلُّعـــا ثم نـــزا(٣) ثم مرَقْ
أنشُده، وليس فى أهل "مِنًى" ـ والقوم حجٌّ ـ مَن تعرّفَ الشَّرَقْ(٤)
لله عيشٌ "بالحمى" تعلّقتْ حبالُه بيـــد قطّاع العُـــلَقْ(٥)
صحبتُ منـــه رُفقـــةً سائرةً لو أمهل الحادى العنيفُ أو رَفَقْ
أيّامَ لى من الشـــباب دوحةٌ ملتفّـــةُ الأغصان خضراءُ الورَقْ
ولِمّتى(٦) تقطُر من ماء الصِّـــبا شرطَ المفـــدّى(٧) ما فلا وما فرقْ
اذا الظباء نفـــرتْ من قانصٍ تزاحمتْ عـــلى حبـالى ورِبَقْ(٨)
فاليـــومَ لا أرجـــع إلا مخفقا مُحصّنَ المـــدية مثنىّ الورَقْ(٩)
قالوا : المشيبُ لبســةٌ جديدةٌ، خذوا الجديدَ وآستردّوا لى الخَلَقْ
أسلفتُ دهرى غَبنًا(١٠)، فارتجعتْ أحداثُه منى الذى كان آســتحقْ
كم قـــد ركبت ظهـــره، ولُجَى تُبدِلُه عن العليـــق بالعَـــلَقْ(١١)
أجريتُـــه ركـضا الى مآربى وخَبَبًا حـــتى أفـــوزَ بالســـبَقْ

---

(١) فى الأصل هكذا "تحل". (٢) الشفق صفة للبرق بمعنى الأحمر. (٣) نزا : وثب. (٤) الشرق جهـــة شروق الشمس، والشرق أيضا الشمس. (٥) العلق جمـع علقة بمعنى التعلق بالشيء. (٦) اللمة : الشَّعر المجاوز لشحمة الأذن. (٧) المفدّى : من تلزمه الفدية فى الحجّ اذا فلا رأسه أو فرقه. (٨) الربق جمع رِبقة وهى عروة تشـد بها الدوابّ. (٩) الورَق جمع ورقةٍ وهى جُلَيْدةٌ توضع على حزّ الوتَر من القوس. (١٠) الغبَن : الخداع فى البيع والشراء كالغبْن بتسكين الباء. (١١) العلق : الدم.

فلم تزل خُطاه بى قصيرةً ... وجَلَدى حتى رضيت بالعنق (١)
قالت : يئسْتَ بجلستَ جَجْرةً (٢) ... والرزقُ فى أخرى يصوبُ ويدقْ (٣)
مزمِّلا بعيشةٍ ذبذابةٍ ... لم يَكِسِ (٤) الدهرُ بها ولا حَمُق
تألفُ دارا «بالعراقِ» جدبُها ... قد عدِمَ اللحمَ وعاد يعترِقْ (٥)
أضَربتْ أسدادُ «جوٍّ» غيرَها ... على المطىّ أم على الأرض طبَقْ؟
يُحبُّ كِسرَ (٦) البيت إما عاطلٌ ... من العلا أو طائش القلبِ فرِقْ (٧)
مجثمتانِ (٨) أين أنت منهما ... هما الثرى وأنتَ بيضاءُ (٩) الأفُقْ
عنّى ! فما أعدلها قضيّةً ... لو أنّ من يُحرَم بالفضل رُزِقْ
أما رأيتِ الفضلَ واجتماعَه ... فى وطنٍ والحظَّ قلّما اتفقْ !
العربىُّ راقعٌ شَملتَه (١٠) ... والقروىّ بالنُّضار ينتطِقْ
من لى بسوقِ المائقين (١١) يُشترَى ... حلمىَ فيها برفاغة (١٢) النَّزَقْ !
وقد حرصتُ مطلِقا أعنّتى ... لو أنّ معقولَ القضاء ينطلقْ
والشعرُ قد أبضعتُه فكاسدٌ ... أو نافقٌ (١٣) وليت (١٤) [شعرى] (١٥) ما نَفَقْ
عبّدتُه حرًّا لقومٍ عنُفوا ... بملكه فما نجا حتى أبِقْ (١٦)
فصرتُ إن أردته لمثلها ... أبَى علىّ خيفةً منها وشقّْ
وقد عصانى فى الملوك زمنا ... فهل تُرى يُسمِحُ فى مدح السُّوَقْ؟

---

(١) العنق : ضرب من السير السريع . (٢) ججرة : ناحية . (٣) يدِقُ : ينهلّ بالودْق .
(٤) لم يكس : لم يفطن وهو ضدّ حمق . (٥) يعترق : يأكل ما على العظم من لحم .
(٦) كسر البيت : جانبه . (٧) الفرق : الخائف . (٨) المجثمة : محلّ الجثوم .
(٩) البيضاء : الشمس . (١٠) الشملة : الكساء . (١١) المائقون : الحمق .
(١٢) الرفاغة : الاتساع ومنه رفاغة العيش؟ تساهه . (١٣) نافق : رائج . (١٤) فى الأصل هكذا «ولب» . (١٥) ليست بالأصل . (١٦) أبق : هرب من سيّده .

لو كان كالأمير كلُّ سامـــع ... لم يُحتبَسْ عن شأوه ولم يُعَقْ
ولو "بسـعد الدولة" آشتغاله ... مذ سار ما سار بمدحٍ مختـلَقْ
حارن ما حارن وآرتاض له ... لقـــد أرَمَّ(١) ولأمر مّا نطـــقْ
أصـاب كفئًا ورأى ضريبــةً ... ففالتَ الغِمـدَ اليها وآندلقْ
ومرّ مشـتاقا مع الأوصـاف لا ... تملّك منـــه صهوةٌ ولا عُنُـــقْ
طابت له الأنبـاءُ فاســتروحها ... شمًّـا ، وللجـــود رياحٌ تُنتَشَـــقْ
يا راكبا تنقُـــله سابحـــةٌ(٢) ... ورهاءُ لا من جِنّةٍ ولا خُرُقْ،(٣)
ســوداء من لباسها وجلدها، ... وجسمُها أبيضُ عريان يَقَـــقْ،(٤)
أرضـعها البحـــرُ وربَّاها وما ... تخشَى على ذاك ردًى من الغـرَقْ،
اذا المطايا ألِمَتْ من الصدى ... خِمسًا وعِشرا(٥) ألِمت من الشَّرَقْ،
تحدَى برِجْزٍ(٦) ليس من أشجانها ... ونغَـــم لم يُصِبها ولم يَشُـــقْ،
تركب من هُـــوج(٧) الرياح غَرِرا(٨) ... وما لهـا إلا بهنّ مرتفـــقْ:
بلِّغ "بميسان" اذا بلغتهـا ... عاقـــلةَ(٩) الشـاوى وزادَ المنطلِقْ،
وقمـــرا يطلـــع فى سمائهـا ... ونـــورُه فى الخافقيْن يأتلِقْ،
وقـــل كما شاء النـدى لخالدٍ ... قـــولةَ لا تخلُبٍ ولا مَـــلَقْ:
يا خير من حلّت على أبوابه ... رحائل البُـــدْن(١٠) وحاجات الرُّفَقْ

(١) أرمّ : سكت . (٢) يريد بالسابحة السفينة . (٣) الورهاء : الحمقاء ، والخرق : الحمق . (٤) يقال أبيض يقق كما يقال أصفر فاقع وأحمر قانئ . (٥) الخمس والعشر من أظماء الإبل وهو ورودها على الماء فى اليوم الخامس والعاشر . (٦) الرجز : الإنشاد . (٧) هوج جمع هوجاء وهى الريح التى لا تستوى فى هبوبها . (٨) الغرر : الخطر . (٩) العاقلة : قرابة الرجل من قِبَل الأب . (١٠) البدن جمع بدنة وهى الناقة .

ومَن أنتــه كالحبال عَجَفَا (١) ورجعتْ كالوَسْقِ من تحت الوَسَق (٢)
لــولا السماحُ وغرامٌ بالنــدى لمـا قَرعتَ تطابُ المـالَ الحَلَق (٣)
ولا شهدتَ اليــومَ تغـلِي قِدرُه لو لم يَصُبْ ماءُ الطُّلَى (٤) فيه احترق
عمّت على أشــعارها (٥) صبائغٌ تولّدت بين النجيــع والعــرَق
يحملن كلَّ خائضٍ بحـرَ النـدى حتى يرى الموجَ عليــه ينطبِق
كأنه بالمــوت يقضى لذّةً أو بفراقِ نفســهِ يشفى حَنَق
كتيبة خرساء إلا قــونسٌ (٦) يطِنُّ أو خرَّ غلامٌ فصَــعِق
لم تر من قبلك خِرْقاً (٧) قادها أُسْــدَ شَرًى تهفو عليهنّ الخُرُق (٨)
اذا طغى على " الصليق (٩) " زأرُها فأضلُعُ " البصرةِ " منها تَصطفِق
لواؤك المرفــوعُ من أمامها لم ينخفض ولا هوى منــذ بسَق
كأنه أبصر أكباد العــدا • تنزو (١٠) فأعــداه الخفوقُ نخفــق
قــد جرّبوا كيدك أمسِ، والذى عنــد غدٍ أشق عليهــم وأشقّ
يا فارس القرطاس والسيفِ لقد جمعتَ من ذى طرَفَين مفــترَق
حــتى لقالوا : طاعنٌ بقــلمٍ أو كاتبٌ بالرمح فى الطِّرس مشِق
عرفتَ من نفســك ما لم يعرفوا فِطرتَ حتى صرتَ حيث تستحِقّ
كم عجبــوا منــك وأنت ترتقِى وانتظَــروا فيك الزليــلَ والزلَق

(١) العجف : ذهاب السمن . (٢) الوسق : الحمل الثقيل وحرك للضرورة . (٣) المـال الحلق : الإبل الموسومة بالحلقة . (٤) الطلى : الأعناق . (٥) أشعار جمع شعَر . (٦) القونس : أعلى الرأس . (٧) الخرق : الكريم السخي . (٨) خرق جمع خريق وهو المطمئن من الأرض . (٩) الصليق : مواضع كانت فى بطيحة واسط بينها و بين بغــداد كانت دار ملك مهذب الدولة أبى نصر المستولى على تلك البلاد . (١٠) تنزو : تضطرب وتثب .

٢٩٧

وخاوصوك[1] حسَـــدا بأعينٍ ... لم تحفِـل الشّهلةَ[2] منهـا والزّرَقْ
حـــتى تركت النجم فى خضرائه ... يخطِر زهوا أن سبَقتَ ولحِـقْ
فالمـال إن لم تلتحف بريشــه ... ولم تنُطْــه بيــدٍ ولم تُـلِقْ[3]،
أنفقتــــه فى الجود فهـــو بددٌ ... فى الأرضِ حتى ما له منك نفَقْ
والحوضُ يُفنيــه اعتــوارُ شَفَةٍ ... فشفةٍ وإن عـــلا وإن عمُـــقْ
وفْرُ الفـــتى ما شاء من حديثــه ... والمجــدُ فى غير النُّضـارِ والورِقْ[4]
هل لك فى ودٍّ على شحط النـــوى ... صفَا على غِشِّ المـــودّات ورَقّْ؟
وصاحبٍ كما اشترطتَ صاحبا ... أخلصَ ما كان اذا قلتَ : مَذَقْ؟
يكيلك البِرَّ بصاعٍ أصـــوُعا ... وإن عققتَ ـ غيرَ غدرٍ ـ لم يعُقّْ
مطهّـــرِ الشيمةِ غُنمٌ قـــربُهُ ... محبَّبِ الإكثار محفـــوظِ النُّطُقْ
لا يشربِ الراحَ لأن تُسكِـــره ... لكن لأن يجـــذُبها حسنَ الخُلُقْ
سيف اذا أنت عرفتَ قـــدرَه ... فَـــرِى[5] بأعناق عِـــداك وفلَقْ
أتاه عنـك من أحاديث النـــدى ... والمجـــدِ ما صبا اليـــه وأرِقْ
فساقها عـــذراءَ ما خطبتَهـا ... وكم غلا خِطبٌ[6] بهـا فلم تُسَـــقْ
ثمينـــةَ البُضـــعِ حصينا سرّها ... عـــلى الرجال حرّةً لا تُستـــرَقّْ
إن آنستْ خيرا أقامت أو رأت ... ضيما أجاز حكمهـا أن تنطـــلِقْ
العَقـــدُ والتطليقُ للبعـــل، وفى ... قبضتها أقرَّ بعـــلٌ أم طَـــلِقْ[7]
إنســيّة تحسَب نفثَ سِحــرها ... كلامَ جِـــنِّىٍّ حكى ما يســترِقْ

---

(١) خاوصوك : حدّقوا فيك . (٢) الشهلة : حمرة تشرب الحدقة ؛ والزرق : أن تشوب سواد العين زرقة . (٣) لم تُلِق : لم تُمسِكْ . (٤) النضار : الذهب ، والورق : الفضة . (٥) فرى : شقّ . (٦) الخِطب : الرجل الذى يخطب المرأة . (٧) طلَق : تباعدَ .

حاضـــرة تحسبهـا بادية ... تديّرتْ دارات "خبت" "فالبُرَق"(١)
أخّرها الميـلادُ وهى رتبـة ... فى الشعر بالتقديم أولى وأحـق
اذا قـرنتَ بالفحـول شأوَها ... حكمتَ أن السابقَ الذى سُبِق
فاجتلِها من فم راوٍ قـد فَرَى(٢) ... بالسعى فيها لك دهرا وخَلَق(٣)
أشفقَ أن يَعْطُلَ ــ وهى مفخرٌ ــ ... عرضُك منها ، والمحبُّ ذو شَفَق(٤)
فاشكـر له ما حلَتْ يمينُه ... منها وما فتّـق فيها ورتَق
واعرف لمهديها لك افتتاحَـه ... فى المدح باباً عن سواك منغلق
وجازِه وابقَ عـلى وداده ... مسلّما ما طـرد الليلَ الفلق(٥)
ولا تَعلّـلْ باستماع غـيرِها ... فإنما تلك بُنيّاتُ الطُّرُق

⁂

وقال يمدح الملك شاهانشاه جلال الدولة أبا طاهر رحمه الله ، ويهنّئه بالمهرجان ، وأنشدها بحضرته

اذا لم أحظَ منـك على التلاق ... فما بالى أُروَّعُ بالفـراقِ!
بعادُكِ حيث لا يرجـوكِ راجٍ ... كقربكِ حيث لا يلقاكِ لاقى
فمن يشكُ النوى أو يبكِ منها ... فلا دمعى هنـاك ولا احتراقى
نواكِ من الملال أخفُّ مسّا ... عـلى كبدى وأبردُ لاشتياق
ولولا البينُ لم أملِكْ وُصولا ... الى قُبَلِ الوَداع ولا العِناق
عـلى أنّى وأنتِ النجمُ بعـدا ... حديثُكِ بين صدرى والتراقى(٦)

---

(١) البرق جمع برقة وهو اسم لكثير من المواضع . (٢) فرى : شقّ . (٣) خلق : قدّر وقدّر من خلَقَ الأديمَ أى قدّره قبل فريه . (٤) الشفق : الخوف . (٥) الفلق : الصبح .
(٦) التراقى جمع ترقوة وهى مقدم الحلق فى أعلى الصّدر .

(٢٩٨)

أقول لصاحبىّ غداة "جمع"(١) وأيدى النفــر(٢) تلعب بالرفاق:
قيانى(٣) من سهام بنات "سعد"(٤) وهــل مما قضاه الله واق ؟
ومن ظبىٍ مــددتُ له حبـالى لأقتنصَــه فعدنَ على خُنـاق
خذا طَرْفى بمـا أبقَ، وطَــرْفى بعمــدٍ جرّ قتــلى لا آتفاق
أراق دمى الحرامَ فضــولُ عينى فثأرى بيْن أجفـانى وماق(٥)
أيا ربعَ الهوى : دعْ لى طريقى فلا حبسى اليـكَ ولا آعتيـاق
لك الخلَقُ الحِسانُ اذا تصدّت ولكن ما لأهلكَ من خَلاقِ
وقــل لشقيقة القمرين : بِينى فهــذا عنكِ بَيْنى وآنطــلاق
وإلا تفعلى أنِطــقْ بهُجْــرٍ يســوء الودَّ يا ذات النطـاقِ
علقتُــكِ ضائعا فى الحبّ عزمى فكان المجــدُ أَولى بآعتــلاق
أنا الجارى اذا الحلَباتُ طالت مراكضُها على الخيــل العتاق
نفضتُ طريقَها شوطا فشوطا وسُلِّم لى بهـا قَصَبُ الســباقِ
فمن ذا يبتغى فى الفضــل سبقى وقد يئس الســوابقُ من لحَاقى
بقيتُ لحرّ هـــذا القول وحدى فعبــدى منه مأمونُ الإباقِ(٦)
وحسبكِ ما بدا لكِ من نفاذى عــلى ملك المــلوك ومن نَفَاقى
"بركن الدين" سالمنى زمانى وأطلقتِ الحوادثُ من وَثاقى
فمهما أبقَ يســمعْ سائراتٍ مطبَّقــةً من الكلِم البــواقى
تكون له مَطاربَ فى غدايا الـ ـصّــبوح وفى عشـايا الإغتبـاقِ

(١) جمع : مِنًى . (٢) النفر : اندفاع القوم من منى الى مكة . (٣) قيانى : احفظانى . (٤) يريد بسعد هنا آسم القبيلة . (٥) الماق : مؤخر العين مما يلى الأنف .
(٦) الإباق : الهرب .

وفى الأعـــداء تقطع ماضياتٍ ... مصمِّمةً مــع البيض الرقاق
حَمَى الدنيـا فثبّتَ جانبيهـا ... صليبٌ لا يروَّعُ بالصِّـــفاقِ (١)
أبو شـــبلين من تعـــلّقْ يداه ... فليس له من الحدثانِ واق
وساق النـاسَ خفضا وآرتفاعا ... بصـــيرٌ بالإناخة والمَسَـاقِ
وقاوم بالســـياسة كلّ داءٍ ... طبيبٌ من لداغ الدهـــرِ راق
اذا غَمُضَ السّقامُ على المداوِى ... تطلّع من غوامضــه العِماقِ
ألا أبلــغْ مـلوكَ الأرض أنّا ... على "الزوراء" فى العيش الوفاقِ
لنـا مـــلكٌ يرُبُّ على نظـامٍ (٢) ... شـــتائتَ أمرنا وعلى آتساقِ
اذا جمـــدَ الغمامُ جـــرت يداه ... فعمَّـــتْنا بمنهـــمرٍ دُفاقِ
أطاعتـــه المقـادرُ وآستجابت ... له فى كلّ رقْـــعٍ وآنفتـاقِ
تناهَوْا عن عداوتنا تناهَوْا ... وفى الأرواح باقيـــةُ الرَّماقِ
فقـــد جـــربتُمُ بالأمس منّـا ... عرائكَ لا تلينُ علىْ آعتياقِ
وكم ملكٍ جليـــلٍ ندَّ عنا ... فطـاحَ عـــلى ذوابلنا الدِّقاقِ
عسفناه، وآخـــر قـــد ملكنا ... مقـادتَه بلطف وآرتفـاقِ
وجاءتنا الســـعودُ بكلّ عاصٍ ... على عجـــلٍ تعارَضُ وآستباقِ
وأبصر رشـــدَه آبنُ أخٍ شقيقٍ ... فطاوع أمرَنا بعـــد الشِّـــقاقِ
رأى طعم العقـــوقِ لنـا مريرا ... فـــبَرَّ ودلَّهُ صـــدقُ المذاقِ
أراه الحـــقَّ أمرُ اللهْ فينـا ... فنبَّـــه جفنَـه بعـــد آنطباقِ
تذكّرَها على "الأهواز" شُـعثا (٣) ... نزائـــعَ بينَ خَرْقٍ (٤) أو مَراق

---

(١) الصـــفاق : الاضطراب . (٢) يربّ : يجمع . (٣) شعث جمع أشعث وهو المغبرّ الرأس المتلبّد الشعر . (٤) الخرق : الفلاة .

وأنذره "بدلّان"(١) وُسومٌ … عــلى الأعنــاق ثابتـــةٌ بواقِ
وناشـــدَ بالقـــرابة فانعطفنا … له عَطفَ الغصون على الوراقِ
فهــا هـــو لو دعوناه لخطبٍ … أطاق لأمرنا غــيرَ المطاقِ
فنصرا يامليك الأرض نصـــرا … عــلى رغم المحايد والمــلاقى
تهنَّ بدولةٍ أُنكحتَ منهــا … فتــاةً لا تــروَّع بالطـــلاقِ
وما اقترحت سوى أن ترتضيها … وأن تحنـــو عليها من صَـداقِ
وعاد المهــرجانُ بخفض عيشٍ … يرفّ على ظـــلائله الصّـــفاقِ
هو اليومُ ابتناه أبوك "كسرى" … وشـــيّد من قواعـــده الوِثاقِ
وشقّ له من اسم الشمس وصفا … يصول به صحيحَ الإشـــتقاقِ
ويُقسِم لو رآك جلستَ فيـــه … لجاءك قائمـا لك فـــوق ساقِ
وأعجبــه تـــنزّله بعيـــدا … وأنت عـــلى سرير الملك راقِ
وأســلاه عن الإيوان بُقيا(٢) … مقــام العــزّ فى هـــذا الرواقِ
فبادرْ حـــظَّ يومِك واقتبِـلْه … على النشواتِ بالكأس الدِّهاقِ ٢٩٩
من السوداء لم تك بنت كرمٍ … دفينٍ بل من الهِيف البِساقِ
مـــولّدة الخـــوابى لم تلدها الـ … ـدّنانُ ولم تُمخَّض فى الزِّقاقِ
وإن هى لم تكن حمـــراءَ صِرفا … ولا صـــفراءَ بالمــاء المُـراقِ،
ولا لونُ الخدود لهـا اذا ما … أُفيضـــتْ فى أوانيهـا الرِّقاقِ،
فألوانُ القـــلوب اذا أديرت … تُناسِبها وألوانُ الحـــداقِ
وأحسنُ صبغتين ســواد كأس … تعـلّق فى بياضِ يمينِ ساقِ

(١) دلان غير مشـــدّدة اللام : قرية فى اليمن ، وقد شدّدت لامها للضرورة الشـــعرية .

(٢) فى الأصل "لقيا" .

وحرّمها "الحجازيّون" ظلما … لها فأحلّها أهلُ "العراقِ"
وما متحبَّبٍ فيه اختلافٌ … كمحظورٍ يحرّم بالوفاقِ
عففتُ فعِفتَ عين الخمر دِينا (١) … اذا ما عفّ قومٌ للنّفاقِ
فباكِرْها على أقمارِ تمٍّ … تَقابَلُ فوق أغصانٍ رِشاقِ
ونلْ بيمينك الدنيا جميعا … وأطبِقْها على السبع الطباقِ
تدرَّج فى السنين تعدّ ألفا … وترجع بعدُ فى أُولى المراق
الى أن تصبحَ الخضراء ماءً … ويفنَى النيّرانِ وأنت باقِ

وكتب الى كمال الملك أبى المعالى فى النيروز، ويعرِّضُ فى آخرها بغرضٍ له

الى كم حبسُها تشكو المضيقا … أثِرْها ربّما وجدتْ طريقا
تنشّطْ سُوقَها واَسرَحْ طُلاها … عساها أن ترَى للخصب سُوقا
وإن لم تمضِ هرولةً وجَمزًا (٢) … فأمهلْها الروائدَ والعنيقا (٣)
أجِلْها تطلب القُصوى ودعْها … سُدًى، يرمى الغروبُ بها الشروقا
فإنّ من المحال — ولم تُهدِّمْ … غواربُها — تنجُّزَكَ الحقوقا
أتعقِلُها وتقنعُ بالهوينا … تكون إذًا بذلّتها خليقا
ولم يُشفِقْ على حسبٍ غلامٌ … يكون على ركائبه شفيقا
أخضْ أخفافَها الغمرات حتى … ترى فى الآل (٤) سابحَها غريقا
سمائنَ أو تعرِّقَها (٥) الفيافى … فتتركها عظاما أو عروقا
تلاقط جوهرَ الحصباء منها … مناسمُ من دمٍ يصف العقيقا

(١) فى الأصل "عضفت". (٢) الهرولة والجمز: الإسراع. (٣) يريد بالروائد والعنيق ضربين من السير. (٤) الآل: السراب. (٥) تعرّقها: تأكل ما على عظمها من لحم.

يصيب به رميّتـه مُعاينٌ الـ ... يدين موفّقٌ تصلا وفُـوقا
يُقضّ على جُنـوب البيد منهـا ... سهامَ السنزع مفلتيـةً مُروقا
صـبور للهواجـر والسـوافى ... يرى بجـدوبه العيشَ الرقيـقا
اذا عدم المياهَ عـلى الركـايا (١) ... كفاه أن يسـدّ لهـا البزوقا
توّرطـها فإما نلت خـيرا ... فسعىٌ وافق القـدَر المسـبوقا ،
وإما أن تخيب (٢) فلست فيهـا ... بأول طـالب حُـرمَ اللُّحـوقا
أرى الأيام تأخـذُ ثم تُعـطى ... وتخـرُق ثم تنتصِح (٣) الخـروقا
وتوقـد نارها دِقًّا (٤) لقـوم ... وفى قـوم تُضـرّمها حـريقا
وكلّ حُلوبهـا عندى سـواءٌ ... مشـوبا أو صريفا (٥) أو مَـذيقا (٦)
مظـالم لـو رُفعن الى كريم ... لكان بسـدّ عـورتها حقيقا
ولـو نادت «كمالَ الملك» ألفتْ ... عـلى الأدواءِ حاسمهـا الرفيقـا
وحطّت فادحَ الأثقـال منـه ... بذى جنبين يحملهـا مطيقـا
غيـور لا ينـام على اهتضـام الـ ... كرام ولا الغِـرارَ (٧) ولا الخُفـوقا (٨)
تنقّله من العـزمات شُـمٌّ ... يدوس جبالَهـا (٩) نيقـا (١٠) فنيقـا
اذا ركب الطـريقَ الى المعـالى ... فـلا زادا يُعِـدُّ ولا رفيقـا
وحيـد تُرهِفُ الأحداثُ منـه ... عـلى أعناقهـا نصـلًا عتيقـا
لبيب الرأى يكبر عن مشـير ... اذا ما الرأىُ شارفَ أن يموقا (١١)

(١) الركايا جمع رَكيّة وهى حفرة يجتمع فيها الماء . (٢) فى الأصـل : «تجيب» .
(٣) تنتصح : تخيط . (٤) الدقّ : الدقيق من الشجر . (٥) الصريف : اللبن الخالص
وفى الأصل «مديقا» . (٦) المذيق : المخلوط . (٧) الغرار : القليل من النوم .
(٨) الخفوق : النعاس . (٩) فى الأصل «حبالها» . (١٠) النيق : أعلى موضع
فى الجبل . (١١) يموق : يحمق .

اذا خفيتْ شـواكِلُ كلّ أمرٍ ... جليـلِ الخطبِ أبصرَها دقيقـا

فـلو رقي ليفـرق بين ماءٍ ... وماءٍ مثـلِه وجـدَ الفـروقا (٣٠٠)

نمتْ أمُّ الوزارة من أخيـه ... ومنه البـدرَ والغصنَ الرشـيقا

هما الولدان من صـلةٍ وبِـرٍّ ... اذا ولدت من الناس العُقـوقا

من النفـر الذين اذا آستغيثوا ... رأيتَ بهم وَساعَ الأرض ضيقا

كتائبَ ما رعتْ عيناك خُرْسا ... مسـوّمةً وألـويةً خفـوقا

تخال بـديهَ أمرهـمُ رويّا ... اذا آجتمعوا وواحدَهم فـريقا

رطابُ النطق بسّامـو المجالى ... اذا ما أيبسَ الفَـرَقُ(١) الحُـلوقا

لهم شرفٌ سرى من ظهر "كسرى" ... مَطًا(٢) فمطًا(٣) فما ضـلّ الطـريقا

طوى أصلابهم أو جاء "عبد الـرّ ... حيم" فجاء متّسقا مَنسـوقا

ترى الأبَ بالشهادة فى بنيـه ... قـريبا وهو قـد أمسى سحيقا(٤)

وما تسـمو النفـوسُ ولا تزكّى ... اذا لم تنظـم الحسبَ العـريقا

وبانت آيـةٌ "بأبى المعالى" ... فكان مصلّيًا(٥) فضَـلَ السّبوقا

ربا معـه الكمالُ فشُـقَّ منـه ... له لقبٌ فصـار له شـقيقا

خـلائق تارةً يُشرَبن صابا ... وأحيـانا مشعشعـةً رحيقـا

يشـير السخطُ منها والتغاضى ... صـواعقَها ووابلَهـا الدّفـوقا

ففى حالٍ تكـون بها شريبـا ... وفى حال تكون بها شريقـا

ويُسكرك الذى يُصحيك منهـا ... فمـا تنفـكّ سكرانا مفيقـا

فـداؤك كلُّ جهـمِ الوجه أنّى ... لقِى مُرَّ الخـلائق كيف ذيقـا

(١) الفرق : الخوف. (٢) المطا : الظهر. (٣) فى الأصل "مل". (٤) السحيق : البعيد. (٥) المصلّى : الثانى فى حلبة السبّاق.

تـــراه ناشـــطا يأتى ويمضى ... وقَيــدُ العجز يجعــله ربيقـا (١)
اذا عزلوه لم يحــذر عــدوًّا ... وإن ولَّوه لم يُحــرِز صــديقا
يراك بمُــؤْخِر العينيــن غيظـا ... وقــد أقذيتَــه جفنا ومــوقا (٢)
فــلا مَدّت لنعمتــك الليالى ... يدا طُــولى ولا ظُفــرًا عَلوقا
وإن سنحتْ ميامنُ كلِّ يوم ... صبـاحا بالسّعادة أو طُــروقا
فغنّتــك المَطـاربَ ثم أبكـت ... ديارَ عــداك نَوْحا أو نعيقـا
وجادك كسبُ جودك من ثنـائى (٣) ... مــواقِرَ (٤) تَرجع الذاوى وريقـا
اذا هى أوبلت بسـطتْ عريضا ... وإن هى أسبلتْ حفرتْ عميقـا
فتُلحِم (٥) فى ربوعك أو تُســدِّى ... خمـائلَ تأسر الطــرف الطليقـا
تزورك شاكيـاتٍ كلّ يــوم ... حشًى حرّانَ أو قلبـا مشــوقا
عــلى مسعاتهـا قامت مقـاما ... مقِــرًّا من قبــولك أو زليقـا
وكم عــثرتْ بذنبٍ كان سهــوا ... فكنتَ بأن تغمّــدَه حقيقـا
وحرّ بالخطيئــة صـار عبــدا ... غفــرتَ غلاطَه فغــدا طليقـا

***

وكتب الى زعيم الملك أبى الحسن بن عبد الرحيم فى المهرجان

أما لنجوم ليلك "بالمصــلَّى" (٦) ... مغـاربُ بل أما للشمس شرقُ ؟
تسـاعدنى على السهــر الليـالى ... فهــل إسعادُهنّ عليــه عشقُ ؟
وأين طــريق نومى والدرارى (٧) ... حوائرُ فيــه ليس لهنّ طُــرْق !

---

(١) الربيق : المشدود بالربقة . (٢) الموق : مؤخر العين مما يلى الأنف . (٣) فى الأصل "ثيابى" . (٤) المواقر : السحائب المثقلة بالماء . (٥) فى الأصل "فتحلم" .
(٦) المصلّى : موضع فى عقيق المدينة . (٧) الدرارى : النجوم .

أرقتُ، فهل لماجمة " بسلع " على الأرقين أفئـدةٌ ترِقُّ ؟
وما أشكو السهادَ لأنّ جَفـني تنـاقَ عنـده فتحٌ وطبْـقُ
ولا أنّ الرقادَ يُعـير روحا جوَى كبِدى فيبرُدُ منـه حرقُ
ولكن أن أرى " خنساء " حُلما كأن زخارفَ الأحـلام حقُّ
نشَـدتك بالقـرابة بآبن ودّى (١) فإنك لى من آبن أبى أحقُّ
أسلْ " بالجزع " عينَك إن عينى اذ آسـتبرتُهـا وقتـا تمُـقُّ
وإن شـقّ البكاءُ على المعـاقَى فـلم أسألك إلا ما يشُـقُّ
ورافـدْنى بكفّك فوق قلـبى " ببُرقة عاقـلٍ " إن عنّ برقُ
تألّقَ ثم حـلّقَ " حاجريّاً " له أفقٌ وللأظعان أفـقُ
له من عَـبرتى حَلَبٌ وصـبغ ومن أحشاى شعشعةٌ وخفـقُ
كما عطّ (٢) المشـبرِقُ (٣) شـطرَ بُردٍ يُطرّح وآسـتوى شِقٌّ وشِـقُّ
يطار حـنى الغـرام وساعدته هـواتفُ تركبُ الأوراقَ وُرقُ
ورَى أكبادَها "بالقاع" [زُغْبٌ] (٤) جـوائمُ ما آستمّ لهنّ خَـلْقُ
رماها فى شـوا كلهـا مصيبٌ من الأقـدار فآختُتلت (٥) مُـدِقُّ
زقت (٦) من كُفّة (٧) القنّاص تمكو (٨) اليهـا وهى أفـرخةٌ تُـزَقُّ
وما بين الفـراق المـرّ فيما تحاذره وبين المـوت فـرقُ
وليس عليـك من عَلَقٍ بمغـنًى (٩) صُماتُ (١٠) حديثـه بالمـوت نطقُ

(١) فى الأصل " درى " . (٢) عطّ : شقّ . (٣) المشبرق : مقطّع الثوب
(٤) ليست بالأصل ، والزغب جمع أزغب وهو الفرخ نبت ريشه . (٥) آختتلت : أصيبت مخاتلة ، وفى الأصل " فآختليت " . (٦) زقت : صاحت . (٧) الكفّة : حبالة يصاد بها .
(٨) تمكو : تصفر بفيها . (٩) المغنَى : المنْزل الذى غنِيَ به أهله . (١٠) الصمات : السكوت .

كأنّ معالم الأحباب فيه … سطورُ مُلهْوَجٍ(١) والدارُ رَقُّ
وخَرْقٍ(٢) ميّتِ الأشخاص عافٍ … وسيعٍ ليس يُرقَعُ منه خَرْقُ
كأن عزائفَ الجِنّانِ(٣) فيه … مُلاءُ السُّحْبِ من ريحٍ تُشَقُّ
سلكتُ ولا أنيسَ سوى اعتزامى … ولا صوتٌ سوى الأصداءِ(٤) يزقو(٥)
على ضَرِمِ القوائم أعوجىٍّ(٦) … تكاذيبُ الشخوص عليه صدقُ
يفيض على الوهاد عن الروابى … بما تمليه سالفةٌ وعُنْقُ
أقبَّ(٧) تخال سنبكه اتساعا … يُكَبُّ على المداوس منه حُقُّ
تظنّ العينُ فارسه رديفا(٨) … يطامن شخصه عُنُقٌ أمقُّ(٩)
تنقّله قوادمُ(١٠) مضرحىٍّ(١١) … خطائطهن فوق التُّرب مشقُ
سبقتُ به الى أخرى المعالى … بدار الفوت ، والعلياءُ سَبْقُ
فأوردتُ الزلالةَ من ملوكٍ … صفوا لفمى ، ومزجُ الناس مَذْقُ
وُزقتُ جزيلَ مالهمُ بفضلى … اذا لم يجتمع فضلٌ ورزقُ
اذا لبّى " زعيمُ الملك " صوتى … فكلّ مواعدِ الآمال صدقُ
أغرّ كأنّ جبهته بُلوجا(١٢) … لعينيك فى جبين الشمس فَتْقُ
يُغيّر حسنُ أخلاق الليالى … عليه وخُلْقُه فى الجود خَلْقُ
ولا يرضى بعذرٍ وهو حقٌّ … مبينٌ فى الندى وعليه حقُّ

---

(١) الملهوج : الذى لم يحكم الأمر ولم يبرمه . (٢) الخرق : الفلاة . (٣) عزائف الجنان : أصوات الجن . (٤) الأصداء جمع صدى وهو رجع الصوت . (٥) تزقو : تصيح .
(٦) أعوجىّ : نسبة الى أعوج وهو فرس لبنى هلال تنسب اليه الخيل . (٧) الأقبّ : الضامر البطن الدقيق الخصر . (٨) الرديف : من يركب خلف الراكب . (٩) الأمقّ : الطويل .
(١٠) القوادم : ريشات كبار فى جناح الطائر . (١١) المضرحىّ : النسر الطويل الجناح .
(١٢) بلوجا : وضوحا .

كريمُ العِيصِ (١) زادَ وملد غصنٍ ... له من حيث طال وطاب عِرقُ

عتيق الطينتين سما عفيفا ... بمتنيه، وبيتُ المجد عِتقُ

ويصطلمون (٢) ما محكوا وجنّوا ... وهم خلقاء أن يعفوا ويُبقوا

إذا أذنوا فأحلامٌ وهَدْيٌ ... وإن وهبوا فإفراطٌ وخُرْقُ

وإن نطقوا بفاصلةٍ أرمَّتْ (٣) ... شقاشقُ كلِّ هدّارٍ يبُقُّ (٤)

فلم يعرِبْ ببيّنة لسانٌ ... ولم يرطَبْ على اللهوات (٥) حلْقُ

فإن تلك يا "علىٌّ" نقلتَ منهم ... مناقبهم فأنت بها أحقُّ

سمحت لها وو جهُ الدهر جَهمٌ ... وهم سمحوا ووجهُ الدهر طَلقُ

إذا خان البنونَ أبًا كريمًا ... وَفَى لهمُ غلامٌ منك خِرْقُ (٦)

فلا يدخل عليك فسادُ دهرٍ ... يُخاف على تمامك فيه محقُ

وسَلّت (٧) كفُّ خطبٍ كان منها ... لرتقِ علائكم وهنٌ وفتقُ

غلاظٌ من جهالات الليالى ... وهن سواكنٌ أبدا ونزقُ

وحُمقٌ فى الزمان أصاب منكم ... وفى أخلاقه كَيَسٌ وحُمقُ

شِماسٌ من مقادكمُ ولينٌ ... وصفوٌ تارةً لكمُ ورَنْقُ

وعسفٌ فى القضاء ويقتضيه ... فتمحوه مياسرةٌ ورِفقُ

وإيمانٌ بمعجزكم وشكرٌ ... وكفرٌ تارة بكمُ وفِسقُ

فلا تُغمَزْ قناتُكم ببوعٍ (٨) ... ولا يُسبر لكم غَوْرٌ وعُمقُ

ولا تُقرَعْ بمُجزِعة صفاكم (٩) ... وإن خدشتْ سهامٌ فهى مرقُ

---

(١) العيص : الأصل والشجر الكثير الملتف . (٢) يصطلون : يستأصلون .
(٣) أرمّت : سكتت . (٤) يبق : يقذف ما فى فيه بعنف . (٥) اللهوات جمع لهاة وهى لحمة مشرفة على أعلى الحلق . (٦) الخرق : الكريم السنحية . (٧) فى الأصل "سلت" .
(٨) بوع جمع باع . (٩) الصفا جمع صفاة وهى الحجر الصلب .

ولا شرب المـريّةَ (١) من رِماكم ... وإن هـو ظنّ أن المـاءَ طَرْقُ (٢)

يناطح صخـرةً منكـم مليسـا ... معـارجُ طـرقها زِلّاء زَلـقُ

وإن سمحتْ لنـاتجها بفِلقٍ (٣) ... فمنهـا للسـقوط عليـه فِـلقُ

هـو البـادى فإن كايلتموه ... بصاع الغـدر فالبادى أعقُّ

٣٠٢ وأنصعَ (٤) حين خاف الغمـرُ شرًّا ... فـلا ينفُـقْ (٥) له ما عاش عِلقُ (٦)

سحابة صـيِّف ستعود صحـوا ... ولم يعـلَقْ لهـا بالريب وَدقُ (٧)

وما سـلمت لكم نفسٌ وعِرضٌ ... فأهـون هالك عينٌ (٨) ووَرِقُ (٩)

سـينزِعها ويَرجِعـها اليكـم ... وبعـد اللُّبس نزعتهـا أشـقُّ

وإنّ أحقّ من ردّ العوارى ... فتًى أخـذ الذى لا يسـتحِقُّ

فـلا يتوهّـم المنجاةَ منهـا ... وأن طـريدكم بالخـوف طاقُ

وأنّ البعـد يُحصِنه وتَثنِى الـ ... ـمكايدَ عنـه حيطانٌ وغَـلقُ

وهـل تخفَى المكايدُ وهى بيضٌ ... على مُقـلِ الذوابل (١٠) وهى زُرقُ

فلا بُسطتْ ولا قُبضت يمينٌ ... لهـا نبضٌ بنائلكم (١١) ورشـقُ

وكشّـف هـذه الغمّاء جَـدٌّ ... عوائده بمـا تهوون سـبقُ

وجمّعكم وصاح بمن نعاكـم ... غرابُ نوًى له فى الدار نَعـقُ

وعادت دولةٌ ، والحربُ سـلمٌ ... لكم من ربّهـا ، والخُلف رِفـقُ

الى أن تُورَثَ الدنيـا وفيكم ... ولايتُهـا وما للنـاس حـقُّ

---

(١) المريّة مايمرى من لبن الناقة . (٢) الطرق : الماء يخوض فيه الإبل وتبول .

(٣) الفلق : نصف كلّ ما شُقّ . (٤) أنصع : أقرّ وأعترف . (٥) فلا ينفق : فلا يرج .

(٦) العلق : الشىء النفيس . (٧) الودق : الإمطار . (٨) العين : الذهب .

(٩) الورق : الفضة . (١٠) الذوابل : الرماح . (١١) النائل : العطاء .

تعودكم القوافي لا بساتٍ حناظا لا يريثّ ولا يرقُّ
ينقّحها لكم قلبٌ سليم فيأتيكم بها حُبٌّ وحذْقُ

***

وكتب الى عميد الرؤساء أبى طالب فى النيروز

نبّهتُ "سعدًا" والأُفُقْ أدهمُ(١) شارفَ البَلقْ(٢)
وصادح الفجر على الـ مَفحَصِ(٣) بعد ما نطقْ
فارتاع ثم قام فاهـ تزّ لها ثم انطلَقْ
لهفان لا على الكرى حيران لا من الفَرِقْ(٤)
مداريا أجفانَه بين السهاد والأرقْ
وقال : أمرَك ! ما ذاك عرا وما طرقْ ؟
اِصدع به ! امضِ له ! أطقتُه أو لم أُطقْ !
قلت : الجلوسُ فى كسو ر البيت أفْنٌ(٥) وخُرُقْ(٦)
والعزّ ما أفاده هجرُ الجدارِ والفِرقْ
راخِ لها فآدتُ بها ناشطةً من الرِّبَقْ(٧)
يُبزلها(٨) استنانُها بين المثانى(٩) والحِقَقْ(١٠)
لها من اعتيادها أدلّةٌ على الطُّرُقْ
تغنَى اذا الليلُ دجا عن النجوم بالحدَقْ

(١) الأدهم : الأسود . (٢) البلق : سوادٌ مختلط ببياض . (٣) المفحص : الجثم .
(٤) الفرق : الخوف . (٥) الأفن : ضعف الرأى . (٦) الخرق : الحق .
(٧) الربق جمع ربقة وهى عروة تشدّ بها الدوابّ . (٨) يبزلها : يجعلها من البزل جمع بازل وهو المسن من الإبل . (٩) المثانى : الإبل الطاعنة فى السنة الثانية . (١٠) الحقق جمع حِقّة : وهى الناقة الطاعنة فى السنة الرابعة .

قُمْ نشترِ العزَّ بها بيعَ النضارِ بالورِقْ (١)
وافكك من العار بها عُنْقَكَ وخدا وعَنَقْ (٢)
والمرءُ فى دار الأذى عبدٌ فإن سار عَتَقْ
جُبْ طبَقَ الأرض بنا فما على الأرض طبَقْ
قد مزج الناس فكم تشرب شَوْبا ورَنَقْ
خان الثقاتُ، فبمن ندفع ضيما أو نثقْ؟
والمفتى الى صديق قال خيرا فصدقْ
وصاحبٍ مستصرخ يسمعُ شكوى فيرقّْ
طار الوفاء فترى بأى جوٍّ قد لحقْ؟
لولا ابن "أيوب" لما خلتُ أخا صدقٍ صدقْ
ولا رأيت خُلُقا يُعجبُ من هذى الخلَقْ
لمْ تترك الأيامُ غيرَ مجده ولم تُبَقّْ
على "عميد الرؤساء" وقفَ الظنُّ المحقّْ
والناسُ ما عدوته خوالبُ البرق الشفَقْ (٣)
يفديه كلُّ وغرِ الصدر على الفضل حنِقْ
دعاؤه لوفره : جمعتُه فلا افترقْ
لم ترتدع (٤) بعرضه سيادةٌ ولم تَلِقْ (٥)
قد غالط الدهر له حُمْقا وفى الدهر حُمُقْ
فما له من سوددِ "الأوحدِ" إلا ما سرَقْ

---

(١) الورق : الفضة . (٢) الوخد والعنق : ضربان من السير . (٣) الشفق : الذى به حمرة كالشفق . (٤) لم ترتدع : لم تضمّخ . (٥) لم تلق : لم تلصق .

سَقَى الحيا كفًّا اذا جفا الحيا فهى تدِقّ (١)
وحيث النعمةُ مَن أُعطِى منها ما آستحقّ
مصطبحًا من نشوا تِ المكرمات مغتبِق
مذ شكرت أخلاقُه من السماح لم يُفِق
راهنَ فى شوطِ الندى جرىَ الرياح فسبق
وحالَم الطودَ نخف فَ الطودُ عنه ونزِق
أبلج نورُ وجهه يخطَفُ عينَ من رمق
وسائد الدست بما شعشع منها تأتلِق (٢)
يُطمِع فيه بشره اذا آستدرَّ فاندفق
وتونس المهيبةُ من حَصاته أن تُسترَق (٣)
فعفوه ليلٌ ندِ وبطشه يومٌ صعِق
ناصحَ "للخليفتين " حدّثُ الرأى شفِق (٤)
وردّ فى نصابه ما كان شذّ ومرق
مستدركا بنصحه ثُغرةَ كلّ ما آنفتق
سار من العدل على محجّة لم تُخترق
متّبِعًا سعى "الإما م" نسقا بعد نسق (٥)
على آقتفاء أمره فى كلّ ما جلّ ودق
فالباس والإسلام فى جماعة لا تفترق
نظمتَ دار الملك حـ ـتى آلتأمت وهى حذق (٦)

(١) تدق . تمطر . (٢) وسائد جمع وسادة وهى ما يجلس أو يتكأ عليها . (٣) الحصاة : الرأى والعقل . (٤) شفق : ذو شفقة . (٥) فى الأصل : نسقا . (٦) الحذق جمع حذقة وهى القطعة من كلّ شىء .

ينسَخ إيمانُك فيـ ـها شرعَ كلّ من فَسَق
وهى التى يُختبر الـ ـبطلُ فيها والحق
وتلتقى الطاعات فى أبوابها وتتفق
ويستوى الملوك فيـ ـها خاضعين والسُّوَق
رعيتَها بمرهف (١) أجفانُه لا تنطبق
يمضى مضاءَ السيف قد جرَّبته اذا مُشق
تخال صبغَ النِّقسِ (٢) فى سنانه صبغَ العَلَق (٣)
يصدر عن تنفيذه باللطف ما عزّ وشق
فالرمح منه ما استقا (٤) م والالواءُ ما خفَق
فلا عُدمتَ آسيا (٥) كدَّ العلاجَ فرفَق
يُبرم ما يفتل بالـ ـحزم ويفرى (٦) ما خلَق (٧)
أنت الذى خلصتَ لى والناسُ غدرٌ وملَق
أسقيتنى الودَّ وهم بين الغصاص والشرَق
عهدٌ حديثٌ بالوفا ءِ عهدُه وإن عتُق
مجدَّده لبستُه وكلُّ ملبوسٍ خَلَق (٨)
كم حادثٍ عنّى أمطـ ـتَ بعد ما كان علِق
ومثقِلٍ حملتَه لولا قواك لم يُطَق
فما لإعراض طرا ينسَخ إقبالا سبَق ؟

(١) يشير بالمرهف الى القلم على التشبيه بالسيف . (٢) النقس : الحبر، وفى الأصل "النفس" . (٣) العلق : الدم . (٤) فى الأصل "اسقام" . (٥) الآسى : الطبيب . (٦) يفرى : يشق . (٧) خلق : قدّ وقدّر . (٨) الخلق : البالى .

وما لِسابٍ عن بذ يّ ماتِيَ بعد ما عشِقْ؟

يتركهنّ باردَ الـ   ـقلب يعالجن الحُرَقْ

ينــدبن آثارا وعهـ   ـدا كان حــرًّا فأبِقْ

وعيشــةً عندكُمُ   بيضاءَ خضراءَ الورَقْ

مع النسيّات غرابُ الـ   ـهجــز فيها قــد نعَقْ

تشكو الظما بحيث كنّ أبــدا تشكو الغــرقْ

ما طرقتْ فى حاجــةٍ   بابًا لكم إلا غُــلِقْ

هــذا عــلى اقتناعها   منكم بما بلّ الرمَقْ

وأنها لا تســتبلُّ الـ   ـماءَ حــتى تختنــقْ

وهى عــلى جفائكم   تحنــو عليكم فترِقّْ

فما تُغِبّ(١) وافــدا   ت رُفَقا عــلى رُفَقْ

لا يلتوى عنكم لها   لا ناظــرٌ ولا عُنُــقْ

تُبضِعُكم جوهرَها   أكسدَ فيكم أو نفَــقْ

تُهــدِى الى أعراضكم   نشرًا(٢) اذا سار عبِــقْ

فى كلّ يــوم حسنُه   وحسنُها لا يفــترِقْ(٣)

تُجــلى لكم فى حَلْيها   مُــوَشَّحًا(٤) ومنتطِــقْ(٥)

تضمن ألفًا مثلَه   ياتى بها على نسَــقْ

(١) تغِبّ : تزور يوما بعد يوم . (٢) فى الأصل هكذا " نسرا " . (٣) فى الأصل " يفرق " . (٤) الموشّح : لابس الوشاح . (٥) المنتطق : من يشدّ النطاق على وسطه .

وقال فى الشّيب

ركب الدجى فسعى بغير رفيق ... عجِلا فأصبح قاطعا لطريق
أبكى لغاربه و يضحك مظهرا ... بِرِى بما يأتى وفيه عقوق
مستصحبا فِرقًا خلاف صحابتى ... ضعفا و ينتك بالقوىّ فريق
متجاربان فأبتُ مغلوبا يسا ... بقى وحاز الخصلَ (١) بالمسبوق
يرمى جنابا كنتُ عنه أذوده ... بالمرهفات مقيمةً للسُّوق (٢)

قافيـــة الكاف

وقال فى غرض له

أيا بانةَ "الغور" عطفا سُقيت ... و إن كنتُ أكنى واعنى سواك
أحبك من أجل من تُشبهين ... لو أنى أراه كما قد أراك
ذكرتُ ، و يا لهفتى هل نسيتُ ... ليالىَ أسمُرُها فى ذراك (٣)؟
يُخضّر عودُك من دمعتى ... و يعطر من بُرد "هند" ثراك
و يا "هندُ" إن عقل الكاشحون ، ... وعندهُم من ذنوبى نداك ،
كفى الوجد أنى اذا ما استرحتُ ... الى آسك عمّيتُه بالأراك
ظمئتُ الى أعذب الشربتين ... فكلتاهما قد حوتها يداك
فكيف تُعنّينى فى الشهاد (٤) ... محلّئة (٥) وتُحلّين فاك
هناك ، ومن عجب فى هوا ... ك قولىَ فى قتل نفسى : هناك !

(٣٠٤)

(١) الخصل : الفضل . (٢) السوق جمع ساق . (٣) الذرا : الكنف .
(٤) الشهاد جمع شهد . (٥) محلئة : مانعة وزودى ، وفى الأصل "محلّية" .

غُروبٌ(١) تَبِضُّ اذا القطرُ شَحَّ ... وقلبٌ اذا خَمَدَ الجمرُ ذاكى

أخافُ آنتقاصكِ(٢) عند المتاب ... سِقاطِي(٣) فأشكرُ والقلبُ شاكى

اذا الصدُّ أرضاكِ فهو الوصالُ ... فأنَّى فعلتِ فأهلاً بذاكِ

* * *

وسئل عمل أبياتٍ فى مراثى أهل البيت عليهم السلام على هذا الوزن والروى، وهما ممَّا تَقِلُّ مساعدةُ الكلامِ المختارِ على مثله، ولم يجِدْ لإجابة الملتمس لذلك بُدًّا — على ما فيه من اللين والانحطاط — فقال آرتجالاً على جهة الإملاء ومقتضى إجابةِ السائل

يابنةَ القومِ تُراكِ ... بالغٌ قتلى رضاكِ؟!

أم دمى وهو عزيزٌ ... هان فى دِينِ هواكِ؟

إن يكن طاح فما أوَّ ... لُ ما طَلَّتْ يداكِ

حُبَّ يومُ "المفح" إلا ... أنه يومُ نواكِ

لعبتْ ساعاتُه بى ... ما كفاها وكفاكِ

كم غزالٍ بالمصلَّى(٤) ... سام وصلى فحكاكِ

جاريًا فى حَلبةِ الحسـ ... ـن ولم يبلغ مَداكِ

مرَّ لا أرهفَ عينيـ ... ـكِ ولا أرشفَ فاكِ

غيرَ أنى قلتُ: حُيِّيـ ... ـتَ على ما أنت حاكِى

وقصيراتِ الخُطى غيـ ... ـرك لَدْناتِ(٥) العراكِ

عادلاتٍ عِلَلَ الوجـ ... ـدِ بلذَّاتِ التشاكى

(١) الغروب جمع غرب وهو الدمع. (٢) فى الأصل "انتقاشك". (٣) السقاط الخطأ فى القول. (٤) المصلى: موضع فى عقيق المدينة. (٥) لدنات: ليِّنات.

رُعْنَ فى «مكّةَ» نـومى قبـلَ تغـريدِ المكاكى (١)
كلّ عطْرَى شفتـاها عِـترةٌ (٢) فـوق مُـداكِ (٣)
يغتـدى مسواكُها ريـ ـحانـةً غِبَّ السِّـواكِ
فـرأت عيـنىَّ ولكن ما رأى قلـبى سـواكِ
أجتدى النومَ وهل فى الـ ـنوم إلاّ أن أراكِ
ما علـى من حظَـرَّ الرا حَ لـو آستثنى لمَاكِ!
كنتُ صَـعبا لا أُلـوَّ ى بالخشاشاتِ (٤) الرِّكاكِ،
فمضى حكمُ آكتهالى تابعا حكمَ صِـباكِ
يا مسيرى ليـلةَ «السفـ ـح» وقـد نادَوا: بَراكِ، (٥)
والمطـايا تخلـط المعْـ ـجَ (٦) كَلالا (٧) بالسِّـواكِ، (٨):
أتبـاكيتَ نِفـاقا «باللّـوى» أم أنتَ باكى؟
أم أراكَ الشـوق أشبـا هَ «سُلَيمى» فى الأراكِ؟
سالتْ بى أمُّ «سـلمى» أيـن حزمى وآحتناكى
ورأت ضعضعـةً بيـ ـن سكونى وحَراكى
طاويًا كشحَ مَهيـضٍ ناشـرا أنفـاسَ شاكى
لا تخالى خَـوَرًا ذا كِ فإنى أنـا ذاكِ،
بـل رزيئـاتٌ (٩) تواصيـ ـن شَمـاتا بانتهاكى

(١) المكاكى جمع مُكّاء وهو طائر . (٢) العترة : القطعة من المسك الخالص .
(٣) المُداك : الحجر الذى يُسحَق عليه الطيب . (٤) الخشاشة : خشبة توضع فى أنف البعير .
(٥) براكِ : اسم فعل أمر بمعنى آبركِ . (٦) المعج : السير السهل . (٧) الكلال : التعب .
(٨) السواك : السير الضعيف . (٩) الرزيئات : المصائب .

كلّ يومٍ حادثٌ ينـ ... ـكأُ(١) قَرْفى(٢) بالحِكاك(٣)
أتّقى أعزلَ فيه ... وسلاحُ الدهرِ شاكى(٤)
كم عركتُ الصبر حتّـ ... ـى جاء ما فلّ عراكى
وتسترتُ ورزءُ "الـ ... ـفاطميين" انهتاكى
خمَدَ الجمرُ ووجدى ... ببنى "الزهراء" ذاكى
بأبٍ فى قبضة الفُجّـ ... ـار منهم كلّ زاكى
ملصَقٌ بالأرض جسما ... نفسُه فوق السُّكاك(٥)
مفردٌ ترميه كفُّ الـ ... ـبغى عن قوسِ اشتراك
أظهرتْ فِرقةُ "بدرٍ" ... فيه أضغانَ النواكى(٦)
كلّ ذاكى الحقدِ أو يخـ ... ـضب أعرافَ المَذاكى(٧)
وغريبُ الدار يُلفَى ... موطِنَ الطعن الدِّراك(٨)
طاهرٌ يُختطَفُ بالأيـ ... ـدى الخبيثاتِ السِّهاك(٩)
يخرَسُ الموت اذا سمّـ ... ـته أفواهُ البواكى
يابنةَ الطاهر كم تُقـ ... ـشَر بالظلم عصاك
غضِبَ اللهُ لخطب ... ليلةَ "الطَّفِّ"(١٠) عراك
ورعَى النارَ غدًا جسـ ... ـمٌ رعَى أمسِ حماك
شرعَ الغدرَ أخو غِلٍّ ... عن الإرثِ زَواك(١١)

(١) ينكأ : يقشر . (٢) القرف : القشرة تعلو الجرح بعد يبسه . (٣) الحكاك : مصدر بمعنى الحك . (٤) شاكى : تام . (٥) السّكاك : الهواء الملاق عنان السماء ، وفى الأصل « الشكاك » . (٦) النواكى : الجهّال العاجزون . (٧) المذاكى : الخيل . (٨) الدراك : المتابع . (٩) السهاك : ذوات الرائحة الكريهة . (١٠) الطّف : شاطئ الفرات الذى قتل عنده الحسين رضى الله عنه . (١١) زواك : نحّاك .

يا قبـــورا "بالغـــريـيـ ـنِ[(١)]" الى "الطفّ[(٢)]" سقاكِ ،
كلُّ محـلول عُرَى المـــر زِمِ[(٣)] محـــلوبِ السِّماكِ
حامل من صلوات ا لله ما يُـــرضِى ثـــراكِ
و إن آستغنيتِ عن [وكـ ـف[(٤)]] حيًّـا غـــيرِ حياكِ
إنه لـــو أجـــدب البحـ ـرُ آجتدىٰ فضــلَ نداكِ
أو أضلّ البـــدرُ فى الأفْـ ـقِ ســناه لآهتـــداكِ
يا هـــــداةَ الله والنجـ ـوةَ فى يـــوم الهـــلاكِ ٣٠٥
بكم آســتدللتُ فى حيـ ـرةِ أمـــرى وآرتبـاكى
أظلم الشـــكُّ وكـــنتم لى مَصـابيحَ المَشـاكى[(٥)]

* * *

وكتب الى وزير الوزراء عميد الدولة أبى سعد بن عبد الرحيم وهو فى الآعتقال يسليه، ويبشّره بانكشاف غمّته

حُبستَ وأيّام المـــلوك كذا كا تكون إسارا مـــرّة وفكا كا
ويحجُبُ ظـلُّ الأرض غُرّةَ شمسها فتـــنزلُ خفضًـا تارةً وسُكاكـا[(٦)]
وليس يضرُّ النجمَ مَهـــوَى غروبِهِ اذا عاد فى أُفْـــق السماء سِماكـا
وما قصَّروا من خطوِ سعيك للعـــلا و إن قصَّروا بالقَيـدِ رحبَ خُطا كا
ومن كانت "الجوزاء" بالأمس نعلَه يكون له القيـــدُ الغداةَ شِراكـا

---

(١) الغريّان : بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفة قرب قبر علىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه .
(٢) الطف : شاطئ الفرات الذى قتل عنده الحسين رضى الله عنه . (٣) المرزم : السحاب اشتد صوت رعده . (٤) ليست بالأصل . (٥) المشاكى جمع مشكاة وهى الأنبوبة فى وسط القنديل .
(٦) السكاك : الهواء الملاق عنان السماء .

ملكتَ زمانا جائرا فقسرتَهُ ... على العدل إذ ولّيته فأبا كا
ومن جعجع الأقدارَ عن طُرقِ كيدهِ (١) ... عطفن عليه فاستُثِرن وِشاكا (٢)
حملتَ الذى أعيا الرجال وغيرَهم ... تخافوا على ضعف الرقاب قُواكا
ونفّر ذؤبانَ (٣) "الغضا" ريحُ ضيغمٍ ... تطيح عليه نَوْشةً وعِراكا
فدبّوا فسدّوا غابَهُ وهو خادرٌ ... فضاقَ عليه نهضةً وحَراكا
وقد غرّه أن يعملَ الحزمَ سابقا ... على الكيد (٤) أن ليس الذئابُ هُناكا
مشى حافيا فوق القتادة (٥) حاقرا ... لما شامَ (٦) منها أخمصَيْه وَشاكا
فإن قَصدتْ أظفارَه فلطالما ... أراحَ (٧) بها رَدْعُ الدماء وصاكا (٨)
ولاحت (٩) به للوثبِ نفسا حميّةً ... تردُّ الرقابَ المصميات رِكاكا
فقل للعدا : لا تمضغوها تحليًّا ... وإن هى طابت ذوقةً وملاكا
ولا تلمسوا بعد التجارب حدّها ... فإن بنى "عبد الرحيم" أولاكا
هم اليزنيّاتُ (١٠) التى إن أغبّكم ... بها ذاعرٌ منّى فكَرٌّ دِراكا ،
فلا تستقلّوا مغمَدا من سيوفهم ... وقد حزّ فى أعناقكم فأحاكا (١١)
ولا تحسبوا آستهلاكَكم خزنَ مالهم ... يجرُّ على غير النفوس هلاكا
فإن الجيادَ الطيّباتِ عروقُها ... تكون هِزالا مرّةً وتِماكا (١٢)

---

(١) جعجع : منع وحبس . (٢) وشاكا : سراعا . (٣) ذؤبان : جمع ذئب .
(٤) فى الأصل "كيد" . (٥) القتادة : نبتة لها شوك . (٦) شام : غبّر رجليه بالشّيام وهو التراب ، وفى الأصل "شمن" . (٧) أراح : تنفّس ، والردع : أثر الرائحة .
(٨) صاك : لصق . (٩) لاحت : أبصرت وفاعلها يعود الى الأظفار ، وفى الأصل "لاحته" .
(١٠) اليزنيّات : الرماح المنسوبة الى ذى يزن ملك من ملوك اليمن . (١١) أحاك : عمل وأثر .
(١٢) تماكا : سمانا .

ألا يا بشـيرَ الخيرِ قل — غيرَ متّقٍ — متى نلتَ من رؤيا الوزير مناكا؟
وأمكنك الحـرّاسُ من بَسـط قولةٍ تبوحُ بهـا جَهـرا وتفتحُ فاكا
توكّل على مَن غمّهـا فى سِـفارها فكم كنتَ فى أمثالهـا فكفاكا
وإن هـذه طمّتْ على أخواتها فوكّلْ بها الصـبرَ الجميـلَ أخاكا
ولا تحسبنّ الشرّ ضربةَ لازبٍ وإن طال فى هـذا المطالِ مَداكا
فقد يخطئُ الجَلدُ المصيبُ بغـدرةٍ وكم وألتْ[1] من عثرةٍ قدَماكا
ستخلُص من أدناسها نازعا لهـا ولم يتعـلّقْ عارُهـا بِرِداكا
كأنّـك بالإقبـال قـد هبّ ثائرا فناشَـك فيهـا ثم ردّك ذاكا
وقـد زادك التخميرُ عَبْقا وضَوعةً ونشرا، كأنّ الحبسَ كان مُداكا[2]
وسُـلّمَ سـهمُ الانتقام مفـوّقا اليـك اترمى من بغَى فرماكا
فـودّ إذًا لو شُـقّ عنـه إهابُهُ[3] وما شَقّ بالغـدرِ المصـرّ عصاكا
فعاذرُ "ركنِ الدين" فى الحفظِ أنه جنـاه عليـك ما عليـه جنـاكا
فـما زال مـع إلمـامِهِ لك بالأذى اذا أُقـرِضَ الإنعامَ منـك قضاكا
يـزيدك علمـا بالرجال وفطنـةً ويكره قـوما بِغضـةً وفِراكا[4]
ويعـلم أنْ ما زلتَ فى كلّ حالةٍ سِـنادًا له فى مُلكِه ومِلاكا[5]
وتمشى بكم وخدًا وجَمْـزًا[6] أمـورُهُ وتمشى بأقوامٍ سِـواك سِـواكا[7]

---

(١) وألت : طلبت النجاة . (٢) المداك : حجر يسحق عليه الطيب . (٣) الإهاب : الجـلد . (٤) الفراك : الكراهة . (٥) الملاك : القِوام ومن يعتمد عليه . (٦) الوخد والجمز : ضربان من السير السريع . (٧) السواك : السير الضعيف .

فعطفا على المألوفِ من بِرِّ عهــدهِ   وإن هو فى هــذا المقــام جفا كا
وسمعًا وإن لم تستمع لعيافتى   وزجرى وإن لم تُصْغِ لى أُذُنا كا
وحاشاك أن تخلو(1) من آسمك مدحةٌ   ويُقفِــرَ من وفـد الثناء ذَرا كا(2)
وأن لا أَرَى فى الصدر وجهَك طالعا   وعينُ القوافى والرَّجاء تــرا كا
وحاشاك من يومٍ جـديدٍ وموقفٍ   أقـعـوم اليــه منشدا لســوا كا ٣٠٦

(١) فى الأصل "تحلو" . (٢) الذرا : الكَنف .

تم الجزء الثانى ويليه الثالث

وأوّله قافيــة اللام